الطبعة الأولى

١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

أغاني شيراز

هر مرغ بدستانی در گلشن شاه آمد

بلبل بنوا سازی «حافظ» بغزل گوئی

[البيت الأخير من الغزل رقم ٤٨٨]

بشعر «حافظ» شیراز میرقصند ومینازند

سیه چشمان شیرازی وترکان سمرقندی

[البيت الأخير من الغزل رقم ٤٩٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسّر الله لى فأخرجت فى السنة الماضية كتابين عن الشاعر الإيرانى الكبير «حافظ الشيرازى» .

فأما أحد الكتابين ، فدراسة فنية للشاعر وحياته وعصره وموضوع شعره ومدار فلسفته ... ضمّنته كل ما هدانى إليه البحث والتفكير فى أمر هذا الشاعر الذى وجدت المتعة فى مصاحبته السنوات الطويلة من عمرى .

وأما ثانى الكتابين ، فترجمة عربية لـ «ديوان الشاعر» أخرجتها بعنوان «أغانى شيراز» وميّزتها بهذه التسمية حتى لا تختلط بالكتاب السابق الذى جعلته باسم الشاعر مجرداً أى «حافظ الشيرازى» .

وشاءت ظروف الحرب ، فاضطرتنى اضطراراً إلى أن أقتصر على إخراج جزء واحد من «أغانى شيراز» . فقد كان الورق ، وما زال ، نادراً يصعب الحصول عليه ؛ وكان الفوز بقدر يسير منه من «وزارة التموين» أو من «سوق المختزنين» يقتضى من الأولى بذلَ الجهود وتذليل العقبات ، ومن الثانية أبهظ الأثمان وأعلا النفقات .

وكان علىّ أن أضمّن «أغانى شيراز» ما يقرب من خمسمائة غزلية من «غزليات حافظ» ، هى جملة ما استوعبها ديوانه ، ولكنى تحققت منذ الدورة الأولى التى دارت فيها آلة الطباعة ، أنها ستتوقف سريعاً لنفاد الورق ، وأنه مقضىٌّ علىّ حتماً أن أنتظر فترة أخرى ، حتى أهيئ من أسباب الطبع ما يدير الآلة من جديد ، لتوصل ما انقطع ولتكمل ما توقّف .

وكان ما توقعته . . . فخرج «الجزء الأول» وحده من «أغانى شيراز» ،

ولم يتّسع إلا لمقدمات الديوان متبوعة بعدد يسير من الغزليات يقرب من ثلث الديوان ، أى خمس وأربعين ومائة من غزليات الشاعر . وترتب على ظهور « أغانى شيراز » بهذه الصورة ، أن بقى فى يدى ما يقرب من ثلثمائة وخمسين غزلية تخلفت عن أخواتها ، وظلّت حبيسة الدار تنتظر الفرصة المواتية لتلحق بالقافلة التى سارت وبالركب الذى تقدّم .

ووفّقتُ منذ أشهر قليلة ، قبل أن تتوقف الحرب ، إلى الحصول على قدر من الورق ، لايبلغ فى جودته مبلغ الورق الذى طُبع عليه « الجزء الأول » فتلقّيته على علاته وخصصته لإخراج هذا « الجزء الثانى » معتذراً إلى القارئ بأن الظروف وحدها هى التى اضطرتنى إلى أن أركب الصعب من الأمور ، وأن أقبل إخراج جزءين من كتاب واحد ، على نوعين من الورق يختلفان اختلافا كبيراً ، ربما لايشفع لى فيه إلاّ ثقتى بأن الاختلاف مقصور على المظهر الخارجى الذى لا يعدو أن يكون وعاء لمادة واحدة لم يعتورها شىء من النقص أو الفساد .

***

وكما جاء هذا الجزء تكملة لسابقه فى كل شىء ، فهو كذلك صلة لهدية متواضعة أهديتها فى العام الماضى لأستاذى الجليل الدكتور طه حسين بك ، اعترافاً بفضله فى توجيهى إلى هذه الناحية من نواحى الدراسة الأدبية التى لم أكن لأتّجه إليها لولا فرط عنايته وحسن تشجيعه ورعايته .

***

وكنت من قبل ، لا أحسّ بضرورة الحاجة إلى تصدير هذا الجزء بمقدمة جديدة بعد ما قدّمت أول الجزءين بمقدمات طويلة فيها الكفاء لتعريف القارئ بأحوال الشاعر ، وموضوعات ديوانه ، وإقبال الشرقيين والغربيين على دراسته وترجمته ، والنهج الذى اتبعتُه فى نقله إلى العربية .

ولكن الفترة التى انقضت بين طبع الجزءين لم تكن يسيرة ، وقد امتدت إلى شهور ربما زادت على العام ... وكان كل شهر منها يضيف جديداً ، حتى تجمّعت

لدىّ ذخيرة تزودت بها فاستطعت أن أضيفها إلى هذا الجزء دون أن أخشى على القارئ ملل التكرار أو سأم الحديث المعاد .

وأول هذه الأمور ، إننى استطعت فى هذه الفترة أن أكمل نقصاً أشرتُ إليه فى صحيفة ٢٤ من الجزء الأول ، حينما قلت « إن هناك طبعة حديثة لديوان حافظ اشترك فى إخراجها الأستاذان الجليلان آقاى محمد قزوينى والدكتور قاسم غنى ، ولكنى للأسف لم أستطع الإطلاع عليها بسبب الظروف العالمية » . . . كنت فى الواقع شديد الأسف لحرمانى من رؤية هذه الطبعة من « ديوان حافظ » وكنت شديد التلهف إلى مقارنتها بما لدى من نسخ ، لتحققى من مكانة هذين العالمين الخطيرين ، ولثقتى من أن طبعتهما لابد أن تكون أصح الطبعات وأبعدها عن مواقع الزلل والشبهات . فلما تمكنت من الحصول على هذه النسخة[1] تزودت منها خير الزاد ، واستعنت بالتعليقات القيمة التى سجّلها هذان العالمان الجليلان ، فأثبتُّ بعضها فى حواشى هذا الجزء معترفا بفضل صاحبيهما اللذين لهما من المآثر الباقية على « الأدب الفارسى » ما يلهج بذكره كل مشتغل بهذا الأدب الجميل الرائع .

وكنت قد ألحقت بكتابى « حافظ الشيرازى » ملحقاً « بأرقام غزليات حافظ تبعاً لإختلاف النسخ المطبوعة من الديوان » ذكرت فيه أرقام الغزليات وفقاً لنسخة « خلخالى » التى اعتمدت عليها فى ترجمتى العربية للديوان ، وذكرت أمامها ما يقابلها من أرقام هذه الغزليات نفسها فى نسخ « بولاق » و « بروكهاوس » و « استانبول » و « الهند » ، ولم أستطع فى ذلك الوقت أن أذكر أرقام الغزليات وفقاً لنسخة « قزوينى وقاسم غنى » لعدم تمكنى من الإطلاع عليها . وإنى أبادر الآن فأسدّ هذا النقص بأن ألحق بنهاية هذا الجزء نفس هذا الجدول الذى سبق أن ألحقته بكتاب « حافظ الشيرازى » وقد أضفتُ إليه أرقام الغزليات وفقاً

---

(١) صدرت هذه النسخة بعنوان « ديوان خواجه شمس الدين محمد حافظ الشيرازى » باهتمام « محمد قزوينى ودكتر قاسم غنى » . وهى مطبوعة فى طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية بمطبعة « المجلس » .

لهذه الطبعة الأخيرة الجميلة حتى يستطيع القارئ أن يقابل الترجمة بأصلها فى أية نسخة مطبوعة من « ديوان حافظ » .

***

وثانى هذه الأمور التى صادفتنى فى هذه الفترة ، إننى استطعت خلالها أن أجد من الوقت ما يمكننى من الإطلاع على جملة طيبة من الكتب والمقالات التى صدرت عن « حافظ » أخيراً فى إيران وفى أوروبا أيضاً . وربما كان الجزء الثانى من كتاب الدكتور « قاسم غنى » الذى خصصه للبحث فى « أحوال حافظ وآثاره وأفكاره »(١) هو أول هذه الكتب وأكثرها جدارة بالذكر . وهو وإن كان لا يتصل بحافظ اتصالاً مباشراً ، لأنه مقصور على معالجة « تاريخ التصوف فى الإسلام وتطوراته المختلفة منذ صدر الإسلام حتى عصر حافظ » ، إلا أنه كان كبير الفائدة بالنسبة لى ، لما امتاز به من غنى فى البحث وتعمق فى التفكير ... وأنا مدين فى مطالعتى لهذا الكتاب بكثير من الشكر لحضرة صاحب السعادة السيد « محمود جم » سفير إيران فى مصر فهو الذى تفضل بإعارتى إياه فأولانى بذلك عطفاً كبيراً يجعلنى ألهج بحمده والثناء عليه .

كذلك تيسر لى فى هذه الأثناء الإطلاع على المقالات الرائعة التى كتبها الأستاذ العلاّمة « محمد قزوينى » فى المجلة الإيرانية الجديدة « يادگار » التى يصدرها الأستاذ الجليل « عباس إقبال » منذ سبتمبر سنة ١٩٤٤ . وقد حصلت على الأعداد الثمانية الأولى من هذه المجلة فوجدت بها الكثير من النواحى التى يشغف بها المشتغلون بـ « حافظ » والمولعون بتحقيق أخباره وأشعاره ... ومن عرفان الجميل أن أذكر أن أحد طلبتى وأصدقائى العراقيين وهو السيد « مشكور الأسدى » هو الذى تفضل علىّ بهذه الأعداد ؛ حملها معه من العراق هدية غالية محببة إلى النفس جديرة بخالص الشكر .

وتمكنت أيضاً فى هذه الأثناء من الإطلاع على المجلة الفارسية « روزگار نو »

---

(١) عنوانه بالفارسية : « بحث در آثار وأفكار وأحوال حافظ » جلد دوم ؛ طبع طهران سنة ١٣٢٢ الهجرية الشمسية ، المطابقة لسنة ١٣٦٢ الهجرية القمرية .

التى يصدرها جماعة من المستشرقين فى لندن ونيويورك ، فوجدت بها مقالات طيبة عن « حافظ » كتبها « الدكتور ا . ج . آربرى » أستاذ الأدب الفارسى بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن ، ذكر فيها بيانا وافياً عن المترجمين الإنجليز الذين نقلوا « ديوان حافظ » إلى لغتهم . . . ولاشك أننى استفدت كثيراً مما تضمنته من معلومات صحيحة صائبة فى هـذا الموضوع الذى تعرضتُ له إجمالا فى الجزء الأول من « أغانى شيراز » .

وأنا إذ أشكره على هذه التحقيقات الواسعة ، أحب أن أعترف له بفضل آخر تولاّنى به ، حينما قدّم إلى المشتغلين بالأدب الفارسى ترجمتى العربية لديوان حافظ فى مقالة جميلة نشرها فى هذه المجلة[1] الأدبية بعنوان « ترجمهٔ عربى ديوان حافظ » ، فاستحق منى على كبير صنيعه وعظيم فضله أطيب الشكر وأجمل الثناء .

ترجمهٔ عربى ديوان حافظ

بقلم مدير مجله

تحقيقات وسيع و عميق دكتر قاسم غنى در خصوص زندگى حافظ و اوضاع عصر او و نيز تتبعات دقيق و استادانهٔ وى در وصف طبع شعر آفرين بزرگترين شاعر غزلسراى ايران موجب تقدير و ستايش همهٔ ايرانيان گشته و عشاق ادبيات فارسى را مرهون او ساخته‌است . از اين تحقيقات بسيار مهم و عالمانه تاكنون دو جلد بچاپ رسيده و چنان مينمايد كه تتبعات دكتر غنى مهمترين كتابيست كه تا امروز در باب حافظ و عصر او در شرق يا غرب نوشته شده . « روزگار نو » بنام خوانندگان خود بدكتر غنى بمناسبت خدمتى كه در راه علم و ادب كرده‌است تبريك ميگويد و سلامت و سعادت و توفيق اورا در انتشار باقى تحقيقات عالمانه‌اش خواستار است

مطلب ديگرى كه ممكنست مورد توجه خوانندگان « روزگار نو » شود آنست كه راجع بحافظ اخيراً كتابى عالى بزبان عربى انتشار يافته و قسمت اول ترجمهٔ كامل ديوان حافظ عربى نيز از چاپ بيرون آمده‌است . مؤلف و مترجم دو كتاب مذكور جوانى فاضل و از اهل مصرست موسوم بدكتر ابراهيم امين الشواربى كه در دانشگاه فؤاد اول در قاهره مدرس ادبيات ميباشد . كتاب اول كه ٤٣٠ صفحه دارد موسومست به « حافظ الشيرازى » و در آن شرح زندگى حافظ و اوضاع عهد او و نيز فهرستهاى جامع و اسامى كتب مربوط بموضوع همه مندرجست و مؤلف در اين كتاب از نظر دقيق ادبى در ديوان حافظ تحقيق و تتبع كرده‌است . چاپ اين كتاب روشن و كاغذ آن پر دوامست و آن را « مطبعة المعارف » قاهره در سال ١٩٤٤ منتشر ساخت . در باب مطالب كتاب عالى مذكور در اين مقاله بيش از اين جاى سخن نيست و ليكن مطالعهٔ آن را بخوانندگان توصيه ميكنيم .

كتاب دوم كه ترجمهٔ ديوان حافظ ميباشد « اغانى شيراز » نام دارد و هنوز همهٔ آن از چاپ بيرون نيامده و فقط جزء اول آن كه ترجمهٔ ١٤٥ غزل (از الف تا دال) ميباشد انتشار يافته است . تاريخ طبع اين كتاب ١٩٤٤ ميلادى و آن را « لجنة التأليف والترجمة والنشر » قاهره منتشر ساخته‌است .

دكتر شواربى دو كتاب خود را بپروفسور طه حسين تقديم كرده و اين استاد معظم بر هر يك از آنها مقدمه‌اى نوشته‌است . دكتر طه حسين مينويسد « هر وقت ببينم كه يكى از جوانان تحصيل كردهٔ دانشگاه بحل مسئله‌اى علمى و

يا مطالعهٔ يكى از شعب ادبيات همت گماشته و نتيجهٔ خوبى حاصل آورده‌است بوجود او مباهات ميكنم و لذتى ميبرم بيشتر از لذتى كه بر اثر تأليف يكى از كتب خودم بمن روى ميدهد ، زيرا عقيده‌ام من استادى كه شاگرد كتاب نويس ميپرورد فقط يك كتاب مفيد ذيقيمت بعالم علم و ادب نميدهد بلكه كسى را بار ميآورد كه فكرش خود منبع كتب بسيارست و شايد هر كتابش در زندگانى و افكار و احساسات بشر بينهايت مؤثر افتد . » ضمنا دكتر طه حسين متذكر است كه دكتر شواربى تحصيلات فارسى خود را در انگلستان بانجام رسانده دكتر شواربى تصديقنامهٔ عالى زبان فارسى را از مدرسهٔ السنهٔ شرقى دانشگاه لندن گرفته‌است .

دكتر شواربى گذشته از ترجمه و شرح غزليات (الف تا دال) بعضى از آنها را بشعر عربى در آورده‌است . اگر بر خطا نباشيم اين اولين باريست كه بترجمهٔ عربى حافظ همت گماشته شده و اگر هم پيش از اين ترجمه‌اى كرده باشند چند غزلى بيش نبوده‌است و ما باين فاضل جوان صاحب ذوق مصرى كه در جمع فضلاى عاليمقام از قبيل سر ويليام جونز و گرترود بل در آمده‌است از صميم قلب تبريك ميگوئيم . اين اشخاص كوشيده‌اند تا براى هموطنان خود كه سعادت خواندن حافظ را بفارسى ندارند لطف اشعار وى را بوضعى دلپسند جلوه دهند . براى مطالعهٔ خوانندگان يكى دو نمونه از ترجمهٔ دكتر شواربى و مطلع اصلى غزل را در اينجا درج ميكنيم .

(١)

ألا يا أيها الساقى أدِر كأسا وناولها
كه عشق آسان نمود اول ولى افتاد مشكلها

(ترجمه)

الا يا ايها الساقى ادر كأساً وناولها
فانى هائم وجداً ، فلا تمسك وعجلها
بدالى العشق ميسوراً ، ولكن دارت الدنيا
فاضحى يسره عسراً ، فلا تبخل و ناولها
وهل لى فى صباريح مضت فى طرة شعثى
نشر الطيب تدعونى : الا عجّل و قبلها
وذاك المنزل الهانى اذا بمته ، دقوا
به الأجراس أن هيئ رحال السير واحملها
وشيخى عارف يدرى رسوم الدار فاتبعنى
وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاغسلها
فضيئ الليل فى خوف ، بحور الهم تطوينى
فقل للعائب الزارى : تعال الآن فانزلها
وامرى ساء من حبى لنفسى ، والورى يدرى
بسرٍ كنت اخفيه ونفس لم اسدلها
اذا ما شئت لقياه تذكر « حافظ » قولاً :
متى ما تلق من تهوى ، دع الدنيا واهملها

براى مقايسه با ترجمهٔ مذكور ترجمهٔ جديد انگليسى همين غزل را كه از بنده‌است نيز در اينجا مينويسيم :—

Ho, saki, haste, the beaker bring,
Fill up, and pass it round the ring ;
Love seemed at first an easy thing—
But ah ! the hard awakening.

So sweet perfume the morning air
Did lately from her tresses bear,
Her twisted, musk-diffusing hair—
What heart's calamity was there !

[صفحتان من المقال المنشور بمجلة « روزگار نو »]

هذه هى بعض المسائل التى عرضت لى فى الفترة الواقعة بين ظهور الجزءين ،

---

(١) انظر مجلة « روزگار نو » المجلد ٤ العدد ٤ سنة ١٩٤٥ ص ٧٧ — ٨١ .

أضيف إليها مسألة أخرى جليلة الأثر فى نفسى ، عزيزة الذكر فى قلبى ، حينما أقرر أن الفضل الأكبر فى ظهور « أغانى شيراز » بجزأيه إنما يرجع أولا وأخيراً إلى حضرة صاحب المعالى رجل القانون والأدب الأستاذ الكبير عبدالعزيز باشا فهمى ، فقد شملنى فى العام الماضى بمكافأته الأدبية السخية التى أربت على كل فضل ، كما شملنى برعايته وعطفه ، فجدّد فىّ العزم وأكّد منى الإيمان .

***

وأقدم أيضاً جزيل شكرى لحضرة الفنّان البارع الأستاذ « محمد بديع » المدرس بمعهد الفنون الجميلة ، فقد استطاع بفنه الجميل أن يزين هذا الجزء برسوم إيرانية جميلة استوحاها من الفن الإيرانى أو نقلها من رسوم إيرانية قديمة جاءت بالغة فى حسن الذوق وجمال الاختيار .

***

وبظهور هذا الجزء ، تنتهى مرحلة طويلة من مراحل مجاهدتى لترجمة « حافظ » ودراسته ... وهى مرحلة حبيبة إلى نفسى ، بدأتها فى سنة ١٩٣١ م عندما كنت أقرأ بعض أشعاره مع أساتذتى الأجلاء السير « دنيسون روس » والسير « وُلزلى هيج » والأستاذ « ڤلاديمير مينورسكى » والدكتور « ه . و . بايلى » ... واستمرت بعد ذلك تتهادى بى متعجلةً أو متمهلة ، حتى استطاع « حافظ » بسحره وروعته وشدة أسْره وفتنته ، أن يتخطى بى مرتبة المكابدة والمجاهدة ، ليصل بى إلى مرتبة الشغف والحب والصداقة الخالدة .

ابراهيم أمين الشواربى

القاهرة سنة { ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م }

غزلیات

[هكذا تراءت الغزليات رقم ٣٨ و ٦٧ و ١٢٢ للمصور الإيرانى القديم « شيخ زاده]

غزل ١٤٦

بتی درام که گرد گل ز سنبل سایه بان دارد
بهار عارضش خطّی بخون ارغوان دارد

— لى دمية جميلة ... حول وجهها الوردىّ مظلّةٌ من سنابل الطّيب(١)
وقد تخضّب ربيعُ وجناتهـا بدماء الأرغوان الرطيب

— وقد غطّت شعراتُ أصداغها شمسَ وجناتها
فيارب ..!! اعطِها البقاء الأبدى ، كما وهبتها الحسن الأزلى ..!!

— عشقتُها .. فقلت لنفسى : « إننى حصلتُ على الجوهر المقصود »
ولكنى .. لم أدر بهذه اللجّة التى تزخر بالدماء وتفيض بالعناء ..!!

— فلا تسلبْ روحى بغمزات عينك ... فإنى أراها حيثما نظرتُ
وقد أعدّتْ الكمينَ وشدّتْ السهمَ فى القوس ...!!

— وحينما ينشر الحبيب شباك طرّته حول عشّاقه
فإنه يتحدث إلى ريح الصبا كيما تحجب عنهم أسراره ..!!

— فهيّا اهرقْ جرعةً من الشراب على وجه التراب .. ثم استمع منه لحال أهل القلوب
فعنده الكثير من الحكايات عن « كيخسرو » و «جمشيد»(٢)

---

(١) « سنبل الطيب » : نوع من العشب طيب الرائحة يشبه به شعر الحبيب .
(٢) « كيخسرو » و « جمشيد » : من ملوك إيران الأقدمين الذين اشتهروا بالشراب واللهو

— وإذا تبسم لك الورد ، أيها البلبل ..!! فلا تقع فى شباكه
إذ لا أمان له .. ولو امتاز بما فى العالم من حسن وجمال ...!!

— ويا شِحنة المجلس ورقيبه ..!! بربّك أنصفنى على هذا الحبيب ..!!
فقد شرب الخمر مع غيرى ، ولكن رأسه ثقلت معى ...؟!

— وإذا شئت أن تشدّنى إلى أربطة جوادك ..(١) فبربك أسرعْ فى صيدى
ففى التأخير كثير من الشرّ والخسران ...!!

— وبربك .. لا تحرمْ عينى من النظر إلى قامتك الجذّابة الممشوقة
وازرعها كشجرة السرو فى هذا النبع(٢) الذى يفيض بالماء العذب ..!!

— واجعلنى فى أمانٍ من خوف الهجر ، إذا كنت ترجو
أن يجعلك الله فى أمانٍ من أعين الراجمين بالسوء والشرّ ...!!

— وأى أعذار ألتمسها لحظى السيء ، وقد استطاع ذلك الغادر الفاتن
أن يقتل «حافظاً» وأن يودى به فى مرارة ... وما زال سهمه فى قوسه !!(٣)

غزل ١٤٧

جان بى جمال جانان ميل جهان ندارد
هر كس كه اين ندارد حقّا كه آن ندارد

— بغير الحبيب وبهائه ، لا تميلُ الروح إلى العيش وصفائه
ولا روحَ لمن لا حبيب له .. يجعله معقداً لأمله ورجائه ..!!

— ولكن وا أسفاً ... إنى لم أستطع أن أجد بين الناس أثراً للحبيب
فهل أنا جاهل بأمره .. أم أن الحبيب معدوم الأثر ...؟!

---

(١) « فتراك » رباط البرذعة يشدون إليه ما يمسكونه من صيد
(٢) أى فى عينه التى تفيض بالدموع
(٣) أى أنه لم يقذفه بسهم غير نظراته التى ما زالت فى قوس العين

— ولقد تجمعت دموعى التى ذرفتها فى طريق العشق . . فأضحت كالبحار المتقدة . ولـكن من أسفٍ . . . أن هذا اللغز المعمى لا شرح له عندى ولا بيان . . .!!

— وما عدتُ أستطيع أن أتخلّى عن منزل القناعة . . .
فيا حادى العيس . . ! أنزل أحمالك ، فلا نهاية لهذه الطريق . . . ! !

— وهذه هى القيثارة ذات القامة المعوجّة . . وهى تدعوك إلى اللهو والشراب فاستمع إليها . . فنصيحة الشيوخ لا تؤذيك ولا تضيرك[١] . . . ! !

— ويا قلبى . . . ! تعلّمْ العربدةَ من « المحتسب »
فهو ثمل وفى نشوة . . . ولـكن الظنون لا تحوم حوله . . . ! !

— وتحدثْ عن كنز « قارون » وكيف طاحت به الأيام فأفنته الرياح الذارية وأعِدْ أحواله على مسامع قلبك فربما لا يخفى ما به من ذهب و كنوز باقية..!!

— وإذا لم يكن لك من « رقيب » إلا الشمعة . . فأخفِ عنها أسرارك . . !
فهذه الشمعة مقطوعة الرأس . ، ولـكن لا عنان للسانها . ! !

— وليس لأحد فى العالم . . عبدٌ مطيع كـ « حافظ »
لأنه . . ليس لأحد فى العالم . . مليك كريم مثلك . . . . ! !

غزل ١٤٨

روشنى طلعت تو ماه ندارد
پيش تو گل رونق گياه ندارد

— ليس للقمر بهاء طلعتك الوضاءة المنيرة . . . ! !
وليس للورد ، إلى جانب بهائك ، بهجة الأعشاب الصغيرة الحقيرة[٢] . . . ؟!

---

(١) كأنّ القيثارة بانحناء قامتها عجوز محدودب الظهر يقدم نصيحته .
(٢) أن الورد أمام طلعتك الجميلة هذه بدا هزيلا كأنه الأعشاب الصغيرة الحقيرة .

— وهذه روحى . . . ومستقرها فى ثنية حاجبك
وهيهات أن يتيسر لمليك ما هو أحسن من هذا الركن الأعزل . . . ! !

— فدعنى أر ماذا يفعل دخانُ قلبى فى طلعتك البهية
وهذه المرآة لا قدرة لها على التأوه والشكوى(١) . . . ؟ !

— وانظر إلى جرأة النرجسة الغضّة وهى تتفتح أمامك
مشقوقة الجفون ، لا تخجل ولا تراعى جانب الأدب . . . ! !

— ولقد رأيت عينك وما اشتملت عليه من قلب أسود
فوجدتها لا ترعى جانباً لحبيب من الأحباب . . . ! !

— فيا مريد « الخرابات » ، ناولنى رطلا مليئاً ثقيلا
أشرب به نخباً للشيخ الذى لا رباط له ولا « خانقاه » . . . ! !

— ثم اشرب دماء القلب واجلس صامتاً ، فإن ذلك القلب اللطيف
لا قدرة له على الصراخ بطلب الإنصاف . . . ! !

— وقل لكل من لم يمر بهذه الأعتاب :
« اذهب واغسل أكامك بدماء الكبد »

— ولست أنا وحدى الذى أتحمل أفعال طرتك الملتوية
وهل يوجد من لم يكتو مثلى بهذه الطرة السوداء الفاحمة . . ! ؟

— وإذا سجد لك « حافظ » فلا تَعِبْ عليه سجوده
فهو كافر بالعشق . . أيها الصنم المعبود . . ! والكافر بالعشق لا ذنب له لدى معبوده . !

---

(١) يشبه طلعته البهية بالمرآة الصافية التى يتصاعد عليها دخان قلبه وهى لا تتأثر بحرارة هذا الدخان ولا تشكو ولا تتأوه .

غزل ١٤٩

آنكس كه بدست جام دارد

سلطانى جم مدام دارد

— ذلك الشخص الذى يمسك فى يده بالـكأس والجام
يكون له مُلك « جمشيد » على الدوام . . . ! !

— وإذا شئتَ البحث عن الماء الذى وجد فيه « الخضرُ » خلود الحياة
فابحث عنه فى الحانة ، فإنه فى قرارة الـكأس . . . ! !

— واسند حبائل حياتك إلى كأس من الشراب ،
فانتظام حياتك فى هذا الشراب المذاب . . . ! !

— ودعنا نحن والخمر ، ودع الزاهد وتقواه ،
ثم دعنا نرتقب : فيمن يكون هوى الحبيب فى نهاية الأمر . . . ! ؟

— ويا أيها الساقى . . ، لا دار الـكأس بعيداً عن شفتك
ولا استقرّ فى يد من له رغبة فيه . . . . . ! !

— والنرجس الغضّ يستعير نظراته المخمورة
من عينك الحلوة الجميلة . . . ! !

— وذكرُ طلعتك وطرتك هو الوِرْد لقلبى
يردده فى الصباح والمساء . . . ! !

— وعلى صدور المساكين الجريحة
تنثر شفتاك الملح (١) الشافى . . . ! !

— فيا روحى . . ! ! ترفق . . ، فقد أغرق حسنُك فى بئر غمازتك
مائتين من العبيد من أمثال « حافظ » . . . ! !

---

(١) يداوون الجروح بنثر الملح عليها .

غزل ١٥٠

دلی که غیب نمایست وجام جم دارد
ز خاتمی که دمی گم شود چه غم دارد

— ذلك القلب الذى « يظهر الغيب » وعنده كأس « جمشيد »
أى غم يصيبه ، إذا فقد الخاتم لحظة واحدة[١] . . . ؟ !

— فلا تهب « خزينة قلبك » لخطّ السائلين أو خالهم[٢]
بل ناولها للمليك ، فإنه يقدّرها حق قدرها . . . ! !

— ولا تستطيع كل شجرة أن تتحمل عنف الخريف
ومن أجل ذلك فأنا خادم لهمة شجرة السرو التى لها وحدها هذه القدرة

— وقد حان الموسم الذى يستطيع فيه كل من يملك ستة دراهم
أن يتقدم كالنرجسة المخمورة إلى أعتاب القدح . . . ! !

— وأضحى الذهب ثمناً للخمر ، فلا تضيعه
وإلا اتهمك « العقل الكلى » بمئات من التهم والعيوب ...!!

— ولا يستطيع أحد أن يعلم شيئاً عن أسرار الغيب ، فلا تقصص الأقاصيص !!
فلا محرم لأسرار القلب يستطيع أن ينفذ إلى هذا الحرم ...!!

— وكان قلبي يفخر « بالتجرد » ، ولكنه الآن مشغول بمئات الأشغال
مع نسيم الصباح ... من أجل عبير طرتك[٣] ... !!

— وممن عساى أطلب « مراد قلبي » وليس له حبيب
يتصف بصفاء النظر ، ووفرة الجود والكرم ...!!

---

(١) أى خاتم سليمان الذى كان يتحكم به فى الإنس والجن والدواب والرياح . ويقال أن الجنى صخرا سرقه منه

(٢) الخط : الشعر النابت على الأصداغ والذقن ؛ والخال : الشامة على الخد ؛ ويقصد بالسائلين هنا طالبي العشق

(٣) أصبح الآن مشغولا مع نسيم الصباح ليستوعب العبير الذى يحمله اليه من نفحات طرتك

— وأى فائدة يمكن إدراكها من خرقة « حافظ » ... ؟!
ونحن نطلب الله الصمد ... وأما هو فيطلب الدمية الحسناء ...!!

غزل ١٥١

درخت دوستى بنشان كه كام دل بيار آرد
نهال دشمنى بر كن كه رنج بيشمار آرد

— اغرس شجرة الحب والصداقة ، فإنها تثمر رغبات القلوب والأهواء
واقتلع شجيرة الخصومة والعداء ، فإنها تجلب كثيراً من المتاعب والأرزاء

— وإذا نزلت ضيفاً « بالخرابات » ، فأبق على عزّتك مع المعربدين
فإنك ، ياروحى .. تتحمل كثيراً من الآلام ، إذا استولى عليك الخمار والانتشاء

— واعتبر ليلة الوصال غنما كبيراً ... فإن الفلك من بعدنا
سيدور كثيراً ، وسيلد كثيراً من الليالى والأيام . . !!

— وها كه حارس هودج « ليلى » ومهد القمر فى حكمه
فيارب . . ! ألق فى قلبه أن يمرّ على « المجنون » ...؟!

— ويا قلبى ..! أقنع بربيع العمر ، فإن هذه الخميلة فى كل عام
تثمر مئات من الورود كالنسرين ، فتجلب اليها آلافا من البلابل الشادية ....!!

— وقد عقد « قلبى الجريح » عهده مع طرتك
فأصدر أمرك إلى شفتك الحمراء أن تعيد إليه فى سرعة ، راحته وطمأنينته

— وها كه « حافظ » العجوز ، وهو لا يطلب من ربّه فى هذه الروضة الفيحاء
إلا أن يستطيع الجلوس مرة أخرى على حافة النهر ويحتضن إليه شجرة السرو الفرعاء!

غزل ١٥٢

چه مستيست ندانم كه رو بما آورد
كه بود ساقى واين باده از كجا آورد

— لست أعلم أى نشوة تلك التى بدت علينا ....؟!
ومن عساه يكون الساقى ، ومن أين أحضر هذه الخمر المصفاة . . . . ! ؟

— فتناول الشراب على نغمات الصنج ، وخذ طريقك إلى الصحراء
فان الطائر الغريد أخذ يغرد لحناً طيب الأنغام . . . ! !

— ويا قلب ! حذارِ أن تضج بالشكوى من الأمور التى استغلقت كالبرعمة
فإن رياح الصباح قد جلبت معها النسيم الذى يحل العقد ...!!

— ويارب ..! اجعل وصول الورد والنسرين بشيراً بالخير والبركة واليمن
فإن البنفسجة قد أقبلت فرحة مرحة ، وبدت الزنبقة بما فيها من صفاء وبهاء

— وهبّت نسمات الصبا وقد طاب صنيعها ، وكأنها هدهد سليمان
الذى أحضر بشرى الطرب من روضة سبأ(١)

— وها كها نظرة الساقى اللعوب ، وهى العلاج لقلوبنا التى برّح بها الداء
فارفع رأسك ، فقد جاء الطبيب وأحضر معه الدواء ..!

— وأنا مريدٌ لشيخ المجوس ، فلا تغضب منى أيها الشيخ !
فإنك اكتفيت بوعدى ، وأما هو فقد نفذ وعده(٢) . . . ! !

— وإنى لأعجب حقاً لضيق بصيرة ذلك الجيش التركى
الذى أغار علىّ بجملته ، وأنا الدرويش المسكين الذى لا يملك عباءة واحدة !

---

(١) انظر سورة النمل ، آية ٢٢ « فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين »

(٢) إنك قد وعدتنى بالخمر يوم القيامة وفى الجنة ، وأما هو فقد نفذ الوعد فى هذه الدنيا فأباح لى فيها احتساء الخمر

غزل ١٥٣

صبا وقت سحر بوئى ز زلف يار مى آورد
دل شوريدهٔ مارا بيو در كار مى آورد

— هبت نسائم الصبا فى وقت السحر ، بنفحة من طرّة الحبيب
فجعلت قلوبنا الضائعة تولـه بهذا العبير والطيب . . . . ! !

— ولقد اقتلعتُ من « حديقة عينى » تلك الشجرة الصنوبرية (١)
فتفتحتْ الورود فى الأسى والحزن وأثمرت مختلف المحن (٢)

— وكنت أرى ضياء القمر منيراً ، فوق قصره
وكانت الشمس خجلا منه ، تدير وجهها نحو حائطه

— واستطعت ان أخلص قلبى الدامى ، من نار عشقه
ولـكنه كان يقطر الدماء فى الطريق ؛ فتمكن من أخذه بهذه الوسيلة

— وخرجت فى كل الأوقات أستمع لقول المطرب والساقى
وقد جلبا إلى الأخبار بمشقة الذهاب من هذه الطريق . . ! !

— ولطف الأحبة والخلان ، جميعها عطف وإحسان
سواء منهم من عقد زناره أو اشتغل بتسبيح الرحمن . . . . ! !

— وعفا الله عنه تقطيب جبينه ، وقد جعلنى عاجزاً لا قدرة لى
ولـكنه أحضر لى ، أنا المريض العليل ، رسالة من الحبيب ... ! !

— ولقد كنت أتعجب ليلة الأمس ، من « حافظ » والـكأس والجام
ولـكنى لم أعبهما عليه ، لأنه أحضرهما كالصوفى فى رغبة واحتشام . . . ! !

---

(١) أى القلب المخروطى الشكل كالصنوبر ، ذلك القلب الذى يميل إلى عالم الحسيات
(٢) أى لم تثمر غير الأشواك

غزل ١٥٤

نسيم باد صبا دوشم آگهی آورد
که روز محنت وغم رو بکوتهی آورد

— ليلة أمس ، حمل إلىّ نسيم الصبا الأخبار والأنباء
بأن أيام المحنة والغم قد آذنت بالزوال والانتهاء . . . !!

— فدعنى أهب « الخرقةَ » الممزقة إلى مطربى الصبوح(١)
فقد زفّوا إلىّ هذه البشرى الطيبة التى أحضرها نسيم السحر

— وتعال تعال . . ، فإن « رضوان » قد أحضر حور الجنة
فجعلها خادمة لقلبك فى هذا العالم . . . ! !

— وسنذهب إلى « شيراز » بعناية الحظ وتوفيقه
فما أحسن الرفيق الذى ساقه الحظ لمرافقتى(٢) . . . ؟ !

— فاجتهد فى جبر خاطرى ، فإن هذه القلنسوة المصنوعة من « الجوخ »(٣)
كثيراً ماتصدّع التاج الملكى بفعلها . . . ! !

— وما أكثر الأنّات التى صدرت من قلبى فوصلت إلى هالة القمر
حينما جلب النسيم إلىّ نفحة من ذؤابات هذا القمر . . . ؟ !

— ويا حافظ . . . ! لقد وصلت راية « المنصور » إلى أوج الأفلاك
لأنه احتمى بجناب المليك العظيم . . . ؟ !

(١) احتساء الخمر فى وقت الصباح .
(٢) يقصد بذلك فيما يقولون « الشاه منصور » الذى أخذ حافظاً تحت رعايته فى شيراز
(٣) أى قلنسوة الدراويش .

غزل ١٥٥

دوش از جناب آصف پيك بشارت آمد
كز حضرت سليمان عشرت اشارت آمد

— ليلة أمس ، وصل من جانب « آصف »(١) ، رسولٌ يحمل البشارة
بأن سليمان قد أباح اللهو والشراب(٢) وأعطى بذلك الإشارة . !

— فيارب . . . اجعل تراب أجسادنا ، طينة تندّيها دموع العين
فقد آن الأوان لتعمير القصور الخربة فى قلوبنا . . ! !

— وكل ما قالوه من وصف لا نهاية له لطرة الحبيب
ما هو إلا حرف من آلاف الحروف التى جاءت فى التفسير والبيان

— فتنبّـه ، يا من تلطخت خرقته بالخمر ، وأخف عيبى وخطيئتى
فإن هذا الطاهر النظيف الذيل قد أقبل لزيارتى . . . ! !

— واليوم . . . يبدو للعيان مكان كل واحد من الحسان
لأن القمر الذى يضىء المجلس قد أقبل فجلس فى مكان الصدارة

— وانظر إلى ما تفعله الهمّـة ، فقد استطاعت النملة على ضآلتها وحقارتها، أن تصعد إلى تخت « جمشيد » الذى كان تاجه معراجاً للسماوات ...!!

— ويا قلب . . . ! احتفظ بإيمانك أمام هذه العين الجسورة الفاتكة
فإن هذا القوّاس الساحر قد عزم على الفتك والغارة . . . ! !

— ويا « حافظ » ! إنك ملطخ بالآثام ، فاطلب من المليك فيض العفو والإحسان
فهو عنصر السماحة ، وقد أقبل لأجل تطهيرك . . . ! !

---

(١) وزير سليمان .

(٢) الكلمة الفارسية المصطلح عليها هى « عشرت » ويقصد بها اللهو والمرح والطرب . ويقولون « مجلس عشرت » أى مجلس المصاحبة والمنادمة واللهو والطرب .

— ومجلسه بحرٌ . فاغتنم الفرصة ، وابحث فيه عن الدرر الغوالى
وتنبّـه أيها الخاسر ! فقد حان وقت التجارة والانتفاع باللآلى . . . ! !

غزل ١٥٦

صبا به تهنيت پير مى فروش آمد
كه موسم طرب وعيش وناز ونوش آمد

— لقد أقبل نسيم الصبا يحمل التهنئة لشيخ الحان
بأن موسم الطرب والصفاء والصفو والهناء قد أقبل وحان . . . ! !

— وأن الهواء أصبح مسيحىَ الأنفاس[١] ، وأن النسيم غدا معطراً بالأريج
وأن الأشجار قد اخضرت ، وأن الأطيار أخذت تغرد بالغناء البهيج

— وأن نسائم الربيع قد أشعلت تنورها فى شقائق النعمان
وأن البرعمة غرقت فى مائها ونداها ، وأخذت الوردة فى الاتقاد والغليان[٢]

— فاستمع إلىّ فى وعى ، واجتهد فى اللهو وقضاء الأوطار
فإن هذا الكلام قد جاء إلى إذنى من هاتف فى وقت الأسحار

— وارجع عن فكره التفرقة والانفصال ، حتى تصبح مجموع الخاطر والبال
فقد أقبل ملاك التنزيل[٣] عند ما ذهب إله الشر والوبال

— ولستُ أعرف ماذا سمع « السوسن » الغض من طائر الصباح
فإنه رغم ألسِنته العشرة ، قد أقبل فى صمتٍ وسكوت[٤] . . ! !

— ومجلس الأنس لن يكون مستقرا لمن لا يرعىٰ حرماته
فأخف فم الكأس ، فإن لابس الخرقة قد أقبل بترهاته . . ! !

---

(١) أى يحيي الموتى . (٢) أى احمرت واتقدت .
(٣) « اهرمن » هو إله الشر فى دين « زردشت » ؛ « سروش » هو ملاك التنزيل
(٤) يصفون زهرة السوسن بأنها ذات ألسِنة عشرة .

— وهذا « حافظ » يذهب من « خانقاه » الدراويش إلى حانة الخمار
فربما استطاع أن يفيق هنالك من الزهد والرياء والخمار . . ! !

غزل ١٥٧

عشق تو نهال حيرت آمد
وصل تو كمال حيرت آمد

— لقد أضحى عشقك أساساً (١) ... ... للحيرة
وأصبح وصلك كمالاً ... ... للحيرة

— وما أكثر الغرقى فى حال الوصل ، الذين
نزلتْ برؤوسهم فى النهاية حال ... ... الحيرة

— فأرنى قلباً واحداً استطاع أن يمضى فى طريقه
ولم يبد على وجهه حالُ ... ... الحيرة

— فلا الواصل ليبقى ، ولا الوصال
إذا ما بدا خيـال ... ... الحيرة

— وفى كل ناحية صرفتُ لها أذنى
جاءنى صدى يرجّع أسئلة ... ... الحيرة

— ولقد انهزم بكمال العزة
ذلك الذى أقبل وعليه جلال ... ... الحيرة

— و « حافظ » من قمة رأسه إلى أخمص قدمه
قد أصبح فى العشق صيدا ... ... للحيرة . . . ! !

---

(١) « نهال » ترجمناها فى البيت الأول بمعنى غصن أو فرع أو نبات أو شجرة ، وتجىء أيضاً بمعنى صيد كما ترجمناها فى البيت الأخير .

غزل ١٥٨

سحرم دولت بيدار ببالين آمد
گفت برخيز كه آن خسرو شيرين آمد

— فى وقت السحر ، أقبل الحظ المفيق إلى وسادتى
وقال : « أفق من نومك ، فقد أقبل المليك الجميل

— وتناول قدحا ثم اذهب إليه فى اختيال ومرح
حتى ترى على أية حالٍ قد أقبل معشوقك ....؟! »

— فيا صاحب الخلوة ، يا من تفتح نوافج المسك ، زفّ إلىّ البشرى
فقد أقبل غزال مزود بالمسك من صحراء خُتَن ....!![1]

— ولقد عاد البكاء بالرواء على أوجه المحترقين
وأضحى النواح عونا للعاشق المسكين ....!!

— وأضحى « طائر القلب » مرة أخرىَ راغباً فى قوس العيون
فاحترسى أيتها الحمامة وأنظرى ! فإن الصقر قد أقبل ...!!

— وأنت أيها الساقى ! أدر الخمر ، ولا تهتم بالعدو أو بالصديق
فقد ذهب العدو ... كما كنا نريد ... وأقبل الصديق

— وقل للعارف الذى يفهم لغة السوسن :[2]
إنه إنما يبكى من أجل الزنبق وسنبل الطيب والنسرين ..!!

— وحينما سمعت ريح الصبا أقوالَ « حافظ » يرددها البلبل
أقبلت لمشاهدة الرياحين ، وأخذت تنثر عليها العنبر والطيب ....!!

---

(١) يقولون أن المسك بعض دم الغزال وأنهم يأخذونه من مرارته ؛ فعليكم يا أصحاب الخلوة ممن يشتغلون بتفتيح النوافج أن تزفوا البشرى لأن غزالا مزوداً بالمسك قد أقبل من صحراء « خوتان » أو « ختن » أى من بلاد التتار التى اشتهرت بالمسك الأذفر

(٢) يروون شطرة أخرى يمكن ترجمتها كالآتى : « حينما رأت سحب الربيع قبح عهد الأيام بكت من أجل الزنبق والنسرين »

غزل ١٥٩

مژده ای دل که دگر باد صبا باز آمد
هدهد خوش خبر از طرف سبا باز آمد

— لك البشرى ، يا قلبي ، فقد عادت ثانية ريح الصبا
وقد رجع الهدهد السعيد بالأنباء السعيدة من سبأ[١]

— فابعث يا طائر السحر ! مرة أخرى نغمات « داود »
فقد تفتح الورد الجميل بأنفاس النسيم العليل

— وأين ذلك العارف الذى يفهم لغة السوسن
حتى يسأله : « لماذا ذهب ، ولماذا رجع ..!؟ »

— وقد أظهر لى اللطفُ الإلهى منتهى الجود والكرم
فعادت إلىّ دميتى الجميلة عن طريق الصدق والوفاء . . . ! !

— واستنشقت زهرات اللعل فى نسيم الصباح ، نفحة من رائحة الخمر المصفاة
فكانت وسماً على قلبها ، وعادت على أمل التداوى بها

— وبقيت عينى على طريق هذه القافلة السائرة
حتى رجع إلى قلبى نداء « الأجراس »[٢]

— وقد طرق « حافظ » باب الآثام والأخطاء ، ونقض ميثاقه وعهده
ولكن . . تأمل لطف الحبيب ... فإنه عاد ثانية إلى بابنا ...!!

---

(١) انظر القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ٢٠ (وتفقدالطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين ، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين)

(٢) أجراس القافلة التى تحدوها إلى السير . والكلمة الفارسية المستعملة هنا هى « درآ » وتكون بمعنى جرس ، كما ترجمناها ، أو بمعنى تعال . وفى هذه الحالة تكون ترجمة هذه الشطرة « حتى رجع إلى قلبى نداء أن أقبل وتعال »

غزل ١٦٠

در نماز خم ابروى تو با ياد آمد
حالتى رفت كه محراب بفرياد آمد

— تذكرت فى الصلاة ثنية حاجبك المقوّس الجميل
فذهبت بى حالة دوّى معها المحراب بالصراخ والعويل . . . ! !

— فلا تطمع فى أن تجد فىّ الآن الصبر والقلب الصحيح
فقد ذهب ذلك التحمل الذى رأيته ، وطاحت به الريح . . . ! !

— ولقد أصبحت الخمر صافيةً ، وغدت طيور الخميلة سكرى شادية
وبدأ موسم العشق ، واستقرت بنا الأمور ثانية . . . ! !

— وها أنذا الآن أشم رائحة السلامة والخير فى أوضاع هذا العالم
فقد جلبت الورود الفرح إلى قلبى وأقبلت إلىّ ريح الصبا فى طراوة ومرح

— فيا عروس الفضل . . ! ! لا تشتكى بعد اليوم حظك
بل زيّنى غرفة العُرس فقد أقبل العريس صوبك . . . ! !

— وقد اتشحت الأزهار بزينتها وأخذت زخرفها
لأن حبيبنا أقبل بحسنه الذى هو هبة من الله . . . ! !

— وتلك الأشجار التى تتعلق بها الأثمار تنوء تحت أحمالها
ولكن ما أجمل شجرة السرو ، فقد أقبلت عاطلة من أحمال الغموم . . . ! !

— فيا أيها المطرب ! انظم من أقوال « حافظ » غزلا مليحاً يستحب
حتى يمكننى أن أقول لك : « لقد عاودتنى ذكرى المرح والطرب ...!! »

غزل ١٦١

تنت بناز طبيبان نياز مند مباد
وجود نازكت آزردهٔ گزند مباد

— لا جعل الله جسدك فى حاجة إلى عناية الأطباء
ولا أصابت يد القضاء جسمك اللطيف بالأذى والعناء ... !!

— فسلامة جميع الآفاق فى سلامتك
فليسلم شخصك من أسى الحوادث والأرزاء ... !!

— وفى أمنك ، جمال لصورتك ومعناك
فلا جعل الله ظاهرك كئيباً ، ولا باطنك فى بأساء ... !!

— وعند ما يغير الخريف على هذه الخميلة
فيارب ! لا تجعله يعصف بشجرة السرو الفرعاء ... !!

— وعند ما يتجلى حسنك على بساط الكون
فلا تجعله — يا رب — مجالا لطعنات الأخصام والأعداء

— ولتكن روح من ينظر بعين السوء والحسد إلى وجهك الجميل
بخوراً[1] على نارك الرمضاء ... !!

— فابحث عن شفائك فى أقوال « حافظ » التى تنثر السكر
وإلا فلا كان لك فى ماء الورد أو القند ... شفاء ..!!

(١) « سپند » نوع من النبات يجعلون البخور من بذوره اتقاء للحسد .

غزل ١٦٢

گل بی رخ یار خوش نباشد
بی باده بهار خوش نباشد

— لا يكون الورد جميلا بغير طلعة الحبيب
ولا يصفو الربيع بغير الخمر . . . . ولا يطيب

— وأطراف الخميلة والطواف بالبساتين
بغير الحبيب ذى الخدّ الأحمر لا تحلو . . . . ولا تطيب

— وأشجار السرو فى رقصها والورود فى مرحها
بغير صوت العندليب . . . . لا تطيب

— وبقاؤك مع الحبيب الذى شفته كالسكر ، وهندامه كالورد
بغير العناق والتقبيل . . . . لا يطيب

— وكل صورة تنقشها يد العقل
غير نقش الحبيب ، لا تحلو . . . . ولا تطيب

— فيا « حافظ » ! إن الروح نقد حقير
تقديمه للحبيب لا يصلح . . . . ولا يطيب

غزل ١٦٣

صوفى ار باده باندازه خورد نوشش باد
ورنه أنديشهٔ اين كار فراموشش باد

-- إذا كان « الصوفى » يشرب الخمر على قَدَر ، فليهنأ له شرابه
وإلا فاجعله يا ربى ينسى التفكير فى عمله هذا الذى يأتيه ...!!

— وكل من يستطيع أن يعطى من يده جرعة من الخمر
فلتطوّق يده أحضان حبيبه المقصود ...!!

— ولقد قال شيخنا : « إن قلم الصنع لم يخطىء مطلقاً[١] »
فبارك الله فى نظره الطاهر الذى يخفى الأخطاء ...!!

— ولقد استمع « ملك الأتراك » إلى كلام الأخصام المدّعين
فليجعل الله له الخجل والعار من ظلمه لدم « سياوخش » ..!![٢]

— ولم يحدثنى بكلام تكبراً وأنفةً منى أنا الدوريش المسكين
ولكنى أدعو الله أن يجعل روحى فداء لفمه الحلو الصامت ..!!

— وعينى بين حَمَلة المرايا مثبتة لصورة خطه وخاله
فلتكن شفتى بين الذين يخطفون القُبَل من عنقه وأكتافه ...!!

— ونرجسته المخمورة ، ذات لطف ومروءة
فإذا كانت تشرب دم العاشق فى الأقداح فليكن هنيئاً لها ما تشرب ..!!

— وقد اشتهر « حافظ » فى هذا العالم بقيامه على خدمتك
فلتكن حلقة العبودية[٣] التى فى أذنه من حلقات طرّتك ..!!

---

(١) إلى جانب المعنى الصوفى الذى لهذه الشطرة ، يقال أنه كان بين المعجبين بأشعار حافظ شخص يدعى « صنعة الله » وكان يقلد أقواله ولكنه لم يكن يحسن القول ، وقد تجاوز حافظ عن أخطائه لما عاهده فيه من حب .

(٢) ملك الأتراك هو افراسياب ؛ وسياوش (سياوخش) هو ابن كيكاوس ملك إيران ، وقد أوفد كيكاوس إبنه سياوخش لمحاربة افرسياب فاستمر فى محاربته حتى عقد معه صلحاً ولكن كيكاوس لم يرض بهذا الصلح وعزل سياوخش عن أمارة الجيش . فلجأ سياوخش إلى افراسياب وتزوج ابنته « كسيفرى » أو « فرنگيس » وتولى بعض بلاد الترك ، ولكن الوشاة سعوا به وتقولوا عليه الأقاويل حتى قتله ظلماً (أنظر : كتاب « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » لأبى منصور الثعالبى طبع زوتنبرج Zotenberg فى باريس سنة ١٩٠٠ ص ١٦٨ — ٢١٣) .

(٣) كانوا يضعون الحلقات فى آذان العبيد تميزاً لهم .

غزل ١٦٤

دى پير مى فروش كه ذكرش بخير باد
گفتا شراب نوش وغم دل ببر ز ياد

— أمس ، قال لى الخمار العجوز ، وليكن ذكره بالخير
قال لى : « أبعد الغموم عن خاطرك واشرب الخمر . . . ! ! »

— قلتُ : « إن الخمر ستطوّح باسمى وشهرتى للريح ! »
فقال : « اقبل كلامى وليكن ما يكون . . . ! ! »

— فالربح والخسارة ورأس المال ، ستذهب جميعها من يدك
فلا تغتم ولا تفرح من أجل هذه المعاملة العاجلة ...!!

— ولن يكون فى قبضة يدك غير الريح ، إذا اعتمدت على أحد
فى هذه الدنيا التى طاحت بعرش « سليمان » ... !!

— فيا « حافظ » إذا كان قد أصابك الملل من وصايا الحكماء
فدعنا نقتضب القصة ، وليطل عمرك وليزدد طولا .. فى هناء . . . ! !

غزل ١٦٥

ديرست كه دلدار پيامى نفرستاد
ننوشت كلامى وسلامى نفرستاد

— لقد مضى زمن طويل ، ولم يرسل إلىّ الحبيبُ رسالة
ولم يكتب إلىّ بشىء ، ولم يبعث بتحية أو مقاله . . . ! !

— ولطالما أرسلتُ إليه مئات الرسائل ، ولكن هذا المليك الشاب
لم يشأ أن ينفذ إلىّ رسوله أو يبعث بسلامه . . . ! !

— ولربما كنتُ وحشىَّ الصفات ، مضطربَ العقل
فلم يشأ من أجل ذلك أن يبعث إلىّ برسول له رقة القطا ووداعة الغزال ...!!

— ولربما علم أن طائر قلبي سيفلت من قبضة يدى
ولـكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بشبكةٍ من سلاسل شعره . . . ؟!

— ويا أسفا . . . أن هذا الساقى النشوانَ صاحبَ الشفاه المعسولة
أيقن أنى مخمور ، ولـكنه لم يشأ أن يرسل إلىّ بكأس من خمره الجميلة . . . ! !

— وكثيراً ما نخرتُ بالـكرامات والمقامات
ولـكنه لم يشأ أن يبعث إلى بخبر عن مقامه . . . ! !

— فيا « حافظ » . . . تأدّب ، والزم جانبك . . .
فلا اعتراض على ملكٍ إذا لم يبعث برسالة إلى عبده وغلامه . . ؟!

غزل ١٦٦

خسروا گوی فلك درخم چوگان تو باد
ساحت کون ومکان عرصهٔ میدان تو باد

— أيها المليك . . . ! لتكن كرة الفلك فى ثنيّة صولجانك
ولتكن ساحة الـكون والمـكان عرصةً لميدانك ... !!

— ولتكن طرة « الظفر » ، أسيرة لقودك وعنانك
ولتكن عين الفتح ، عاشقة لـكرّك وجولانك

— فيامن تشابه شوكته أفعال عطارد[١]
ليكن العقل الكلى خادماً لكاتب ديوانك ...!!

— لقد أصبحت شجرة طوبى تخجل إذا رأت قدّك المديد الشبيه بالسرو
فلتكن غيرة الخلد ، من ساحة بستانك ... !!

— والحيوانات والنباتات والجمادات وغيرها
وكل ما فى العالم ، ليكن طوع أمرك وفرمانك[٢]

غزل ١٦٧

جمالت آفتاب هر نظر باد

ز خوبى روى خوبت خوبتر باد

— ليكن جمالك شمساً لكل ناظر
ولْيُزدْ الله فى بهاء هذه الشمس مما تقبس من جمالك . . ! !

— وطرتك الطويلة هذه شبيهة بالعنقاء
فليكن جناحها[٣] مستظلا لقلوب الملوك . . ! !

— ومَن لا يكون أسيراً لطرتك
ليكن مضطرب الحال كذؤابتك المضطربة المنفوشة ...!!

— والقلب الذى لا يكون عاشقاً لوجهك
ليكن دائماً غريقاً فى دماء الكبد ... !!

— ويا أيتها الدمية المعبودة ! متى قذفت غمزات عينك بالسهام
ليكن قلبى الجريح مِجناً ودرعاً أمامها ...!!

— وحينما تمنحنى شفتُك الحمراء الحلوة قبلةً واحدة
ليكن مذاق روحى مليئاً بالسكر منها ...!!

---

(١) فى الأساطير الفارسية أن « عطارد » يرعى العلماء والكتاب .
(٢) « فرمان » بمعنى الأمر أو الحكم .
(٣) « هما » أو العنقاء طائر سعيد الفأل إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا فيما يقولون .

— ولى فيك فى كل لحظة عشق مجدد
فليكن لك فى كل ساعة حسن مجدد ...!!

— و « حافظ » يقسم بروحه أنه مشتاق إلى طلعتك
فياليت النظر إلى حال المشتاقين يصبح من دأبك .. !!

غزل ١٦٨

شراب وعيش نهان چيست كار بى بنياد
زديم بر صف رندان وهرچه بادا باد

— ما الشراب الخفى وما اللهو المستور المكنون ..؟ انهما أمران لا أساس لهما ، ولقد ضربنا فى صفوف المعربدين ، فليكن بعد ذلك ما يكون ...!!

— فاحلل العقد عن قلبك ، ولا تفكر فى الفلك الدائر
فلم يحلل فكرُ مهندس قط مثلَ هذه العقدة ...!!

— ولا تعجب لتقلب الزمان ، فهذا الفلك الدائر
يذكر لك آلافا مؤلفة من مثل هذه الأقاصيص والخرافات ...!!

— وتناول القدح فى شيء من الأدب ، فإنه مركبٌ
من جمجمة رأس « جمشيد » و « بهمن » و « قباد »[١]

— ومن الذى يدرى ، إلى أين ذهب « كاوس » و « كى »[٢]
ومن الذى يعلم كيف ذهب عرش « جمشيد » على الريح[٣] ... !!

---

(١) من ملوك إيران الأقدمين تسمى به بعض الكيانيين وبعض الساسانيين ؛ وجمشيد من ملوك البيشدادية .

(٢) من ملوك إيران الأقدمين ، من الأسرة الكيانية التى كانت تسمى كذلك لأن أسماء ملوكها كانت تبدأ بكلمة « كى » بمعنى ملك ، كيكاوس وكيخسرو وكيقباد ... الخ .

(٣) فى كتاب « غرر أخبار ملوك الفرس » للثعالبى ، ص ١٣ « أن جمشيد أمر باتخاذ عجلة من العاج والساج وفرشها بالديباج وركب فيها وأمر الشياطين بحملها على أكتافهم والذهاب بها فيما بين الأرض والسماء . والعبارة هنا بمعنى اندثر وزال .

— وها أنذا لا زلت أرى شـقائق النعمان تنبت من دماء عين « فرهاد »[١]
حسرةً على حرمانه من شفة « شيرين » ...!!

— ولربما كانت شقائق النعمان تعلم شيئاً عن غدر الدهر
فمنذ أن نشأت ، وإلى أن ذهبت ، ولم تضع كأس الخمر عن كفها ...!!

— فتعال ، تعال ! ودعنا نفقد الصواب بالشراب برهة وجيزة
فربما وصلنا إلى كنزنا المقصود فى هذه الدنيا العامرة بالخراب[٢]

— ونسيم « المصلى » ومجرى نهر « ركناباد »[٣]
لم يأذنا لى بالسير والسفر ... !!

— وكن كـ « حافظ » فلا تأخذ القدح إلا على أنين القيثارة
فإنهم قد عقدوا حبات القلوب إلى أوتارها الحريرية الطروبة ..!!

غزل ١٦٧

دوش آگهى ز يار سفر كرده داد باد
من نيز دل ببـــاد دهم هرچه بادا باد

— ليلة الأمس ، حمل النسيم إلىّ بعض الأنباء عن حبيبي الراحل
فعقدتُ العزم على أن أحطم قلبي وليـكن ما يكون ...!!

— فقد انتهى بى الحال إلى أن أجعل رفيقى ومحرم سرّى
هذا البرق اللامع فى كل مساء ، وهذه الريح العاصفة فى كل صباح ...!!

---

(١) انظر قصة « خسرو وشيرين » فى الشاهنامه للفردوسى و « غرر أخبار ملوك الفرس » للثعالبي ص ٦٩١ ؛ وفرهاد هو عاشقها الذى مات من أجلها عند ما حملوا إليه الأخبار كذباً بأنها قد ماتت .

(٢) فى الاعتقاد السائد أن الـكنوز توجد فى الأماكن الخربة

(٣) « المصلى » و « ركناباد » مكانان فى شيراز كان « حافظ » يتعشقهما ويتغنى بهما ولا يريد مغادرتهما .

— ولقد وقع قلبى الذى لا حماية له فى ثنية طرتك
فلم يذكر قط مسكنه المألوف بشىء من الذكرى والحنين ...!!

— ولقد عرفت اليوم فقط نصيحة الأحباب
فيارب ...!! ابعث البهجة فى روح كل ناصح آمين .. !

— وها ذاك قلبى يدمى لذكرك كلما
فتح النسيم فى الخميلة أردية براعم الورد ...!!

— وقد أفلت وجودى الضعيف من يدى
ولكن النسيم عند الصباح أعار لى الحياة على أمل وصالك ...!!

— فيا « حافظ » ، إن طبعك الجميل قمين بأن يحقق لك رغباتك
فلتكن جميع الأرواح فداء لأصحاب الطباع الطيبة ...!!

غزل ١٧٠

روز وصل دوستدران ياد باد
ياد باد آن روزگاران ياد باد

— لتبق ذكرى وصال الأحبة
ولتبق ذكرى تلك العهود الخالية . . ! !

— فلقد تسمم حلقى بمرارة الغموم
فدعوت الله أن يبقى فى ذاكرتى صيحات الشاربين الراغدين(١)

— وأحبتى لاهون عنى وعن ذكرى
ولكنى أدعو الله أن يبقى عندى شيئاً من ذكرياتهم . . . ! !

— ولقد ابتليت بهذا القيد والبلاء
فهل لك أن تذكر معى حقوق من يراعون الحقوق ...!!

(١) « شاد خوار » بمعنى « شارب الخمر » أو « الراقصة » أو « السعيد » أو « المنعم ».

— ومئات الأنهار دائمة الجريان من عينى
ولكنى أدعو الله أن يبقى فى خلدى ذكرى «زنده رود»[١] نهر البساتين والخمائل

— وبعد هذا كله لم يكشف «حافظ» عن أسراره
فوا أسفاً . . ! ! وهل أنت تذكر معى من يحفظون الأسرار . . ! !

غزل ١٧١

عكس روى تو چو در آينهٔ جام افتاد
عارف از خندهٔ مى در طمع خام افتاد

— حينما وقعتْ صورةُ وجهك فى مرآة الكأس[٢]
ابتسمت الخمر ، فوقع العارف ، فى طمع مجدد آخر . . . ! !

— وعند ما تجلى حسن طلعتك فى المرآة
بطلت جميع الصور والنقوش[٣] ووقعت فى مرآة الأوهام ...!!

— وجميع هذه الصور التى بدت فى انعكاس الخمر وصورة الحبيب
ما هى إلا شعاع واحد من طلعة الساقى بدا فى الكأس ...!!

— وقد قطعتْ غيرةُ العشق ألْسنةَ الخاصة
فمن أين وقع سر الحزن عليه[٤] فى أفواه العامة . . . ؟ !

— ولستُ وحدى الذى هبطت من تلقاء نفسى من المسجد إلى الخرابات
فقد قُدِّرت لى هذه النهاية منذ عهد الأزل . . . !

---

(١) « زنده رود » نهر بضواحى اصفهان .
(٢) مرآة الكأس : أى قلب العارف أو ابتسامة الخمر أو لذة العشق .
(٣) أى أن ما عدا وجهك من أمور الحياة الزائلة وقع فى مرآة الأوهام .
(٤) أى الحزن لفراقه والاهتمام بوصاله .

— وماذا يستطيع أن يفعل من وقع فى حلبة الأيام الدائرة
وهو لا يستطيع أن يدور مثلها كالفرجار ...!!

— وقد هرب قلبى من بئر غمازتك فتعلق بسلاسل طرتك
فوا أسفاً عليه . . . لقد طلع من البئر فوقع فى الشباك ...!!

— فيا أيها السيد . . ! لقد انقضى ذلك الوقت الذى تعود فترانى فيه قعيداً بالصومعة
وأصبحت جميع أمورى وقفاً على خدّ الساقى وشفة القدح ... !!

— وربما كان من الواجب أن أذهب إليه راقصاً وسيوف الحزن مسلطة على رأسى
فإن من يقتل على يده ، تطيب عاقبته ونهايته ...!!

— وقد احترق قلبى ولكن لطفه مجددٌ معى فى كل لحظة
فانظر كيف أضحى هذا السائل المسكين جديراً باللطف والإنعام . . ! !

— وجميع الصوفيين ، عاشقون ، مُولّهون يلعبون بالأنظار (١)
ولكن «حافظاً» من دونهم احترق قلبه ووقع وحده إلى سوء الشهوة والعار

غزل ١٧٢

پيرانه سرم عشق جوانى بسر افتاد
وان راز كه در دل بنهفتم بدر افتاد

— لقد أخذ حبٌ جديد ينزل برأسى الذى وخطه المشيب
فأخذ السرُّ الذى طالما أخفيته فى قلبى يتسرب ويشيع . . . ! !

— وحلّق « طائر قلبى » فى معارج الهواء
فانظرى يا عين ! فى شباك مَن من الناس وقع هذا الطائر الشارد ...؟!

---

(١) « نظر باز » أى الذى يلعب بنظره ويغمز به إلى الحسناوات .

— ويا أسفا ... إنى كثيراً ما تحملت الأذى
من أجل هذا الغزال المحمل بالمسك صاحب العيون السوداء ...!!

— ولكن نوافج المسك التى وقعت فى يد نسيم السحر
لم تكن إلا الغبار الذى ثار باجتيازك على من فى محلتك . . . ! !

— ومنذ شهرتْ أهدابُك سيوفَ الفتح والغزو
وقد كثر القتلى من أصحاب القلوب الحيّة ووقع الواحد منهم فى إثر الآخر

— وكثيراً ما أجريْنا من تجارب فى « دير المكافآت »[1]
فوجدنا أن من يقع مع[2] الذين يحتسون الثمالة ، فقد خرج وسقط . . . ! !

— ولو جاد « الحجر الأسود » بروحه ، لما أضحى ياقوتا
وماذا يفعل بطينته الأصيلة وقد قُدِّر لها أن تكون رديئة العنصر والجوهر...؟!

— ومن قبلُ كانت فى قبضة « حافظ » ذؤابات الدمى الجميلات
ولكن ما أكبر الخصومة التى وقعت فى رأسه الآن للدمى والحسان . . . ! !

غزل ١٧٢

حسن تو هميشه در فزون باد
رويت همه ساله لاله گون باد

— ليكن حسنك دائماً فى ازدياد
ولتكن طلعتك دائماً وعلى طول السنين ، فى لون شقائق النعمان[3] .!!

— وخيال عشقك الذى فى أدمغتنا
ليزدد فى كل يوم من الأيام ... ! !

---

(١) أى الدنيا . (٢) أى الذى يكافح ويعارك .
(٣) أى حمراء اللون ذات بهجة ورواء .

— وكل شجرة سرو تدخل إلى الجميلة
لتكن محنية الرأس[١] فى خدمة قامتك الفرعاء ... !!

— والعين التى لا تُفتن بك وبجمالك
لتكن بجواهر الدمع مغرقة فى الدماء . !

— وكيما تستطيع عينك أن تسلب القلوب
لتكن ذات فنون فى عمل السحر . !

— وبسبب الحسرة عليك[٢] ، ليكن القلب موزعا فى كل مكان
عديم الصبر والقرار والسكون . !

— ولتكن قامة الجميلات فى جميع العالم
كالنون أمام قامتك التى كالألف[٣] ...!!

— وكل قلب يخلو من عشقك
ليخرجْ من حلقة وصلك ... !!

— وشفتك الحمراء التى فيها الحياة « لحافظ »
لتكن بعيدة عن شفاه السِّفلة من الناس ...!!

غزل ١٧٤

آنكه رخسارترا رنگ گل ونسرين داد
صبر و آرام تواند بمن مسكين داد

— إن من أعطى لخدك لون الورد والنسرين[٤]
يستطيع أن يعطينى الصبر والراحة — أنا البائس المسكين . . . !!

---

(١) انحناء الرأس كناية عن الطاعة والخضوع .
(٢) الحسرة على فراقك والرغبة فى لقائك .
(٣) أى بالمقارنة إلى قامتك المعتدلة كالألف ، لتكن ما عدا ذلك من القدود محدودبة كالنون .
(٤) الورد أحمر اللون ؛ والنسرين : ورد وحشى لونه أبيض .

— ومن علم طرتك أن تطول وتمتد
يمكنه أن يمدنى بكرمه — أنا المحروم المغبون . . . !!

— ولقد قطعت الأمل من « فرهاد » فى اليوم
الذى أعطى فيه عنان قلبه المولّه إلى شفةِ « شيرين »(١) ...!!

— وإذا لم يبق كنز الذهب فركن القناعة(٢) باق
فذلك الذى أعطى ذاك إلى الملوك ، أعطى هذا إلى السائلين(٣) ...!!

— والعالم عروس جميلة الصورة ولكن
الذى تزوج بها وهبها مهراً عمره الثمين ... !!

— فلتكن يدى بعد هذا مقصورة على حافة السرو وشاطئ الجدول الجارى
فريح الصبا جلبت بشرى الربيع وشهر « فَرْوَرْدِين(٤) ...!!

— وفى قبضة الآيام وغصصها ، قد دمى قلب « حافظ »
فالعدل ، العدل ، من فراق وجهك ، يا سيد قوام الدين(٥) ...!!

غزل ١٧٥

بنفشه دوش بگل گفت وخوش نشانى داد
كه تاب من بجهان طـرهٔ فلانى داد

— ليلة أمس تحدثث البنفسجة إلى الوردة فأحسنت الدليل والبرهان ...!!
فقالت : « ان آلامي فى هذا العالم قد أعطتها لى طرة حبيبى فلان »

---

(١) ألقى « فرهاد » بنفسه من قمة الجبـل حينما وصلت إليه الأخبار كذباً بأن « شيرين » قد ماتت .
(٢) « گنج » بمعنى كنز و « كنج » بمعنى ركن . وأمثال هذه الشواهد البديعية كثيرة .
(٣) أى أنه أعطى الـكنوز للملوك ، وأعطى ركن القناعة للسائلين .
(٤) أول شهور الربيع .
(٥) هو حاجى قوام الدين حسن وزير « الشاه أبى إسحاق اينجو » حاكم شيراز المتوفى سنة ٧٥٤ هـ . أو خواجه « قوام الدين صاحب عيار » وزير الشاه شجاع المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

— فقد كان قلبي خزانةً لأسراره ، ولكن يدّ القضاء
أغلقت بابه ، وسلمت مفتاحه إلى « سالب القلوب »

— فأتيت إلى بابك كسيرة أسيفة ، لأن الطبيب
أخبرنى بأن لطفك هو العلاج[١] لقلبي الولهان ...!!

— فليسلم جسده ، وليفرح قلبه ، وليبتهج خاطره
فقد أعاننى أنا العاجزة المسكينة بيد العطف والإحسان ...!؟

— فيا من يتعهدنى بالنصح ! إذهب وتولّ نفسك بالعلاج
فما تسبب الشراب والمعشوق فى جلب الضرر ، أو الأذى على أحد من الناس

— ولقد مر بى مجتازاً ، فقال للرقباء :
« يا أسفا ، أى مهجة هذه التى بذلها « حافظ » المسكين من أجلى ...!! »

غزل ١٧٦

همای اوج سعادت بدام ما افتد
اگر ترا گذری بر مقام ما افتد

— ان « هما »[٢] أوج السعادة لتقع فى شبا كنا
إذا صادف عبورك ، ومررت على مقامنا ...!!

— ومن النشاط والفرح ، أكون كالحُباب[٣] فألقى بقبعتى
إذا وقعت صورة طلعتك فى جامنا ...!!

---

(١) أى اذهب أيها المتشدق بالنصح ، وابحث لنفسك عن علاج ودعك من أمرنا ولا تقل ما تقوله ، فإن الشراب والمعشوق الجميل لم يضرا أحدا . فكل ما تقوله فيهما لا طائل تحته ولا فائدة منه ولن يجعلنا ذلك نترك الشراب والمعشوق .

(٢) « هما » طائر وهمى كالعنقاء سعيد الطالع إذا وقع ظله على أحد أصبح ملكا .

(٣) الفقاقيع التى تظهر على سطح الكأس .

— والليلة التى يطلع فيها قمر المراد من أفق الأمل
يا ليت شعاعا واحداً من نوره يقع على سقفنا ...!!

— وإذا لم يكن للرياح العابرة شرف المثول فى حضرتك
فكيف يتفق المجال لإبلاغ سلامنا ..!!

— وكنت أتخيل ... عند ما أضحت روحى فداء لشفته
أن قطرة من مائها الزلال ستقع فى حلقنا ...!!

— ولقد قالت طرتك : « حذار أن تجعل روحك فديةً لنا ،
فإن كثيراً من مثل هذا الصيد يقع فى شبا كنا ...!! »

— فلا تذهب عن هذا الباب يائساً ، واضرب فألا(١)
فربما تقع قرعة السعادة علينا ، وباسمنا ... !!

— وعند ما يتنفس « حافظ » فى كل لحظة غبارَ محلتك وجادتك
تقع نسائم الحياة وعبير رياضها فى مشامنا ...!!

غزل ١٧٧

بخت از دهان دوست نشانم نميدهد
دولت خبر ز راز نهانم نميدهد

— لم يواتنى الحظ فيعطينى علامة على فم الحبيب(٢)
ولم أظفر بالتوفيق كى يعطينى خبراً عن هذا السر الخفى ...!؟

— ولا زلت أبذل روحى من أجل قبلة واحدة من شفته
ولكنه ما زال يأخذ منى هذه ، ولا يعطينى تلك(٣) ...!!

---

(١) أى اتخذ لك فألا وارم بكعبتى النرد فربما تقترع السعادة علينا وباسمنا .
(٢) إن فم الحبيب لا يكاد يكون له وجود ، وحظى لا يساعدنى على الاهتداء إليه .
(٣) أى لا زال يأخذ روحى ولا يعطينى القبلة .

— ولقد مت بسبب هذا الفراق ، ولا سبيل لى وراء ذلك الحجاب
أو لعل السبيل موجود ..، ولـكن صاحب الحجاب لا يدلنى عليه ..!!

— ولقد لعبت ريح الصبا بذؤابته ..، فانظر إلى هذا الفلك الغادر
و كيف حرمنى من تلك القدرة التى أعطاها للرياح العابثة ...!!

— ومهما درتُ كالفرجار على الحافة
فإن دورة الأيام لا تيسر سبيلى إلى الوسط كالنقطة ....!

— وربما أمكن الحصول على السكّر بالصبر والثبات
ولـكن غدر الزمان لا يضمن لى الأمن والطمأنينة ...!!

— قلت لنفسى : « لأذهب إلى النوم ... ولأر فى الأحلام جمال الحبيب ... »
ولـكن ماذا أفعل ! ! وهذا حافظ بتأوهاته لا يسمح لى بالراحة والهدوء !!

غزل ١٧٨

بحسن وخلق و وفا كس بيار ما نرسد
ترا در اين سخن انـكار كار ما نرسد

— ليس فى العالم من يبلغ مرتبة حبيبنا ، فى الحسن والخلق والوفاء
ومن أجل ذلك لن تنـكر حالنا معه ، وما نقوله فى صدق وصفاء ...!!

— ولو اجتمع بائعو الحسن والملاحة ، فأقبلوا فى جلوة وبهاء
لما وصل أحد منهم إلى مرتبته فى الحسن والملاحة والرواء ...!!

— وبحق الصحبة القديمة ، لن يستطيع محرمٌ للأسرار
أن يصل مثلنا إلى الإعتراف بحقوق هذا الحبيب الوفى ...!!

— وهذه آلاف من النقوش والصور ... تنبعث من قلم الصنع
ولـكن صورة واحدة منها لا تصل إلى ملاحة حبيبنا ...!!

— وهذه آلاف من قطع النقد ، يجلبونها إلى سوق الكائنات
ولكن واحدة منها لا تصل إلى سكة صاحب عيارنا[١] ...!!

— فوا أسفا لقافلة العمر ...!! ، فقد ذهبوا معها
ولم يصل غبار مسيرها إلى الهواء الذى يمرّ بديارنا[٢] ...!!

— ويا قلبي ! لا تتألم من طعنات الحاسدين ، وكن على ثقةٍ
ان السوء لن يصل إلى قلوبنا المليئة بالأمل والإيمان ....!!

— وعش فى دعة مخفوض الجانب ... حتى إذا صرت ترابا فى الطريق
فلن يثير عبورنا عليك ، شيئاً من الغبار الذى يؤذى أحداً من الناس ... !

— وقد احترق « حافظ » من أجلك ... ولكنى أخشى أن شرح قصته
لن يصل إلى سمع مليكنا المظفر ...!!

غزل ١٧٩

بعد ازين دست من ودامن آن سرو بلند
كه ببالاى چمان از بن وبيخم بر كند

— بعد هذا ، لتكن يدى دائما وحافة شجرة السرو الرفيعة[٣]
فقد اقتلعتنى بقامتها المزهوة ، من جذورى وأساسى ...!!

(١) « صاحب عيار » أى الذى يتولى الإشراف على المسكوكات ليرى أنها صحيحة العيار لا زيف فيها . وكان هذا لقبا لوزير الشاه شجاع الذى كان يعرف باسم خواجه قوام الدين صاحب عيار .

(٢) أى انى آسف أن قافلة عمرى ذهبت ، أى أن العمر قد ذهب ، وقد مضى عنى أحبتى ولكنهم مضوا دون أن نشاهدهم ونتمتع بلقائهم ، ودون أن يسمحوا حتى للغبار المرتفع من مسير أقدامهم بأن يصل إلينا وإلى ديارنا ، وهو تراب زكى محبب إلى أنفسنا .

(٣) أى لأقدم الخضوع بعد ذلك إلى شجرة السرو الرفيعة ، ولتكن يدى دائماً حاملة لأذيال ثوبها ، ولأكن خادما مطيعاً لها فإنها باختيالها بقامتها الرفيعة قد اقتلعت نفسى من أساسها إعجاباً بها ودهشة من حسنها ورفعتها .

– ولم تعد بى حاجة إلى المطرب والخمر ، فارفع حجابك عن وجهك
فربما تجعلنى نار وجهك أرقص كأعواد البخور ...!![١]

– ولن يستطيع وجه من الوجوه أن يصبح مرآة لعروس الحظ السعيد
إلا ذلك الوجه الذى يمسحون فيه نعل الجواد الجامح ...!!

– ولقد حدثتك بأسرار غمى من أجلك ، فليكن ما يكون
فلن أستطيع الصبر أكثر من ذلك ، وماذا أفعل ، وإلام أتحمل ؟

– وحذارِ أيها الصياد ...! أن تقتل غزالى الأرعن المزود بالمسك
وأخجل من فعلك .. أمام عينه السوداء ، ولا توقعه فى الشباك والفخاخ[٢]!!

– وأنا التراب الذى لا يستطيع أن يرتفع عن أعتاب هذا الباب
فكيف أستطيع أن أقبّل شفة ذلك القصر الرفيع العماد .... !!

– فيا « حافظ » ...! حذار أن تسترد قلبك ثانية من ذلك الغزال
فمن الخير للمجنون أن يكون مصفداً بالقيود والأغلال ...!![٣]

---

(١) أى ربما يجعلنى وجهك المتقد حمرة أرقص من التطلع إليه كما ترقص أعواد البخور إذا وضعت على النار فى المجمرة .

(٢) إن عينه السوداء هذه كانت نفسها شباكا ينصبها لعاشقيه ، فاخجل أيها الصائد من أن تنصب لها الآن شباكك .

(٣) أى أن قلبك هذا مجنون فاتركه أسيراً لدى المحبوب ، فإن الأسر والقيد خير لأمثاله من المجانين .

غزل ١٨٠

دلم جز مهر مهرويان طريقى بر نميگيرد
ز هر در ميدهم پندش وليكن در نميگيرد

ترجمة منثورة

— لا طريق لقلبى غير حب الجميلات ذوات الوجوه كالأقمار
وإنى أنصحه بكل الوسائل ولـكن نصحى فيه لا يؤثر . . . ! !

— فبربك ؛ يا من تنصحنى . . تحدث عن الـكأس والخمر
فلا تكاد ترتسم فى خيالى صورة أبهى من ذلك . . . ! !

— وأنت أيها الساقى . . . ! المورد الخد ، تعال ، واحضر الخمر الحمراء
فلا تكاد ترتسم فى أعماق قلبى فـكرة أبدع من ذلك . . . ! !

— وأنا أشرب الإبريق خفية ، بينما يفكر الناس فى الصحف والدفاتر
فيا عجباً إذا لم تشتعل « نار الرياء » فيها برمتها . . . ! !

— وسيجىء اليوم الذى أحرق فيه هذا الدلق المرقع (١)
فإن الخمّار العجوز لا يقبل أن يأخذه لقاء كأس واحدة من الخمر . . . ! !

— وصفاء الأحبة بالخمر المروّقة الحمراء ، سببه
أن هذا الجوهر المصفى لا يرتسم فيه غير الصفو والنقاء ...!!

— وأنت تقول لى أغمض عينك عن هذه الطلعة الجميلة والعين الأخـّاذة
فاذهب عنى ، فإن وعظك هذا ليس له معنى ، ولا يكاد يؤثر فى رأسى . . . ! !

— وما أضيق ما أرى قلب الذى ينصح المعربدين ، فهو يحارب حكم القضاء
وربما كان معذوراً فى ذلك ، فإنه لا يتناول كأس الخمر (٢) ...!!

---

(١) « الدلق المرقع » أى خرقة الدرويش وجلبابه المرقعة ذات الألوان المختلفة .

(٢) أى ما أضيق قلب هذا الناصح الذى يحارب حكم القضاء ، ولـكنى ألتمس له عذراً فإن ضيق قلبه ناتج من أنه لا يتناول الخمر التى تجلب البهجة والفرح .

— وأنا مثل الشمع فى هذا المجلس أضحك وسط البكاء
ولى لسان مشتعل ، ولكنه لا يؤثر فى أحد ...!!

— وما أطيب الوسيلة التى صدتَ بها قلبى .. وإنى لفخور حقاً بعينك المخمورة
فلم يستطع أحد قبلك أن يصيد الطيور الوحشية بأحسن مما فعلت(١) ...!!

— وحديثنا كله ، مقصور على احتياجنا واستغناء المعشوق
فيا قلب ! ما فائدة السحر ، والسحر لا يؤثر فى الحبيب ...!!

— ولسوف آخذ هذه المرآة مثل الاسكندر ، فى يوم من الأيام(٢)
فربما تصقلها هذه النار ، وقد بقيت زماناً لا تؤثر فيها ....!!

— فبالله ، أيها المُنعَّم ، قليلا من الرحمة ، فإن درويش محلتك وجادتك
لا يعرف باباً آخر يقصده ، ولا يستطيع أن يأخذ طريقاً آخر غير طريقك .!

— وبمثل هذا الشعر الندى الجميل ، إنى لأعجب من هذا الملك العزيز
كيف لا يأخذ « حافظاً » بأجمعه فيغلله بالذهب الإبريز ...!!

ترجمة منظومة

مضى قلبى على حالٍ وعنه الآن لا يرجعْ
بحب الغانيات البيض لم يهدأ ولم يقنعْ
بربّى منك لا تنصح ، فتلك الكأس والصهبا
حديثى فيهما دوماً ، فزدنى منهما أسمع
ويا ساق ألا أقبل ، وناولنى ولا تمهل
دهاقا لونها وردٌ كضوء الخدّ إذ يَسطَع

(١) إن عينك المخمورة صادت قلبى ، بطريقة جميلة طيبة ، مع أنه طائر وحشى ، ولم يقدر لأحد من قبل ما قدر لعينك من حسن فى الطريقة التى أوقعت بها صيدها .

(٢) يقال أنه كان للاسكندر مرآة يرى فيها أحوال العالم ، وهو يشبه القلب الذى يحتوى أسرار العالم بمرآة الاسكندر هذه .

وكأس الخمر هل أحسو على سرٍ بلا جهر ؟؟
فيا بؤساً ؟ إذا أودتْ بنا « نار الريا » أجمع
فطوِّحْ خرقتى واهنأ فإن « الشيخ » أفتانى
بأن الدلقّ لا يكفى لـكأس واحد يُقرع
وذوب النفس يسمو بى إلى كأسٍ مصفّاة
كما تسمو بنا الـكأسُ إلى الصفوِ الذى تجمع
لماذا قلتَ لى : أغمضْ ، ولا تقربْ لها وِرداً
ألاَ فاذهب وباعدنى ، فوعظى اليوم لا ينفع
أتهدينى أنا العربيد ! دع حكم القضا يمضى !
وخذ كأساً ، فضيق القلب بالصهباء قد تدفع
ضحـكتُ الآن فى بؤسى ، وصرتُ الشمع فى جمعٍ
لسانى ناره تعلو ، ونورى فيه لا يسطع
وما أحلاه من صيد ، فؤادى ذاك فانزعه
فأحلى منه لن تلقى طيور الوحش فى بلقع
وإنى دائم الحاجات والمعشوق مستغنٍ
فهل بالسحر أبغيه وفيه السحر لا يصنع
نخذ منى كـ « ذى القرنين » مرآتى وطوِّحْها
إلى نارٍ لتجلوها إذا لم تصفُ أو تلمع
أنا الدرويش فارحمنى أيا ربى ! فلا أدرى
سوى ذا الباب أبغيه ، وأنت القصد والمطمع
وزادت حيرتى لما رأيتُ العذبَ من شعرى
ولم أجمع به مالا ، وحتى الشكر لم أسمع !!

غزل ١٨١

گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آيد
گفتم كه ماه من شو گفتا اگر بر آيد

— قلت : « إنى مغتم لأجلك » .... قال : « إن غمك سينتهى »
قلت : « كن لى قمرا » . قال : « لو تواتى الفرصة ويطلع القمر » ....!!

— قلت : تعلم رسم الوفاء من العاشقين المحبين
قال : قلما يصدر هذا العمل من الحسان الملاح ...؟!

— قلت : إنى أعقد طريق نظرى ، وأقصره على خيالك وحدك
قال : وهل يستطيع المسافر فى الليل أن يأتى عن طريق آخر[١] ...؟!

— قلت : ان نفحةواحدة من طرتك ، جعلتنى أضل فى هذا العالم
قال : لو تعلم الحقيقة لعلمت أنها هى أيضاً دليلك وقائدك ...!!

— قلت : ما أحلى الهواء الذى يطلع به نسيم الصباح ... ؟ !
قال : بل النسيم الذى يأتى من منزل الحبيب أندى وأرق ...!!

— قلت : ورشفة واحدة من شفتك الحمراء ، قتلتنا مختارين
قال : قم بواجب الخدمة لها ، فهى ترعى حقوق خادميها ...!!

— قلت : متى يعزم قلبك الرحيم على الصلح ... ؟
قال : لا تقل ذلك لأحد حتى يأتى وقته ...!!

— قلت : أرأيت كيف انتهى زمان الوصال والطرب والأحلام ...؟!
قال : أسكت يا « حافظ » ، فستنتهى أيضاً أيام الغصص والآلام ...!!

---

(١) أى أن نور وجهه الجميل الصبيح هو الذى يهديه وهو مسافر أثناء الليل . وخده الوضىء هو الذى يرشده إلى طريقه أثناء الليل فلا يستطيع أن يهتدى إلى طريق آخر .

غزل ١٨٢

أز سر كوى تو هر كو بملالت برود
نرود كارش وآخر بضلالت برود

— كل من ينصرف عن محلتك بالضجر والملال
لتقف أعماله ، وليذهب فى النهاية إلى الحيرة والضلال ...!!

— فالقافلة التى يكون دليلها وهاديها هو حفظ الله
فإنها إذا جلست ، ففى تجمل ؛ وإذا رحلت ، ففى جلال ...!!

— وعلى نور الهداية ، يتخذ السالك طريقه إلى المحبوب
لأنه لا يصل إلى الغاية ، إذا سلك طريق الضلال ... !!

— فاشف رغبتك ، فى نهاية العمر ، من الخمر والمعشوق
فما أكثر أسفى للأوقات التى تضيع فى البطالة عن هذه الأعمال ...!!

— ويا دليل القلوب الضالة ، بربك ! المددَ المدد
فالغريب إذا ضل طريقه محتاج إلى الهداية والإرشاد ...!!

— وأحكام الإفاقة والعربدة ، جميعها منقوشة على خاتمك
وليس يعلم أحد منا ، كيف يمضى ؟ وما مصيره ؟ وعلى أية حال .. !!

— فيا « حافظ » ... ! تناول بكفك كأساً واحدة من ينبوع الحكمة
فربما تنمحى من صحيفة قلبك ، نقوش الجهل والجهّال ...!!

غزل ١٨٣

من وانـكار شراب اين چه حكايت باشد
غالبا اين قدرم عقل وكفايت باشـــــد

— أنا وإنـكارى للشراب ...؟! ما تـكون هذه الحـكاية ..؟!
هذا فى الغالب قَدَرى ، وفيه العقل والـكفاية ..!!

— ولم أكن أعرف حتى النهاية ، طريق الحانة
فلماذا يـكون تسترى ، ولأية ما غاية ... !!

— فليبق الزاهد على عجبه وصلاته ، ولأبق أنا على عربدتى وضراعتى
ولنر ماذا تفعل ... أيها الحبيب . ! ، ومَن منا تخصه بالعناية ... !!

— والزاهد معذور حقا إذا لم يسلك طريق الخلاعة والعربدة
لأن العشق أمر يتوقف على الهداية .. !!

— وأنا الذى قضيت الليالى ، أهلل فى طريق التقوى بدُفٍّ وصنجى
هل أستطيع أن أحول رأسى فجأة عن هذا الطريق ، وماذا تـكون الحكاية ؟ !

— وإنى لخادم مخلص لشيخ المجوس ، لأنه وحده الذى يخلصنى من الجهل
وكل ما يفعله معى ، هو محض الرعاية والعناية ...!!

— وليلة أمس ، لم أستطع أن أنام ، لأن رفيقاً لى كان يتغنى بقوله :
إذا كان « حافظ » ثملا ، فهل هناك مكان للشكاية ... ؟!

غزل ١٨٤

هرگزم نقش تو از لوح دل وجان نرود
هرگز از ياد من آن سرو خرامان نرود

— لن يغيب نقش طلعتك عن صفحات قلبى وروحى
ولن تغيب صورة قدك المديد عن ذاكرتى ومخيلتى ..!!

— ولن يذهب خيال ثغرك عن رأسى الحائر
مهما فعل الفلك من جفاء ، ومهما رمتنى الأيام بالمحن ....!!

— ومنذ الأزل ، وقد أبرم قلبى العهد مع أطراف طرتك
وإلى الأبد ، لن يتراجع عن هذا العهد ولن يحيد عنه ...!!

— واحمال الأسى التى أحسّها عليك ، هى أشد ما ينوء به قلبى المسكين
وسيذهب هذا القلب ، ولكن تلك الأحمال الثقيلة لن تذهب عنه ...!!

— وقد استقرّ حبك فى قرارة قلبى وروحى
بحيث إذا طاح الزمان برأسى ، لم يذهب حبك من صميم قلبى وروحى ...!!

— وقلبى معذور . . ، إذا جرى وراء الحسان والملاح
لأنه موجوع ... ، وماذا يفعل .؟ إذا لم يجر وراء دوائه وعلاجه ...!!

— فدعنى أخلص النصح لمن يريد ألا يصبح دائر الرأس حائراً مثل « حافظ »
بأن يحتجز قلبه عن الملاح والحسان ، وأن يمتنع عن الجرى وراءهن ...!!

غزل ١٨٥

بيا كه رايت منصور پادشاه رسيد
نويد فتح وبشارت بمهر و ماه رسيد

— تعال ... فقد وصلت إلينا راية الملك المنصور[(١)]
ووصلت معها بشرى الفتح والظفر إلى الشمس والقمر فى سرور ...!!

— وطرح الحظ السعيد نقابه فتكشف وجه الظفر
ووصل بمقدمه العدل كاملا إلى غوث المستغيث ...!!

— وأقبل القمر ، فأخذ الفلك يدور الآن وتطيب دورته
ووصل الملك ، فوصلت معه الدنيا إلى ما تريده القلوب ...!!

— وأقبل رجل الطريق فأخذت قوافل القلب والعرفان
تذهب فى أمن من أفعال قاطعى الطريق ، فى هذا الزمان ...!!

— وقد خرج عزيز مصر[(٢)] برغم إخوته وحسدهم
فنجا من قاع البئر ، ووصل إلى أوج الأقمار . !!

— فأين هذا الصوفى ، دجال الفعل ، ملحد الشكل
وقل له : « احترق فقد وصل المهدى ملجأ الدين » ...!!

— وحدثنى ياريح الصبا ! بما مضى على رأسى من حسرة وأسى
بسبب النار التى تشتعل فى قلبى المتقد ودخان تأوهاته القائمة ...!!

— وقد أصابنى ، بسبب شوقى إلى رؤية وجهك ، أيها المليك
ما أصاب أوراق العشب الذاوية بفعل النار المتقدة ...!!

— فلا تذهب إلى النوم فقد وصل « حافظ » إلى أعتاب القبول
بعد ما قرأ ورد نصف الليل ، ودرس الصباح الباكر ... !!

---

(١) « شاه منصور » هو حاكم إقليم فارس من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٥ هـ وهو آخر سلسلة المظفريين وقد مدحه كثيراً فى أشعاره وقال هذا الغزل فى استقباله عند ولايته العرش فى شيراز (انظر ج ٢ مجلد ٣ من « حبيب السير » لمؤلفة خواند امير ص ٤١). وكذلك كتابى عن « حافظ الشيرازى » ص ٢٤٠ طبع مطبعة المعارف سنة ١٩٤٤ .

(٢) أى يوسف الذى ألقاه اخوته فى الجب .

غزل ١٨٦

يارم چو قدح بدست گيرد
بازار بتان شكست گيرد

— حينما يتناول حبيبي القدح في يده
تأخذ سوق الدمى[(١)] في الإنكسار والبوار ..!!

— وكل من رأى عينه المخمورة يتساءل
أين « المحتسب »[(٢)] الذي يأخذ السكارى .. ؟!

— ولقد ألقيت بنفسي كالسمكة في البحر
حتى يأخذني حبيبي بخطافه وشباكه ...!!

— ووقعتُ على أقدامه صارخاً باكياً
فياليته يرفعني بيده ويعينني ...!!

— وإنه لسعيد حقاً ، من يكون كـ « حافظ »
فيأخذ قدحا من خمر الأزل ... !!

غزل ١٨٧

بر سر آنم كه گر ز دست بر آيد
دست بكارى زنم كه غصه سر آيد

— إذا « طلع من يدى »[(٣)] وواتتنى الفرصة
فرغبتى أن أعمل عملا تنتهى به هذه الغصة ...!!

(١) أى الحسناوات الجميلات كالدمى . (٢) رجل الشرطة .

(٣) أثبت هنا اصطلاح « طلع من يدى » لأنه ترجمة حرفية للنص الفارسى ، وهو بالمعنى الذى نستعمله فى لغتنا العامية ، بمعنى إذا تمكنت أو إذا واتتنى الفرصة . والمصطلح الفارسى هو « اگر ز دست بر آيد »

— لخلوة القلب ليست مكانا لصحبة الأضداد
ومتى خرج منها الشيطان ، أقبل عليها الملاك ...!!

— وصحبة الحكام ، هى ظلمة ليل الشتاء الطويل
فابحث عن نور الشمس ، فربما يطلع عليك بشعاعه الجميل ...!!

— وعلى باب من لا مروءة له فى هذه الدنيا
إلى متى تجلس ، وتقول : متى يقبل السيد إلى هذا الباب ... !؟

— وحذارِ أن تترك السؤال والاستجداء . . . فالكنز الذى تريده ستدركه فى نظرات السالك الذى يجتاز هذه الطريق ... !!

— ولقد أبدى الصالح والطالح ما لهما من متاع
فلننتظر ولنر ، لمن منهما القبول ، ومن منهما يفوز بالنظر والرعاية ...؟!

— وأنت أيها البلبل العاشق ..! أطلب طول العمر والحياة
فلسوف يأتى اليوم الذى يخضر فيه البستان ، وتثمر فيه أغصان الورود ..!!

— وإذا غفل « حافظ » فى هذه الدنيا عن ذكرك ، فلا مجال للعجب
فكل من يذهب إلى الحانة ، يفقد وعيه وصوابه ...!!

غزل ١٨٨

جهان بر ابروى از هلال وسمه كشيد
هلال عيد در ابروى يار بايد ديد

— لقد أقبل العيد واكتحلت الدنيا بمطلع الهلال الجديد
ووجبت رؤيةُ هلال العيد فى حاجب الحبيب السعيد ...!!

— وقد احدودبت قامتى فأضحت كظهر الهلال ،
وشدّ حبيبى السهم فى عينه المقوسة ، كما يشد مرود الكحل ...!!

— ولست أدرى هل سرت نفحة من نفحاتك فى هذه الخميلة
فأخذ الورد يتفتح ويمزق جلبابه طمعاً فى رائحتك الجميلة ...!؟

— ولم يكن فى ذلك المجلس صنج ، ولا رباب ، ولا نبيذ ،
ولم يكن فيه غير « عُود » وجودى الملطخ بماء الورد والنبيذ ...!!

— فتعالَ ... حتى أحدثك عن أسى قلبى وملاله
فبدونك لا مجال لى للتحدث والشكاية ...!!

— ولو كانت روحى ثمناً لوصالك ، لدفعت بها إليك
فإن الخبير يشترى البضاعة الطيبة بأى ثمن يراه ...!!

— وكلما رأيتُ وجهَك المقمر ملتفاً فى ظلمات طرتك
يصبح ليلى الداجى منيراً كالنهار المشمس بطلعتك .. !!

— وقد وصلت روحى إلى شفتى ، ولكن أمنيتى لم تتحقق
وانتهى أملى إلى غايته ، ولكن بغيتى لم تتحقق ...!!

— وقد كتب « حافظ » بضع كلمات فى الشوق إلى طلعتك
فاقرأها فى نظمه .. ، ثم اجعلها كاللآلئ الغالية فى أذنك ...!!

غزل ١٨٩

زهى خجسته زمانى كه يار باز آيد
بكام غمزد گان غمگسار باز آيد

— ما أسعد الزمان الذى يعود إلينا فيه الحبيب
وقد حقق رغبات المكروبين وأزال عناءهم ... !!

— ولقد عرضت عينى البلقاء امام خيل خياله[١] ،
على أمل أن يعود إلىّ ثانية هذا الفارس الجميل ...!!

(١) شبه عينه البلقاء بالحصان الأبلق وأنه عرضه أمام خيل خياله عساه يجلب نظره فيرجع إليه ثانية . وهو يقصد هنا أن عينه فاضت بالدموع ولكنه لم يرق لحاله .

— وإذا لم تذهب رأسى فى ثنية صولجانه(١)
فلن أتحدث عنها ؛ ولأى ما شىء أريدها أن تعود إلى ثانية ...!!

— ولقد أقمتُ على رأس طريقه كالغبار المقيم
وكل أملى أن يعود إلىّ ثانية من هذه الطريق ...!!

— فلا تظنن ، أن الراحة تعود إلى قلبى ثانية
فقد اعتاد أن يجد الراحة فى ثنايا طرته ...!!

— وما أكثر العناء الذى تحتمله البلابل فى موسم الشتاء
على أمل أن يعود الربيع النضير ويرجع ...!!

— وكل ما يرجوه « حافظ » من مقدّر الأقدار:
أن يعود الحبيب إلى حوزة يدى كشجرة السرو المزهوة !!

غزل ١٩٠

دست از طلب ندارم تا كام من بر آيد
يا تن رسد بجانان يا جان ز تن بر آيد

— لن ارتجع عن طلب الحبيب ، حتى تتحقق بغيتى
فإما أن أصل إليه ، وإما أن أصل إلى نهايتى .. !!

— فإذا متُّ فافتح تربتى ، وانظر فيها
فستجد الدخان يتصاعد من أكفانى ، لاتقاد طويتى ...!!

— فأظهر لنا وجهك ، فالخلق مولهون بك حائرون فى أمرك
وجُدْ علينا بالحديث ، فجميع الناس يعبدونك ويستصرخون بك ...!!

— وقد وصلت روحى إلى شفتى ، وامتلأ بالحسرة قلبى
ولكن أمنيتى فى شفتك لم تتحقق ، وكادت روحى تخرج من بدنى ... !!

(١) شبه رأسه بالكره التى تقع فى ثنية الصولجان ، فهى مطيعة له تأتمر بأمره وتخضع .

— وضاقت روحى برغبتها الجامحة فى تقبيل ثغره
فمتى تتحقق من ذلك الفم رغبة القاصرين العاجزين ...؟!

— وكلما ورد اسم « حافظ » فى هذا المجلس الأمين
أخذوا يذكرونه بالخير بين جماعة العاشقين ...!!

غزل ١٩١

چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود
ور آشتی طلبم با سر عتاب رود

— حينما ألمس بيدى طرف ذؤابته ، ينثنى عنى فى غضب وملال
فإذا طلبت الصلح معه ، يبدأ فى العتاب والدلال ...!!

— وهو كالهلال الجديد يطل على مرتقبيه وأحبابه
فيغمزهم بأطراف عينه ، ثم يختفى فى نقابه ...!!

— ومن عجب أنه فى ليلة الشراب لا يغفو ، فيحطمنى بيقظته
فإذا شكوت له ذلك أثناء النهار ، ثقلت رأسه فنام وأغرق فى نومته ... !

— فياقلبى ... ! إنك تعلم أن طريق العشق ملىء بالرزايا والفتن
وأن الذى يسلكه على عجل يتردّى فى البلايا والمحن ...!!

— فحذار أن تستعيض بالمُلك عن الاستجداء على باب الحبيب ..
فإن أحداً ، لا يغادر ظل هذا الباب ، ليذهب إلى لفحة الشمس ...!!

— ومتى طوُيت صحيفة شعركَ الأسود وخطك المشيب
فلن تستطيع مهما فعلتَ أن تقلل من بياضها الرهيب ...!!

— ومتى هبَّت ريح القدرة على رأس هذا الحبُاب الطافى
فإن كبرياءه تذهب وتختفى فى أعماق الشراب الصافى ...!!

— فيا « حافظ » ..! إنك أنت حجاب الطريق ، فقم وانهض عن هذا الجناب
فما أسعد الشخص الذى يذهب فى هذه الطريق بغير حجاب ...؟!

غزل ١٩٢

ساقى ار باده از ين دست بجام اندازد
عارفان را همه در شرب مدام اندازد

— لو صبَّ الساقى بيده الخمر فى الكأس
لجعل العارفين جميعهم يديمون الشراب ...!!

— ولو وضع حبَّة الخال فى ثنيَّة طرَّته
فما أكثر « طيور العقل » التى يوقعها فى شبكته ...!!

— وما أسعد حظَّ هذا السكران ، الذى يعدو فى أثر عدوه
وهو لا يعرف هل يطوح له برأسه أو بعمامته ...!!

— والزاهد الساذج ، الذى ينكر الخمر وكأس الصهباء
سينضج فكره ويكتمل عقله ، متى نظر إلى هذه الخمر العذراء ...!!

— فاجتهد فى أثناء النهار فى كسب الفضل ، فإن احتساء الخمر فى وضح النهار
يُلقى بالقلب الساطع فى لجّة من الصدأ والقتام ...!!

— وخير وقت لاحتساء الخمر المضيئة كالصبح ، هو الوقت الذى
ينشر فيه الليل ستر الظلام حول سرادق الأفق ...!!

— وحذار أن تشرب الخمر مع « محتسب » البلدة
فإنه يشرب خمرك .. ، ويقذف بالحجارة كأسك ...!!

— فيا « حافظ » ! ارفع رأسك وابتعد بكأسك عن نور الشمس
إذا ألقى حظك السعيد بقرعته فوقعت على بدر التمام ...!!

غزل ١٩٣

تا ز ميخانه دمى نام ونشان خواهد بود
سر ما خاك ره پير مغان خواهد بود

— ما دام للحانة أثر فى هذا الوجود
فستظل رأسى موطئاً لأقدام « شيخ المجوس » ...!!

— فمنذ الأزل ، وحلقة « شيخ المجوس » فى أذنى[١]
وأنا باقٍ كما كنتُ ، وستظل الحلقة فى أذنى ...!!

— فإذا مررتَ بتربتى ، فاطلب الهمّة والعون
فإنها ستكون مزاراً يحج إليه سكارى الكون ..!!

— وأما أنت أيها الزاهد المزهوّ فأذهب إلى حالك ،
فإن سرّ هذا الحجاب ، خاف عن عينى ، وسيظل خافياً كذلك ...!!

— واليوم .. خرج حبيبى التركى الجسور ، الذى تعود قتلى أنا الماشق العربيد
فلنرَ ، مَن من الناس ستجرى عينه بالدماء ...!!

— وعند ما تستقر عينى فى اللحد ، فإنها شوقاً إليك
ستظلّ ناظرةً تترقبك إلى أن يتنفس صبح يوم القيامة ...!!

— وإذا استمر حظ « حافظ » على هذه الحال
فإن طرة المعشوق ستكون فى أيدى الآخرين ...!!!

(١) أى أنه عبد مطيع له ، ذلك لأنهم يضعون الحلقات فى آذان العبيد، تميزاً لهم .

غزل ١٩٤

دوش مى آمد ورخساره بر افروخته بود
تاكجا باز دل غمزدهٔ سوخته بود

— ليلة أمس ، أقبل إلىّ الحبيب متّقد الخدود
فلننظر ، إلى أى مدىً أحرق قلبى المعمود ...!!

— ومن عادته قتل عشاقه ، وإثارة الفتن بالبلدة
وهى عادة لاصقة به كالثوب حيك على قامته ...!!

— ولقد أيقن أن أرواح العشاق ، هى أعواد البخور تحرق لرؤيته
ومن أجل ذلك فقد أسرع إلى إشعال نار وجنته ...!!

— ولطالما قال لى : « إننى سأقتلك فى أسى وحسرة وامتهان ...! »
ولكننى كنت أعلم أنه فى السر ، ينظر إلىّ فى رفق وإحسان ...!!

— وانتصبت طرته السوداء فى طريق دينى فأغلقته ..
ولكنه أشعل أمامى مشعلاً ، هو وجهه النيِّر الوضاء ...!!

— ولطالما نزف قلبى الدماء ، فأهرقتها العيون
فاللهَ اللهَ ، لمن أتلف هذه الدماء ولمن جمعها .!

— فلا تستعضْ بالدنيا عن الحبيب ... فلم ينتفع بشىءٍ
مَنْ باع « يوسف » بالذهب الزائف ...!!

— وما ألطف قوله ..! حين قال لى : « اذهب واحرق خرقتك يا حافظ »
فيا ربى ..! ممن عساه تعلم هذه الدراية بالقلب ..!![1]

---

(١) « قلب شناسى » أى الخبرة والدراية بالقلب ، وللقلب هنا معنيان ، الأول القلب بمعناه المعروف ، والثانى بمعنى النقد الزائف ؛ وعلى أى المعنيين يستقيم المعنى الذى قصده الشاعر .

غزل ١٩٥

سحر چون خسرو خاور علم بر كوهساران زد
بدست مرحمت يارم در اميـــــدواران زد

— فى وقت السحر ، حينما رفع مليك المشرق أعلامه فوق القمم والجبال
طرق حبيبى ، بيده الرحيمة ، باب أصحاب الآمال ...!!

— وقبيل الصبح عند ما وضحت حال هذا الفلك الدائر
أقبل وعلى شفته ابتسامة عذبة أحيى بها آمال مريديه ...!!

— وليلة أمس ، عند ما نهض حبيبى ليرقص فى المجلس
حلّ عقدة من طرته ، ولكنه عقدها على قلوب عاشقيه ...!!

— ولقد غسلتُ يدى بدماء قلبى ، ونفضتها من كل صلاح
عند ما رأيت عينه المخمورة تؤذن للصلاة بين المفيقين ..!!

— ومن عساه يكون ذلك العاتى الذى علـّمه قطع الطريق
فمنذ خرج وهو يقطع الطريق على القائمين بالأسحار ...؟!

— ولقد طمع قلبى المسكين فى الفوز به ، فذهب عنى فجأة ...
فيا ربى ..! احفظه فإنه قد اندفع إلى قلب المعمعة والفرسان ...!!

— وما أكثر الأرواح التى بذلناها والدماء التى استنزفناها ، من أجل رؤيته [1]
فلما بدت لنا صورته ، كادت تقضى على الباذلين لأرواحهم ...!!

— وكيف أستطيع أن أوقعه فى شباكى ، وعلىّ هذه الخرقة الصوفية
وقد تدثر بشعره الحالك ، وقطعت أهدابه الطريقَ على «القاذفين بالخناجر»..!!

— وإنى لأتطلع إلى أن يقترع الحظ على توفيق المليك ويُمن دولته
فاعط «حافظاً» رغبات قلبه ، فقد ضرب لك فأل اليمن والتوفيق ..!!

---

(١) أى كثيراً ما بذلنا أرواحنا وتحملنا المتاعب والمشقات .

غزل ١٩٦

در ازل پرتو حسنت ز تجلی دم زد
عشق پیدا شد وآتش بهمه عالم زد

— منذ الأزل . . تفتّق ضياء حسنك عن نور التجلّي
فبدا العشق جليا ، واشتعلت ناره فى جميع الأكوان . . . !!

— ورأى « الملاك » ما حول وجهك من بهاء ، ولم يكن ليحسّ بالعشق
فأحس بالغيرة منك ، واستحال إلى نار ، ثم أشعل نار العشق فى آدم . . . !!

— وأراد « العقل » أن يوقد مصباحه بقبس من هذه النار المشتعلة
ولكن برق الغيرة أومض ، فاضطرب الكون وانقلبت أوضاعه . . . !!

— وأراد « المدعى » أن يأتى ليتفرج على هذا السر الخفى
ولكن يد الغيب أدركته وضربته على صدره الذى لا يؤتمن على سر . . . !!

— واقترع الباقون على العيش ، فكان لهم رغده وهناءه
وأما قلبى الحزين فكان نصيبه تعس الحظ وبلاءه !!

— ورغبت روحى العالية أن تهبط إلى بئر غمازتك
فتعلقت بالحلقات الملتفة من ذؤابتك . . . !!

— واستطاع « حافظ » أن يكتب كتاب الطرب فى عشقك
عند ما أدرك قلمه أسباب سعادة القلوب فى حبك . . . !!

غزل ١٩٧

راهى بزن كه آهى بر ساز آن توان زد
شعرى بخوان كه با او رطل گران توان زد

— أيها المطرب ..! اضرب لنا لحناً نستطيع أن نتأوه على أنغامه
ورتل لنا شعراً نستطيع أن نقرع رطل الشراب على ألحانه ...!!

— ولو استطعتُ أن أضع جبينى على أعتاب حبيبى
لأذَّنتُ فى السماء معلنا رفعة رأسى ...!!

— ولقد تبدو لك قامتى المعوّجة يسيرة هينة ،
ولكنى أستطيع أن أقذف أعينَ الأعداء بسهام قوسها ..!!(١)

— وأسرار العشق لا تتسع لها جَنَبات « الخانقاه »
وكأس الخمر المجوسية لا يمكن أن تقرع إلا مع المجوس ...!!.

— وليس الدرويش فى حاجة إلى أبهة السلطان فى قصره
وحسبنا هذا الدلق القديم الذى يمكن إشعال النار فيه ...!!

— وأهل النظر يقامرون بكلا العالمين فى نظرة واحدة
لأن العشق هو الود الأول الذى تنعقد صفقته بنقد الروح ..!!

— وإذا شاءت دولة وصالك أن تفتح لنا بابك
أمكننا أن نضع رؤسنا ونحن فى هذا الأمل ، على أعتابك ...!!

— وكل ما فى مرادى هو العشق والشباب والعربدة والخلاعة
ولو اجتمعت لى هذه المعانى لقذفت بكرة البيان والبلاغة ...!!

— وأضحت ذؤابتك قاطعةً لطريق السلامة ، فأى عجب
إذا أصبحتَ قاطعاً للطريق ، وأمكنك أن تسطو على مئات من القوافل ...!!

— فارجع يا « حافظ » ..! بحق القرآن عن الرياء والنفاق
فلربما يمكنك أن تلتقف كرة الحظ والسعادة فى هذا العالم ...!!

(١) أى أن قامته المعوجة وهو ساجد فى خشوع تشبه القوس ؛ والتأوهات الصادرة منها تشبه السهام التى تصيب أعين الأعداء .

غزل ١٩٨

دمی با غم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد
بمی بفروش دلق ما کزین بهتر نمی ارزد

ترجمة منثورة

— قضاء لحظة واحدة فى حزن ، لا يساويه العالمُ أجمع
فبع للخمر خرقتك فإنها لا تساوى أكثر من ذلك ...!!

— ولدىَ بائعى الخمر ، لا تعدل سجادتك كأساً واحدة
فما أبدع سجادة التقوى هذه التى لا تساوى كأساً واحدة ...!!

— ولقد لامنى الرقيب وقال لى : « الو وجهك عن هذا الباب »
فماذا دهى رأسى ...؟ حتى أصبحت لا تساوى تراب هذه الأعتاب ...!!

— وهذا التاج السلطانى ينطوى على كثير من العظمة والهيبة والخوف
وهو تاج أخاذ بمجامع القلوب حقا ، ولكنه لايساوى إضاعة الرؤوس ...!!

— وما أيسر ما بدت لى متاعب البحر عند ما طمعتُ فى الربح
ولكنى أخطأت تقديرى لأن هذا الطوفان لاتساويه مئات الجواهر واللآلى.. !!

— ومن الخير لك أن تخفى وجهك عن أعين المشتاقين إليك
فالفرح بغزو العالم ، لا تساويه المتاعب التى تتحملها الجيوش .....!!

— واقنع كـ « حافظ » ، وامض عن هذه الدنيا السافلة
فإن حبّة واحدة من منّة السفلة ، لاتعدلها القناطير المقنطرة من الذهب ...!!

ترجمة منظومة

لقاء هنيهةٍ غما ، قبولَ الكون فلتحذرْ
وبع للخمر خرقتنا فما ثمنٌ لها أكثرْ ...؟!

لدى حانوتها رفضوا ، عطائى سعرَها كأساً
فيا سجادة التقوى .. أأمرك هكذا يحقر ...؟!

رقيبى عاتبٌ أنى ألازم بابها دوماً
فماذا قد دهى حالى ... لألزم بابها الأغبر ...؟!

وعزُّ الملك والسّلطان والجبروت فى الدنيا
هى التيجان زاهيةٌ إذا ما الرأس لم يُبتر ...؟!

لأجل الكسب تبدو لى بحارُ القصد دانيةً
لقد أخطأتُ تقديرى ، برغم الدرّ والجوهر(١) ...؟!

لك الخيرات إذ أخفيت وجهك عن محبيه
فغزو الكون ما ساوى غموم الجيش والعسكر ...؟!

ألا فاُقنعْ من الدنيا ، فدانقُ مِنَّة السِّفلى
إذا وازيتَه ذهباً ، بقنطارٍ ... بدا أكثر ...؟!

(١) يقال إن محمود شاه بن حسن (٧٨٠ — ٧٩٩ هـ) خامس سلاطين الدكن بالهند دعا حافظاً إليه ، وأرسل إليه نفقات الطريق ؛ فخرج حافظ من ثغر هرمز راكبا سفينة ، ولكن البحر هاج واضطرب فرجع حافظ عن قصده فأنزلوه إلى البر ثانية وهو هنا يشير إلى هذه الحادثة .

غزل ١٩٩

كنون كه در چمن آمد گل از عدم بوجود
بنفشه در قدم او نهاد سر بسجود

— الآن . . . ظهر الورد فى الخميلة من العدم إلى الوجود
فوضع البنفسج رأسه على أقدامه فى خشوع وسجود ...!!

— فاشرب كأس الصبوح على أنين الدفّ والصنج
وقبّل غبغب(١) الساقى على نغمات الناى والعود ...!!

— ولا تجلسْ فى موسم الوَرد بغير الشراب والمعشوق والقيثارة
فأيامه معدودة كأيام البقاء ، لا تزيد على أسبوع ...!!

— وقد خرجت الرياحين فأضحت الأرض مضيئة كالسماء
ينيرها النجم الميمون والطالع السعيد ...!!

— فأسرع إلى حسناء لطيفة الخد ، ذات أنفاس كأنفاس عيسى
واشرب الخمر من يدها ، ودع عنك حديث عاد وثمود ...!!

— وقد أضحت الدنيا فى أيام السوسن والورد كجنات الخلد
ولكن وا أسفاً ... وليس فى الإمكان الخلود فيها ...!!

— وعند ما يمتطى الورد متن الهواء كما فعل « سليمان »
وعند ما يقبل الطير فى وقت السَحَر بأنغام « داود »

— أقم دين « زَرْدُشْت »(٢) فى روضة مخضلة
فقد أشعلت لك شقائق النعمان نارَ « نمرود »

(١) رقبته الممتلئة .
(٢) نبى الفرس الذى جاءهم بتقديس النار .

— واطلب كأس الصبوح على ذكر « آصف »[(١)] هذا العهد
وزير ملك سليمان « عماد الدين محمود »[(٢)]

— وأحضر الخمر ... فإن « حافظاً » يديم الاستظهار والاستعانة
بفضل الجبار ورحمته ، وسيديمها ما ظلّ باقيا .. !!

غزل ٢٠٠

از ديده خون دل همه بر روى ما رود
بر روى ما ز ديده چگويم چها رود

— تفيض عينى بدماء قلبى التى تجرى على صفحة وجهى
فماذا أقول ..؟ وما أكثر ما يجرى على وجهى من عينى[(٣)] ...!!

— ولقد أخفينا له رغبةً مُلحَّةً فى صدورنا
فإذا طاحت الريح بقلوبنا ، فإنما تذهب بهذه الرغبة التى أخفيناها ..!!

— وهذه شمس المشرق تمزق جلبابها حقداً
إذا ذهب قمرى المحبوب ملتفا فى عباءته ...!!

— ولقد وضعنا وجوهنا على تراب الطريق الذى يجتازه الحبيب
فإذا ذهب الحبيب فهذا التراب جدير بوجوهنا ...!!

— وهذه دموع عينى منهلة كالسيل الجارف
وهى تجرف كلّ شخص يصادفها ، ولو قُدّ قلبُه من حجر ...!!

---

(١) « آصف » هو وزير سليمان . ويقصد بـ « ملك سليمان » اقليم فارس .
(٢) يقصد به « عماد الدين محمود الكرمانى » وزير الأمير شيخ أبى إسحاق اينجو حاكم شيراز ، انظر ص ١٢٨ من كتابنا « حافظ الشيرازى » .
(٣) أى ما أكثر ما يصيبنى بما تجنيه علىّ عينى .

— ولنا طوال الليل والنهار ، حديث طويل مع دمع العين
نتساءل فيه لماذا يذهب من هذه الطريق التى تمر بجادته ...!!

— وهذا «حافظ» يذهب إلى محلّة الحانات مخلص القلب صادق الود
وهو فى صفائه كالصوفيين الذين يلتزمون الصوامع ...!!

غزل ٢٠١

خوشا د لى كه مدام از پى نظر نرود
بهر درش كه بخوانند بيخبر نرود

— ما أجمل القلب الذى لا يذهب دائماً فى إثر النظر
ولا يذهب إلى الأبواب التى يدعونه إليها فى جهل وبغير خبر ...!!

— فياليتنى لم أطمع فى تلك الشفة الحلوة ،
ولكن كيف للذبابة ألا تذهب فى طلب السكر ...؟!

— فيا قلبى ! لا تكن مختلط الأقوال مضطرب الأحوال
فبرغم ما لك من فضل ، لا يكاد ينفذ لك أمر من الأمور ...!!

— ولا تنظر إلىّ أنا الثمل السكران ، بعين التحقير والإهانة
فإن كرم الشريعة لا يصل إلى هذا القدر من الزراية ...!!

— وأنا سائل مسكين ... فكيف أرغب فى حسناء معتدلة القامة ...؟!
واليد لا تحتضنها إلا بواسطة الذهب الإبريز والفضة الرنّانة ...!!

— ولكنك بما امتزت به من كرم الأخلاق ، عالمٌ آخر
وسوف لا يذهب الوفاء بعهدى عن خاطرك ...!!

— فلا تُخْفِ عنى رائحتك كنسيم الصبا
فإن رائحتك لا تذهب إلى رأسى بغير أطراف ذؤابتك ...!!

– ولستُ أرى أحداً قد اسودّ سجلّه[١] أكثر منى
وصرت كالقلم لا يذهب دخان قلبى إلى رأسى[٢] ...!!

– وبتاج الهدهد الذى لك .. ، لا تبعدنى عن الطريق ، فإن الباز الأبيض
كالمليك الكبير لا يجرى وراء كل صيد حقير صغير ...!!

– وأحضرْ الخمر ، وأسرع بوضعها فى كف « حافظ »
بشرط ألا يخرج حديثها عن هذا المجلس ...!!

غزل ٢٠٢

ساقى حديث سرو وگل ولاله ميرود
وين بحث با ثلاثهٔ غساله ميرود

– أيها الساقى ..! إن الحديث عن «السرو» و «والورد» و «اللعل» يذهب...!!
وهذا البحث مع الثلاثة الغسالة[٣] يذهب ...!!

– فأدر الخمر ... فقد بلغت عروس الخميلة حدّ الحسن
وخرج أمر هذا الزمان عن صناعة الدلالة[٤] ...!!

---

(١) أى أنه كثير الأخطاء والذنوب .

(٢) أى لا يعلو القتام رأسى كما يعلو المداد الأسود رأس القلم .

(٣) الثلاثة الغسالة : يقصد بها ثلاثة أقداح من الخمر يشربونها وقت الصباح ليستعينوا بها على دفع الخمار ، فهى تزيل الغموم ، وألم الأجساد ، وكدورة الطبيعة . . وهناك تفسير آخر لهذه العبارة مذكور فى « آثار العجم » لشبلى نعمانى : يقال إن غياث الدين پوربى ملك البنغال الذى توفى فى سنة ١٣٧٣ م أصيب بمرض عضال بحيث ضعف وهزل وأشرف على الموت وكان بين جواريه ثلاث فتيات جميلات باسم « سرو » و « گل » و « لاله » فطلب منهن أن يغسلنه ، فلما فعلن ذلك صح جسده فازداد حبه لهن وتغالى فى تقريبهن حتى اشتدت الموجدة بباقى نسائه فأسمينهن « الثلاثة الغسالة » أى أنهن غاسلات لأجساد الموتى . ولما علم الملك بهذه التسمية أنشد الشطرة الأولى من البيت الأول ، ولم يقدر أن يتم البيت ، فأرسل إلى من عنده من الشعراء فلم يستطيعوا إكمالها فأرسل إلى حافظ فى شيراز فأتم البيت الأول وكتب هذه القصيدة فى ليلة واحدة وبعثها إليه ...!

(٤) يقصد أن الشعراء الذين قصدهم ملك البنغال لم يفيدوه شيئا .

— وجميع ببغاوات الهند تلتقط فتات السكر
من هذا القند الفارسى الذى يذهب إلى بنغاله [١] ...!!

— فانظر إلى الشِعْر . . . وكيف يطوى فى سلوكه بيداء الزمان والمكان
وكأنه الطفل قد وِلد الليلة ولكنه يذهب فى طريق تستغرق مئات السنين...!!

— وانظر إلى عين الغزال الجميلة وهى تفتن العابدَ بسحرها
وقافلة السحر بأنواعه تسير وراءها وفى أثرها ...!!

— وحذارِ أن تبعد عن الطريق ، طمعاً فى هذه الدنيا
فهى عجوز تمكر إذا هدأت ، وتحتال إذا سارت ...!!

— وها هى نسائم الربيع تهب من روضة المليك
فتمتلىء أقداح الزهور بقطرات الندى ...!!

— فيا «حافظ» ..!! لا تغفُلْ لحظة عن الشوق إلى مجلس السطان «غياث الدين»
فقد جاوز أمرك حدّ النواح والعويل ...!!

غزل ٢٠٣

اگر آن طاير قدسى ز درم باز آيد
عمر بگذشته به پيرانه سرم باز آيد

— لو عاد ذلك الطائرُ القدسى إلى بابى ثانية ،
لرجع عمرى الذاهب ، إلى رأسى العجوز الفانية ...!!

— وبودى لو استطعتُ بدموعى المنهلَّة كالغيث
أن أجعل برقَ الحظ الذى غاب عن ناظرى يعود فيومض لى مرة ثانية

(١) ببغاوات الهند ، أى شعراؤها .

— وكان تراب إقدامه تاجا أعقده على مفرق رأسى
وإنى أديم الدعاء إلى الله ، أن يرجع إلى رأسى هذا التاج ...!!

— وسأذهب فى أثره ، وأسعى فى طلبه
فإذا لم أرجع إلى أحبتى بشخصى ، فسيرجع إليهم خبرى ...!!

— وإذا لم أجعل النثار الذى أنثره فى أقدام الحبيب غالياً عزيزاً
فلأى ما أمر آخر ترجع إلىّ جواهر روحى وتعود ثانية ...!!

— ولسوف أدقّ طبولَ الدولة الجديدة من فوق سطح السعادة
متى رأيتُ الهلال الجديد يعود ويرجع إلىّ ثانية ...!!

— وليس يمنعه إلا صوت الأعواد وحلاوة نومة الصباح
وإلا فلو استمع إلى تأوهى فى وقت السحر ، لعاد ورجع ثانية ...!!

— فيا « حافظ » ..! إنى مشتاق إلى طلعة الحبيب الجميل
فالهمةَ والعون ..! حتى يرجع سالماً إلى بابى ثانية ...!!

غزل ٢٠٤

رسيد مژده كه آمد بهار وسبزه دميد
وظيفه گر برسد مصرفش گلست ونبيد

— لقد وصلت البشرى أن الربيع قد أقبل ، وأن الخضرة قد نبتت من جديد
فإذا وصل إلىّ مرتبى فسيكون انفاقه فى الورد والنبيذ ...!!

— وهاك صفير الطير قد بدأ ، فأين إبريق الشراب ...؟!
وأخذت البلابل تشدو وتغنى ، فمن الذى رفع النقاب عن الورود ...؟!

— وأى مذاق سائغ يجده فى فاكهة الجنّة
مَنْ لم يقضم تفاحة ذقن الحبيب . .؟!

— وحذارِ أن تشتكى الآلام والغصص ... ففى طريق الطلب
لم يصل إلى الراحة من لم يتجشم المتاعب والشدائد ...!!

— واقتطف اليومَ وردة من وجه الساقى الجميل ،
فقد نبت خطٌ من البنفسج حول بستان عارضه ووجهه(١) ...!!

— وهذه نظرة الساقى اللطيفة قد سلبتْ قلبى
فلم تعد لى قدرةٌ على أن أتحدث أو أصغى إلى شخص آخر ...!!

— ولسوف أحرق هذه الخرقة المرقَّعة الملونة كالورد
فإن بائع الخمر العجوز لم يقبل شراءها لقاء جرعة واحدة من خمره ...!!

— وها كه الربيع يمضى ... فيا موزع الإنصاف أدركنى !
فإن الموسم قد انقضى ، ولما يذق « حافظ » جرعة واحدةً من الخمر ...!!

غزل ٢٠٥

بوى خوش تو هركه ز باد صبا شنيد
از يار آشنا سـخن آشنا شنيد

— كل من اشتمّ فى نسيم الصبا رائحتك الطيبة المعطّرة
أدرك حديث الحبيب من هذا الصديق المحبوب ...!!

— فيا مليك الحسن ..! ألق بنظرةٍ من عطفك إلى حال السائل المسكين
فكثيراً ما استمعتْ هذه الأذن لحكايات « السائل والمسكين » ...!!

— وإنى لأسعد مشام روحى بالخمر المعطرة بالمسك
لأن رائحة الرياء تفوح من لابس الدلق رهين الصومعة والنُسك ...!!

---

(١) « خط البنفسج » يشير به إلى الشعرات الصغيرة التى تنمو على الوجه فهى دقيقة لطيفة كأنها البنفسج .

— وهذا سر الله ، لم يبح به العارف السالك لأحد من الناس
ولـكنى فى حيرة كيف ومن أين سمعه « بائع الخمر » ...!!

— فيا رب ..! أين « محرم الأسرار » ..؟ لعل قلبى فى لحظة من اللحظات
يشرح له مجمل ما قال وما استمع(١) ...!!

— وهذا قلبى المعترف بحقـه ... ولم يكن ليليق له من الجزاء :
أن يسمع ما لا يليق ، ممن يسرّى عنه الهموم والغموم ...!!

— وماذا صار أو يصير لو أننى حرمتُ من العبور بمحلّـته ...!؟
وهل استطاع أحد ان يشـمّ رائحةَ الوفاء فى « روضة الزمان » ...!!

— فأقبل أيها الساقى ..! فإن العشق ينادى عاليا
« بأن الشخص الذى حكى قصتنا ، قد استمع أيضاً لأحوالنا » ...!!

— ولسنا اليوم فقط لنشرب الخمر وقد سترناها فى طيات هذه الخرقة
بل لقد استمع لهذه القصة « شيخ الخانة » مئات المرات ...!!

— ولسنا اليوم فقط لنحتسى الخمر على نغمات العود
بل ما أكثر ما دار الفلك واستمعت قبتـُه إلى هذه الأصداء والنغمات ...!!

— ونصح الحـكيم ، هو الصواب المحض والخير والخالص
فما أسعد الشخص الذى أصغى إليه فى رضا وقبول ...!!

— فيا « حافظ » ... ليس عليك من واجب إلا ترديد الدعاء
وحذار أن تفكر فيما إذا سمعه الحبيب أو لم يسمعه ...!!

---

(١) أى ما قال من حب للمعشوق ، وما استمع من زجر وألم .

غزل ٢٠٦

ابر آزارى برآمد باد نوروزى وزيد
وجه مى ميخواهم ومطرب كه ميگويد رسيد

— لقد أقبلت سحب الربيع وهبت نسائم النيروز
وها أنذا أطلب ثمن الخمر والشراب ، وقد وصل المطرب الذى يغنى ويرتل..!!

— والحسان يبدين زينتهن ويتدللن ، وأنا وحدى خجل الخوى وفاضى
والعشق مع الإفلاس عبء عسير ، يجب علىّ احتماله ...!!

— وهذا زمن القحط فى الجود ، وليس من الواجب أن تبيع حياءك وماء وجهك
بل من الواجب أن تبيع الخرقة وتشترى بثمنها الخمر والورد ...!!

— وعسى الله أن ييسر لى أمراً ... فى ليلة الأمس .. ليمن طالعى
كنت أردد الدعاء ، فتنفس الصبح الصادق مع أنفاسى ...!!

— وأقبل الورد فى الحديقة وقد افترّت شفته بالآلاف الضحكات
وكأنما اشتم نفحة من كريم قد انزوى فى ركن من الأركان ...!!

— وما الخوف ...؟ لو تمزّق إزارى فى عالم الخلاعة والمجون ...؟!
ومن أجل حسن السمعة وطيب الذكر يجب تمزيق الأردية وتفتيق المتون...!!

— ومن ذا الذى قال هذه الطرائف التى قلتُها عن شفتك الحمراء ...؟!
ومن ذا الذى رأى هذا التطاول الذى شاهدته فى أطراف ذؤابتك ...؟!

— وإذا لم يُعن عدل السلطان بالسؤال عن حال المظلومين فى العشق
فمن الواجب على المعتكفين بالأركان أن يقطعوا الأمل فى الراحة والهدوء..!!

— ولست أدرى . . مَن الذى قذف قلبَ « حافظ » بهذا السهم القاتل ...؟!
ولكنى أعرف أن الدم لا يزال يقطر من شِعره الندى ...!!

غزل ٢٠٧

معاشران گره از زلف یار باز کنید
شبی خوشست بدین قصه اش دراز کنید

— أيها الرفاق ...!! حلُّوا عقدةً من طرّة الحبيب وذؤابته
فالليلة طيبةٌ ... فأطيلوها فى قصته وحكايته ...!!

— وهذا زمنُ الحضور فى خلوة الأنس ، والأحبة مجموعون
فرتلوا معى « وإن يكاد » وأغلقوا الأبواب عليكم أجمعين(١) ...!!

— والرباب والقيثارة تغنيان فى صوت مرتفع فتقولان :
استمع وتفهم رسالة أهل الأسرار والإيمان ...!!

— وأقسم لك بحياة الحبيب ، أن الأسى لا يمزق الستار
إذا اعتمدت فى أساك على « لطف » خالقك الجبّار ...!!

— والفرق كبيرٌ بين العاشق والمعشوق
فإذا أظهر الحبيب دلاله ... فعليك أنت بالدعاء والابتهال له ...!!

— وأول موعظة يعظها لك شيخ هذا الجمع هى :
أن تحترس من صاحبك الحقير الخسيس ...!!

— وكل من دخل هذه « الحلقة » ولم يحى قلبُه بالعشق
فاذهبْ وصلِّ عليه بفتوى منى وإن لم يمت ...!!

— وإذا طلب « حافظ » إنعاماً منك
فاجعل حوالته إلى شفة الحبيب الجميل ...!!

---

(١) « إن يكاد » : ارجع إلى سورة « القلم » ، آية ٥١ ، وفيها يقول تعالى : « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ، وما هو إلا ذكر للعالمين » .

غزل ٢٠٨

معاشران ز حريف شبانه ياد آريد

حقـوق بندگی مخلصـانه ياد آريد

— أيها الرفاق ...! تذكروا مني رفيق الليالى الخالية
واذكروا مني حقوق عبوديته الخالصة ... !!

— واذكروا فى وقت السُكر والعربدة أنينَ العشّاق وتأوهاتهم
على أصوات العود ونغمات الرباب ...!!

— وعند ما يتجلى لطفُ الخمر فى وجنات الساقى
اذكروا العاشقين ، على نغمات الألحان والأغانى ...!!

— وإذا احتضنتم بيـد الأمل بغيـة المراد
فاذكروا قليلا عهـد صحبتنا لـكم ...!!

— ومركب الحظّ عنيـدٌ شارد
فإذا كبحتم جماحه بالسياط ، فاذكروا من لـكم من رفاق ...!!

— ولا تجزعوا لحظةً على الأصدقاء الأوفياء
واذكروا دائماً أن الزمان فى دورته لا يعرف الوفاء ...!!

— وأنتم يا من تسكنون فى مكان الصدارة والرفعة والجلال
هلاّ ذكرتم بالرحمة وجه « حافظ » ومقامه على هذه الاعتاب (١) ...!!

(١) أى كيف يلازم جبين حافظ هذه الأعتاب فى خشوع وخضوع .

غزل ٢٠٩

اگر روم ز پیش فتنه ها بر انگیزد
ور از طلب بنشینم بکینه بر خیزد

— إذا مررتُ من أمامه ، أثار الفتن العاتية
وإذا قعدت عن طلبه ، ارتفع بالحقد والكراهية ...!!

— وإذا غلبنى الوفاء لحظةً فاعترضتُ طريقه
وتساقطتُ كالغبار أمامه ، فإنه يفلت منى كالريح ...!!

— وإذا طلبت منه نصف قبلة ، قابلنى بمئات من أنواع الزجر واللوم
يصبُّها علىّ من فمه الحلو المعسول ...!!

— وهذا السحر الذى أراه فى نرجسة عينك
كثيراً ما يهرق ماء الوجه (الحياء) ويمزجه بتراب الطريق ...!!

— وصحراء العشق ، عاليها وسافلها ، مصيدةٌ للبلاء
فأين صاحب القلب الجسور الذى لا يأبه للبلاء والعناء ...!!

— وإذا طلبتَ العمر المديد فاطلب الصبر العتيد
فهذا الفلك المشعوذ قد امتلأت جعبته بالألاعيب الطريفة ...!!

— وأنت يا « حافظ » ضع رأسك على أعتاب التسليم
فإنك إن حاربت .. فستحاربك الأيام ...!!

غزل ٢١٠

چو آفتاب مى از مشرق پياله بر آيد
ز باغ عارض ساقى هزار لاله بر آيد

— عند ما تطلّ شمس الخمر من مشرق الكأس
تطل علينا زهرات اللعل من روضة وجه الساق ...!!

— ويشق النسيم غلالة السنابل التى تتوج رؤوس الورود
عند ما يفوح أريجها وينتشر فى وسط هذه الخمائل ...!!

— وحكاية ليلة الهجران، ليست بالقصة
التى يمكن إيضاح ناحية منها فى مئات من الرسائل (١) ...!!

— ولن تستطيع أن تطمع فى هذا الفلك المقلوب وفى مائدته الدائرة
لأنك لن تظفر بلقمة واحدة منها، دون أن تتجشم أنواع الغصص والمحن ..!!

— ولن تستطيع بسعيك أن تأخذ جوهر المقصود
ومن محض الخيال، أن يتم لك هذا الأمر بغير حوالة القضاء ...!!

— فإذا تيسر لك الصبر على بلايا الطوفان كما تيسر لنوح
فإن البلاء يتحول عنك، وتتحقق لك رغبات السنين الطويلة ....!!

— وإذا مرّ نسيم لطفك على تربة « حافظ » بعد موته
فمئات الآلاف من زهرات اللعل ستنبت من ترابه وحده ...!!.

(١) أى أن حكاية ليلة الهجر طويلة لا يمكن لمئات من الرسائل أن تستوعب قدراً صغيراً من شرحها وبيانها .

غزل ٢١١

نفس بر آمد وكار از تو بر نمى آيد
فغان كه بخت من از خواب در نمى آيد

— لقد خرجت أنفاسى ، ولـكن أمرى معك لا يتأتّى ولا يتحقق
فوا أسفاً لحظى النائم ... فهو لا يفيق من سباته ولا يترفق ...!!

— ولقد ذرّت نسائمُ الصبا ترابَ طريقه فى عينىّ
وغاض ماء الحياة فلم يعد ينبع فى ناظرىّ ...!!

— وإذا لم أستطع أن أحتضن قامتك الطويلة إلى صدرى
فإن شجرة رغبتى لا تثمر ولا تنفتح ...!!

— ولربما تحقق مرادى برؤية وجه الحبيب الجميل
فإذا لم أسعد به فسوف لا يتحقق على وجه آخر ...!!

— وأقام قلبى فى طيات ذؤابته ، لأنه وجد بها الظلمة السائغة
ولم تعد أخباره تأتينى ، وهو فى غربته يتحمل أنواع البلايا والمحن ...!!

— وفتحت كفى مبتهلا فى صدق ، ثم طوحت بآلاف من أسهم الدعاء
ولـكن ما الفائدة ... ولم يستطع واحد منها أن ينتج أثره ...!!

— وكثيراً ما قصصت حكاية قلبى لنسيم السحر
ولـكنه ، لسوء حظى لا يهب هذه الليلة فى وقت السحر ...!!

— ولقد انتهى عمرى وأنا غارق فى خيالى
ولـكن البلاء الذى تحدثه ذؤابتك السوداء ، لا يمكن أن ينتهى ...!!

— ولشدّ ما أصبح قلب « حافظ » يحس بالوجل والخوف من جميع الناس
بحيث لا يجرؤ الآن على أن يخرج من حلقات ذؤابتك ...!!

غزل ٢١٢

اگر بباده مشکين کشد دلم شايد
که بوی خير ز زهد وريا نمی آيد

— لو جرّنى قلبى إلى الخمر المعطرة بالمسك ، لجاز له ذلك
فإن رائحة الخير لا تتأتى من الزهد والرياء ...!!

— ولو أراد جميع الناس منعى عن العشق
لما فعلت إلا ما يأمر به مولاى ...!!

— فلا تقطع أملى فى فيض كرمك ، فإن صاحب الطبع الكريم
يعفو عن الذنوب ، ويغفر للعاشقين ...!!

— وهذا قلبى مقيم فى حلقات الذكر ، على أمل واحد :
هو أن يستطيع أن يحل حلقة واحدة من ذؤابة الحبيب ...!!

— فيا من وُهبت الحسن الإلهى وعروس الحظ
أى حاجة لك فى أن تزينك الماشطة ...؟!

— والخميلة جميلة ، والهواء عليل بليل ، والشراب صاف رقراق
وليس ينقصك إلا القلب الفرح الجذلان ...!!

— وعروس العالم جميلة حقا ، ولكن تنبه واحترس منها
فهى فتاة مخدرة مدللة لا تدخل فى عقد أحد من الناس ...!!

— ولطالما قلت لها فى ضراعة وتذلل : يا صاحبتى الجميلة ..! ماذا يحدث
لو استراح قلبى العليل بقطعة من سكرك ...!!

— فأجابت ضاحكة ساخرة : حاشا لله يا « حافظ »
أن تلطخ قبلتُك وجنة القمر الوضيئة ...!!

غزل ٢١٣

نه هر كه چهره بر افروخت دلبرى داند
نه هر كه آينه سازد سكندرى داند

— ليس كل من أشعل بالضياء وجنته ، ليعرف طرائق سلب القلوب
ولا كل من يصنع المرايا ، ليعرف فنّ الإسكندر[١] ...!!

— ولا كل من مالت قلنسوته على رأسه ، وجلس فى مهابة
ليعرف أمور الملك ، ورسوم الرئاسة ...!!

— فلا تقم على خدمته مشترطاً الأجر والمثوبة ، كما هو حال السائلين
فإن الحبيب نفسه يعرف كيف يرعى حقوق خدامه ...!!

— وأنا خادم لهمّة ذلك العربيد الذى يؤثر العافية
ويعرف فى استجدائه كيف يحيل صناعته إلى كيمياء ...!!

— ولو تعلمتَ كيف تعطى العهد وتفى به لـكان ذلك خيراً كبيراً ...!!
فمَنْ عداك ممن تراه لا يعرف إلا العسف والجبروت ...!!

— ولقد قامرتُ معه بقلبى الولهان ، ولم أكن أدرى
أن آدمياً مثله يعرف أساليب الملائكة الأبرار ...!!

— وما أكثر النكات الدقيقة التى تكاد تفوق فى دقتها هذه الشعرات النحيلة
وليس كل من يحلق رأسه ليعلم سر الدروشة والقلندرة[٢] ...!!

— ومركز ناظرى مثبت على الخال الذى يتوسط صفحة خدك
لأن الجواهرى وحده هو الذى يعرف قدر الجوهر الفرد ...!!

---

(١) يقال إن الإسكندر كانت له مرآة يرى فيها أحوال العالم فيقدم على فتوحاته مزوداً بالمعلومات التى يراها بواسطة هذه المرآة (انظر أيضاً غزل رقم ١٨٠)

(٢) الـ « قلندرية » جماعة من الدراويش يحلقون ذقونهم ورؤوسهم ويمتنعون عن الزواج ويطوفون فى الآفاق .

— وهذا الشخص الذى أضحى ملكا للحسان بقده وطلعته
يستطيع أن يستولى على العالم بأجمعه لو علم كيف يوزع عدله ...!!

— وليس يعرف شعر « حافظ » ومقدار أسره للقلوب
إلا من يمتاز بلطف الطبع ويعرف البلاغة الدَرِية ...!! (١)

غزل ٢١٤

نيست در شهر نگارى كه دل ما ببرد
بختم ار يار شود رختم از اينجا ببرد

— ليس لى فى هذه البلدة معشوق يستطيع أن يأخذ قلبي الولهان
فيا ليت حظى يعيننى ، فيحمل متاعى عن هذا المكان ...!!

— وأين أستطيع أن أجد الرفيق الذى لعبت الخمر برأسه وهواه
فاستطاع العاشقُ المحترق القلب ، أن يذكر أمام كرمه ما يتمناه . .!!

— وأنت أيها البستانى ...! إنى أراك لا تأبه لرياح الخريف
فواهاً لك من يوم عصيب تعصف فيه الريح بوردك اللطيف ...!!

— و « قاطع الطريق »(٢) فى هذا الدهر لا ينام ، فحذار أن تأمن له
فإنه إن لم يأخذك اليوم ، فسيأخذك فى الغداة ...!!

(١) « درى » إحدى اللهجات الفارسية . انظر كتاب « غرر أخبار ملوك الفرس » حيث يقول : « وكان بهرام منقطع النظير فى الملوك جامعاً للآداب فصيحاً باللغات ، فكان يتكلم فى يوم الحفل والاحتشاد بالعربية ، وفى يوم العرض والإعطاء بالفارسية ، وفى مجلس العامة بالدرية ، وعند الضرب بالصوالجة بالفهلوية ، وفى الحرب بالتركية ، وفى الصيد بالزابلية ، وفى الفقه بالعبرية ، وفى الطب بالهندية ، وفى النجوم بالرومية ، وفى السفينة بالنبطية ، ومع النساء بالهروية » .

(٢) أى الأجل .

— وها أنذا ألعب ما أستطيع من الألعاب ، وبودى
لو عطف علىّ واحد من « أصحاب النظر » فتطلع إلىّ ورمقنى بنظرته ....!!

— وهذا العلم والفضل اللذان جمعهما قلبى فى أربعين عاماً
لشد ما أخشى أن تغير عليهما ، هذه النرجسة المخمورة(١) ....!!

— فلا تعجب بصوت العجل مهما ردّد من أصداء
ومَن يكون « السامرى » الذى يستطيع أن يتفوق على صاحب اليد البيضاء(٢) ....!!

— وكأس الخمر اللاجوردية ، هى السدّ الذى يحجز ضيق القلب
فلا تضعها عن كفك وإلا اكتسحك سيلُ الأسى والكرب ....!!

— وطريق العشق مكمن يكمن به الرماة الفاتكون
ولكن البصير بدروبه يستطيع أن يفوز بأخذ الأسلاب من أعدائه ....!!

— فيا « حافظ » إذا كانت غمزات الحبيب بعينه المخمورة تجدّ فى الظفر بروحك
فما عليك ... لو أخليت الدار ممن عداك وتركتها تفوز بروحك ....!!

غزل ٢١٥

اگر نه باده غم دل ز یاد ما ببرد
نهیب حادثه بنیاد ما ز جا ببرد

— إذا لم تستطع الخمر أن تزيح الكروب عن أفئدتنا
فإن الخوف من حادثات الدهر سيقتلعنا من أساسنا ....!!

— وإذا لم يستطع العقل أن يلقى بمراسيه فى بحر الخمر والشراب
فكيف يستطيع أن يخرج بسفينته من ورطة البلاء والصعاب ....!!

---

(١) أى عين الحبيب .

(٢) « سامرى » : هو رئيس السحرة الذى كان يتحدى موسى ويقال إنه صنع عجلا يتكلم .
وصاحب اليد البيضاء هو موسى .

— ويا أسفاً إن الفلك لعب لعبته فى غيبتنا جميعاً
فلم يعد هناك من يستطع أن يتغلب على خيانته وخدعته ...!!

— وطريق الحياة يمرّ بالظلمات ، فأين « خضر الطريق » ..؟!
ويا ربى ..! لا تجعل نار الحرمان تقضى على آمالنا ...!!

— وهذا قلبى العليل يتجه إلى هذه الخميلة الجميلة
فربما استطاعت رقة ريح الصبا أن تبعد الموت عن روحى ...!!

— وأنا طبيب العشق ، فناولنى الخمر ، فإن هذا المزيج العجيب
يجلب لى فراغ البال ، ويطرد عنى ثقل التفكير فى الأخطاء والذنوب ...!!

— وهذا « حافظ » قد احترق فى عشقه ، ولـكن أحداً لم يحك قصته للحبيب
غير نسيم الصبا الذى ربما يحمل إليه رسالته .. من أجل الله .. وحبا فيه ..!!

غزل ٢١٦

در ازل هر كو بفيض دولت ارزانى بود
تا ابد جام مرادش همدم جانى بود

— كلّ مَن كان منذ الأزل جديراً بفيض الدولة ويمن الطالع
يكون كأس مراده إلى الأبد قريناً لروحه وحياته ...!!

— فإنى عندما فـكرت وأردت التوبة عن الخمر
قلت لنفسى : إذا أثمر هذا الغصن فسيكون ثماره الندم ...!!

— ولقد أخذتُ نفسى على أن ألقى السجادة الملونة فوق كتفى
وأن ألوّن خرقتى بالخمر الوردية ... ولـكن هل يكون ذلك إسلاماً ...؟!

— وأنا لا أستطيع أن أقعد فى الخلوة بغير سراج الـكأس
لأن زاوية أهل القلوب يجب أن تكون وضيئة منيرة ...!!

— فاطلب الهمة العالية ، وقل للسكأس المرصع : لا كان ترصيعك
فإن « ماء العنب » لدى العربيد هو وحده الياقوت الرمانى ...!!

— وإذا بدت لك أمورنا غير متناسقة أو مرتبة ، فلا تعتبرها سهلة هينة
فإن الاستجداء فى هذا الإقليم ، مجلبة لحسد أهل الجبروت والسلطان ...!!

— وإذا أردتَ حسن السيرة يا قلبى ..!! فلا تصحب الأشرار الأشقياء
ودع عنك الإعجاب بالنفس ، يا روحى ..!! فهو برهان الجهل ودليل الغباء ...!!

— وإذا انعقد مجلس الأنس ، وملأ الربيع الهواء ، ورددت نغمات الشعر والقصيد
ثم رفضت كأس الشراب من يد المعشوق .. ، لكفى هذا دليلا على طبعك البليد ..!!

— وأمس ، قال واحد من رفاق الأعزاء : إن « حافظا » يشرب الخمر فى خفاء ..!!
فيا عزيزى ..!! أليس من الخير أن تظل العيوب محجوبة فى ستر الخفاء ...؟!

غزل ٢١٧

ترسم كه اشك در غم ما پرده در شود
وين راز سر بمهر بعالم سمر شود

— لشدّ ما أخشى أن تمزق الدموع فى لوعتى هذه الحجبَ والستر
وأن يصبح هذا السر المختوم موضوعاً للحديث والسمر ...!!

— ويقولون : بالصبر يصبح الحجر الصلد ياقوتة حمراء
وحقاً إنه ليصير كذلك ، ولكن بعد ما يغرق الكبدُ فى الدماء (١) ...!!

— ولسوف أذهب إلى الحانة باكياً طالباً للإنصاف
فربما يكون خلاصى من قبضة الأسى .. فى هذه الأرجاء ...!!

(١) أى بعد كثير من الجهد والعناء .

— ولقد أنفذت فى كل ناحية أسهم الدعاء
ولربما يفلح واحد منها فى تحقيق الرجاء ...!!

— فيا روحى ..!! أعيدى على سمع الحبيب حديثنا مرة ثانية
ولكن حذار أن تحدثيه بحيث تستمع الصبا للأخبار والأنباء ...!!

— وهذا وجهى ، قد استحال إلى ذهب بكيمياء حبك
لأن الترابَ يصبح ذهباً بيمن لطفك ...!!

— وإنى لفى أشد الحيرة ، لما بدا على الرقيب من نخوة وعظمة
فيا رب ...! لا تقدّر للسائل أن يصبح ذا نفوذ وسلطة ...!!

— وبالإضافة إلى الحسن ، تلزم الشخصَ كثيرٌ من الأمور الدقيقة
لكى يصبح مقبول الطبع لدى « أصحاب النظر » ...!!

— وهذا التكبر الذى يبدو فى أطراف قامتك العالية الرفيعة
ليجعل الرؤوس تخضع على أعتابه فى ذلة وخشوع ...!!

— فيا « حافظ » ! متى وقعت فى قبضة يدك نافجة المسك التى تحتويها ذؤابته
فتمتع بها وشمّها جيداً ؛ وإلا فإن نسيم الصبا سيعلم بحالها ...!!

غزل ٢١٨

گر من از باغ تو يك ميوه بچينم چه شود
پيش پائى بچراغ تو ببينم چه شود

— ماذا يصير لو أننى اقتطفت ثمرة واحدة من بستانك ...؟!
وماذا يصير لو أننى رأيت مواقع أقدامى على نور سراجك ...؟!

— وماذا يصير ؟ يا ربى ..! لو أننى استطعت فى حرقتى أن أجلس فترة يسيرة
فى أحضان هذه السروة العالية وظلالها الوريفة الرطيبة ...!!

— وماذا يصير ..؟ يا « خاتم جمشيد » السعيد الأثر
لو وقعت صورتك على صورة ياقوتتى الحمراء(١) ...!!

— وماذا يحدث ..؟ إذا كان واعظ البلدة قد اختار حب الملك والحاكم ...!!
واخترت أنا حب الحسناء الكاعب ...!!

— وهذا عقلى قد غادر منزله ، فإذا كانت هذه هى الخمر وأفعالها
فإننى أدركت مقدماً ماذا يحدث فى منزل دينى ...؟!

— ولقد صرفت العمر الثمين فى « المعشوقة » والشراب
فدعنى أر ماذا ينتج لى من تلك المعشوقة ، وماذا يصير لى من هذا الشراب..؟!

— وقد علم مولاى أننى عاشق ، ولم يقل شيئاً فى ذلك
فماذا يحصل لو علم « حافظ » أيضاً أننى كذلك ...!!

غزل ٢١٩

خستگانرا چه طلب باشد وقوّت نبود
گر تو بيداد كنى شرط مروت نبود

— أى طلب يكون للمدنفين ... ولا قوة لهم ولا قدرة ...!!
فإذا تعسفت معهم فلن يكون ذلك من شروط المروءة والنخوة ...!!

— ولم نعهد فيك الغلظة والجفاء ... وأنت نفسك لا يروقك
ما ليس فى مذهب أرباب الطريقة ...!!

— ومظلمة حقاً ... تلك العين التى لا تذهب دموع العشق بضيائها
ومظلم حقا ... ذلك القلب الذى لا تتقد فيه شموع المحبة ...!!

---

(١) يشير إلى وقوع الكأس أو فم الحبيب على ثغره الأحمر .

— فاطلب الحظ السعيد فى ظلال هذا الطائر الميمون(١)
فإن جناح السعادة لا يكون للغراب الأسود ...!!

— وإذا طلبتُ المدد من « شيخ المجوس » ، فلا تعبنى
فقد أخبرنى شيخى : بأنه لا همة لأهل الصومعة ...!!

— وإذا انعدمت طهارة القلوب ، فسواء الكعبة ومعبد الأصنام
فلا خير فى منزل لا تكون فيه العصمة والعفاف ...!!

— فاجتهد يا « حافظ » فى تتبع العلم والأدب فى مجلس المليك
فكل من لا أدب له ، لا يليق بصحبته ومجالسته ...!!

غزل ٢٢٠

مرا مهر سيه چشمان ز سر بيرون نخواهد شد
قضاى آسمانست اين وديگر گون نخواهد شد

— إن حب « سوداوات العيون » لن يخرج عن رأسى وتفكيرى
وهذا هو قضاء السماء ، ولن يكون غيره مصيرى ...!!

— ولقد مضى « الرقيب » فى شرّه ولم يترك مكاناً للسلام والوئام
وتخيّل أن تأوهات « القائمين بالأسحار » لا تصل إلى السماء والأفلاك ...!!

— ومنذ الأزل لم يُقدّروا على أمراً غير العربدة والخلاعة
وهذه هى « قسمتى » التى قدّرت لى .. ، ولن تزيد على ذلك ...!!

— فمن أجل الله .. أيها « المحتسب » اعف عنا إذا استمعنا لأنين الدف والناى
فإن لوازم الشرع لا تكمل بهذه القصة الخالية من القانون(٢) ...!!

---

(١) « طير الهما » طائر سعيد الطالع يقال إن ظله إذا وقع على أحد أصبح ملكا
(٢) كلمة « قانون » هنا يمكن أن يقصد بها معنى الشريعة أو معنى الآلة الموسيقية المسماة بهذا الاسم

— وما لى من قدرة إلا أن أستمر على عشقه فى خفاء واستتار
فكيف أتحدث عن ضمه وتقبيله ومعانقته ما دامت هذه الأمور لا تحدث ...!!

— والشراب ياقوتى ، والمكان آمن ، والساقى هو الحبيب الرفيق
فيا قلبى ..!! إذا لم يسعد حالك الآن فمتى يسعده التوفيق ...!!

— وياعينى ..! لا تغسلى بدموعك ألواح صدر «حافظ» من نقوش الأسى والبلاء
فهى جروح أحدثها الحبيب بسيفه ، ولن يذهب لون ما نزفته من دماء(١) ...!!

غزل ٢٢١

گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد
بسوختيم و درين آرزوى خام ونشد

— لقد ذابت الروح ، لكى تتم أمنية القلب ، ولكنها . . . لم تتحقق
فاحترقنا ونحن فى هذه الرغبة الساذجة ، ولكنها . . . لم تتحقق

— وفى إحدى الليالى قال لى مداعباً : سأصير « أمير مجلسك »
فأصبحت بمحض رغبتى أقل خدامه ، ولكن رغبتى . . . . لم تتحقق

— وبعث برسالة قائلا : إننى سأجلس مع السكارى والمعربدين
فاشتهرنا بالعربدة واحتساء الثمالة ، ولكن رسالته . . . . لم تتحقق

— لجدير بحمامة قلبى أن تضطرب فى صدرى وترتجف
لأنها رأت ثنايا الشباك والفخاخ فى طريقها ، ولكنها . . . . لم تتحقق

— ولشدة رغبتى ، فى تقبيل شفته الحمراء وأنا ثمل سكران
فاضت الدماء فى قلبى المفعم كالكأس ، ولكن رغبتى . . . لم تتحقق

(١) أى أن دموع العين لن تفلح فى غسل صورة الأسى التى جثمت على صدر حافظ لأنها ليست صورة بل هى جرح حقيقى سببه سيف الحبيب . وهذه الدماء الصادرة عنه سوف تستمر فى تدفقها ولن تزيلها دموع العين .

— فلا تضع قدمك فى جادة العشق بغير دليل للطريق
فلقد أبديتُ كثيراً من الجهد والاهتمام ، ولكن رغبتى . . . لم تتحقق

— ويا أسفاً .. ، إننى فى طلبى لكتاب الكنز المقصود (١)
تحطمت فى هذا العالم بأجمعى بسبب الأسى ، والمقصود . . . لم يتحقق

— ويا حسرتاه ويا لوعتاه ! أننى فى طلبى لكنز الحضور (٢)
كثيراً ما مررت على الكرام سائلا مستجدياً ، ولكن طلبى . . . لم يتحقق

— ولطالما أثار « حافظ » آلافاً من الحيل فى دماغه وتفكيره
على أمل أن تلين له هذه الدمية الجميلة ، ولكن أمله . . . لم يتحقق

غزل ٢٢٣

روز هجران وشب فرقت يار آخر شد
زدم اين فال و گذشت اختر وكار آخر شد

— لقد أنقضت ليلة الفراق وانتهى يوم البعاد والهجر
وبهذا ضربت الفأل ، فمر كوكب السعد وتم الأمر ...!!

— أما هذا الدلال الذى أبدته أيام الخريف
فقد انتهى وذهب إلى حاله بمقدم نسيم الربيع ...!!

— فالشكر لله ..! فإنه عند ما ازدهت تيجان الورود
انتهت قوة ريح الشتاء وانكسرت حدة الأشواك ...!!

— فقل لصبح الأمل الذى أضحى محجوبا فى أستار الغيب :
اطلع علينا ، فقد انتهى أمر هذا الليل البهيم ...!!

(١) أى الكتاب الذى يدلك على مكان الكنز وكيفية الوصول إليه .
(٢) أى حضور الحبيب .

— وانتهت حيرةُ الليالى الطويلة ، وغموم القلوب الكسيرة
عند ما ظللتنا ذؤابات الحبيب ...!!

— ولم أكن أثق حتى الآن فى الأيام وعهدها
ولكن قصه الألم قد انتهت إلى وصل الحبيب ...!!

— ولقد تلطفتِ معى أيها الساقى ...! فليكن قدحك مليئا بالخمر
فبتدبيرك قد انتهى ما بى من أثر للصداع والخمار ...!!

— ولم يستطع أحد غيرك أن يأخذ « حافظا » فى حسابه وتقديره
فالشكر لله ... إذ انتهت هذه المحن التى لا حد لها ولا حصر...!!

غزل ٢٢٣

نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد
عالم پير دگر باره جوان خواهد شـــــد

— ستنثر أنفاس الصبا عبيرَ المسك والطيب
فيصبح العالم العجوز ، غض الإهاب نضير الشباب ...!!

— وستهدى زهراتُ الأرغوان أكؤسَ العقيق إلى الزنابق البيضاء
وستتطلع أعين النرجس ، إلى خدود الشقائق الحمراء ...!!

— وسيمضى البلبل فى ألمه الذى احتمله بسبب البعد والهجران
فتتجاوب أصداؤه فى مخيم الورد والريحان ...!!

— فلا تحقر أمرى إذا مضيت من المسجد إلى بيت الحان
فمجلس الوعظ طويل ، وسيمضى بنا الزمان ...!!

— ويا قلبى ..! إذا أجّلت لهو اليوم إلى غد
فمن الذى يضمن لك البقاء إلى الغداة ..؟!

— فلا تضع عن كفك كأس الخمر فى شهر شعبان
وكفاك ان شمسها ستغيب عن نظرك إلى ليلة عيد رمضان ...!!

— والوردة عزيزة نادرة ، فاعتبر صحبتها غنيمة دانية
فقد أقبلت إلى البستان من هذا الطريق ، وستسرع بالذهاب من ذاك .. !!

— ويا أيها المطرب ..! هاك مجلس الأنس قد تهيأت أسبابه ، فغَنِّ وترنم ،
ولكن إلى متى تقول : « لقد ذهب هذا ، وسيذهب ذاك » ...!!

— وقد أقبل « حافظ » إلى أقليم الوجود من أجلك
فتقدم خطوة واحدة إلى وداعه ، فإنه راحل ذاهب ...!!

غزل ٢٢٤

ستارهٔ بدرخشيد و ماه مجلس شد
دل رميدهٔ مارا انيس ومونس شد

— تلألأ النجم ... فأصبح القمرَ ينير لنا هذا المجلس
وصار الأنيس لقلوبنا الخائفة والجليس المؤنس ...!!

— وهاك حبيبى الذى لم يذهب إلى « مكتب » ولم يكتب فى حياته ..
قد أضحى ، بغمزة واحدة من عينه ، مدرساً لمئات من المدرسين ...!!

— وفى أمل وصاله أضحت قلوب العاشقين العليلة ترقّ كنسيم الصبا
فداء لوجنته « البيضاء » وعينه الكحيلة .. !!

— وقد أجلسنى حبيبى ، الآن ، فى صدر هذا المجلس
فانظر إلى « سائل البلدة » كيف أضحى أميراً لهذا المجلس ...!!

— وعقد الخيال صورةً لماء « الخضر » وكأس « الاسكندر »
فذهبت هذه الصورة بجرعة واحدة سائغة من كأس « السلطان أبى الفوارس » (١)

(١) يشير إلى « الشاه شجاع المظفرى » حاكم شيراز من ٧٥٩ هـ إلى ٧٨٦ هـ

— وستعمر الآن « سراى » الطرب والمحبة فى قلبى
لأن عين حبيبي قد أصبحت « المهندس » الذى يرعاها ... !!

— فبربك ...! طهـّر شفتك بقطرات الخمر
فقد أصابت الوسوسة خاطرى بما عدا ذلك من الآثام الكثيرة ...!!

— وكالت نظراتُـك الشراب للعاشقين
فارتدّ علمهم إلى جهاله وأصبحت عقولهم لا تعى ولا تحسّ ...!!

— وشِعرى عزيز الوجود كالذهب الإبريز
ولكن قبول السعداء له هو الكيمياء التى أحالت قصديره ذهباً . .!!

— وها هم الرفاق ...! يثنون أعنتهم عن طريق الحان
لأن « حافظاً » قد سبقهم إليها فأضحى معدما مفلساً .. !!

غزل ٢٢٥

زاهد خلوت نشين دوش بميخانه شد
از سر پيمان برفت با سر پيمانه شد

— ليلة الأمس ... مضى الزاهد من خلوته إلى حانة الشراب
فنقض أطراف العهد ، وأمسك برؤوس الأقداح والأكواب ...!!

— وهذا صوفى المجلس ... قد كسر بالأمس جام شرابه
ولكنه ارتد بجرعة واحدة إلى عقله وصوابه ...!!

— وأقبلت عليه فى أحلامه ، محبوبة عهد الشباب والحب
فارتد ، رغم مشيبه ، عاشقاً شارد العقل واللب ...!!

— ومضى « طفل المجوس » فجدّ فى طلبه قاطع طريق الدين والقلب
حتى أضحى غريباً مشرداً عمن عداه . .!!

— وأحرقتْ خدودُ الورد المتقدة بيادرَ البلابل
وأضحى وجه « الشمعة » الضاحكة ، حتفاً للفراشة ...!!

— فالشكر لله ...! لم يذهب بكائى أثناء الليل والسَحَر بغير طائل
فقد استحالت قطرة من دمعى الهتون ، فأصبحت الجوهر الفرد ...!!

— ورتلتْ نرجسة الساقى آيةً من آيات السِحر
فانقلبت « حلقة » أورادنا إلى مجلس من مجالس السحر ...!!

— وأضحى قصر المليك منزلا لـ«حافظ »
لأن قلبه قد ذهب إلى حبيبه ، ولأن روحه قد ارتدت إلى معشوقه ...!!

غزل ٢٣٦

يارى اندر كس نمى بينيم يارانرا چه شد
دوستى كى آخر آمد دوستدارانرا چه شد

— لم نعد نر المحبة ، فى أحدٍ ، فماذا أصاب الأحبة الأعزاء ...؟!
وهل انعدمت الصداقة ..؟ وماذا أصاب الرفاق والأصدقاء ...؟!

— ولقد تكدر « ماء الحياة » ... فأين « الخضر » السعيد الأثر ...؟!
وفاضت دماء الورد ... فماذا أصاب نسمات الربيع المنتظر ...!!

— ولم يعد أحد يعرف بين الخلان من رعى حق الصداقة والصديق
فأى حال نزلت « بالمعترفين بالحقوق » وماذا دهى الحبيب الرفيق ...؟!

— ومنذ سنين طويلة لم تخرج يا قوتة من منجم الكرم
فماذا أصاب شعاع الشمس وهل انمحى الوابل وانعدم(١) .. ؟!

— وكانت هذه الديار دياراً للأحبة والأصحاب
فلما انتهى الحب لم أدر ماذا أصاب منازل الأحباب ...؟!

(١) يقولون إن الشمس والريح والمطر تؤثر فى تكوين الياقوت .

— وقد طرحوا ، فى وسط الحلبة ، كرة الكرامة والإحسان
ولكن أحداً لا يقتحم الحلبة ... فماذا أصاب الخيالة والفرسان ...؟!

— ولقد أينعت الورود ، ولكن الطير صامت عنها .. غافل
فماذا أصاب الطير ، وماذا أسكت العنادل والبلابل ...؟!

— وأحرقتْ « الزُّهرة » قيثارتها ، فلم تعد تتغنى بلحن الحب والحنين
ولم يعد أحد من الناس يشرب على لحنها ، فماذا أصاب الحرّيفة الشاربين ..!!

— فيا « حافظ » ...! صمتاً ...! فلم يعد أحد يعرف أسرار الإمكان
ولم تعد لك فائدة من أن تسأل أحداً عما أصاب الزمان ...!!

غزل ٢٢٧

گرچه بر واعظ شهر اين سخن آسان نشود
تا ريا ورزد وسالوس مسلمان نشود

— لن يكون هذا الكلام سهلا يسيراً على « واعظ البلدة »
فإنه ما دام يصطنع الرياء والنفاق فلن يكون مسلما ...!!

— فتعلم العربدة واصطنع الكرم ... فليس من الخير
أن يمتنع الحيوان عن شرب الخمر فلا يصبح إنساناً(١) مطلقاً ...!!

— ومن الواجب أن يكون الجوهر الطاهر قابلا للفيض
لأن قطعات الحجر أو الطين لا تصبح كلها لؤلؤاً أو مرجانا ...!!

— وهذا هو « الاسم الأعظم » ينتج أثره ، فاهدأ يا قلبى ...!
فلن ينقلب الشيطان المريد إلى نبى بما يفعل من مكر وحيلة ...!!

---

(١) أى ليس فضلا كبيراً أن يمتنع الحيوان عن الشراب فيبقى على حاله حيوانا لأنه لو شرب الخمر لانقلب إنسانا .

— وها أنذا أغرس شجرة العشق ، وبودى ألا يصبح هذا الفن الشريف
موجباً لحرمانى كبقية الفضائل ...!!

— وليلة أمس قال لى : « سأجود عليك غدا برغبة قلبك ...!! »
فيا ربى ..! هيئ سبباً ... حتى لا يصبح نادماً على وعده ...!!

— وإنى لأدعو الله أن يجود عليك بحسن الخلق
حتى لا تصبح قلوبنا مرة أخرى موزعة من أجلك ...!!

— ويا « حافظ » ..! لو لم تكن للذرّة الصغيرة ، مثل هذا القدر من الهمّة السامية
لما طلبت الوصول إلى عين الشمس المشرقة العالية ...!!

غزل ٢٢٨

هر كه را با خط سبزت سر سودا باشد
پاى ازين دايره بيرون ننهد تا باشد

— كل مَن تكون له رغبة فى شعرات أصداغك الندية
لن يخرج عن هذه الدائرة ما دام حيا ...!!

— وعند ما أقوم من تراب لحدى كزهرة اللعل الحمراء
فإن ميسم حبك سيعلن عن السر الذى طوته دخيلتى ...!!

— وأين أنت ... أيها الجوهر الفرد .. ؟!
فإن أعين الناس تصبح بحاراً من أجل الحزن عليك والرغبة فيك ...!!

— وهذه هى الدموع تجرى من جذور أهدابى .. ، فأقبل إلىّ
إذا رغبت فى التفرج والتنزه على حافات الأنهار والبحار ...!!

— واخرج عن حجابك لحظة واحدة كالورد والخمر ، ثم ادخل إلىّ
فلن يكون اللقاء معك مرة أخرى ظاهراً معلناً ...!!

— وليكن مرخياً على رأسى هذا الظل الممدود من طيات ذؤابتك
فإن راحة قلبى الموله كائنة فى هذه الظلال الوارفة ...!!

— وهذه عينك تتدلل على « حافظ » فلا تميل إليه
وهذا شأنها ... لأن الرفعة من صفات النرجسة الجميلة الغضّة ...!!

غزل ٢٢٩

نقـد صوفى نه همه صافى بيغش باشد
اى بسا خرقه كه مستوجب آتش باشد

— ليس نقد الصوفى جميعه صافياً نقيا
وما أكثر « الخرق » التى تستحق أن تأكلها النيران ...!!

— وصوفينا قد ضاع صوابه وهو يتلو أوراد السحر
فانظر إليه فى وقت المساء فستجده أيضاً ثملا طروب الرأس ...!!

— فيا ليتنا نستطيع أن نعثر على « مِحَك التجربة »
حتى يسودّ وجه الـكاذب المنافق ...!!

— وإذا استطاعت أصداغ الساقى أن ترْسم مثل هذه النقوش على صفحات المـاء
فما أكثر الوجنات التى تصبح منقوشة بدموع من الدماء ...!!

— وربيب الدلال والنعيم لا يتجشم مشقة الذهاب إلى الحبيب
لأن العشق هو طريق المعربدين الذين يحتملون البلايا والمحن ...!!

— فإلى متى تحتسى غموم هذه الدنيا الدنيئة .! فاتركها جانباً واشرب الخمر
فمن الحيف والظلم أن يظل قلب « العارف » مشوشاً مضطربا ...!!

— وأما دلق « حافظ » وسجادته ... فسيأخذهما الخمار
إذا استطاع أن يتناول شرابه من كف ساقيه الذى يشبه الأقمار ...!!

غزل ٢٣٠

خوشست خلوت اگر یار یار من باشد
نه من بسوزم وآن شمع انجمن باشد

— ما أجمل الخلوة إذا كان الحبيب قريني وزميلي ...!!
فلا احترق بينما يصير هو الشمع فى هذا الجمع ...!!

— ولست أقبل أن آخذ خاتم « سليمان » بشيء
لأن يد « أَهْـرِمَـنْ » تـكون عليه الفينة بعد الفينة[1] ...!!

— فيا رب ...! لا تجز فى حريم الوصال
أن يصبح الرقيب معززاً لدى الحبيب ، وأن يصبح الحرمان من نصيبى. .!!

— وقل لطير الهما[2] : « لا تلق بظلالك الشريفة
على الديار التى تقلّ فيها الببغاء عن الغراب الأسحم » ...!!

— وأى حاجة تدعو إلى بيان أشواقى ، بينما يمكنك أن تحسّ
باشتعال قلبى من هذه الحرقة التى فى حديثى ...!!

— وهواى لمحلتك لا يبتعد أبداً عن رأسى
لأن قلبى الغريب الحائر يحن دائماً إلى وطنه ...!!

— ولو أصبح « حافظ » كزهرة السوسن لها عشرة ألسن
لظلّ أمامك كالبرعمة المقفلة قد ختموا على فمها ...!!

(١) « اهرمن » فى ديانة زردشت هو إله الشر ، ويقابله « أهورامزدا » وهو إله الخير
(٢) طير الهما ، طير خرافى سعيد الطالع إذا وقع ظله على شخص أصبح ملـكا

غزل ٢٣١

خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد
که در دستت بجز ساغر نباشد

— لقد أقبل الورد فى بهاءٍ ، وأجمل من ذلك لن يكون
ولم يعد يجوز لشىء غير كأس الشراب أن يستقر فى يدك وأن يكون ....!!

— فأدركْ زمان الهناءة ولاحقه
فاللؤلؤة ، لا تستمر دائماً فى أصدافها ....!!

— واغتنم الفرصة وأشرب الخمر فى هذه الخميلة
فلن يبقى الورد ناضراً بعد هذا الأسبوع ....!!

— ويا من ملأت كأسك الذهبية باليواقيت
هلا جدت بها على من لا ذهب لديه .....!!

— وتعال أيها الشيخ ! واشرب فى حانتنا
شرابا لا وجود له في كوثر الجنة ....!!

— وأغسل أوراقك إذا زاملتنا فى الدرس
فالعشق علم لا وجود له فى الصحائف والدفاتر ....!!

— وأصغ إلى نصيحتى ، فاعقد قلبك إلى حسناء
لا يرتبط حسنها بالزينة والحلى ....!!

— ويا ربى ..! هبنى من لدنك شراباً لا أثر للخمار فيه
ولا يورثنى احتساؤه الصداع وآلام الرأس ....!!

— وأنا ، من قرارة روحى ، عبد لسلطانك[1]
ولو أنه لا يكاد يذكر خادمه وعبده ....!!

(١) فى رواية أخرى شطرة يمكن ترجمتها بما يلى « وإنى من قرارة نفسى عبد للسلطان أويس » ويقصد به هنا طبعاً السلطان أويس الجلايرى .

— وقسماً بتاجه الذى هو زينة للعالم ،
والشمس لا تستطيع أن تـكون شبيهة لهذا التاج المرصع المحلى ...!!

— إن الذى يخطىء فهم « حافظ » وأشعاره
لهو الشخص الذى لا لطف فى جوهره ، ولا رقّـة فى طبعه ...!!

غزل ٢٣٢

کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد
یك نکته ازین معنی گفتیم وهمین باشد

— هل تعرف كيف يثير الشـعر النديّ ، خاطرك الحزين
لقد قلنا نكتة فى هذا المعنى ، وهى بنفسها ستكون[١] . .!!

— فلو أنى وجدت فى شفتك الحمراء خاتم « سليمان »
فالحذر الحذر .. فمئات من ممالـكه ستكون لى تحت ياقوتته[٢] . .!!

— فيا قلبى ...! حذار أن تغتم لطعنات الحاسدين
فإنك لو أنعمت النظر فيها ، فربما وجدت فيها كثيراً من الخير لك ...!!

— ويا رب ..! اجعل من لا يفهم معانى هذا القلم الذى يثير المشاعر والخيال
اجعل وجوده حراماً عليه ، ولو كان هو نفسه مصور الصين[٣] ...!!

— ولقد وهبوا كل شخص كأس الشراب مقرونة بدماء القلب (أى الغناء)
وهكذا قُدّرت الأوضاع فى دائرة القسمة والنصيب . .!!

---

(١) أى لقد قررنا وحكينا مسألة طريفة دقيقة فى هذا المعنى ، وستكون هذه المسألة كافية فى الدلالة .

(٢) أى انى لو قبلت شفتك الحمراء لدانت لإمرتى كثير من الممالك .

(٣) « مصور الصين » يقصد به « مانى » الذى كان يمتاز بمهارته فى النقش والتصوير .

— وجرى الحكم الأزلى فى « ماء الورد » و « الورد »
فأصبح أحدهما « عروس السوق » ، وأصبح الآخر « أسيراً للحجاب »
— وليس من الجائز أن تبتعد العربدة عن خاطر « حافظ »
فهى سابقة من سوابق الأزل ... وستظل على حالها إلى الأبد ...!!

غزل ٢٣٣

گوهر مخزن أسرار همانست كه بود
حقهٔ مهر بدان مهر ونشانست كه بود

— ما زال جوهر الأسرار على حاله ... كما كان
وما زال « صندوق الحب » مختوماً بخاتمه ... كما كان ...!!
— والعشّاق وحدهم ، هم « أرباب الأمانة »
فلا جرم إذا ظلت أعينهم التى تمطر اللآلئ على حالها كما كانت . .!!
— فاسأل نسيم الصبا ... ليقول لك : إن عبير طرتك
ظلّ طوال الليل حتى تنفس الصبح ، مؤنساً لروحى ... كما كان ...!!
— ولم يعد أحد يطلب اليواقيت واللآلى ... وهذه الشمس المتوهجة
ما زالت تعمل عملها فى المعدن والمنجم ... كما كانت ...!!
— فأدركْ بزيارتك قتيلَ غمزاتك
فما زال ذلك القلب المسكين يرتقب قدومك ... كما كان ...!!
— وهذا لون دم قلبى الذى تجتهد فى إخفائه
ما زال مشاهداً فى شفتك الحمراء ... كما كان ...!!
— ولقد قلتُ : لذؤابتك السوداء أن تكفّ عن قطع طريقى
ولكنها لم تفعل ومرت السنون الطويلة وهى على سيرتها وحالها . . كما كانت...!!
— فيا « حافظ » ! حدثنا ثانية بقصة هذه العين الغارقة فى الدماء
فما زالت ، كما كانت ، تفيض بالدماء كما يفيض النبع بالماء .. !!

غزل ٢٣٤

سالها دفتر ما در گرو صهبا بود
رونق مكيده از درس و دعاى ما بود

— مضت سنون طويلة ... منذ كان « دفترى » رهناً للصهباء
ومنذ أصاب الحانة ، من درسى ودعائى ، هذا الرونق والبهاء ...!!

— فتأمل طيبة « شيخ المجوس » فكل ما فعلناه ،
نحن السكارى الآثمين ، كان جميلا رائقاً فى عين كرمه ورضاه ...!!

— واغسل بالخمر ما سجلناه فى كتب العلوم والمعارف
فقد خبرتُ الفلك فوجدته يقصد السوء بقلب العارف ...!!

— ويا قلبى ! إن كنت خبيراً بالحسن فاطلبه من الدمى الحسان
فقد قال لى هذا القول خبيرٌ بصير بـ « علم النظر » ...!!

— ولطالما دار قلبى فى جميع الأنحاء كالفرجار
ولكنه كان دائماً حائراً مقيد القدم فى هذه الدائرة ...!!

— وكان المطرب يتغنى بآلام الحب
فأضحت أهداب الحكماء مصفاةً للدماء ...!!

— وتفتّحتُ فى الطرب كما تفتّحت الوردة على حافة الغدير
وكانت تظلّنى شجرة السرو الفرعاء ...!!

— ولم يسمح لى شيخى وقد احمرت وجنتاه، بأن أتحدث فى حق «من يرتدون الزُرقة» (١)
ولم يصرح لى بالتحدث عن خبثهم، وإلا لكانت لى فى ذلك الحكايات الطوال...!!

— ولم يستطع صدر « حافظ » أن ينفق جميع النقود الزائفة التى جمعها
لأن هذا الصيرف الخبير كان بصيراً بكل عيوبها الخافية ...!!

(١) « أزرق پوشان » أى المتصوفة الذين يتشحون بالزرقة .

غزل ٢٣٥

یاد باد آنکه نهانت نظری با ما بود
رقم مهر تو بر چهرهٔ ما پیدا بود

— ليبقَ ذكر ذلك الوقت الذى خصصتنا فيه خفية برعايتك ونظرك
فبدا فيه على صفحات وجوهنا رقم حبك وآية عطفك ...!!

— وليبق ذكر تلك اللحظة التى قتلتْنى فيها عينُك بالعتاب
ثم كانت معجزات « عيسى » فى شفتك الحلوة التى تمضغ السكر ...!!

— وليبق ذكر تلك الساعة التى قرعنا فيها كؤوس الصبوح فى مجلس الأنس
ولم يكن هنالك سواى والحبيب ، وكان الله معنا ...!!

— وليبق ذكر تلك الليلة حينما أضاءت وجنتُك شموعَ الطرب
وكان قلبى المحترق هو الفراشة العابثة ...!!

— وليبق ذكر تلك الآونة فى محفل الخلق والأدب
حينما كانت الصهباء تفترّ بضحكات السكارى ...!!

— وليبق ذكر تلك البرهة حينما كانت تضحك يواقيت الأقداح
وكان بينى وبين يواقيت شفتك حكايات طوال ...!!

— وليبق ذكر تلك الوهلة ، حينما عقد معشوقى زناره
وكان فى ركابه الهلال الجديد الذى يذرع الأفلاك ...!!

— وليبق ذكر ذلك الزمان الذى كنت فيه « قعيد الخرابات » ثملا لا أفيق
وكنت أجد هنالك ما ينقصنى اليوم بالمسجد ...!!

— وليبق ذكر تلك الفترة حينما يسّر إصلاحك
نظمَ كل جوهرة غير مثقوبة ، كانت لدى « حافظ » ...!!

غزل ٢٣٦

قتل اين خسته بشمشير تو تقدير نبود

ورنه هيچ از دل بيرحم تو تقصير نبود

— لم يكن قتل هذا العليل بسيفك قدراً مقدوراً
فإن قلبك القاسى لم يقصِّر (فى الفتك به)

— وحينما حللتُ أنا المولّه المجنون سلاسل طرّتك
لم أجد ما يليق بى إلا هذه الحلقات من السلاسل ....!!

— ويا ربى ...! من أى جوهر رُكّبتْ مرآةُ الحسن هذه
فإن تأوهاتى لم تستطع أن تؤثر فيها ...!!

— ولقد رجعت برأسى إلى باب الحانة فى حزن وحسرة
عند ما لم أجد فى الصومعة « شيخاً » واحداً يعرفك ..؟!

— وأرقّ وأدق من قدّك ، لم ينبت شىء فى « خميلة الدلال »
وأبدع وأبهى من صورتك لم يخلق شىء فى عالم التصوير والخيال ....!!

— فيا ليتنى أصل ثانية إلى محلّتك كنسيم الصبا
فلم يكن ما حصل لى ، ليلة الأمس ، غير نواح الساهر المُتعب ....!!

— ولقد تحملتك ، يا نار الهجران ... فكنتُ كالشمع
لا تدبير لى إلا فنائى على يدك ....!!

— وكانت لوعة « حافظ » حينما افتقدكَ آيةً من آيات العذاب
ولم تكن به حاجة إلى تفسيرها لأحد من الناس والصحاب ....!!

غزل ٢٣٧

بكوى ميكده يا رب سحر چه مشغله بود
كه جوش شاهد وساقى وشمع ومشعله بود

— يا رب ..! أى صخب هذا الذى كان فى جادة الحانة وقت السحر وأية «مشغله»
حينما كانت تدّوى جلبة المعشوق والساقى والشمع والمشعلة ...!!

— وحديث العشق ، وهو فى غنىً عن الحروف والأصوات
كان يرتفع على أنين الدف والناى ، فى صياح وولولة ...!!

— وهذه المباحث التى أخذت تمضى فى مجلس الوله والجنون
قد جاوزت نطاق المدرسة وأنواع القيل والقال وحد المجادلة ...!!

— وكان قلبى يشكر غمزات الساقى ونظراته
ولـكن الحظ لم يسعفه فأخذ يشكو قليلا من حظه العاثر ...!!

— ولقد شاهدت عينه الساحرة المخمورة
فقدرت أن آلافا من السحرة المهرة كانوا فى أسى وحيرة مخجلة من أفعالها !!

— ولقد قلت : اجعل قبلة واحدة « حوالة » لشفتى
فأجاب ضاحكا : « متى كانت لك معى مثل هذه المعاملة ...؟! »

— ومن يمن فألى ، أن وقع نظر السعد فى طريقى
فوقعت ليلة الأمس المقابلة بين القمر وطلعة حبيبى[1] ...!!

— واحتوى ثغر الحبيب على علاج « حافظ » وآلامه
ولـكن .. يا أسفا ...! ما أضيق حوصلته فى وقت المروءة والـكرم ...!!

(١) أى وقع ما يعبرون عنه باقتران السعدين .

غزل ٢٣٨

يكدو جام دى سحرگه اتفاق افتاده بود
و ز لب ساقى شرابم در مذاق افتاده بود

— أمس ، فى وقت السحر . . واتتنى الفرصة فشربت كأساً أو كأسين . . .!!
وكان شرابى من شفة الساقى حلوا سائغ المذاق . . .!!

— وأردت الرجوع ، وأنا مثقل الرأس بالشراب ، إلى معشوق عهد الشباب
فطلبتُ « الرجعة » إليه . . ولكن ، من أسفٍ ، كان « الطلاق » قد وقع . .!!

— وحينما سرنا فى مقامات الطريقة
وقعت الفرقة بين العافية وبين « اللعب بالنظر » . . فتمّ الفراق . . .!!

— فيا أيها الساقى . .! ناولنى الكأس لحظة بعد لحظة ،
فلسوف يقع فى بؤرة النفاق من لم يقبل إلينا دائر الرأس كالعشاق . . .!!

— ويا معبِّر الرؤى . .! زفّ لى البشرى . . فليلة أمس
نزلت إلىّ « الشمس » فى نومة الصباح فتم بينى وبينها العهد والميثاق . . .!!

— ولطالما فكرت فى أن أعتكف بعيداً عن صاحب هذه العين المخمورة
ولكن الطاقة والصبر لم يحتملا البعد عن حاجبه المقوس كالطاق . . !!

— وحينما كتب « حافظ » هذا الشعر المضطرب الأسيف
كان طائر فكره قد وقع فى شباك الحنين والاشتياق . . .!!

غزل ٢٣٩

ديدم بخواب خوش كه بدستم پياله بود
تعبير رفت وكار بدولت حواله بود

— رأيت فى منام حلو .. أن الكأس كان فى يدى
فعبّرت الرؤية .. فكان أمرها موكولا إلى حسن طالعى وسعدى ...!!

— ولقد تحملت الغصص والآلام أربعين عاماً طويلة
ولكن تدبير أمرى كان فى النهاية على يد الشراب الذى له من العمر عامان ...!!

— وكانت نافجة المراد التى طالما تمنيتها من حظى السعيد
مختبئة فى هذه الطيات الملتفة من شعر هذه الدمية ذات الذؤابة السوداء ...!!

— فلما جاء وقت السحر انتفض عنى غبار الحزن
وساعدنى حظى ... فكانت الخمر فى كأسى ...!!

— وما زلت استنزف دماء قلبى على أبواب الحانة
وكان هذا نصيبى المقدّر لى على مائدة القدَر ...!!

— ومن لم يزرع الحب ولم يقطف وردة الجمال
كان حارساً لزهرات اللعل فى طريق الرياح الذارية ...!!

— وفى وقت الصباح اتفق لى العبور بأطراف الروضة
وكان طائر السحر، مشغولا بالتأوه والصياح ...!!

— فسمعنا أشعار «حافظ» الشيّقة، فى مدح المليك
فكان البيت الواحد منها خيراً من مائة رسالة ...!!

— ذلك المليك العنيف فى حملاته، بحيث تصبح الشمس القابضة على الأسد
أقلّ من الغزالة أمامه فى يوم الطعن والنزال ...!!

غزل ٢٤٠

پیش از ینت بیش ازین غمخواری عشاق بود
مهرورزی تو با ما شهرهٔ آفاق بود

— قبل هذا الوقت ... كنتَ تحسّ أكثر من هذا القدر ، بآلام العشاق
وكانت طريقة عطفك علينا مشهورة فى الآفاق ...!!

— فالذكرى الذكرى ... لأحاديثنا فى تلك الليالى ، حينما كان يتردد
على الشفاه الحلوة بحث أسرار العشق ، وذكريات العشّاق ...!!

— وقبلما يُرفع فوقنا هذا السقف الأخضر وهذه السماء الزرقاء
كان حاجب عين الحبيب فى نظرى هو وحده المحراب والطاق ...!!

— ومنذ تنفس صبح الأزل .. وإلى أن ينتهى ليل الأبد
والصداقة والحب موقوفان بيننا على العهد والميثاق ...!!

— وماذا يحدث إذا وقع ظل المعشوق على العاشق
وقد كنا فى احتياج إليه ، وكان إلينا فى اشتياق ...!!

— وأقمار المجلس يسلبن القلب والدين بحسنهن
ولكن تفكيرنا فيهن كان مقصوراً على ما امتزن به من لطفٍ فى الطبع وسموٍ فى الأخلاق ...!!

— ولقد أعد لى سائل مسكين على باب المليك هذه المسألة الدقيقة
فقال : « كل مائدة جلستُ عليها كان الله هو الرزاق ...!! »

— فإذا انقطعت مسبحتى ، فالتمس لى الأعذار
فقد كانت يدى تمسك بأذيال الساقى الفضىّ الساق ...!!

— وإذا تناولتُ الصبوح فى « ليلة القدر » فلا تعبْنى
فقد أقبل الحبيب هانئاً وكان الكأس على حافة الطاق ...!!

— وكان شعر « حافظ » فى روضة الخلد على عهد آدم
وكان نظمه حليةً لصفحات النسرين والورد وزينةً للأوراق ..!!

غزل ٢٤١

یاد باد آنکه سر کوی تو ام منزل بود
دیده را روشنی از خاك درت حاصل بود

— لتدم لى ذكرى ذلك الوقت الذى كان منزلى فيه على رأس جادتك
وكان الضياء الحاصل لعينى يصدر من تراب أعتابك ...!!

— ومن أثر صحبتى الطاهرة لك ، أضحيت شبيهاً بالسوسن والورد
فكان على لسانى ما أضمرته فى قلبك ... ! !

— وحينما أخذ قلبى ينقل المعانى من « شيخ الحكمة »
تحدّث العشقُ فشرح له ما أشكل عليه ...!!

— فواهاً مما فى هذه المصيدة (الدنيا) من جور وظلم
وواها مما فى هذا « المحفل » من حُرقة وضراعة ...!!

— وكنت أكنُّ فى قلبى العزم على ألا أحيي لحظةً واحدة بغير الحبيب
ولكن ماذا أفعل وقد خاب سعيي وأخفق قلبى فى هواه ...!!

— وليلة أمس ، مضيت إلى « الخرابات » إحياءً لذكر الشاربين
فرأيت أبريق الخمر .. فغرق قلبى فى دمائه ، وتعثرت أقدامى فى خطاها ...!!

— وأكثرتُ من الطواف بالآفاق لأسأل عن آلام الفراق
فوجدت « مفتى العقل » سكراناً لا يعقل هذه المسألة ...!!

— ووجدت خاتم « أبى إسحق » الفيروزجى(١)
قد تألق فى حسن وإبداع ، ولكن دولته كانت متعجلة قصيرة ...!!

---

(١) « أبو إسحق » هو الشيخ « أبو إسحق إينجو » الذى كان حاكما لشيراز وإقليم فارس الى أن تغلب عليه مبارز الدين بن المظفر وقتله فى ٢١ جمادى الأول سنة ٧٥٨ ﻫ . ويقال إن حافظا قال هذا الغزل فى هذه المناسبة . ارجع إلى كتاب « لب التواريخ » تأليف يحي بن عبد اللطيف القزوينى ، طبع إيران سنة ١٣١٤ هجرى شمسى ص ١٦١

— فهل رأيت يا « حافظ » قهقهة التذرّجة المزهوّة(١)
وقد كانت غافلة عن مخالب صقر القضاء ... ؟!

غزل ٢٤٢

دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گيسوى تو بود
تا دل شب سخن از سلسلهٔ موى تو بود

— ليلة أمس ... كانت فى حلقتنا قصة طرتك
وإلى منتصف الليل .. كان الحديث عن سلاسل ذؤابتك ...!!

— وغرق قلبى فى الدماء بما أصابه من سهام أهدابك
ولكنه عاد فأحس بالاشتياق إلى « جعبة الأقواس » التى فى حاجبك ...!!

— فعفا الله عن ريح الصبا .. فقد أخذت تبلغنا رسائلك
ولولاها لم نصل إلى أحد ممن كان فى جادتك ...!!

— ولم يكن العالم يعرف شرور العشق أو يدرى بأوجاعه
ولكن غمزاتك الساحرة ، أثارت الفتن فى أرجائه وأوضاعه ...!!

— وكنت من « أهل السلامة » ... فأصبحت دائر الرأس فى حيرة
لأن طيات ذؤابتك السوداء كانت الشباك التى انتصبت فى طريقى ...!!

— فافتح رباط ردائك حتى يتفتح لك قلبى
فكل ما قُدِّر لى من فتح كان فى مجاورتك وقربك ...!!

— وبربك وبوفائى لك ..! لا تنسَ أن تمرَّ على « حافظ » فى تربته
فقد مضى عن هذا العالم ، وكان يرغب فى وجهك ورؤيته ...!!

---

(١) « كبك » نوع من الفراخ يضرب به المثل فى مشيه مزهواً وفى اختيال . والصوت الذى يحدثه يسمى « قهقهة » ، وحافظ يشير إلى أن أبا إسحق كان مزهوا ، والتاريخ يشير إلى أنه كان يكتب على العملة التى أمر بضربها عبارة « أنا لا غيرى » .

غزل ٢٤٣

آن يار كزو خانهٔ ما جاى پرى بود

سر تا قدمش چون پرى از عيب برى بود

— ذلك الحبيب الذى كان منزلنا بوجوده مهبطاً للملائكة
كان من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، برئياً من العيوب ، كالملائكة(١) ...!!

— ولقد حدثنى قلبى بأنه « سيهبط إلى هذه البلدة على أمل لقائه »
ولكنه كان مسكيناً ... لم يعلم أن حبيبه قد سافر وارتحل ...!!

— ولست وحدى الذى ارتفعت الحجب عن أسرار قلبه
فمنذ الأزل وعادة الفلك تمزيق الستر والحجب ...!!

— وكان ذلك القمر موضعاً لرجائى ومعقداً لآمالى
لأنه كان يمتاز بحسن الأدب ، كما كان مبرزاً فى أساليب « أصحاب النظر »..!!

— ولكن نجمى المنحوس الطالع ، أسرع بإخراجه من حوزة يدى
فماذا أفعل ..؟ وقد كان السعد فى دورة هذا القمر ...!!

— فالتمس لى عذراً ... يا قلبى ...! فانما أنت درويش فقير
وأما هو فملك متوج الرأس فى مملكة الحسن ...!!

— وكانت سعيدة حقاً ، هذه الأوقات التى قضيتها مع الحبيب ..
وأما ما عداها فكانت جميعها بغير فائدة ولا نفع ...!!

— وكانت جميلة حقاً ، حافة النهر وما نما عليها من ورد وخضرة ونسرين
ولكن يا أسفا ..! كان هذا « الكنز المتنقل »(٢) « عابراً للسبيل » ..!!

---

(١) يقال أن « حافظاً » رثى زوجته بهذا الغزل ، أنظر كتابنا « حافظ الشيرازى » ص ٢٥٠

(٢) يعرف كنز قارون بهذا الإسم . وهو يشير به هنا إلى الخضرة وجمال الطبيعة .

— فاقتل نفسك غيرةً أيها البلبل ..! وأكثر من نواحك وأنينك
فقد اكتمل بهاء الورد فى وقت السحر عند ما داعبه نسيم الصبا ...!!
— وأما كنوز السعادة التى وهبها الله لـ « حافظ »
فإنها جميعها ناتجة من يمن دعواته أثناء الليل ومن ترديده لأوراده فى وقت السحر!!

غزل ٢٤٤

مسلمانان مرا وقتى دلى بود
كه با وى گفتمى گر مشكلى بود

— أيها المسلمون ...! لقد كان لى قلب فى وقت من الأوقات
وكنت أتحدث إليه إذا عرضت لى مشكلة من المشكلات ...!!
— وكنت إذا وقعت فى لجّة الأحزان والبلاء
أرجع إلى تدبيره، فآمل فى النجاة والوصول إلى الساحل ...!!
— كان شريكا لى فى آلامى،
وكان عوناً لجميع « أصحاب القلوب » ...!!
— ولكننى الآن ... فقدته فى جادّة الحبيب
فيا ربى ...! ما هذا المنزل الذى أطبق على أذياله ...؟!
— وأنا أعلم أن الفضل يقترن به الحرمان دائما
ولكن أين السائل الذى أصابه الحرمان أكثر منى ...؟!
— فاطلبْ الرحمة لروحى هذه الحائرة
فقد كانت فى وقت من الأوقات حاذقة ماهرة ...!!
— ومنذ علمنى العشق كيف أتكلم وأتحدث
وقد صار حديثى كله النكات الدقيقة تتردد فى كل المحافل ...!!
— وحذار أن تقول ثانية أن « حافظاً » خبير بالنكات ودقائق الأمور
فلقد شاهدناه فوجدناه جاهلا مستحكم الجهل ...!!

﴿ حرف الراء ﴾

غزل ٢٤٥

الا أى طوطى گوياى أسرار

مبادا خاليت شكر ز منقار

— أيتها الببغاء التى تذيع الأسرار

إنى أدعو الله ألا يجعل منقارك خالياً من السكر (١) ...!!

— وليبق رأسك دائما مخضرا ، وليبق قلبك دائما فى هناء

فإنك قد أبديت صورة جميلة من صور حبيبنا المختار ...!!

— ولقد حكيت للرفاق كلاماً مغلّقا

فيا ربى ...! ارفع عن هذا الحديث المعمى ، كلّ حجاب وستار ..!!

— وانثر على وجوهنا ماء الورد من هذا الكأس

فقد كنا نياما غارقين فى النوم ... يا سعيد الطالع والدار ...!!

— وأى نغمة تلك التى ضربها المطرب فى ألحانه

فأخذ يرقص على نغماتها المفيقُ وصريعُ الُخمار ..!!

— وألقى الساقى بالأفيون فى هذه الخمر المروّقة

فلم تبق للشاربين رؤوس ولا عمائم ..!!

---

(١) تشتهر الببغاوات بحبها للسكر .

— ولن يهبوا « الإسكندر » مثل هذا الماء
ولن يتيسر له الحصول عليه بما ملك من قوة ومال ...!!

— فتعالَ واستمع إلى حال « أهل الآلام »
فألفاظهم قليلة ، ومعانيهم كثيرة ...!!

— وعدو الدين والقلب هو هذه الدمية الجميلة
فيا ربّ ..! ارع قلبي واحفظ ديني من أفعالها ...!!

— ولا تحك أسرار الخمر والخُمار لمن لا يتناولون العُقار
ولا تحك أحاديث الروح والحبيب لصور الجدار ...!!

— وبيمن دولة الملك « المنصور »
أضحى « حافظ » عَلماً في نظم الأشعار ..!!

— لأنه جعل السيادة لنا نحن العبيد
فيا ربي ..! احفظه من الآفات والدمار ...!!

غزل ٢٤٦

اى صبا نكهتى از خاك ره يار بيار(١)
ببر اندوه دل ومژده دلدار بيار

— يا ريح الصبا ..! أحضري إليّ نفحةً من التراب الذي يمضي عليه الحبيب
وارفعي عني أحزان قلبي ، واجلبي لي البشرى السعيدة من المحبوب ...!!

— وقولي لي حديثاً لطيفاً عن ثغر المعشوق
وأحضري إلي منه رسالة « سارة الأخبار » من عالم الأسرار ...!!

— ولكي أعطر مشام روحي بنسماتك اللطيفة
أحضري إلي شمة واحدة من نفحات أنفاس الحبيب . .!!

---

(١) هذه الشطرة هي المروية في هامش الأصل ، وقد آثرتها مطلعاً لهذه الغزلية منعاً للتكرار ، فإن الشطرة المروية في الأصل تتكرر ثانية في الغزلية المقبلة رقم ٢٤٧ ولا معنى لتكرارها مطلعا لغزليتين متعاقبتين .

— وبوفائى لك ... أحضرى إلىّ تراب الطريق الذى يجتازه المحبوب
خالياً من الغبار الذى يثيره الأجانب والأغراب ...!!

— وأحضريه من ممرّ الحبيب على عمى « الرقيب »
لكى تكتحل به عينى التى تسكب الدماء ، فتجد فيه راحتها ...!!

— وليست « السذاجة » و « براءة القلب » من أساليب « اللاعبين بالأرواح »
فأحضرى إلىّ خبراً من صدر ذلك الحبيب السالب للقلوب ...!!

— ويا طير الخميله ..! شكراً لله . . إنك لا زلت تلهو وتمرح
فهلا جلبت بشائر الرياض إلى الطيور الأسيرة فى الأقفاس ...!!

— ولطول صبرى بغير الحبيب ، أضحت رغائب قلبى مريرة
فهلا أحضرت لى قبساً من شفة الحبيب الحلوة التى تقطر السكر ...!!

— ولقد مضت أزمان طويلة ، منذ شاهد القلب « طلعة المقصود »
فيا أيها الساقى ... أدر القدح الصافى كالمرآة ...!!

— وماذا يساوى دلق « حافظ » ... وما عليك لو بللته بالخمر والشراب ...؟!
ثم أسرع بعد ذلك بإحضاره من السوق وهو ثمل قد فقد الوعى والصواب ...!!

غزل ٢٤٧

اى صبا نكهتى از كوى فلانى بمن آر
زار وبيمارى غمم راحت جا نى بمن آر

— يا نسيم الصبا ...! اجلب إلىّ نفحة من جادّة الحبيب
فإنى حزين عليل ، فهلا أحضرت معك الراحة لروحى ...؟!

— وهيئ لقلوبنا اليائسة التاعسة « أكسير المراد »
فأحضر إلىّ قدراً صغيراً من تراب أعتاب الحبيب ...!!

— ولى مع قلبى حرب قد استعز أوارها فى كمين النظر
فأحضر إلىّ القوس والسهم من حاجب الحبيب وغمزاته ...!!

— وقد تقدم بى العمر فى الغربة والفرقة والحزن والاغتراب
فهلا أحضرت لى كأس الخمر فى كف ساقٍ عليه نضرة الشباب ...!!

— وهلا جعلت المنكرين لحالى يحتسون معى كأسين أو ثلاثاً من هذا الشراب
وإذا لم يقبلوها منك فأحضرها إلىّ بغير تريث وبدون تردد واضطراب ...!!

— ويا أيها الساقى ! حذار أن تؤجل لهو اليوم إلى الغداة
وإلا فعليك أن تحضر لى « خطَّ الأمان »[١] من « ديوان القضاء » ...!!

— وليلة أمس ... أفلت قلبى من قبضتى عند ما كان « حافظ » يقول :
يا ريح الصبا ، أحضرى إلىّ نفحة من جادة الحبيب الجميل ...!!

غزل ٢٤٨

عيد ست وآخر گل وياران در انتظار
ساقى برو شاه ببين ماه ومى بيار

— لقد أقبل العيد فى النهاية .. وكانت فى انتظاره الورود والأحباب
فيا أيها الساقى ..! انظر إلى القمر على وجه المليك وأحضر كأس الشراب..!!

— فلطالما احتجزت قلبى قبل ذلك عن موسم الورود والأزهار
ولكن همتى دبّرت لى أمراً آخر . لأننى من الأطهار الأبرار ...!!

— فحذار أن تثق فى دنياك أو تعتمد عليها ، واسأل هذا السكير العربيد
عن فيض الكأس والجام ، وعن قصة « جمشيد » السعيد ...!!

— ولم يعد لدى من نقد أستطيع أن أبذله غير روحى .. فأين الشراب ...؟
حتى أهب هذه الروح أيضاً لغمزات الساقى الذى يأتينى به ...!!

— والدولة طيبةٌ هانئة ، والمليك كريم هانئ •
فيا رب ..! احفظهما من عين الزمان الجارحة ...!!

---

(١) أى قرار الأمان من أفعال القضاء .

— واشرب الخمر على أشعارى ... فإن كأسك المرصعة
تضفى كثيراً من الجمال على هذه الدرر الفريدة التى أنظمها ...!!

— وما دام لدينا « كأس الصبوح » فأى خسارة تصيبنا إذا فاتنا « السحور » ...؟!
والذين يرغبون فى وصل الحبيب يفطرون عادة على جرعة من الخمر والشراب.. !!

— وعفوك الكريم ستارٌ لكل العيوب
فامنحه لقلبنا [١] ، فإنه نقد قليل العيار ...!!

— ولشدَّ ما أخشى أن يتساوى فى يوم الحشر
تسبيحُ الشيخ مع خرقة العربيد الذى يشرب الخمر ...!!

— فيا « حافظ » ، متى انقضى الصيام ، وأخذت الورود أيضاً فى الذهاب
فما لك من حيلة إلا أن تشرب الخمر ... فقد أفلت من مقدورك كل أمر ..!!

غزل ٢٤٩

صبا ز منزل جانان گذر دريغ مدار
وزو بعاشق بيدل خبر دريغ مدار

— يا ريح الصبا . .! لا تكفّ عن زيارة منزل الحبيب الجميل
ولا تخفى أخباره عن العاشق المولّه العليل ...!!

— وشكراً لله أيها الورد النضير ... فقد تفتحت وفقاً لحظك السعيد الأثر ...!!
فلا تمنعْ نسيم الوصل أن يدرك طائر السَحر ...!!

— وحينما كنتَ هلالا كنتُ أهيم بحبك وأشتغل بعشقك
فالآن وقد استدرت بدراً كاملا فلا تمنعنى من النظر إلى وجهك ...!!

— والعالم .. وكل ما فيه سهل يسير مختصر
فلا تُخفِ هذا السهلَ اليسير عن أهل المعرفة وأصحاب النظر ...!!

---

(١) « قلب » : يستعمل الشاعر هذه الكلمة بمعناها المعروف أو بمعنى النقد الزائف .

— وقد أصبحت شفتك الياقوتية الحلوة ، منبعاً للشهد والسُكَّر
فَجُدْ علينا الآن بالحديث ، ولا تمنع السكر عن ببغائى الجائعة ...!!

— والشاعر وحده هو الذى يحمل أخبار مكارمك إلى أبعد الآفاق
فلا تحجز عنه مرتبه وزاد سفره ...!!

— وإذا شئت حسن الذكر ... فإليك حديثى
ولكن حذار أن تبخل بالذهب والفضة ثمناً لهذا الحديث ...!!

— وسيرتفع عنك غبار الأحزان ، وسيطيب حالك يا « حافظ . . ! »
فلا تبخل بدموع عينك ولا تمنعها من أن تجرى فى هذا الطريق والسبيل...!!

غزل ٢٥٠

گر بود عمر بميخانه رسم بار دگر
بجز از خدمت رندان نكنم كار دگر

— إذا طال عمرى ... فسأعود مرة ثانية إلى الحان
ولا أشغل نفسى بعد ذلك بعمل آخر غير خدمة العربيد السكران ...!!

— وسيكون سعيداً ذلك اليوم ، الذى أذهب فيه بعيون باكية
فأنثر ماءها[1] مرةً أخرى على باب الحان ...!!

— وإذا لم تكن لى معرفة بهؤلاء القوم ... فيا رب .! هيىءْ سببا
حتى أحمل جواهرى إلى مشترٍ آخر ...!!

— وإذا انصرف الحبيب عنى ولم يرع حقوق صحبتى القديمة
فحاشا لله ...! أن أسعى إلى حبيب آخر[2] ...!!

---

(١) ينثرون الماء على الأبواب ، تكريما للضيوف الأعزاء واستعداداً لاستقبالهم .
(٢) هذه هى ترجمة الشطرة الأخيرة وفقا لنسخة الديوان التى نشرها الأستاذان الكبيران محمد قزوينى والدكتور قاسم غنى .

— وإذا واتانى الحظ وساعدتنى « دائرة » هذا الفلك الأزرق
فسأحصل عليه مرة أخرى « بفرجار » آخر ...!!

— وقلبى يطلب « العافية » وهناءة العيش إذا سمحتْ بهما مرة ثانية
غمزاتُ الحبيب الجريئة وطرته السالبة للقلوب ...!!

— فانظر إلى أسرارنا المغلّقة وقد قالوا فيها الحكايات الطوال
وأخذوا يرددونها فى كل زمان على نغمات الدف والناى وعلى رؤوس الأسواق!!

— وما زلت أبكى فى كل اللحظات ... لأن الفلك فى كل ساعة
يصيب قلبى الجريح ، بأذى جديد آخر ...!!

— ولكنى أعود فأقول ... إن « حافظاً » لم يقع وحده فى هذه الواقعة
فكثيرون غيره قد ضلوا وضاعوا فى هذه البادية الشاسعة ...!!

غزل ٢٥١

روى بنماى ووجود خودم از ياد ببر
خرمن سوختگانرا همه گو باد ببر

— إظهر لى وجهك أيها الحبيب ..! وارفع عن خاطرى إحساسى بوجودى
وقل للرياح الذارية : تحملى بيدر المحترقين بأجمعه ...!!

— ومتى أسلمنا القلب والعين إلى طوفان البلاء
فقل لسيل الغموم : « أقبل إلينا واقتلع منزلنا من أساسه » ..!!

— وهيهات لأحد أن يشم طرته السوداء الشبيهة بالعنبر الطازج
فيا قلبى الغرير ..! دع عنك الأمل فيها واطرده من فكرك الساذج ...!!

— وقل لصدرى المتقد : اطفىءْ بنيرانك شعلة « بيت النار » فى فارس[١]
وقل لعينى الباكية : ارفعى الصفاء من نهر « دجلة » فى بغداد[٢] ...!!

— ولتدمْ سعادة شيخ « المجوس » .... فما عدا ذلك هيّنٌ يسير
وقل لغيره : اذهب وارفع اسمى عن خاطرك ...!!

— والسعى الناقص فى هذه الطريق ، لا يصل بك إلى أية غاية
فإن كنت تريد الأجر والمثوبة ، فتحمل طاعة « الأستاذ » إلى النهاية ...!!

— وهبنى لحظة واحدة فى يوم مماتى ... كى أستطيع أن أراك فيها
ثم احملنى بعد ذلك إلى اللحد فارغ البال محرراً طليقاً ...!!

— وليلة أمس ... قال لى : « سأقتلك بأهدابى الطويلة ...! »
فيا ربى ...! إنى أدعوك أن تبعد الجور والظلم عن خاطره ...!!

— وأما أنت يا « حافظ » ..! فأقصر تفكيرك على رقّة حبيبك الجميل
ثم اذهب عن بابه .. ودع عنك هذا النواح والصراخ والعويل ...!!

غزل ٢٥٢

روى بنما ومرا گو كه دل از جان بر گير
پيش شمع آتش پروانه بجان گو در گير

— أرنى وجهك ، ثم قل لى : أرفع قلبك عن هذه الحياة
وقل للفراشة أن تشعل نار روحها أمام هذه الشمعة المتقدة[٣] ...!!

---

(١) أى قل لصدرى : أكثر من اتقاد أنحائك واشتعالها فإن حرقتك إذا اشتدت ستجعل شعلة بيت النار تبدو إلى جوارها خابية ضئيلة لا تقارن بما فى صدرك . وهذه الترجمة وفقا لنسخة قزوينى وقاسم غنى .

(٢) أى قل للعين أبكى مدراراً بحيث يفيض بكاؤك على طوفان دجلة ، وابكى دما بحيث تؤثرين بهذه الدماء فى صفاء دجلة إذا اختلطت به هذه الدموع القانية .

(٣) الشعلة المتقدة ، أى وجه الحبيب ؛ وهو يصور هنا الفراشة وقد أقبلت على نار الشمعة ، فقال لها أنظرى فالشعلة متقدة أمامك ، وأشعلى فى قلبك نار الحب لها وأوقديها .

— ثم انظر إلى شفاهنا الظامئة المتعطشة ولا تبخل عليها بالماء
وتعال إلى رأس قتيلك فأرفعه من فوق التراب .. !!

— ولا تترك « الدرويش » ولو لم يكن لديه ذهب أو فضة
فدموعه فى لوعته هى الفضة ، ووجناته المتقدة هى الذهب ...!!

— والعب القيثارة وأطرب ، وإذا لم يوجد « العود » فلا تفزع
وتخيل عشقى هو النار ، وقلبى هو « العود » وجسدى هو الجمرة ...!!

— وتعال إلى اللهو و « السماع » ، وطوح بالخرقة بعيداً عنك ... ثم ارقص فى مرح .. وإلا فاذهب واعتكف فى عزلة ، وخذ خرقتنا على رأسك .. !!

— وأنزل الصوف عن رأسك ، وارشف الخمر الصافية من كأسك
وانفق المال واحتضن بالذهب « فضىّ الصدر » وضمّه إلى صدرك ...!!

— وقل للمعشوق : « كن حبيبى » وليكن العالمان كلاهما أعدائى
وقل للحظ السعيد : « لا تنقلب » ، ثم خذ جميع الكون فى جيشك ...!!

— فيا حبيبى ...! حذار ان ترغب فى الإنصراف عنا ، وابق معنا لحظة قصيرة
وأبحث عن الطرب على حافة هذا الغدير وخذ الكأس فى كفك ...!!

— وتصوّر من ذهب عنى .... وصدرى متقد وعينى باكية
ثم خذنى إليك مصفر اللون ، جاف الشفتين ، مبلل الأذيال[١] ...!!

— ويا « حافظ » ! رتّب مائدة اللهو والطرب وزيّنها ثم قل للواعظ المكابر :
تعال إلىّ وانظر إلى مجلسى ... ثم اترك رؤوس المحافل والمنابر ...!!

(١) أى لهذه النيران المتقدة فى صدرى ، ولهذه الدموع التى تستنزف دماء قلبى ستجدنى بعد ذلك مصفر اللون ، جاف الشفتين مبلل الأذيال لأنى غارق فى دموعى .

غزل ٢٥٣

نصيحتى كنمت بشنو وبهـــانه مگير

هر آنچه ناصح مشفق بگويدت بپذير

— إنى أنصحك ، فاستمع إلىّ ... ولا تلتمس المعاذير
وتقبل ما يقوله لك الناصح المشفق بغير تردد أو تفكير ...!!

— وتمتع بوصل الحبيب صاحب الوجه النضير
فقد كمن مكر العالم العجوز فى كمين العمر القصير ...!!

— واطلب نعيم العالمَين من العشاق
فمتاع العالمين قليل ، وأما عطاء العشاق فكثير ...!!

— وكل ما أريده هو « معاشر » طيب ومغن مطرب (١)
حتى أحكى له آلامي على أنين الوتر الصغير والكبير ...!!

— وفى نيتى وعزمى ألاّ أحتسى الشراب ، وألاّ أرتكب الآثام
إذا وافق التقدير ما صحّ عندى من تدبير ...!!

— ولكنهم قسموا « القسمة الأزلية » فى غيبتنا جميعا
وهى لا توافق رضانا تماماً ... فحذار أن تستهين بأمرها ...!!

— ويا أيها الساق ! صبّ فى قدحى خمراً كالياقوت والمسك
حتى لا تغيب صورة الخال الذى يزين خد الحبيب عن ذاكرتى وضميرى ...!!

— وأحضر إلىّ كأس الدرّ اللألاء ، فى صفاء ورواء
وقل للحسود : أنظر إلى هذا الكرم «الآصفى» ثم اجرع كأس الموت المرير

— ولقد عزمت على التوبة ، فوضعت القدح عن كفى مئات المرات
ولكن نظرات الساقى لا تقصر فى حضىّ على الرجوع عن عزمى ...!!

---

(١) « رود بساز » بمعنى مغن يوقع الأنغام ، أو بمعنى نهر دائم الألحان .

— وشراب عمره حولان ، ومحبوب عمره عشر سنوات
كافيان لى من صحبة الكبير والصغير ...!!

— ومن الذى يستطيع أن يتقدم فيكبح جماح قلبى الهالع الفازع .!؟
فتحدث بخبره إلى « المجنون » الذى أوجعته القيود والأغلال ...!!

— وحذار ... يا « حافظ » ..! أن تقول ثانيةً حديث التوبة فى هذا الحفل
فإن السقاة أصحاب الحواجب المقوسة ، يقذفونك بالسهام والنبال ...!!

غزل ٢٥٤

ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر
باز آ که ریخت بی گل رویت(١) بهار عمر

— يا من تسعد « روضة العمر » بضياء وجنتك
ارجع إلىّ ثانية ، فقد انتثر « ربيع العمر » بغير وردة طلعتك ...!!

— ومن الجائز أن تنهلّ الدموع من عينى كالمطر الجارف
فقد انقضت أيام عمرى ... فى لوعتى عليك ... كالبرق الخاطف ...!!

— وفى هذه اللحظات القصيرة ... عند ما تتهيأ الفرصة لرؤيتك
أدركنا بالمعونة ... فسبيل العمر ليس واضحاً جلياً ...!!

— وإلى متى تشرب كأس الصبوح وتتمتع بحلاوة نومة الفجر ...؟!
فتنبه وأفق ..!! فقد انقضى الاختيار فى هذا العمر ...!!

— وأمس ، مرّ بى الحبيب ولكنه لم ينظر صوبى
فمسكين قلبى هذا ، لأنه لم ير شيئاً ولم يصادف نفعاً فى مرور العمر ...!

— ولم يعد يفكر أو يهتم بمحيط الفناء ، كل من
جعل مدار عمره على نقطة ثغرك(٢) ...!!

---

(١) كلمة « رويت » ليست فى نسخة خلخالى ولكنها فى نسخة محمد قزوينى وقاسم غنى
(٢) إنه يرشف من فمك قطرات عذبة هى ماء الحياة ، فلا يفكر فى الموت أو الفناء .

— وقد كمنت خيول الحادثات فى كل النواحى والأرجاء
ومن أجل ذلك جرى « فارس العمر » مقطوع العنان والرجاء ...!!

— وإنى لأعيش بغير عمر .... فلا تعجب كثيراً لهذا الأمر
فمن الذى يستطيع أن يحتسب أيام الفراق فى عداد العمر[١] ...؟!

— ويا « حافظ » ... ! قل لنا حديثاً طيباً من أحاديثك
فسيبقى نقش قلمك على صحيفة العالم تذكاراً للعمر ...!!

غزل ٢٥٥

شب وصلست وطى شد نامهٔ هجر[٢]
سلام فيــــــه حتى مطلع الفجر

— إنها ليلة الوصل ، وقد انطوت بها صحيفة الهجر
« فسلام فيها حتى مطلع الفجر ...!! »

— ويا قلبى ! ثبَّت أقدامك فى طريق العشق
ففى هذا السبيل ، لا يكون عمل بغير أجر ...!!

— وسوف لا أتوب عن الشراب والعربدة
« ولو آذيتنى بالهجر والحَجْر ...!! »

— فبربك ... اطلع علىّ يا صباح القلب المنير
فما أشدَّ ما أرى ظلمة ليلة الهجر ...!!

---

(١) إننى اعتبر أنى عشت إلى الآن بغير عمر ، لأن أيامى جميعها كانت أيام فراق ، ولا يمكن لأحد أن يحسب أيام الفراق فى عداد العمر ...!!

(٢) هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالملمع وقد أبقيت الشطرات العربية فيه على حالها ووضعتها بين أقواس .

— ولقد ذهب قلبى ، ولم أر وجه الحبيب
فواحسرتاه لهذا التكبر ... ويا أسفاه لهذا العتاب والزجر ...!!

— فيا « حافظ » إذا طلبت الوفاء ، فتحمل أيضاً أنواع الجفاء
« فإن الربح والخسران فى التَّجْر ...!! »

غزل ٢٥٦

يوسف گمگشته باز آيد بكنعان غم مخور
كلبهٔ احزان شود روزى گلستان غم مخور

— سيعود « يوسف » الضالّ ثانية إلى « كنعان »[1] ... فلا تحزن
وستصبح صومعةُ الأحزان فى يوم من الأيام كأنها الروضة والبستان فلا تحزن ...!!

— ويا قلبى المحزون ..! ستتحسن حالتك فلا تضمر السوء ولا تضجر
وستعود هذه الرأس المضطربة المولهة مرة ثانية إلى الاتزان ... فلا تحزن ...!!

— وإذا أقبل « ربيع العمر » ثانية إلى عرش الخميلة
فانشر غلالة الورد على رأسك ، أيها الطائر العذب الألحان ... ولا تحزن ...!!

— وإذا لم يَدُر الفلك على وفق مرادنا فى بعض الأيام
فلا تضجر .. فإن دورانه لا يدوم على وتيرة واحدة ... فلا تحزن ...!!

— وتنبه ولا تيأس ، ما دمت غير واقف على أسرار الغيب
فوراء الحجب تختفى كثير من الألاعيب ولا تبدو للعيان ... فلا تحزن ...!!

— وإذا ضربتَ بأقدامك فى الصحراء شوقاً إلى الكعبة
فلا تضجر إذا غلظت عليك أشواك المغيلان[2] ... ولا تحزن ...!!

---

(١) انظر قصة يوسف ص ٨٥ وما بعدها من كتاب « قصص القرآن » تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين طبعة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) .

(٢) « المغيلان » شجيرات شائكة ، ونبات كثير الشوك ينسبونه أصلا إلى جزيرة العرب .

— والمنزل ملىء بالخطر ، والمقصود بعيد غير منتظَر
ولكن كل طريق لها نهاية ، فلا تضجر . . ولا تحزن ...!!
— وحالى فى فراق الحبيب ، وإبرام الرقيب
يعلمها الله مغيّر الأحوال والأزمان . . . . فلا تحزن ...!!
— ويا «حافظ»! مادامت «أورادك» فى «زاوية الفقر» وفى خلوة الليالى القاتمة
هى الدعاء والضراعة ودراسة القرآن . . . . . . فلا تحزن ...!!

غزل ٢٥٧

ديگر ز شاخ سرو سهى بلبل صبور
گلبانگ زد كه چشم بد از روى گل بدور

— مرة أخرى ... تغنّى بين أغصان شجرة السرو هذا البلبل الصبور
وهتف فى لحن لطيف : لتبعدْ عن طلعة الورد ، عينُ السوء والشرور ...!!
— فيا ورد الخميلة ! شكراً لله على كونك « مليك الحسن »
فلا تصنع مع البلابل الشادية الوالهة هذا التكبر والغرور ...!!
— ولست أشتكى من بعدك وغيابك
فبغير الغياب ... لا تكون لذةٌ للحضور ...!!
— وإذا سعد غيرى بطيب العيش ومتعة الطرب
فلى فى لوعتى إلى وصل الحبيب ، آية الفرح والسرور ...!!
— وإذا طمع « الزاهد » فى الحور والقصور
فالحانة .. عندى هى القصور ، والحبيب .. عندى هو الحور ...!!
— فاشرب الخمر على هزج الصنج ... ولا تحزن ولا تضجر
فإن قال لك أحد : « أقصر ولا تشرب » فقل له : « الله غفور ...!! »
— ويا « حافظ » ! لماذا شكايتك من لوعة البعاد والهجر ...؟!
وفى الهجر يكون الوصال ، وفى الظلمة يكون النور ...!!

﴿ حرف الزاى ﴾

غزل ۲٥۸

بيا وكشتى ما در شط شراب انداز

خروش وولوله در جان شيخ وشاب انداز

— تعال ... فألق بسفينتى فى بحر الخمر والشراب

ثم ألق بالضراعة والولولة فى روح الشيخ والشاب[1] ...!!

— وصبَّ لى الخمر فى هذه السفينة ... أيها الساقى ...!!

فقد قالوا : « اصنع المعروف وألقه فى اليم » بغير حساب ...!!

— ولقد دُرت عن طريق الخطأ ، عن جادة الحانة

فطوِّحَ بى مرة أخرى عن طريق السكرم إلى سبيل الرشد والصواب ...!!

— وخذ كأساً من هذه الخمر « الوردية اللون » « المسكية الرائحة »

ثم ضع شرور الحقد والحسد فى قلب « ماء الورد » المذاب ...!!

— فإن كنتُ ثملا فاقد الصواب ، فتلطفْ معى قليلا

وألق بنظرة من عطفك على هذا القلب الحائر ، الشديد الخراب ...!!

— وإذا لزمتْ لك الشمسُ فى منتصف الليل

فأزحْ عن وجه « بنت السكرم » الموردة الخد هذا الحجاب والنقاب ...!!

— ولا تجز لهم يا رب ! فى يوم وفاتى أن يضعوا جسدى فى أعماق التراب

بل احملنى إلى الحانة ثم ألق بى فى دَنّ الشراب ...!!

— ويا « حافظ » إذا ضاق صدرك ..! بسبب الفلك وجوره

فارجم « شيطان المجن » بأطراف هذا الشهاب ...!!

---

(۱) أى دع الشيخ والشاب يحسدانى على حالى فيأخذان فى الصراخ والولولة .

غزل ٢٥٩

خيز ودر كاسهٔ زر آب طربناك انداز
پيشتر ز آنكه شود كاسهٔ سر خاك انداز

— قم ... فألق فى كاستى الذهبية بماء الطرب المذاب
قبلما تصبح كاسة رأسى مجرفة للتراب ...!!

— وسيكون منزلى فى النهاية فى « وادى الصامتين »
فطوّحْ الآن بالأصداء العالية ، ودعها تتجاوب فى قبة الأفلاك ...!!

— وبعيدة جداً عن طلعة الحبيب ، هذه العين المبتلاه بالنظر
ولـكن ألق بنظرة واحدة على وجهه من خلال هذه المرآة الصافية ...!!

— فيا شجرة السرو الرفيعة ! قسما برأسك النضيرة المخضرة ، إذا أصبحتُ ترابا
تخفضى قليلا من كبريائك ، وارخى ظلالك على هذا القبر والتراب ...!!

— وأما قلبى الذى جرحته لسعات ذؤابتك ... أيها الحبيب ..!
فألق إليه بترياق من شفتك ثم ابعث به « إلى دار الشفاء » ...!!

— وأنت تعلم أن ملك هذه المزرعة لا ثبات له
فألق بجمرة من قلب الـكأس إلى هذه الأنحاء والأملاك ...!!

— ولقد اغتسلت فى دموعى لأن أهل الطريقة يقولون :
« تطهر أولا ثم ألق بنظرك إلى هذا الحبيب الطاهر ...!! »

— فيا رب ! إذا كان هذا الزاهد المزهوّ لا يستطيع أن يرى غير العيوب
فألق على مرآة إدراكه دخان تأوهات القلوب(١) ...!!

— وأما أنت يا « حافظ » ! فمزق رداءك كالورد ، لأجل نفحة من عبيره
ثم طوح بهذا الرداء فى سبيل تلك القامة الحسناء الفرعاء ...!!

---

(١) حتى تسود مرآته ، أى قلبه ، فلا يستطيع أن ينظر فيها إلى العيوب .

غزل ٢٦٠

دلم رميدهٔ لولى وشيست شور انگيز
دروغ وعده وقتال وضع ورنگ آميز

— إن قلبي مفتون بنورية حسناء ، تثير المخاوف وتسبب التلف والبوار
كاذبة الوعد ، قتّالة الطبع ، لا تثبت على عهد أو قرار ...!!

— فيا ربي ! اجعل فداءً « لقميص الجميلات » الممزق
آلافاً من أردية التقوى وخرق الزهادة والتعفف ...!!

— ولسوف أحمل معي إلى قبري ، خيال خالك الجميل
حتى يتعطر ترابي بالعبير المنتشر من شامتك ...!!

— ويا أيها الساقي ...! إن الملاك لا يعرف كنه العشق (١)
فاطلب الكأس ، وانثر ماء الورد على تراب آدم ...!!

— واعقد الكأس على أكفاني ... فربما أستطيع يوم الحشر
أن أطرد عن قلبي ، أهوال يوم القيامة ...!!

— ولقد أقبلت إلى أعتابك فقيراً جريحاً ، فالرحمة بي ..!
فلا رغبة لي إلا في الوفاء لك ...!!

— وتعال إليّ ! فإن هاتف الحانة قال لي ليلة أمس :
« أبق في مقام الرضاء ولا تهرب من القضاء ...!! »

— ولا حائل هناك بين العاشق والمعشوق (٢)
ولكنك أنت يا « حافظ » ، حجاب لنفسك .. فقم من هنا وهبّ من سباتك ...!!

---

(١) رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كالآتي « فالشكر لله أنك أخذت كرة الحسن من الملاك » .

(٢) رواية أخرى لهذه الشطرة ترجمتها كما يلي « ليس لمعشوقنا الجميل الفاتن نقاب أو حجاب » .

غزل ٢٦١

هزار شكر كه ديدم بكام خويشت باز
ز روى صدق وصفا گشته با دلم دمساز

— آلاف من الشكر .. أننى رأيتك مرة أخرى وفقاً لمرادى
وأنك أضحيت عن طريق الصدق والصفاء ، صفياً لفؤادى ...!!

— وسالكو الطريقة يجتازون طريق البلاء والإحن
ولكن رفيق العشق لا يضيره السهل والحزن ...!!

— واحتمال اللوعة على الحبيب فى خفاء ، خير من مجادلة الرقيب
فإن صدر أصحاب الحقد لا يكون محرماً للسر الرهيب ...!!

— وحسنك فى غنى عن عشق الناس لك
ولكنى لست أرتجع عن التحبب والتودد إليك ...!!

— وما عساى أقول لك عما أقاسى من احتراق دخيلتى
ولست أجيد القصص ، فاسأل دموع العين عن حكايتى ...!!

— وأى فتنة تلك التى أثارتها « ماشطة » القضاء
حينما كحلت نرجسته المخمورة بكحل الدلال والبهاء ...!!

— وشكراً لله ...! فالمجلس منير بطلعة الحبيب
فإذا أصابك جفاء .. فاحترق كالشمع واقنع بالبكاء والنحيب ..!!

— ونظرة الحسن هى الغرض المقصود ، وإلا فجمال دولة « محمود »[1]
لم تكن له حاجة إلى طرة « إياز » غلامه المعبود ...!!

— ولن يكون لأغانى « الزهرة »[2] الغزلة رواج أو نفع
حينما يأخذ « حافظ » فى ذلك المقام فى ترديد اللحن والرجع ..!!

---

(١) يقصد به « محموداً الغزنوى » مؤسس الدولة الغزنوية وكان يتعشق غلاماً جميلا اسمه « إياز » .
(٢) « الزهرة » تعرف فى الفارسية باسم « ناهيد » أو « أناهيتا » وهى تمثل الأنوثة والجمال .

غزل ٢٦٢

حال خونين دلان كه گويد باز
وز فلك خون خم كه جويد باز

— من الذى يستطيع أن يحكى لى ثانية حال أصحاب القلوب الدامية ...؟!
ويطلب لى من الفلك دماء قنينة الخمر القانية ...؟!

— ويا رب ...! أجعل تلك النرجسة المخمورة
تخجل من نظرات عابدى الخمر ... إذا نمت ونبتت ثانية ...!!

— وأفلاطون وحده الذى أقعده دَنّ الشراب المروّق
هو الذى يستطيع دون غيره أن يحكى لنا ثانيةً سرّ الحكمة الصافية ...!!

— أما من أضحى كزهرة « اللعل » ساقياً يدير الأكواب[1]
فدعه يغسل وجهه من هذا الجفاء ، بدماء قلبه الغالية !!

— وقلبى شبيهٌ بالبرعمة المقفلة ... سوف لا يتفتح ،
إذا لم يرشف الكأس من شفة الحبيب النادية ...!!

— وكثيراً ما حكى « الصنج »[2] حديثه فى أرجاء الحانة
فأقطع أوتاره حتى لا يئن ثانية بالصرخات العالية ...!!

— وسيسعى « حافظ » حول « البيت الحرام » ... بيت الأباريق والدنان
فيركب رأسه ، إذا لم يقطع الموت حبل حياته ، ويطوّف به ثانية ...!!

---

(١) « كاسه گردان » : شخص يطوف بالحانات مستجديا ومعه كأس يجمع فيه العطايا والدراهم . وتأتى أيضا بمعنى الساقى الذى يدير الكؤوس .

(٢) الصنج : تعريب « چنگ » وهى آلة موسيقية ذات أوتار .

غزل ٢٦٣

منم که دیده بدیدار دوست کردم باز
چه شکر گویمت ای کارساز بنده نواز[(١)]

— أنا الذى فتحت عينى على طلعة الحبيب بعد الهجر والبعاد
أى شكر عساى أقوله لك .. يا مهيئ الأمور .. يا لطيفاً بالعباد ...!!

— فقل للمسكين الذى أوقعه البلاء : « لا تغسل وجهك مما علق به من غبار »
فتراب جادة الفقر هو فى الحقيقة كيمياء المراد ...!!

— ويا قلبى ...! حذار أن تلوى عنانك عن مشكلات الطريقة
فإن « السالك » لا يفكر فى المصاعد والوهاد ...!!

— وإذا لم يتطهر العاشق بدماء الفؤاد
فلا تجوز صلاته ، كما يقول « مفتى العشق » ، ولا يكون لها انعقاد ...!!

— فلا تأخذ غير الكأس فى هذا المقام المجازى
ولا تلعب فى هذا القصر الصغير غير لعبة العشق والوداد ...!!

— واشترِ بنصف قبلة دعاء أهل القلوب
حتى يدفع عن روحك وجسدك ، كيد الأعداء والحسّاد ...!!

— وهذه هى الألحان الشادية من غزليات « حافظ » شيراز
قد دفعت بأهازيج العشق إلى العراق والحجاز[(٢)] ...!!

---

(١) فى كثير من النسخ تختلط بعض أبيات هذا الغزل بأبيات الغزل رقم ٢٦١ لأنهما من نفس الوزن ومن نفس القافية .

(٢) يقصد بهما المكانين المعروفين ، وكذلك يمكن أن يكون المقصود بهما النغمتين الموسيقيتين اللتين تعرفان بهذين الاسمين .

غزل ٢٦٤

در آ كه در دل خسته توان در آيد باز
بيا كه در تن مرده روان در آيد باز

— أقبل إلىّ أيها الحبيب ...! حتى تعود القدرة إلى قلبي العليل
وتعال إلىّ حتى تعود الروح ثانية إلى جسدى القتيل ...!!

— وتعال ... فإن فرقتك قد أغلقت أبواب عينى
حتى لا تتمكن ثانية من فتح باب وصالك ...!!

— وقد استولى الحزن على مُلك قلبى وأغار عليه بجيوش « الزنوج » السود
ولكنه انجلى عنه بمقدم خيل « الروم » الفرحة قد أشرقت من وجهك السعيد (١)

— وكل ما أعرضه أمام « مرآة » قلبى الصافية
لا يبدى غير صورة جمالك الزاهية ...!!

— ويقول المثل « إن الليالى حبالى يلدن كل عجيب »
ولا زلت أعد النجوم ، حتى أرى ماذا تلد الليالى لى منك ثانية ...!!

— وتعال يا « حافظ » .! فاستمع إلى هذا البلبل الفصيح الطروب
فقد أخذ يتغنى ثانية على الأمل فى روضة وصالك ...!!

(١) أى حينما ظهر جمال وجهك الأبيض ، انجلت الأحزان السوداء عن قلبى .

غزل ٢٦٥

اى سرو ناز حسن كه خوش ميروى بناز
عشاق را بناز تو هر لحظه صد نياز

— يا شجرة السرو المدللة بالحسن ... يا من تختالين فى رقة باعتدالك ...!!
إن العشاق يبتهلون إليك ومن أجلك ... ويدعون الله أن يصون جمالك ...!!

— فلتسعد طلعتك الجميلة دائماً ... لأنهم منذ الأزل البعيد
قد حاكوا رداء الدلال على قدر قدك المديد ...!!

— فقولى لمن يرغب فى أن يشمَّ رائحة العنبر من ذؤابتك ويطمع :
« كن كالعود فاحترق فى نار الحب وأقنع ...!! »

— وحريق قلب الفراشة ربما يكون فى لهيب هذا الشمع المستعر
ولـكن قلبى بغير شموع خدك قد ذاب وانصهر ...!!

— وهذا الصوفى الذى تاب فى غيبتك ليلة أمس عن الشراب بأنواعه
قد نقض العهد الآن .. حينما رأى باب الحانة مفتوحا على مصراعه ...!!

— وإذا دأب « الرقيب » على طعناته ... فإن « عيارى » لن يتغير أو ينقص
لأنى كالذهب الخالص ... ولو قطعونى بفم المقراض والمقص ...!!

— وقد أدرك قلبى السر ، بالطواف بكعبة جادتك
فلم يعد يرغب الآن فى كعبة الحجاز ، شوقا إلى حرم كعبتك ...!!

— وأى حاجة بى إلى الوضوء فى كل لحظة بالدماء التى تفيض من العيون
بينما إجازة صلاتى ، فى غير محراب حاجبك ، لا تستقيم ولا تـكون ...!!

— ومتى وُجدت الخمر ، فإن « حافظاً » يذهب إلى رأس الدَّن يضرب بأكفه فى تهليل
لأنه ليلة أمس ، قد علم بكنهها من شفة الساقى المدلل الجميل ...!!

غزل ٢٦٦

بر نيامد از تمنّاى لبت كام هنوز
بر اميد جام لعلت دردى آشام هنوز

— لم تتحقق أمنيتى بعدُ ، من رغبتى فى شفتك
ولا زلت أحتسى الثمالة ، على أمل الكأس الياقوتى من ثغرك ...!!

— وضاع دينى فى اليوم الأول رغبةً فى التعلق بذؤابتك
وما زلت أنتظر .. ماذا تكون نهايتى فى حبى لك وشوقى إليك ...!!

— فيا أيها الساقى ..! ناولنى جرعة واحدة من هذا الماء النارى اللون
فما زلت فى وسط المكتوين بالعشق « خاما » لم أجرب ...!!

— وقلتُ فى إحدى الليالى خطأ : « إن ذؤابتك لها أريج المسك التترى »
فأخذ شعرك يضربنى ... حتّى الآن ... بأطراف سيوفه ...!!

— ومنذ رأت الشمس ضياء وجهك فى « خلوتى »
ما زالت تذهب كالظلال الحائلة ، أمام بابى وسقفى ...!!

— ومضى إسمى ذات يوم على شفة الحبيب سهواً وبغير تعمد
فما زالت آمال الروح تحيي لدى أهل القلوب ، وتتردد ...!!

— وقد أعطانى الساقى فى يوم الأزل ، رشفةً من شفتك الياقوتية
فتجرعتها من كأسى ... فما زلت مفقود الوعى ، بسببها حتى الآن ...!!

— فيا من قلت لى : أسلم روحك حتى تجد الراحة لفؤادك
لقد أسلمت روحى حزنا عليه . ولكن راحتى للآن لم تتيسر ...!!

— وكتب « حافظ » قصة الحبيب وشفته الياقوتية
وما زالت أقلامه تقطر لى « ماء الحياة » فى كل لحظة ...!!

﴿ حرف السين ﴾

غزل ٢٦٧

گلعذاری ز گلستان جهان مارا بس
زین چمن سایهٔ آن سرو روان مارا بس

— حسبى من روضة العالم ، « ذات خد وردى » فهى وحدها تكفينى
وحسبى من هذه الخميلة ، ظلال شجرة السرو المختالة فهى أيضا تكفينى ...!!

— ويارب أبعدنى عن مصاحبة أهل الرياء ... وأقصنى عنهم
فمن بين « ثقلاء العالم » يرضينى الرطل الثقيل [1] وحده ... ويكفينى ...!!

— وإذا كانوا يهبون « قصر الفردوس » جزاء للعمل الصالح
فأنا العربيد المسكين ، يرضينى « دير المجوس » ويكفينى ...!!

— فأجلس على حافة النهر الجارى ، وأنظر عبور العمر السارى
فهذه إشارة عن حال الدنيا العابرة ترضينى وتكفينى ...!!

— وانظر إلى زيف « النقد » فى « سوق » العالم
فاذا لم تكفك هذه « التجارة » وما بها من ربح وخسارة .. فإنها تكفينى ...!!

— وما دام الحبيب معى فأى حاجة بى إلى طلب المزيد
وهذه دولة صحبتى لأنيس روحى ... وهى ترضينى وتكفينى ...!!

---

(١) أى القدح الكبير .

— فبربك ...! لا تبعث بى من بابك إلى جنة الخلد
فإن رأس جادتك يرضينى من « الكون والمكان » ويكفينى ...!!

— ويا «حافظ»..! ليس من الإنصاف والعدل شكايتك من مشرب القسمة
لأن هذا الطبع الرقراق يرضينى، وهذه الغزليات الآخذة فى الاندفاق تكفينى ...!!

غزل ٣٦٨

دارم از زلف سياهش گله چندان كه مپرس
كه چنان زو شده ام بيسر وسامان كه مپرس

— لا تسل عن مقدار شكواى من ذؤابته السوداء
فقد أضحيت بسببها شريداً معدما ... بحيث لا تسأل ...!!

— ويا رب ..! لا تجعل أحدا على أمل الوفاء له ، يضيع قلبه ويهدر دينه
فإننى نادم مما صنعت ... بحيث لا تسأل ...!!

— وبجرعة واحدة تجرعتها ، وليس فى أثرها أذى لأحد من الناس
لا زلت أعانى المتاعب من الجهلاء .. بحيث لا تسأل ...!!

— والأقوال والأحاديث كثيرة بأن الحياة تذوب وتنقضى
ولكن كل شخص يعربد قائلا: «إلى هذا لا تنظر وإلى ذلك لا تسأل»...!!

— وقد كان غرضى وهواى الاعتزال والسلامة
ولكن هذه النرجسة الفاتنة، تصطنع غمزة ساحرة.. بحيث لا تسأل...!!

— ولقد قلت لنفسى : « لأسأل كرة الفلك عن صورة الحال »
فقالت : « لشدّ ما أتحمل فى ثنية الصولجان » .. بحيث لا تسأل...!!

— ولقد قلت له سائلا : « من الذى تقصد قتله عندما صففت ذؤابتك ؟ »
فأجاب قائلا: يا حافظ هذه قصة طويلة، فاستحلفك بالقرآن ألا تسأل...!!

غزل ٢٦٩

دلا رفيق سفر بخت نيكخواهت بس
نسيم روضهٔ شيراز پيك راهت بس

— ياقلبي ...! ليكفك حظُّك الذي يريد لك الخير ، رفيقاً لك في سفرك
وليكفك نسيمُ روضة شيراز ، رسولا لك في سيرك ... !!

— ويا أيها الدرويش ...! حذار أن ترحل ثانية عن منزل الحبيب
وليكفك السير المعنوى وركن الصومعة الأعزل ... !!

— وإذا كمن لك الحزن ، في زاوية الفؤاد
فلتكفك أعتاب « شيخ المجوس » ، ملجأ وملاذا ...!!

— وأجلس في مكان الصدارة من هذه « المصطبة » ، واشرب قدح الخمر الصافية
فهذا القدر من كسب المال والجاه ، يكفيك من هذا العالم ... !!

— ولا تطلب المزيد ... ويسِّر على نفسك الأمور
وليكفك أبريق الخمر الياقوتية ، ودمية كالأقمار العلوية ...!!

— والفلك يسلم زمام المراد للجهلة الأغبياء
وأما أنت فأهل فضل وعلم ، وحسبك هذا الذنب بلاء ...!!

— وهواء المسكن المألوف ، وعهد الصاحب القديم
يكفيان لك لطلب المعذرة من السالكين المسافرين ...!!

— وحذارِ أن تحتمل المنن ممن عداك .. ففي كلا العالمين
يكفيك رضاء الله وانعام المليك ...!!

— وياحافظ ...!! لاحاجة لك إلى « وِرد » آخر تردده وتكرره
وليكفِكَ دعاء منتصف الليل ، ودرس الصباح الباكر ...!!

غزل ٢٧٠

درد عشق كشيده ام كه مپرس

زهر هجرى چشيده ام كه مپرس

— لقد تحملت آلام العشق . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

وتجرعت سموم الهجر . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— ولقد طفت فى الآفاق ، ثم اخترت فى نهاية الأمر

حبيبا يجذب القلوب ويأسرها . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— ورغبة منى فى تراب أعتابه

أخذ الدمع يجرى من عينى . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— وليلة أمس ، سمعت بأذنى من فمه

حديثا رقيقا جميلا . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— فلماذا تعض على شفتك قائلا : « لا تتحدث »

وقد عضضت أنا شفة ياقوتية . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— وفى صومعة الفقر ، وبغيرك ، وفى غيبتك

ما أكثر ما تحملت من آلام . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

— ولقد كنت غريبا فى طريق العشق كـ « حافظ »

فوصلت إلى مقام عال . . . . . . بحيث لا تسأل ...!!

غزل ٢٧١

اى صبا گر بگذرى بر ساحل رود ارس
بوسه زن بر خاك آن وادى ومشكين كن نفس

— يا ريح الصبا ...! إذا مررت على ساحل نهر « آراس »(١)
فقبلى تراب ذلك الوادى ، وعطرى منه الأنفاس ...!!

— وهذا منزل « سلمى » ... وتحياتنا عليه فى كل لحظة من اللحظات
أنظر إليه ... إنه ملىء بإصداء الحداة وأصوات الأجراس ...!!

— وقبِّلْ هودج الحبيب ، ثم أعرض أمرك باكياً وقل له :
« إننى احترقت لفراقك ... فأعنِّى أيها الحبيب المشفق ...!! »

— وأنا الذى كنت أشبِّه أقوال الناصحين ، بأقوال الرباب
قد آذانى الهجر(٢) بحيث يكفينى عقابُه نصحاً ...!!

— فأدم اللهو طوال الليل ، وأشرب الخمر ... ففى طريق العشق
تكون للسالك ليلا ، معرفة كبيرة بأمير العسس ...!!

— ويا قلبى ..! ليس العشق مدعاة للعبث ، فقامر برأسك
لأن كرة العشق لا يمكن أن تضربها بصولجان الهوس ...!!

— وهذا فؤادى على تمام الاستعداد لأن يسلم روحى إلى عين الحبيب المخمورة
والعقلاء عادةً لا يسلمون أزمة أمرهم واختيارهم إلى أحد ...!!

— والببغاوات وحدها هى التى تظفر من مخزن السكر بما تشتهى
بينما تظل الذبابة المسكينة تضرب بأجنحتها على رأسها فى حسرة وألم ...!!

— فإذا طلع اسم « حافظ » على لسان قلم الحبيب
فسيكون هذا الملتمس كافياً لى من المليك ...!!

---

(١) اسم نهر بالقرب من تفليس .

(٢) أى تحملتُ المشقة والعذاب ، لأننى لم أكن أستمع إلى أقوال الناصحين وكنت أعتبر أقوالهم كالأقاصيص التى تحكى بمصاحبة الرباب لا تلبث أن تنسى وتهمل .

﴿ حرف الشــين ﴾

غزل ٢٧٢

صـوفى گلى بچين ومرقع بخار بخش
وين زهد خشك را بمى خوشگوار بخش

— أيها الصوفى ...! أقطف وردة وهبْ أشواكها هذا الثوب المرقع الذى ترتديه
وهبْ لهذه الخمر السائغة المذاق ، هذا الزهد الجامد الذى تبديه ...!!

— وأترك « الطّـامات » و « الشطح » فى سبيل أنغام الأعواد
وهب « المسبحة » و « الطيلسان » للخمر وشرابك المعتاد ...!!

— وهذا « الزهد الثقيل » الذى لا يرضى به المعشوق أو الساقى
هبه لنسيم الربيع فى حلقة الرياض والخمائل ...!!

— ويا أمير العاشقين ..! لقد قطع الشراب الياقوتى طريقى
فاعف عن دمى .. فقد وقعتُ فى بئر تفاحة ذقن (١) الحبيب ...!!

— ويا رب ..! أعف عن ذنبى فى موسم الورد النضير
وأعف عما جرى بينى وبين شجرة السرو على حافة الغدير ...!!

— ويا من وصلت بطريقك إلى مشرب المقصود
هبنى أنا الحقير قطرة واحدة من هذا البحر . فناولها لى على سبيل الكرم والجود ..!!

---

(١) هذه الغمازة التى تكون فى الذقن وهم يعتبرونها من دلائل الحسن .

— وأشكر الله ... أن عينك لم تر أوجه الدمي الجميلة
ثم دعنا نحن لعفو الله ولطفه ... نلتمس الحيلة ...!!

— ويا أيها الساقى ...! حينما يشرب الحبيب كأس الصبوح فى وقت الصباح
قل له : هب الكأس الذهبي لـ «حافظ» الذى أقام الليل ساهراً فى نواح...!!

غزل ٢٧٣

چو بر شكست صبا زلف عنبر افشانش
بهر شكسته كه پيوست تازه شد جانش

— حينما طوت ريح الصبا ذؤابته التى تفوح بالعنبر والعبير
تجددت الروح والحياة فى كل من واصلته من محزون وكسير ..!!

— فأين الرفيق الرحيم ... ؟ حتى أحكى له شرح غصتى
وما يحتمله قلبي فى أيام هجره وفراقه ...!!

— وقد صاغ الزمان من أوراق الورد مثالا لوجهك
ولكنه أخفاه فى البرعمة خجلا منك ...!!

— وأنت نائم عنى .. ولكن عشقى لك لم تبدُ له نهاية
فبارك الله فى هذه الطريق التى لا نهاية لها ...!!

— وجمال الكعبة يطلب الأعذار للسالكين
لأن أصحاب القلوب الحيّة قد احترقت أرواحهم فى بيدائها ...!!

— فمن ذا الذى يجلب إلى « بيت الحزن » الخرب
علامة عن « يوسف » من بئر ذقنه الجميلة ...!!

— فدعنى آخذ طرف تلك الذؤابة ، ثم دعنى أضعها فى كف مولاى
فقد احترق « حافظ » الولهان من مكرها وأكاذيبها[١] ...!!

غزل ٢٧٤

كنار آب وپاى بيد وطبع شعر ويارى خوش
معاشر دلبرى شيرين وساقى گلعذارى خوش

— لقد تهيأ لى الطبع الشاعرى وظل الصفصافة وجدول الماء والحبيب الجميل
والمعاشر الحلو الذى يسبى القلوب ، والساقى المورّد الوجه ذو الخدّ الأثيل ...!!

— فيا « دولة الطالع السعيد » التى تعرف قدر الوقت وقيمته
لتكن سائغة لك معاشرة هذه الجماعة ... فإن أيامك هانئة راضية ...!!

— وقل لمن تكدّر خاطره بالحزن والأسى فى عشقه للحبيب :
« ضع الأعواد والبخور[٢] على النار ، فإن لها آثاراً طيبة باقية ...!! »

— ولا زلت أزين « عروس طبعى » بأفكارى البكر
فيا ليتنى أحصل من يد الأيام على دمية جميلة غانية ...!!

— فاعتبر ليلة الوصال غنيمة كبيرة واستوفِ حقّك من البهجة وهناءة البال
فضياء القمر ينير القلوب ، وأطراف الخميلة نادية ...!!

— وباسم الله أردد رقيتى لهذه الخمر التى تترقرق فى عين الساقى
فانها تُسكر فى تعقل ، وتبعث الُخمار والنشوة الطيبة الصافية ...!!

— ولقد انقضى العمر فى غفلة .. فتعال معنا يا « حافظ »[٣] إلى الحانة
فإن المدللات[٤] العابثات سيعلمنك الأمور الطيبة الغالية ..!!

---

(١) الشطرة الأخيرة لها رواية أخرى يمكن ترجمتها كالآتى « حتى ينصفنى من مكرها وأكاذيبها »
(٢) « سپند » نوع من البخور يحرقونه لدفع العين ومنع الحسد .
(٣) النداء فى الأصل للساقى ولكنى فضلت رواية النسخ الأخرى التى تشير إلى حافظ .
(٤) « شنگول » بمعنى المرأة المدللة أو الجميلة أو العابثة . و « خوشباش » هنا بمعنى اللاهية أو العابثة أو التى لا تتقيد بحال وتكثر التنقل .

غزل ٢٧٥

شراب تلخ ميخواهم كه مرد افكن بود زورش
كه تا يكدم بيا سايم ز دنيا وشر وشورش

— أنا أريد شرابا مريراً له القدرة على صرع الرجال
حتى استريح لحظة واحدة من الدنيا ومرارتها وما بها من شر ووبال ...!!

— وشَـهْدُ الراحة ... لا وجود له على سماط الدهر الذى يرعى الأدنياء
فيا قلبى ..! دع عنك الحرص واترك الأمل فى حاذقه ومرّه ...!!

— وأحضر الخمر ... فلن يمكنك الاطمئنان إلى مكر الفلك
وإلى ألاعيب « الزهرة » صناجتها و « المريخ » فارسها وبطلها ...!!

— واطرح جانبا شباك « بهرام » . . وأرفع جام « جمشيد[1] »
فإننى طوفت فى هذه الصحراء ، فلم أعثر على «بهرام» ولم أجد حمر وحشه..!!

— وتعال ... حتى أريك فى الخمر الصافية أسرار الدهر
بشرط ألا تريها لمعوجى الطبائع ، عمى القلوب ...!!

— ونظرك بالعطف إلى الدراويش المساكين ... لا يتنافى مع عظمتك
فإن «سليمان» مع عظمته وأبهته... كان ينظر بعطف إلى النملة الصغيرة[2]..!!

— وهذا حاجب عين المحبوب ... وكأنه القوس ... لاتنثنى أطرافه عن «حافظ»
ولـكنه يضحك من هذا الساعد الذى لا قوة له ولا حول ...!!

---

(١) يقصد به « بهرام گور » الملك الساسانى الذى اشتهر بصيد حمر الوحش ، وأما « جمشيد » فمن الدولة البيشدادية وقد اشتهر بالشراب .

(٢) أى أن سليمان مع عظمته هذه كان ينظر بعين العطف إلى النمل الصغير الشأن . انظر القرآن الـكريم ، سورة النمل ، آية ١٧

غزل ٢٧٦

ببرد از من قرار وطاقت وهوش
بت سنگين دل سيمين بنا گوش

— لقد سلبتنى الراحة والطاقة والعقل والاتزان
هذه الدمية « الحجرية القلب » « الفضية الآذان » ...!!

— وأنها لحسناء كالملاك ، خفيفة ، طروبة ، لاهية
ظريفة ، تشبه الأقمار ، « تركية » ... ترتدى الملابس الزاهية ...!!

— ولحرقة نار حبى الواصبة
لازلت أغلى واضطرب كالغلاية الصاخبة ...!!

— وسأصبح مقربا كالقميص فيرتاح خاطرى وبالى
إذا أخذتها وضممتها كالعباءة فى أحضانى ...!!

— وإذا بليت عظامىّ وكان قضاء الله مقضياً
فلن يصبح حبك فى روحى نسياً منسياً ...!!

— وقد سلب قلبى ودينى ، ودينى وقلبى
صدرُها و كتفها ....! صدرها و كتفها ....! صدرها و كتفها(١)

— ودواؤك دواؤك يا « حافظ » ...!
هو شفتها الحلوة ، شفتها السائغة ، شفتها الندية(٢) ...!!

---

(١) « برو دوش » بمعنى النهد والكتف .. ولا شك أنه بتكرار هذه العبارة ثلاث مرات يقصد بها غير هذا المعنى المكرر .. ومن الجائز ترجمة « برو دوش » الأخيرة بمعنى الأمر من « بردن ودوشيدن » ، يعنى « خذ وأعصر » ، وفى هذه الحالة يكون معنى الشطرة : « تخذ صدرها وكتفها واعصرهما » .

(٢) « لب نوش » بمعنى الشفة التى ترتشف أو الحلوة أو السائغة المذاق . وقد تكررت أيضاً ثلاث مرات . فإذا أخذنا كلمة « نوش » الأخيرة منها بمعنى الأمر من « نوشيدن » فيكون معنى الشطرة : « فأرشف شفتها الحلوة السائغة » .

غزل ٢٧٧

خوشا شيراز ووضع بى مثالش
خداوندا نگهـــدار از زوالش

ترجمة منثورة

— ما أطيب « شيراز » وما أجمل وضعها الذى ليس له مثال ..!
فيارب ...! احفظها من الفناء وصُنها من الزوال ...!!

— ولتكن مئات من قول « لا أوحشه الله » لنهر « رُكناباد »[١]
فإنما عمر « الخضر » هبةٌ من مائه الزلال ...!!

— وبين « المصلّى » و « جعفر آباد »[٢]
تهب معطرةً بالعبير ريحُ الشمال ...!!

— فتعال إلى شيراز ... وابحث عن فيض روح القدس
فى رجالاتها أصحاب الكمال ...!!

— وهل يستطيع أحد أن يذكر صيت السكر المصرى هنالك
وقد أخجلته جميلات « شيراز » وسببت له حمرة الإنفعال[٣] ...!!

— ويا ريح الصبا ...! ماذا لديك من أخبار عن هذه
النورية الجسورة العابثة السكرانة ... وكيف الحال ...!!

— وإذا استطاع هذا الطفل الحلو أن يهرق دمى
فيا قلبى ..! اجعله حلالا له كلبن أمه الحلال ...!!

---

(١) « ركناباد » اسم لنهر يجرى حول « شيراز » وقد تغنى به حافظ كثيراً .
(٢) « المصلى » و « جعفر آباد » ناحيتان من شيراز ، وحافظ مدفون بالأولى منهما .
(٣) أى أن جميلات شيراز وما امتزن به من حلاوة وجمال يجعلن السكر المصرى يخجل إذا ذكرت حلاوته بالمقارنة إلى جمالهن .

— وربك ... لا توقظنى من هذا الحلم الجميل
فلى مع خياله ، خلوة طيبة أردد فيها الآمال ...!!

— وما دمت يا « حافظ » ... تخشى الهجر والفراق
فلماذا لم تتقدم بشكره على أيام الوصال ... ؟!

ترجمة منظومة

رعاكِ الله « شيرازى » ... وأبقى زهرة الدنيا ..!!
ففيك جنة المأوى ، وأنت الجنة العليـــا ...!!
و« رُكْناباذُ » ما أحلاه من نهرٍ جرى يُمناً
بماء « الخِضْر » واتانا فصرتُ بمائه أحيــا ...!!
« وجعفر آبادُ » يذكيها أريجٌ طيّب عَطِرٌ
وروضتُها « مُصَلاّها » ... لها النعمى ... لها السقيا ...!!
تعالَ الآن « شيرازا » ... ففيضُ القدس تُلفيه
لدى أصحابها الأطهار إنْ شئت لهم لُقْيَا ...!!
وطعم السُّكَّر المصرى فى الآفاق معروفٌ
ولكنْ ثغر معشوق بشيرازٍ هو الأحلى ..!!
فيا ريح الصبا جودى بأخبار التى أهوى
فقد شربتْ ، وقد طربتْ ، وقد عبثتْ كما تهوى ..!!
وقد جعلتْ دمى حلا ، ولم تشفق على حالى
فيا قلبى ...! لك السلوى ... لماذا اللوم والشكوى ؟!
ودعنى فى المنى أمضى بآمالى وأحلامى
فإنى قد خلوتُ الآن للترتيل والنجوى ...!!
وصرت أخاف أن تمضى فتسلونى وتنســانى
فإن عادت ... لها شكرى ... ويا قلبى ... لك البشرى ..!!

غزل ٢٧٨

دلم رميده شـد وغافلم من درويش
كه آن شكارى سرگشته را چه آمد پيش

— لقد اضطرب قلبي وأنا درويش غافل مسكين
فلم أعد أدرى ما ذا أصاب هذا الطائر الحائر الحزين(١) ...!!

— وبإيمانى الذى أكنّـه فى صدرى ... ارتعدت كما ترتعد شجرة الصفصاف
لأن قلبي قد وقع فى قبضة صاحبة « حاجب مقوّس » « كافرة بالدين »..!!

— وهيهات أن يدرك الخيال ما فى البحر وعبابه
وما أكثر الصور والأخيلة(٢) التى يشتمل عليها طرف هذه القطرة التى تفكر فى المحال

— ولـكنى نخور بتلك الأهداب الجسورة التى تزيل الراحة والعافية
لأن أمواج الحياة السائغة تتلاطم وتندفع على أطرافها ...!!

— وما أكثر الدماء التى تقطر من أكمام الأطباء
إذا وضعوا أيديهم على قلبي الجريح ، لأجل فحصه ...!!

— ولسوف أذهب إلى جادّة الحانة باكياً مطأطىء الرأس
لأنى خجلٌ من حاصل عمرى وحياتى ...!!

— وملك الخضر لا يبقى ... وكذلك ملك « الاسكندر » لا يدوم
فلا تتنازع ... أيها الدرويش المسكين ..! من أجل هذه الدنيا السافلة ...!!

— ويا « حافظ » ان يد السائل لا تستطيع أن تصل إلى تلك المنطقة التى يتمنطق بها الحبيب
فارفع فوق كفّـك الخزانة التى هى أكبر وأثمن من كنز قارون(٣) ...!!

---

(١) أى قلبي المضطرب كالطائر الذى وقع فى الشباك
(٢) هيهات أن يمكنك تصور عباب البحر وما تستطيع حوصلته أن تستوعب ، لأن هذه القطرة الوحيدة التى تنهمر من دمعى تستوعب كثيراً من الصور والأخيلة التى تنبعث من تفـكيرى فى المحال ، فإذا كان هذا شأنها فما بالك بالبحر الذى جرى من دموعى ...!!
(٣) أى كأس الشراب

غزل ٢٧٩

مجمع خوبى ولطفست عذار چو مهش
ليكنش مهر ووفا نيست خدايا بدهش

— إن خده الشبيه بالقمر ، هو مجمع الحسن الزائد واللطف المتناهى
ولكنه لا يعرف الحب والوفاء ... فهبْهُما له يا إلهى ...!!

— و « سالب قلبى » طفل مدلل ، سيقتلنى فى يوم من الأيام بلعبة من ألعابه
فأموتُ حزيناً .. وفى اكتئاب .. ولن يكون له جرم يعاقب على ارتكابه...!!

— فمن الخير لى أن أرجع قلبى عنه
فإنه لم يلق منه خيراً ولا شراً ، ولم يظفر منه بالرعاية ...!!

— وما زالت رائحة اللبن تفوح من شفته الحلوة
ولكن الدماء تقطر لغمزات عينه السوداء ...!!

— ولى دمية لها من العمر أربعة عشر عاما ، خفيفة الروح ، حلوة الظل
و « بدر التمام » فى ليلته الرابعة عشرة ، عبدٌ ذليل لها ...!!

— فيا رب ..! من أجل تلك الوردة الحديثة النمو
أين ذهب قلبى ..؟ فلم أعد أعثر عليه منذ مدة طويلة ...!!

— وإذا استطاع حبيبى العزيز أن يكسر قلبى على هذا النحو
فإن المليك سيسرع فى أخذه لحمايته وحراسته ...!!

— وإنى لأضحى بروحى عن طيب خاطر ... لو استطاعت أصداف صدر « حافظ »
أن تكون المستقر لهذه الحبّة الفريدة من الدرّ ...!!

غزل ٢٨٠

باغبان گر پنج روزى صحبت گل بايدش
بر جفاى خار هجران صبر بلبل بايدش

— إذا لزمت للبستانى خمسة أيام يتمتع فيها بمصاحبة الورد والزهر
فإنما يلزمه صبر البلبل كيما يحتمل الجفاء الصادر من أشواك البعد والهجر...!!

— فيا قلبى! حذار أن تصيبك الحيرة والاضطراب فتأخذ فى النواح وأنت فى معقل ذؤابته
فإن الطائر الماهر إذا وقع فى الشباك وجب عليه الصبر والتحمل ...!!

— وما شأن العربيد الذى لا يكترث بشىء فى السعى وراء المصلحة والنفع
والمُلك أمرٌ يلزم له كثير من التدبر والتأمل ...!!

— ومن الكفر فى «طريقتنا» الاستناد إلى العلم والتقوى
لأن السالك يلزمه التوكل ولو امتاز بكثير من الفضائل ...!!

— ويارب ..! حرِّم على صاحبة هذه الذؤابة الطويلة وهذا الوجه الجميل أن تلعب بنظراتها
مع كل من يلزم له وجه كالياسمين وشعر مجعد كسنابل الطيب ...!!

— ومن الواجب على قلبى الحائر أن يحتمل الدلال من نرجسة عينه المخمورة
حتى يجوز له التمتع بذلك الشعر المجعد وهذه الطرة المسلسلة ...!!

— ويا أيها الساقى ..! إلى متى التأخير فى إدارة الكأس ...؟
ومتى اتفق دورانه فى صحبة العاشقين .. وجب له التسلسل ...!!

— ومن يكون «حافظ» ..؟! حتى يستطيع أن يشرب الخمر بغير أنين الأوتار..؟
ولأى ما سبب يجب على العاشق المسكين مثل هذا التحمل والاصطبار ...؟!

غزل ٢٨١

سحر ز هاتف غيبم رسيد مژده بگوش
که دور شاه شجاع است می دلیر بنوش

— فى وقت السحر .. أوصل « هاتف الغيب » إلى سمعى هذه الأنباء السارة
بأن الدورة للشاه شجاع[١] ، فاشرب الخمر فى جرأة وجسارة ...!!

— فلقد انقضى ذلك العهد حينما كان ينزوى « أهل النظر »
وفى أفواههم آلاف من ألوان الحديث ... وشفاههم صامتة تنتظر ...!!

— فلنقلْ الآن هذه الحكايات الطوال على صوت القيثارة
فقد ضاق بإخفائها صدرى ، واضطرب بما فيه من نار حارّة ...!!

— وأما « شراب المنزل[٢] » الذى شربناه فى رهبة من « المحتسب »
فدعنا نشربه الآن على وجه الحبيب ونردد قول : « اشرب وانتخب »

— وليلة الأمس ... حملوا من جادة الحانة على أكتافهم
« إمامَ البلدة » الذى كان يحمل السجادة على أكتافه ليصلى بهم ...!!

— فيا قلبى ..! دعنى أكن لك دليل الخير فى طريق النجاة والفلاح
فلا تفخر بالفسق ، ولا تباه كذلك بالزهد والصلاح ...!!

— ورأى المليك المنير هو المحل الذى ينبعث منه نور التجلى
فإذا طلبت قربه فاجتهد فى صفاء نيتك ...!!

---

(١) الشاه « شجاع » هو أحد حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز أيام حافظ ، وكانوا يتولونه بالرعاية والتكريم ، وولد الشاه شجاع سنة ٧٣٣ وتوفى سنة ٧٨٦ هـ

(٢) « شراب خانگى » هو الشراب الذى كانوا يعدونه فى المنزل وكانوا يشربونه خفيـة لـكيلا تصل إليهم يد المحتسب أو رجل الشرطة . ويحدثنا التاريخ بأنهم كانوا يلقبون « مبارز الدين محمد بن المظفر » والد الشاه شجاع بلقب « المحتسب » لأنه كان يعاقب بشدة كل من يتناول الخمر .

— ولا تجعل وِرد ضميرك غير الثناء على جلاله
فإن قلبه ، محرم لرسائل الملائكة ..!!

— والملوك وحدهم هم الذين يعلمون مصلحة الملك والسلطان
فحذار أن تنبس ببنت شفة يا « حافظ » فإنك سائل مسكين يلازم الأركان

غزل ٢٨٢

ما آزموده ايم درين شهر بخت خويش
بيرون كشيد بايد ازين ورطه رخت خويش

— لقد جرّبت حظى ، فى هذه البلدة
فوجب علىّ الآن أن أحمل متاعى خارج هذه الورطة ...!!

— ولكثرة ما عضضت على يدى ندما وأسفا ، ولكثرة ما تأوهت وبكيت
أشعلتُ النار فى جسدى المهلهل كالوردة المتناثرة ... فاحترقت ...!!

— وما أجمل ما سمعت ليلة أمس من بلبل يغنى
وقد فتّحت الوردة آذانها على أغصانها لاستماعه ...!!

— قال « اهنأ ياقلبى .. فإن هذا الحبيب العنيد
كثيراً ما يجلس عابس الوجه من أجل حظه المنكود ...!! »

— فإذا أردت أن تجتاز الواهى والعسير من أمور هذه الدنيا
فامض أنت عن عهدها الواهى ، وكُفّ عن حديثك العنيف الشديد ...!!

— ولقد حان الوقت الذى وجب علىّ فيه ، من أجل فراقك واحتراق دخيلتى ،
أن أشعل النار فى جميع عدتى وعتادى ...!!

— فيا « حافظ » صبراً ... فلو كان المراد ميسرا على الدوام
لما ابتعد « جمشيد » أيضا عن عرشه فى يوم من الأيام ...!!

غزل ٢٨٣

باز آى ودل تنگ مرا مؤنس جان باش
وين سوخته را محرم اسرار نهان باش

— تعال ثانية ، وكن مؤنسا لقلبي الضيق الولهـان
وكن لمن اكتوى بالعشق محرما للأسرار الخافية عن العيان ...!!

— وناولني من هذه الخمر التي يبيعونها فى حانة العشق
كأسين أو ثلاثة ... وقل : « تمهل كما شئت يا رمضان ...!! »

— ومتى اشتعلت النار فى خرقتك أيهـا « العارف » « السالك »
فاجتهد وكن رئيساً لـكل عربيد سكران ...!!

— وقل للحبيب الذى كان يقول : « إن قلبي يتطلع إليك »
قل له : « ها أنذا قد وصلت فى سلامة الله ويمن الرحمن » ...!!

— ولقد دَمِيَ قلبي ، حسرة على هذه الشفة الياقوتية « وهابة الحياة »
فابق يا درج المحبة عامراً ثابت البنيان ...!!

— ولـكيلا يستقر غبار الألم والحزن على صفحات قلبي
تدفقْ ... ياسيل الدمع .. ! فى أثر هذه الرسالة واستمر فى الجريان ...!!

— أما « حافظ » الذى يرغب دائما فى الـكأس التى تظهر أحوال العالم
فقل له : « كن فى نظر « آصف » جمشيدَ المـكان[(١)]

(١) آصف هو وزير سليمان ، وجمشيد هو أحد ملوك البيشداديين وينسبون إليه من خوارق الأمور ما ينسبونه إلى سليمان كتحكمه فى الجن واتخاذه عجلة يطير بها محمولا على الهواء ، ومن أجل ذلك قربه القصص الفارسى إلى سليمان فى القصص الإسلامى . وكان حافظ يهير بآصف ، إلى حاجى قوام الدين وزير الشاه شجاع .

غزل ٢٨٤

هاتفى از گوشهٔ ميخانه دوش
گفت ببخشند گنه مى بنوش

— ليلة الأمس ... هتف هاتف من ركن الحانة
فقال : « أنهم يغفرون الذنوب ... فاشرب الخمر الصافية ...!!

— واللطف الآلهى ينتج آثاره وأعماله
وجبريل يوصل الأنباء السارة للرحمة الدانية ...!!

— نخذ هذا العقل الساذج إلى حانة الشراب
حتى تضطرب دماؤه وتغلى بهذه الخمر الحمراء الدامية ...!!

— وبالجهاد والكفاح ... لا يتأتى وصال الحبيب
فاجتهد يا قلبى ...! على قدر ما تستطيع قوتك المواتية ...!!

— ولطف الله أكبر من ذنبنا وجرمنا
فاسكت ... فلا علم لك بهذه المسألة الدقيقة المغلقة الخافية ...!!

— ولتكن أذنى وحلقة ذوابة الحبيب
وليكن وجهى وتراب أعتاب « بائع الخمر » القانية ...!!

— وعربدة « حافظ » ليست جرماً كبيراً ولا أمراً ادا
إذا قورنت بكرم المليك الذى يغطى على الذنوب النابية ...!!

— ومليك الدين هو « الشاه شجاع[1] » الذى جعل
روح القدس تأتمر بأوامره الراضية ...!!

— فيا مليك العرش ...! أعطه مراده وما ينبغى له
وأرعه من خطر العين الشريرة القاضية ...!! »

---

(١) أنظر الغزل رقم ٢٨١ لمعرفة الشاه شجاع

غزل ٢٨٥

اگر رفيق شفيقى درست پيمان باش
حريف خانه وگرمابه وگلستان باش

— إذا كنت رفيقاً شفيقاً ... فكن صادق العهد والإيمان ...!!
وكن صاحباً أميناً لى فى الدار والحمّام والبستان ...!!

— ولا تسلم طيات ذؤابتك المضطربة إلى أكفّ الريح (١)
ولا تقل لقلب العشاق : « كن حائراً مضطربا فى غير اتزان ...!! »

— وإذا شئت أن تكون جليساً للخِضْر
فكن خافياً عن عين « الاسكندر » مثل « ماء الحيوان » (٢) ...!!

— وتراتيل العشق لا يغنيها كل طائر على الأفنان
فتعال ... وكن « الوردة الغضّة » لهذا « البلبل » الذى يشدو بالألحان ...!!

— وبربك ..! خلصنى من طريق الخدمة ، وسبيل العبودية والهوان
وكن أنت وحدك المليك والسلطان ...!!

— واحترس ، ولا تسحب سيفك ثانية على « صيد الحرم »
وتأسف وتندم على ما صنعت مع قلبى الولهان ...!!

— وأنت شمس المجلس فكن « وحيد القلب » « وحيد اللسان »
وانظر إلى خيال الفراشة وإلى مجهودها ، وأضحك ، وكن مفتّر الأسنان.. !!

— وكمال المحبة والحسن يكونان فى أساليب « اللعب بالنظر »
فكن فى أساليب النظر من نادرى العصر والأوان ...!!

— ويا حافظ ...! صمتاً ...! وحذار أن تتوجع أو تضج من جور الحبيب
ومن الذى قال لك تفرس فى حيرة فى وجوه الغيد والحسان ...!؟

---

(١) أى لا تدع العبير والأريج ينتشر مع الرياح من طيات ذؤابتك ، ولا تقل ليكن قلب العشاق فى حيرة واضطراب من هذه النفحات التى فاحت من طرتك

(٢) « ماء الحيوان » هو ماء الحياة أو مجمع البحرين الذى يقوم الخضر على حراسته

غزل ٢٨٦

يا رب اين نو گل خندان كه سپردى بمنش
مى سپارم بتو از چشم حسود چمنش

— يا رب ...! هذه الوردة اليانعة الضاحكة التى أودعتها إلىّ
إنى أودعها إليك لتحفظها من عين مَن يحسد الرياض ...!!

— وقد بَعُدَتْ عن جادة الوفاء بمئات من المراحل
ولكنى أدعو الله أن يبعد مصائب الفلك ، عن روحها وكيانها ...!!

— فإذا وصلتَ ... يا نسيم الصبا ... إلى منزل « سلمى[١] »
فإنى منتظر منك أن تبلغها تحيتى وسلامى ...!

— ثم افتح ، فى أدب ، نوافج المسك من ذؤابتها السوداء
فهى مستقر للقلوب العزيزة ، فلا تغلقها دونهم ...!!

— وقل لها : « إن قلبى عليه حق الوفاء لأصداغك وخالك »
فما عليك لو أخذتيه معززاً فى تلك الطرة المضمخة بعبير العنبر ...!! »

— وعند ما يشربون الخمر على ذكر شفة الحبيب
يكون محقراً كلُّ سكران يستطيع أن يحسّ بنفسه ...!!

— ومن غير الجائز أن تحرص على عرضك ومالك على أبواب الحانة
فألق بمتاع من يشرب هذا الماء إلى اعماق البحر واليم ...!!

— وليس حلالا عشق من يخشى الغموم والأحزان
فلتبقَ رأسى على قدمه ، أو لتبقَ شفتى على ثغره ...!!

— وشِعر « حافظ » جميعه أبيات غزلة مليئة بالعرفان
فما أبدع أنفاسه الآسرة للقلوب، وما أحلى حديثه الذى يدعو الى الاستحسان!!

غزل ٢٨٧

آى همه شكل تو مطبوع وهمه جاى تو خوش
دلم از عشوهٔ شيرين شكر خاى تو خوش

— يا من جميع أشكالك مطبوعة ، وجميع أماكنك سعيدة مزهوة
إن قلبي هانئ سعيد بشفتك المعسولة المرجوة ...!!

— وجسدك اللطيف كأنه أوراق الورد الندية
وأنت من قمة رأسك إلى أخمص قدمك كشجرة السرو فى روضة الخلد البهية ...!!

— وأسلوب دلالك حلو رنّان ... وصدغك وخالك مليحان
وعينك وحاجبك جميلان ... وقدك وقامتك معتدلان ...!!

— وروضة خيالى مليئة بنقوشك وصورك
ومشام قلبي تتضوّع بأريج الزنبق من طرتك وشعرك ...!!

— وطريق العشق طريق لا مفر فيه من طوفان الفناء
ولكنى طيّبتُ خاطرى فيه برعايتك ...فبقيت فى هناءة ورخاء ...!!

— وأى شكر أستطيع أن أقوله لعينيك ، وهى بما بها من سقام
تستطيع مع جمال وجنتك الصبيحة أن تطب منى الأوجاع والآلام ...!!

— وصحراء الفناء مليئة بالخطر الجاثم فى كل الأنحاء
ولكنّ «حافظا» «المفقود القلب» يمضى فيها على هدى محبتك هانئاً كل الهناء...!!

غزل ٢٨٨

فكر بلبل همه آنست كه گل شد يارش
گل در انديشه كه چون عشوه كند در كارش

— فكر « البلبل » جميعه محصور فى أن الوردة أضحت حبيبة له
أما « الوردة » فدائمة التفكير كيف تبدى دلالها معه ...!!

— والحب وسلب القلوب ... لا يقتلان العاشق
والسيد فى الحب هو من تكون الأحزان خادمة له ...!!

— وهذه الدنيا مكان تنبعث فيه أمواج الدماء إلى قلب الياقوت
من أجل هذا الغبن ، الذى جعل الخزف يكسر سوقه(١) ...!!

— وقد تعلم البلبل أحاديثه من فيض الورد
ولولا هذا الفيض لما امتلأ منقاره بهذه الأقوال والمغازلات ...!!

— فيا من تمرّ على محلّة معشوقنا
كن حذراً ... فإن أسوارها تكسر الرؤوس ...!!

— وذلك الراحل الذى تصحبه مئات من قوافل القلوب
إرْعَه ... يا رب ... بالسلامة حيثما حلّ وكان ...!!

— ويا قلب ..! إن التزامك العافية يلذُّ لك
ولكنّ جانب العشق عزيز ثمين ... فلا تهمله أو تتركه ...!!

— وقد أمال الصوفىُّ السكران ، عمامتَه بعد كأس واحدة
وبكأسين آخرين .. ستنقلب قلنسوته وتضطرب ...!!

— وقلب « حافظ » قد عاش على رؤية طلعتك
فنشأ مدللا فى وصالك ... فلا تسع إلى أذيته والإضرار به ...!!

---

(١) أى تجعل الياقوت يضطرب ويذوب حسرة لهذا الغبن الحاصل له حينما كسر الخزف سوقه ، أى حينما قلت قيمته عن قيمة الخزف .

غزل ٢٨٩

بدور لاله قدح گیر وبی ریا میباش
بیوی گل نفسی همدم صبا میباش

— خذ القدح فى أيام « اللعل » وابتعد عن النفاق والرياء
وعلى رائحة الورد ... كن لحظة واحدة رفيقاً لريح الصبا ، فى صفاء ...!!

— ولست أقول لك : « كن طوال السنة عابداً للخمر والشراب ...!! »
ولـكنى أقول لك : « اشرب الخمر ثلاثة أشهر ، وكن التسعة الباقية درويش الأصحاب . ! »

— وإذا أحالك الشيخ الذى يسلك طريق العشق إلى الخمر الصافية
فاشربها هانئاً ... وانتظر رحمة الله الباقية ...!!

— وإذا كانت لك رغبة فى أن تصل إلى سر الغيب مثل « جمشيد »
فتعال وكن رفيقاً لهذا « الجام » الذى يظهر أحوال العالم البعيد ...!!

— وأمور العالم مغلّـقة كالبرعمة المقفلة
فـكن أنت حـلّال العقد كنسائم الربيع المقبلة ...!!

— وحذار أن تطلب الوفاء من أحد ... فإذا لم تستمع منى إلى هذا النداء
فأنت تحاول عبثاً أن تصل إلى العنقاء والـكيمياء(١) ..!!

— ويا « حافظ » ...! حذار أن تكون مريداً لطاعة الأجانب والغرباء
وابقَ زميلا للدراويش السكارى ... وكن من الأصفياء ..!!

---

(١) « سيمرغ » طائر خرافى لاوجود له كالعنقاء عند العرب . أما الـكيمياء فكانوا يعتقدون أنهم بواسطتها يحيلون التراب ذهبا .

غزل ٢٩٠

در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش
حافظ قرابه کش شد ومفتی پیاله نوش

— فى عهد المليك[(١)] الذى يغفر الذنوب ، ويغطى على الآثام والعيوب
أصبح « حافظ » يحتسى الإبريق ، وأصبح « المفتى » يكرع الكوب ...!!

— وها كه «الصوفى» قد خرج من ركن الصومعة فجلس إلى جوار الدَّن الكبير
منذ رأى « المحتسب » يحمل القنينة على كتفه ويدور ... !!

— وأحوال « الشيخ » و « القاضى » وشربهما الشراب كشرب اليهود[(٢)]
سألت عنها « بائع الخمر » العجوز فى وقت الصباح .. ما المقصود ...؟!

— فأجاب قائلا : أنك محرم للأسرار ... ولكنَّ الحديث فيها لا يليق
فأقصر لسانك ، واحفظ الستر ، واشرب الخمر حتى لا تفيق ...!!

— فيا أيها الساقى ..! ها كه الربيع يقبل .. ولم يبق لدى مال لشراء بنت الحان
فدبِّر لى أمراً .. فالدماء تفور فى قلبى من حرقة الأحزان ...!!

— و « العشق » و « الإفلاس » و « الشباب » و « الربيع الجديد »
هى أعذارى .. فاقبلها منى ..! وعفِّ على جرمى بذيل كرمك التليد ...!!

— وإلى متى تتشبه بالشمعة فتطيل لسانك .. وإلى أى وقت ..؟!
وقد وصلت « فراشة المراد » .. أيها المحب ..! فالصمتَ الصمت ...!!

— ويا مليك الصورة والمعنى . .! يا من مثيلك فى الكون .
لم تسمع عنه أذن ، ولم تشاهده عين ...!!

— أبق أبداً ... إلى أن يقبل طالعك السعيد الشاب
تلك « الخرقة الزرقاء » من هذا الفلك العجوز المهلهل الثياب[(٣)] ...!

(١) يقصد به « الشاه شجاع » من آل المظفر حكام شيراز
(٢) أى خفية .
(٣) « ژنده پوش » أى الذى يلبس المرقع من الثياب ؛ والخرقة الزرقاء كانت شعاراً للصوفية وهى دليل على نضرة الشباب ؛ أما الثياب المهلهلة فدليل على تقدم المشيب .

غزل ٢٩١

دوش با من گفت پنهان كاردانى تيز هوش
وز شما پنهان نشايد كرد سرّ مى فروش

— ليلة الأمس ... حدثنى فى خفاء خبيرٌ حاد الذكاء
فقال : لا يجوز لى معك حفظ سر «بائع الخمر» والصهباء ...!!

— فهوّن على نفسك الأمور ... فمن عادة الطبيعة
أن تجعل الدنيا عسيرة على المجتهدين الدائبين ...!!

— ثم ناولنى ذلك الكأس الذى انبعث ضياؤه على أفلاك السماء
فأخذت «الزهرة» فى الرقص، وكانت تغنى على القيثارة: «اشرب فى هناء ...!!»

— وإذا دمى قلبك ... فاحضر لى شفة ضاحكة كشفة الكأس
ولا تُقْبل علىّ «كالناى» فى صراخ وعويل ... إذا أصابك جرح أو نحس...!!

— ولا تستمع قبل أن تعرف ما وراء هذا الحجاب إلى الرمز والسر الدفين
فإن الذى لا يكون محرما للأسرار، لا تكون أذنه مكان الرسالة جبريل الأمين ...!!

— وأصغ إلى نصيحتى يا بنى . . ! فلا تجزع من أجل هذه الدنيا المليئة بالأحزان
ولقد قلت لك هذا الحديث كالدرة اليتيمة... لو جاز أن يكون لك عقل واتزان...!!

— ولا يجوز فى حريم العشق ، الفخر والمباهاة بالمقول والمسموع
لأن جملة الأعضاء يجب أن تكون هنالك عيونا وآذانا ...!!

— ولا تجوز المباهاة فى مجلس العارفين بالنكات
فإما عرفت الكلام، فتحدّثْ به.. أيها الرجل العاقل.. ! وإما الصمت والسكوت..!

— ويا أيها الساقى ..! أدر الخمر .. فإن أباطيل «حافظ» وأساليب عربدته
قد فهمها جميعا «آصف» [١] السعيد الطالع، الغافر للذنوب، المغطى على العيوب...!!

(١) آصف هو وزير سليمان ، ويقصد به حافظ ، الوزير حاجى قوام الدين .

﴿ حرف العين ﴾

غزل ۲۹۲

قسم بحشمت وجاه وجلال شاه شجاع
كه نيست با كسم از بهر مال وجاه نزاع

— بالعظمة والجاه والجلال وما امتاز به « الشاه شجاع »
أقسم أن ليس لى مع أحد ، من أجل المال والجاه ، نزاع ...!!

— و« شراب المنزل »[1] فيه كفايتى ... ولكن أحضر لى الخمر المجوسية
فقد أقبل حريف الخمر ... أيها الرفيق .. ! فللتوبة منى الوداع ...!!

— وربّك ..! أغسل خرقتى وطهرها بالخمر
فإنى لا ألمس رائحة الخير من ارتدائها على هذه الأوضاع ...!!

— وانظر كيف يرقص على أنين القيثارة
من لم يأذنوا له بالحضور فى حلقة السماع[2] ...!!

— وأنظر مرة أخرى إلى العاشقين ، شاكراً ما أنت فيه نعمة
فإننى أنا خادمك المطيع ، وأنت المليك المطاع ..!!

— ونحن فى ظمأ إلى جرعة فى فيض كأسك
ولكننا لا نجسر على طلبها ، ولا نريد أن نسبب لك الألم والصداع[3] ...!!

— فيارب ...!! لا تبعد وجه « حافظ » وجبينه
عن تراب أعتاب الكبرياء التى يتصف بها « الشاه شجاع » ...!!

---

(۱) « شراب خانگى » أى الخمر التى يعملونها ويخفونها فى المنزل خوفا من «المحتسب» .
(۲) «سماع» تأتى فى الفارسية بمعنى الغناء والرقص خاصة فى محافل الذكر عند الدراويش .
(۳) أى لا نريد أن نسبب لك بطلباتنا الألم وصداع الرأس .

غزل ٢٩٣

در وفاى عشق تو مشهور خوبانم چو شمع
شب نشين كوى سربازان ورندانم چو شمع

— فى وفائى لعشقك .. أصبحتُ مشهوراً بين الحسان .... كالشمع ...!!
وأصبحتُ أقيم الليل ساهراً فى جادة المستهترين المعربدين .. كالشمع ...!!

— وطوال الليل والنهار ... لا تغفو عينىّ العابدة للأحزان
وما أكثر ما بكيت لألم هجرك وفراقك ... ... كالشمع ...!!

— وقد انقطع خيط صبرى بمقراض الحزن عليك
ولا زلت فى نار هجرك احترق ... ... كالشمع ...!!

— وإذا لم يسطع كُمَيْتُ (١) دمى الدامى ويتألق بريقه
فكيف يمكن لسرى الخافى أن يضىء العالم ... ... كالشمع ...!!

— وقد وقع قلبى الحزين بين الماء والنار ، فأضحى كرأسك العنيدة الحامية
تنهمر منه الدموع ... ... كالشمع (٢) ..!!

— فارسلْ إلىّ فى ليلة الهجران رسول الوصال
لكيلا أحرق العالم لوعةً عليك ... ... كالشمع ...!!

— ونهارى ، من غير جمالك الذى ينير العالم ... مظلم كالليل
وأنا ، بكمال حبى لك ، فى نقصان دائم ... ... كالشمع ...!!

— وقد مادت جبال صبرى وهانت ، وأنا فى قبضة الحزن عليك
منذ أصبحتُ أذوب فى ماء حبى ونار عشق ... ... كالشمع ...!!

— وكالصبح ، لا زال شعاع واحد ينبثق علىّ من رؤيتك
فاكشف لى وجهك ... أيها الحبيب ..! حتى أضحّى من أجلك كالشمع..!!

---

(١) الكميت : هى الخمر القانية .

(٢) يثبتون الشمعة فى إناء يضعون فى قاعه قليلا من الماء لكى يقع فيه ما يذوب من الشمع المنصهر وقلبي يذوب كهذه الشمعة ولا تزال النار تشتعل فيه ، وقطرات الدمع تتجمع وينطفىء فيها ما يذوب من فؤادي المتقد ، فأنا بين الماء والنار .

— وأرفع رأسى ، ليلة واحدة ، بوصالك أيها المدلل المنعم .!
حتى ينير ايوانى بطلعتك ... ... كالشمع ...!!

— وعجيب كيف تعلّق « حافظ » بنار حبك وأشعلها فى رأسه
فكيف يمكنه الآن أن يطفىء بدموع العين نار القلب المشتعل كالشمع ...؟!

غزل ٢٩٤

با مدادان كه ز خلوتگه كاخ ابداع
شمع خاور فكند بر همه اطراف شعاع

— فى وقت الفجر ... من « مكان الخلوة » فى « قصر الإبداع »
عند ما تفيض « شمعة العشق » على جميع الأطراف بالضوء والشعاع ...!!

— وعندما يسحب الفلك الدائر مرآته من جيب الأفق
فيبدو وجه البسيطة على آلاف الأنواع ...!!

— وعندما تزدان زوايا « دار الطرب » فى هذا الفلك الدائر
وتأخذ « الزهرة » فى تهيئة الأرغون .. وتنوى الرقص والسماع ...!!

— وتتحشرج أصوات الناى قائلة : « أين المنكر ...؟! »
ويأخذ الجام فى القهقهة قائلا ؛ « أين ذهب المنّاع .. ؟! »

— انظر إلى أوضاع الزمان .. وتناول كأس اللهو والطرب
فهذا الوضع خير لك من كل الأوضاع ...!!

— وحسناء الدنيا .. طرتها مليئة بالقيود والخدع
ولا يقوم بين العشاق فى هذه المسألة جدال أو نزاع ...!!

— فاطلب طول العمر للمليك .. إذا شئت الخير للعالم
فهو وهاب للعطايا .. كريمٌ .. نفّاع ...!!

— وهو مظهرٌ للطف الأزل ... وضياءٌ لعين الأمل
وجامعٌ للعلم والعمل ... وهو روح للعالم ... « الشاه شجاع » ...!!

﴿ حرف الغين ﴾

غزل ٢٩٥

سحر بيوى گلستان دمى شدم در باغ
كه تا چو بلبل بيدل كنم علاج دماغ

— فى وقت السحر ... ذهبتُ لحظة على رائحة الورد إلى البستان
لـكى أعالج رأسى مما به ... كما يفعل البلبل الواله الحيران ...!!

— فأطلت النظر إلى بهاء إحدى الورود الحمراء
وكانت وضيئة الطلعة كالسراج المنير فى الليلة الظلماء ...!!

— وكانت مغرورة بشبابها وحسنها الفتّان
فارغة البال لا تلتفت إلى البلبل الولهان ...!!

— وأحسّ النرجس الغضّ بالغيرة منها ، فأهرق ماء عينه حسرةً ولوعة
وا كتوت زهرات « اللعل » بحبها ، فدمغت مياسمها روحها وقلبها ... !!

— وسحب السوسن لسانه كالسيف المصلت لمعاتبتها
وارتدت « الشقائق » دروعها ، فبدت كطلائع الجيش ...!!

— فأمسكتُ الإبريق فى يدى ، حيناً ، كمحبى الخمر
وأمسكت الـكأس فى يدى ، حيناً أخرى ... كساقى السكارى ...!!

— فاغتنم فرصة العيش والشباب فهى غنيمة كهذه الوردة
واستمع إلى قولى ... يا « حافظ » ...! فليس على الرسول إلا البلاغ ...!!

﴿ حرف الفـاء ﴾

غزل ٢٩٦

طالع اگر مدد دهد دولتش آورم بکف
ور بکشم زهی طرب ور بکشد زهی شرف

— لو أعانني طالعي ... لأخذته في قبضة الـكف
فإذا غلبتُ فما أكبر الطرب ... وإذا غلب فما أبدع الشرف ...!!

— ولم يستطع قلبي الملىء بالأمل أن يغمض عينَ كرمه على أحد
ولـكنه أخذ يفشي قصتي في كل ناحية وطرف ...!!

— ولم يتهيأ لي فتح ثنية حاجبه المقوّس
فوا أسفاً ... وقد انقضى عمري العزيز في هذا الخيال المعوج ... وأصابني التلف..!!

— ومتى يعينني حاجب عين الحبيب على تحقيق مأربي وخيالي ..؟
ولم يقذف أحد « بأسهم المراد » من هذه « القوس » وأصاب الهدف ...!!

— وإلى متى أذوب رقةً في حب الدمى الجميلة ، ذات القلب المتحجر
وهي كالأبناء العاقة ، لا تذكر الآباء والسلف ...!!

— ومن عجب ... إني في حبي للزهد أضحيت « ألزم الأركان » في اعتكاف
ولـكن « طفل المجوس » لا زال يغني لي في كل ناحية على نغمات العود والدف ...!!

— والزهّـاد جاهلون ... فاقرأ النقش ولا تَقُـل لأحد
و « المحتسب » سكران بالرياسة ... فأدر له الخمر ولا تخف ...!!

— وانظر إلى « صوفي المدينة » كيف يزدرد لقمة الشبهات
وادع الله أن يطيل « جلدة ذيل » هذا الحيوان الذي طاب له العَـلَف ...!!

— ويا « حافظ » ...! إذا ضربت بقدمك في طريق « أهل البيت » في صدق وعزم
فإن « دليل » طريقك سيكون في همّـة « شرطي » النَّـجَف ...!!

« حرف القاف »

غزل ٢٩٧

زبان خامه ندارد سر بيان فراق
وگرنه شرح دهم باتو داستان فراق

— ليس للسان القلم رغبـــة فى بيان أحوال ... ... الفراق
وإلا لحكيت لك حكاية البعاد وقصـــة ... ... الفراق ...!!

— ويا أسفا ... إن مدة العمر قد مضت فى أمل الوصال
وانقضت إلى نهايتها .. ولما ينتهِ زمان .. .. الفراق ...!!

— وتلك الرأس التى كنت ألمس بها مفرق الفلك مزهوا فى افتخار
هل تعرف على أعتاب مَن وضعتُها ..؟ على أعتاب ... ... الفراق ...!!

— وكيف يمكننى أن أفتح جناحى فى هواء الوصال
وقد نفض « طائر قلبى » ريشَـه فى عش .. .. الفراق ...!!

— وما حيلتى الآن ... وقد وقع زورق صبرى
واندفع فى بحر الأحزان بواسطة « شِـراع[1] » . ... الفراق ...!!

— ولم يعد يتبقى كثير من الوقت قبل أن تغرق سفينة عمرى
فى الأمواج المتلاطمة ، شوقا إليك ، فى البحر الزاخر ... ... للفراق .. !!

— ولو وقع الفراق فى قبضة يدى لقتلته
وليكن يوم الهجر بعد ذلك حالـكا ، ولتسودّ دار ... ... الفراق ...!!

---

(١) أى أنهم قد فتحوا شراع السفينة .. فأخذت ريح الفراق تدفع فيه .

— وإننى لرفيقٌ لخيل الخيال ، وقعيدٌ للصبر والآمال
وقرين لنار الهجر ، وخدن لألم البعد ... ... والفراق ...!!

— وبروحى التى فارقتنى كيف يمكن أن أدعى وصالك ...؟
وجسدى « موكل » بالقضاء ، وقلبى « ضامن » ... ... للفراق ...!!

— وفى حرقة شوق ، قد اكتوى قلبى ، بعيدا عن الحبيب
وإنى لأستنزف دائما دماء القلب ، على مائدة ... ... الفراق ...!!

— وحينما أحس الفلك بأن رأسى أسيرة فى سلاسل عشقك
ربط « عنق » صبرى بحبال .. .. الفراق ...!!

— فياحافظ ..! لوأنك اجتزت هذه الطريق على أقدام الأشواق
لما استطاع أحدٌ أن يترك ليد الهجر ، أعنة ... ... الفراق ...!!

غزل ٢٩٨

مقام امن ومى بى غش ورفيق شفيق
گرت مدام ميسر شود زهى توفيق

— لقد آن أوان الأمن والخمر الصافية والرفيق الشفيق
فإذا تيسرت لك الكأس القانية فما أبدع التوفيق ...!!

— فلقد رأيت أمور الدنيا هباءً فى هباء
فأعملت الفكر فى هذه المسألة الدقيقة وأطلت التحقيق ...!!

— ولكن ... يا أسفا ..! إننى لم أعلم حتى الآن
أن « كيمياء » السعادة الحقة هى الصديق الرفيق ...!!

— فاذهب إلى مأمن ... واعتبر أمنك غنيمة الزمان
فكمين الأعمار ملىء بقطّاع الطريق ...!!

— وتعال إلىّ ... فـ « التوبة » عن شفة الحبيب وابتسامة الكأس
هما حكايتان لا يستسيغهما العقل ، ولا يجيزهما التصديق ...!!

— ووسطك وخصرك النحيلان لا يصلان إلى حوزة امرىء مثلى
ولكننى سعيد هانىء بالتفكير فى خيالهما الدقيق ...!!

— وتلك الحلاوة التى توجد فى بئر غمازتك
لا يدركها الفكر ... ولو استعان بأنواع التفكير العميق ...!!

— فما العجب إذا احمرت دموعى وأضحت فى لون العقيق
وهذه صورة خاتمك الياقوتى(١) قد أضحت فى حمرة العقيق ...!!

— ولقد قال لى ضاحكا : « يا حافظ ... ! إننى خادم مطيع لك ...!! »
فبربك ... هل رأيت إلى أى حد يسفهنى ويأخذنى بالغباء والتحميق ...!!

---

(١) أى فم الحبيب .

﴿ حرف الكاف ﴾

غزل ٢٩٩

اگر شراب خورى جرعهٔ فشان بر خاك
از ان گناه كه نفعى رسد بغير چه باك

— إذا أخذت فى شرب الخمر ... فأهرق جرعة على سطح هذا التراب المغبر
فلا خوف من ذنب يصل نفعه إلى الغير ...؟

— واذهب ... ولا تندم ... وأشرب بما لديك من مال
فسيفنيك الزمان الغادر بسيف الردى والوبال ...!!

— واستحلفك بتراب أقدامك ... يا سروتى المعززة المدللة ...!!
ألا تبعدى أقدامك عن ترابى يوم الواقعة النازلة ...!!

— وأهل النار ، وأهل الجنة ، والآدمى ، والملاك
جميعهم على مذهب واحد ... وهو أن الكفر فى الإمساك (١) ...!!

— ولقد أحكم « مهندس الفلك » طريق الدير ذى الست جهات
ولم يجعل له منفذا من دير المقابر والحفرات ...!!

— و « بنت العنب » تضرب بخدعها طريق العقل فى حكمة وإبداع
فيارب ..! أحفظ قبة الكروم إلى يوم القيامة من التخريب والضياع ...!!

— ويا «حافظ» ...! إذا أخذت طريق الحانة ومضيت خائبا عن هذا العالم الخاسر
فليكن دعاء أهل القلوب مؤنسا لقلبك الموحش الطاهر ...!!

---

(١) أى الإمساك عن الشراب .

غزل ٣٠٠

اى دل ريش مرا با لب تو حق نمك
حق نگه دار كه من ميروم الله معك

— يا مَنْ شفتك الندية عليها «حق الملح»[١] والوفاء لقلبي الجريح ...!
إرع حق ... واحفظ عهدى ، فإننى ذاهب عنك ... والله معك ...!!

— وإنك أنت الجوهرة الخالصة فى عالم القدس
فليكن ذكرك «الطيب» ، حاصلا لتسبيح الملائكة ...!!

— وإذا شككتَ فى «خلوصى» ... فأسرع إلى فحصى وتجربتى
فلا يعلم معيار الذهب الخالص إلا المِحَك ...!!

— ولقد قلتَ لى : «سأسكر وأعطيك قبلتين ..!»
ولكن الموعد قد انقضى ... ولم أظفر بالواحدة ولا بالثنتين ...!!

— فافتح ثغرك الباسم ، وانثر السكر منه
ولا تترك الناس فى شك من وجود فمك وثغرك[٢] ...!!

— وسأحطم الفلك إذا دار على غير مرادى
فلست أنا الذى يحتمل الذلّة من قبته ...!!

— ودع الحبيب يمرّ ولو مرة واحدة على «حافظ»
وابتعد عنه ... أيها الرقيب ..! خطوة أو خطوتين ...!!

---

(١) «حق نمك» : أى حق الملح ، وهو يقتضى الوفاء بالعهد والميثاق ، لأن المتعاقدين يأكلان من نفس الملح . وهم يقولون كذلك «نمك تازه كردن» أى جدد الملح بمعنى جدد العهد والميثاق .

(٢) أى أن فمك لصغر حجمه لا يكاد يظهر أو يبين ، فتحدث ولا تترك الناس يشكّون فى وجوده .

غزل ٣٠١

هزار دشمنم ار ميكنند قصد هلاك
گرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك

— إذا قصد هلاكى آلاف من الأعداء الألداء
وكنتَ لى صديقاً ... لما أحسستُ بالخوف من الأخصام والأعداء ...!!

— وليس يبقيتى حياً إلا الأمل فى وصلك
لأن الخوف من الهلاك ماثل لى فى كل لحظة بسبب هجرك . . !!

— وإذا شممت رائحة الحبيب ، نفساً بعد نفس ونفحة بعد نفحة
فإننى بسبب الحزن عليه أمزق أكمامى كالورد ، زمناً بعد زمن وفينة بعد فينة .. !!

— وإذ تخيلتك ... فهيهات أن تذهب عيناى فى النوم لبعدك
وحاشا لله ... أن يصبر قلبى على فراقك وصدك ...!!

— وإذا أصبتنى بالجراح ... فذلك خير لى من مرهم غيرك
وإذا ناولتنى السم الزعاف ... فذلك خير لى من ترياق سواك ...!!

— « بضرب سيفك قتلى ، حياتنا أبداً
لأن روحى قد طاب أن يكون فداك(١) ...!! »

— فلا تثن عنانك ... فإنك لو ضربتنى بسيفك
لجعلت رأسى الدرع ، ولما منعت يدك عن رباط البرذعة (٢)

— وكيف يمكن لكل نظر أن يراك على حقيقتك
وبقدر كل شخص وعلمه ، يكون إدراكه لك(٣) ...!!

— وسيصير « حافظ » معززا بين العالمين ، مكرماً فى أعينهم
لأنه يضع وجهه المسكين الذليل على تراب أعتابك ...!!

---

(١) هذا البيت عربى فى الأصل وقد تركته على أصله مع تغيير كلمة « بأن » فى الشطرة الثانية بكلمة « لأن » التى يقتضيها السياق كما جاء فى نسخة قزوينى وقاسم غنى .

(٢) فتراك : رباط البرذعة حيث يعلقون الصيد .

(٣) يذكرنا هذا بقول عمر الخيام : اللهم إنى عرفتك على مبلغ إمكانى فاغفر لى فإن معرفتى إياك وسيلتى إليك .

﴿ حرف اللام ﴾

غزل ٣٠٢

خوش خبر باشى اى نسيم شمال
كه بما ميرسد زمان وصال

ترجمة منظومة

زفّ لى الأخبار يا نسيم الشمالْ ...! قل : ها قد أتى زمانُ الوصالْ ...!!
قصة العشق لا انفصام لها فُصِمتْ ها هنا لسان القال (١) ...!!
ما لسلمى ومن بذى سَلَمٍ أين جيراننا وكيف الحال ...؟!
عفت الدار بعد عافية فاسألوا حالها من الأطلال ...!!
فى جمال الكمال نلتَ متى صرف الله عنك عينَ الكمال ...!!
يا بريد الحمى ..؟ حماك الله مرحباً ، مرحباً ، تعالَ ، تعال ...!!
قد خلا المجلس من أكؤس تُزدرى وحرّيف لها مكيال ...!!
ليلةَ الهجر ..! تمطّى إلى متى شئت ... ففيكِ انبعاث الخيال ...!!
تركه لى وللناس طرّا ما لهذا الكبر والجاه والجلال ...؟!
إن حلا لك العشقُ والصبرُ فاً بْكِ ... إن دمع العاشقين حلال ...!!

---

(١) هذا البيت والأبيات الأربعة التى تليه من صياغة حافظ بنصها العربى وأما الباقى فمن نظمى ، ولم أشأ أن أترجم هذه الغزلية نثراً لكثرة الأبيات العربية التى وردت بها .

غزل ٣٠٣

هر نكتهٔ كه گفتم در وصف آن شمايل
هر كو شـنيد گفتا : لله در قايل

— كل نـكتة قلتها فى وصف تلك الشمائل
قال مَن سمعها : لله در القائل ...!!

— وفى البداية ... ظهر لى تحصيل العشق والعربدة سهلا ميسوراً
ولـكن روحى فى النهاية احترقت فى كسب هذه الفضائل ...!!

— وها كه « الحلاج »[(١)] على رأس المشنقة يتغنى بهذه المسألة فى لحن عذب
فيقول : « إن « الشافعى » لا يسأل عن مثل هذه المسائل ...!! »

— ولقد قلت له : « متى تعفو عن روحى العاجزة ؟ »
فأجاب : « حينما لاتـكون الحياة بيننا هى الحائل » ...!!

— ولقد أسلمت قلبى إلى صاحبة فاتـكة ، قاتلة ، محبوبة
« مرضية السجايا محمودة الخصائل »[(٢)] ...!!

— ولقد كنتُ فى « اتخاذى العزلة » ، شبيهاً بعينك المخمورة
فالآن أضحيت كالسكارى أميل إلى حاجبك المقوس المائل ...!!

— وقد رأيت دموع عينى تتدفق كمثات من طوفانات « نوح »
ولـكن صورتك مع ذلك لم تنمحِ من ألواح صدرى ، وخيالك ليس بزائل !!

— فيا حبيبى ...! ان يد « حافظ » هى تعويذتك من عين السوء
فيا رب ...! دعنى أرها معلقة فى رقبتك كالتمائم والحمائل ...!!

---

(١) هو الحسين بن منصـور الحلاج الذى قال فى حالة من حالات الوجد « أنا الحق » فأمروا بقتله .

(٢) هذه الشطرة مروية فى الأصل باللغة العربية .

غزل ٣٠٤

بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل
كه كس مباد ز كردار نا صواب خجل

— فى موسم الورد ... خجلتُ من توبتى عن الشراب
فيا رب ...! لا تخجلْ أحداً من عمل غير صواب ...!!

— فصلاحى جميعه هو كأس الخمر والشراب[1] ،
ولست خجلا من المحبوب والساقى لسببٍ من الأسباب ...!!

— فيا ليت الحبيب ، بخلقه الكريم ، لا يغضب منى
فإننى أملُّ السؤال ، وأخجل من الجواب ...!!

— ولكثرة الدماء التى جرت من عينى ، ليلة أمس
أصبحت أحسُّ بالخجل أمام الهائئين بالنوم المستطاب ...!!

— ومن الصواب أن تنكس النرجسة المخمورة رأسها أمامك
فإنها أضحت خجلة من نظرة عينك المليئة بالعتاب ...!!

— وشكراً لله ... أنك أبهى جمالا من الشمس المتألقة
ولكننى لا أشعر بالخجل أمام وجهك المشرق الجذاب ...!!

— وقد عقد « ماء الخضر » حجاب الظلمة[2] على نفسه
لأنه أضحى خجلا من شعر « حافظ » وطبعه الشبيهين بالماء المذاب ...!!

---

(١) هذه هى ترجمة الشطرة كما هى مروية فى الهامش ، وهى أصلح فى استقامة المعنى .

(٢) ماء الخضر مقره الظلمات . فهو يقول هنا : حتى ماء الخضر الذى هو ماء الحياة قد احتجزوه فى الظلمات لأنه خجلان من شعر حافظ وطبعه اللذين يتدفقان فى سلاسة وعذوبة ورقة .

غزل ٣٠٥

اگر بكوى تو باشد مرا مجال وصول
رسد بدولت وصل تو كار من با صول

— إذا تيسرت لى إلى محلتك القدرةُ على الوصول
فإن أمرى يصل ، بيمن وصلك ، إلى أحكم الأصول ...!!

— فقد سلبت الراحة منى هاتان النرجستان الفاتنان
وقد سلب الهدوء منى هذه العين الساحرة وهذا الطرف المكحول ...!!

— وحينما أقف على بابك أنا المسكين الذى لا حول له ولا طول
أجد نفسى ولا سبيل لى إلى الخروج أو الدخول ...!!

— وأجد الحياة ... وأنا السكير العاثر الحال
فى اللحظة التى ترديني فيها أسياف الحزن عليك فأصير ضحيتك المقتول ...!!

— ولم يجد حزنى عليك مكانا أشد خرابا من قلبى
فجعل فى حيّزه الضيق ، مستقر النزول ...!!

— وإذا وجد قلبى من جواهر حبك ما يصقله
فإنه سيتطهر من صدأ الحوادث ، كالجوهر المصقول ...!!

— فيا روحى وقلبى ..! أى جرم ارتكبته فى حضرتك
بحيث لا تقبل الطاعة منى ... أنا المولّه ... ولا تتلقاها بالقبول ...!!

— وإلى أين أذهب ...؟ وماذا أعمل ..؟ وأين ألتمس الحيلة والوسيلة ...؟
وقد أصبحتُ وحدى لجور الأيام وشدة حزنى ... المتعبَ الملول ...!!

— فاقنع بآلام العشق وأسكت ... يا « حافظ » ...!!
وحذار أن تفشى رموزه أمام أهل العقول ...!!

غزل ٣٠٦

اى رخت چون خلد و لعلت سلسبيل
سلسبيلت كرده جان ودل سـبيل

— يا من طلعتك كجنة الخلد ... وشفتك كالماء السلسبيل
ان شفتك الندية قد خلـّصت قلبى وروحى ومهدت لهما السبيل ...!!

— وشعرات أصداغك المخضرة حول شفتيك
تشبه النمل المجتمع حول النبع السلسبيل ...!!

— وسهام عينك ، قد انبعثت فى كل ناحية وصوب
فأوقعت من أمثالى مائة قتيل ...!!

— فيا رب ...! اجعل هذه النار التى تتقد فى روحى
برداً وسلاماً كما جعلتَـها على « الخليل » ...!!

— ويا أحبتى ...! اننى لا أجد القدرة والمجال معه
ولو أنه يملك الحسن البديع الجميل ...!!

— وقدمى تعرج ... والمنزل بعيد كالجنة
ويدى قاصرة ... والتمر فوق النخيل ...!!

— وأضحى « حافظ » فى قبضة هذه الدمية المحبوبة وعشقها
كالنملة قد وقعت تحت أقدام الفيل ...!!

— فليدم مليك العالم ممتعاً بالبقاء والعز والجاه
وكل ما يكون على هذه الشاكلة ، ومن هذا القبيل ...!!

غزل ٣٠٧

دارای جهان نصرت دين خسرو كامل
يحيي بن مظفــــر ملك عالم عادل

— مالك الدنيا ، وناصر الدين ، والمليك الكامل
هو « يحيي بن المظفر »(١) الملك العالم العادل ...!!

— يا من رِحماك هى ملجأ الإسلام .. وقد فتحت
على وجه الأرض ، نافذةَ الروح وبابَ القلب لكل داخل ...!!

— ان تعظيمك واجب على الأرواح والعقول
وإنعامك فائض على « الكون والمكان » وشامل ...!!

— وقد وقعتْ . . فى يوم الأزل ... قطرةٌ سوداء من قلمك
على وجه القمر ، فأضحت حلاّلةً لكل المسائل ...!!

— وعند ما رأت الشمس خالك الأسود قالت لنفسها :
« يا ليتنى كنت خادمه الأسود المقبول الشمائل ...!! »

— فيا أيها المليك ..! ان الفلك فى رقص وسماع على مائدتك
فلا تقصر يد الطرب عن هذه الزمزمة ... ولا تتثاقل ...!!

— واشرب الخمر ، وتمتع بالعالم ... فإن أطراف ذؤابتك
قد طوقت رقبة من يريد السوء بك وقيدتها بالسلاسل ...!!

— ودار الفلك فجأة وفقا لمنهج عدلك
فاهنأ ... فلن يبلغ الظالم مبتغاه ... وليس بواصل ...!!

— ويا « حافظ » ...! ان قلم « مليك العالم » هو الذى يقسم الأرزاق
فحذار أن تفكر من أجل معيشتك فى مثل هذا التفكير الباطل ...!!

---

(١) يحيي بن المظفر : هو نصرة الدين يحيي بن المظفر بن مبارز الدين محمد ، كان حاكما ليزد أيام الشاه شجاع ، وكانت ولادته سنة ٧٤٤ هـ وقتل بأمر « تيمور لنك » عند ما أمر باستئصال أسرة المظفريين سنة ٧٩٥ هـ .

غزل ٣٠٨

شممت روح وداد وشمت برق وصال
بیا که بوی ترا میرم ای نسیم شمال

— « شممتُ روح وداد وشمت برقَ وصال »
فتعال ... فانني فداء لرائحتك ... يا نسيم الشمال ..!!

— « ويا حادياً لِجَمال الحبيب قف وأنزل »(١)
فليس لى الصبر الجميل على اشتياقى للجَمال ..!!

— ومن الخير لى أن أترك حكاية ليلة الهجران
وشكراً لله ... فقد رُفع الستار عنى يوم الوصال ...!!

— وتعال ... فإننى سحبت الستار الرقيق لطبقات عينى السبع(٢)
عند ما أخذت أحرر صورة الحبيب فى مصنع الخيال ...!!

— وعند ما يرغب الحبيب فى المصالحة ويلتمس الأعذار
فمن الممكن العفو عن جرم الرقيب .. فى كل الأحوال ...!!

— وليس فى قلبى الضيق ، غير خيال ثغرك
فيا رب ...!! لا تجعل أحداً يسمى مثلى وراء هذا الخيال المحال ...!!

— وقد أضحى « حافظ » فى غربته قتيلا لعشقك
فامض على قبرى ... فإن دمى فداء لك ... وقتلى على يديك حلال ...!!

---

(١) الشطرة الأولى والثالثة من صياغة حافظ بنصها العربى المذكور فى الترجمة ، باستثناء « أحاديا » بدل « يا حاديا » .

(٢) للعين سبع طبقات هى الآتية بالفارسية :
ا — طبقهٔ صلبى ب — طبقهٔ مشيمى ج — طبقهٔ شبكى د — طبقهٔ عنكبوتى
ه — طبقهٔ عنبى و — طبقهٔ قرنى ز — طبقهٔ ملتحم .

﴿ حرف الميم ﴾

غزل ٣٠٩

باز آی ساقیا که هواخواه خدمتم

مشتاق بندگی ودعا گوی دولتم

— تعال إلىّ ثانية ... أيها الساق ...! فإننى راغب فى خدمتك
وتعال فإننى مشتاق لطاعتك ... أكرر الدعاء بسلامتك ...!!

— وضياؤك هو الفيض الذى ينبعث من كأس السعادة
فأرنى سبيلا للخروج مما أنا فيه من ظلمات الحيرة ...!!

— وأنا غريق فى بحر المعاصى من جميع الجهات
ولكنى منذ أصبحت خبيراً بالعشق ، وأنا من أهل الرحمة .. !!

— فيا أيها الحكيم ...! لا تعبْنى بالعربدة وسوء السيرة
فهذا هو ما كتب على جبينى فى ديوان « القسمة » ...!!

— واشرب الخمر ... فإن العشق لا يكون بالكسب والاختيار
بل هو موهبة وصلتنى من ميراث الفطرة ...!!

— وأنا الذى لم أرض بالسفر عن موطنى طول حياتى
قد أصبحت الآن ، من حبى لرؤيتك ، راغباً فى السفر والغربة ...!!

— والبحار والجبال فى طريقى ، وأنا ضعيف هزيل
فيا أيها الخضر « السعيد المقدم » أمِدَّنى بالعون والهمة ...!!

— وأنا بصورتى بعيد عن باب قصرك السعيد
ولكنى بروحى وقلبى أعتبر نفسى من المقيمين بهذه « الحضرة » ...!!

— وسيودعُ « حافظ » روحه وحياته أمام عينيك
وسأظل فى هذا الخيال والأمل لو يعطينى العمرُ الفرصةَ والمهلة ...!!

غزل ٣١٠

بتيغم گر كشد دستش نگيرم
وگر تيرم زند منت پذيرم

— لو أنه قتلنى بسيفه لما أمسكت يده
ولو أنه ضربنى بسهمه لتقبّلتُ مِنّته ...!!

— فقل لحاجبك المقوس أن يقذفنى بسهامه
حتى أموت بين يدك وساعدك ...!!

— ولو اقتلعتنى أحزان الدنيا وزلزلت أقدامى
فلن يكون الآخذ بيدى غير كأسك ...!!

— فيا شمس صبح الأمل ! اطلعى علىّ
فإننى أسيرٌ فى قبضة ليلة الهجران ...!!

— وتعال إلى غياثى ... يا « شيخ الخرابات » ...
وجدِّد بجرعة واحدة شبابى ... فإننى عجوز هرم ...!!

— ولقد أقسمت بطرتك ليلة أمس
أننى لن أرفع رأسى عن أقدامك ...!!

— وأنت يا « حافظ » ... !! احرق خرقة تقواك
لأنى لو أصبحت ناراً ... لما أمسكت فيها ...!!

غزل ٣١١

گر از ين منزل ويران بسوى خانه روم
دگر آنجا كه روم عاقل وفرزانه روم

— لو أننى تركت هذا المنزل الخَـرِب ، وذهبتُ إلى مسكنى ودارى
لرجعتُ عند عودتى عاقلاً ... وجعلتُ الاتزان شعارى ...!!

— ولو عدت من هذا السفر إلى موطنى فى يمن وسلامة
لنذرت أن أذهب مباشرةً من طريق السفر إلى مستقر الحانة ...!!

— ولكى أحكى لك ما أصبح مكشّفاً لى من هذا « السلوك » والسَّير
سأذهب إلى باب الصومعة ومعى البربط وكأس الخمر ...!!

— ولو شرب أحبتى فى العشق دمائى واحتساها الأحباب
لكنتُ حقيراً لو إننى ذهبتُ بشكواى إلى غريب من الأغراب ...!!

— فلتكن يدى ... بعد هذا ... وطرة الحبيب الملتفّة كالسلاسل
وإلى متى أمضى من أجل رغبة قلبى كالمجنون الغافل ...؟!

— ولو أننى رأيت ثانية طاق حاجبه الذى يشبه المحراب
لسجدت سجدة الشكر ... وأخذت أسعى إليه شاكراً ... وفى انجذاب ..!!

— وستكون سعيدة حقاً هذه اللحظة التى أذهب فيها مثل « حافظ » فى حبه للوزير
فأرجع ، نشوان الرأس فى صحبة الحبيب ، وأعود من الحانة إلى عشّى الوثير ..!!

غزل ٣١٢

عشقبازى وجوانى وشراب لعل فام
مجلس أنس وحريف همدم وشرب مدام

— العشق والشباب والشراب الياقوتى يتلألأ فى الجام
وعجلس الأنس والحبيب الموافق واحتساء المدام ...!!

— والساقى معسول الثغر ؛ والمطرب أنيسٌ حلو الكلام
والجليس جميل الصنع ؛ والنديم طيب الشهرة بين الأنام ...!!

— والحبيب من اللطف والطهر ، بحيث يحسده الماء الرقراق
والمعشوق من الحسن والخفر ، بحيث يحسده « بدر التمام » . .!!

— ومكان الحفل يخلب القلوب ، كقصر الخلد الأعلى
والخميلة قد ازدانت حافاتها كروضة « دار السلام » ...!!

— وجلساؤك يدعون لك بالخير ؛ ومريدوك فى أدب واحتشام
وأحبتك واقفون على السر ؛ ورفاقك طيبو النوايا والأحلام ...!!

— والخمر قانية صافية ، مريرة لاذعة ، حلوة سائغة
نُقْلها من شفاه الحبيب الياقوتية ، ونَقْلها من الياقوت الخام[١] ...!!

— وغمزات الساقى جردت السيوف لسلب العقول
وضفائر الأحبة نصبت الشباك لصيد الأفئدة والأوهام ...!!

— والعارف بالنكات ، المتندِّر بالفكاهات ، حلوُ الحديث كـ « حافظ »
ومعلم الكرم ، الذى ينير الكون ، يشبه « الحاج قوام[٢] » ...!!

— فمن لا يطلب هذه الرفقة ... لِتَضِعْ عليه هناءة قلبه
ومن لا يبحث عن هذا المجلس ... فحياته عليه حرام ...!!

---

(١) « نقل » الأولى بضم النون بمعنى ماينتقل به من الطعام ، والثانية بفتح النون بمعنى الصورة
(٢) هو « حاجى قوام الدين حسن » الوزير الذى مدحه حافظ كثيرا

غزل ٣١٣

ما پيش خاك راه تو صد رو نهاده ايم
روى وريای خلق بيكسو نهاده ايم

— ما أكثر ما وضعنا الوجوه على تراب طريقك فى خشوع وصفاء ...!!
وما أكثر ما أشحنا بوجوهنا عن الخلق وعن النفاق والرياء ...!!

— وأما طاق المدرسة ورواقها ، وقال البحث وقيله
فقد طرحناها جميعاً فى سبيل الكأس والساقى وطلعته الجميلة ...!!

— ولم نملك بالجند مُلك العافية والهناء
ولم نضع بقوة السواعد عرش الجبروت والسلطان ...!!

— وها هى رأسى قد أصابها الملل لغيبة الحبيب وطرته المزهوة
فوضعتها كالبنفسجة الزرقاء على أطراف ركبتى (١)

— فَلْنَرَ الآن ماذا تفعل عين الحبيب بما اشتملت عليه من سحر
فقد بنيتُ كيانى على نظراته الساحرة الفاتنة ..!!

— وأصبحتُ فى زاوية الأمل ، كالناظرين إلى القمر
فنصبتُ « عينَ الطلب » على طاق حاجبه ...!!

— ولقد سألنى : « أين قلبك الضالّ الضائع يا حافظ ؟!.. »
فأجبته قائلا : « ها هو قد وضعته فى حلقات طرتك المطوية المجعدة ..!! »

---

(١) وضع الرأس على الركبة يدل على مقاساة الهموم والأحزان .

غزل ٣١٤

بشرى إذ السلامة حلت بذى سلم
لله حمـــــد معترف غاية النعم (١)

— « بشرى إذ السلامة حلت بذى سلم »
« لله حمد معترف غاية النعم » ...!!

— فأين الشخص المزوّد بالأنباء السعيدة ، الذى جلب بشرى الفتح
حتى أنثر روحى عند أقدامه كالذهب والفضة (٢) ...؟!

— فبعودة المليك إلى هذا المنزل البديع المحبوب
لم يعد لخصمه عزم إلاّ إلى خيمة الموت والعدم ...!!

— وناقض العهد لا بد أن يصبح كسير الحال
« إن العهود عند مليك النّهى ذمم (٣) »

— ولقد طلب الرحمة من سحاب الأمل
ولـكن عينه لم تظفر من التطلع إليه بغير القطر والدمع ...!!

— فوقع فى « نيل » الأحزان ... وقال له الفلك ساخراً :
« الآن قد ندمتَ وما ينفع الندم » ...!!

— وكان « الساقى » جميلاً كالأقمار ، وكان كذلك من أهل الأسرار
فأخذ « حافظ » فى صحبة « الشيخ » و « الفقيه » يشرب على يده الخمر والعقار ...!!

---

(١) مطلع هذه القصيدة عربى ، ثم يعقبه أبيات بعضها فارسى وبعضها عربى ، وهذا النوع من الشـعر الفارسى يسمى بـ « الشعر الملمع » . وهو نوع يجوز فيه للشاعر أن ينظم بعض أبياته أو مصاريعـه باللغة الفارسية والبعض الآخر باللغة العربيـة . وقد وضعنا الشطرات التى نظمها الشاعر أصلا باللغة العربية بين أقواس تمييزاً لها .

(٢) جرت العادة المتبعة بأن ينثروا بعض القطع الفضية أو الذهبية عند أقدام من يحمـل الأخبار السارة .

(٣) هذا المصراع على أصله باللغة العربية ، وهو لا شك مأخوذ من قول المتنبى :
وبيننا ... لو رعيتم ذاك ... معرفة   إن المعارف فى أهـل النهى ذمم

غزل ٣١٥

گرچه ما بندگان پادشهيم
پادشاهان ملك صبح گهيم

— ولو أننا عبيد للمليك
إلا أننا ملوك فى مملكة الصباح[١] ...!!

— والكنز فى الأكمام ، وأما الوفاض فخالٍ
والكأس مظهرة لأحوال العالم ، ونحن غبارٌ للطريق ...!!

— ونحن مفيقون فى الحضور ، وسكارى بكأس الغرور
وأمامنا بحر التوحيد ، ولكننا غرقى فى الذنوب والشرور ...!!

— وعندما تتلفت إلينا « محظية الحظ » السعيد
يا ليتنا نكون المرآة لخدها القمرى الوضىء ...!!

— ونحن نسهر الليالى فى خدمة الملك السعيد الطالع
فنكون حراساً لعرشه ، أمناء على تاجه الساطع ... !!

— فقل له : « اعتبر صحبتنا لك غنيمة صائبة
فإنك نائم ... وأما نحن ففى مكان التطلع والمراقبة ... !!

— و « الشاه منصور »[٢] يعلم حقاً أننا فى كل زمان
وحيثما نتجه بالرحمة فى كل مكان ...!؟

— نجهز للأعداء أكفانهم من دمائهم الحمراء
ونهب الأحبة قباء الفتح فى أبهى رداء ...!!

---

(١) حينما يكون الابتهال والدعاء والتضرع إلى الله بأن يستمع إلى الظلامة والشكوى .

(٢) « الشاه منصور » هو آخر الحكام من آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز على عهد حافظ . وقد قتله تيمور لنك فى سنة ٧٩٥ هـ .

— ولن يستقيم لدينا التزوير ولا الرياء
لأننا نحن الأسود الحمراء والأفاعى السوداء ...!!

— فهلا أمرتهم أن يوفوا « حافظاً » حقه ودينه
فقد اعترفتَ به من قبل ونحن شهود عليك ...!!

غزل ٣١٦

دى شب بسيل اشك ره خواب ميزدم
نقشى بياد خط تو بر آب ميزدم

— ليلة أمس ... فى سيل من الدموع كنت أضرب فى طريق النوم والأحلام
وعلى ذكر صدغك الجميل . أخذت أرقم على دموعى صورة زائلة كالأوهام ...!!

— وتراءى أمام ناظرى حاجب الحبيب وخرقتى المحترقة
فأخذت أكرع الكأس على ذكر زاوية المحراب (١) ...!!

— ووثبت طيور الفكر وطارت عن أطراف الأحاديث
فأخذتُ أوقعها بطرتك التى تشبه المضراب (٢) ...!!

— وتجلى وجه الحبيب فى نظرى رائعاً
فأخذت ألقى القبلات إليه من بعيد لتصل إلى خده القمرى الوضىء ...!!

— وكانت عينى على وجه الساقى ، وكانت أذنى على قول القيثارة
فأخذت أضرب الفأل وأرتجى الأمر بالعين والأذن ...!!

— وأخذت أدفع خيال وجهك ، حتى مطلع الصباح
عن عينى الساهرة التى لم تنم ...!!

---

(١) « زاوية المحراب » يقصد بها هنا حاجب عين الحبيب المقوس الذى يشبه المحراب .
(٢) « مضراب » بمعنى المضرب أو آلة موسيقية ذات أوتار يضرب عليها .

— وأخذ الساقى يدير الـكأس على صوت هذا الغزل
وكنت أردِّد هذه الأغنية وأنا أحتسى كأس الخمر الصافية ...!!

— وكان « حافظ » هانئاً راغداً ، وكنت أضرب فأل المراد والأمل المستطاب
فأطلب طول العمر للأصحاب ... وأطلب الدولة والسعد للأحباب ...!!

غزل ٣١٧

ز دست كوتاه خود زير بارم
كه از بالا بلندان شرمسارم

— لقصر يدى العاجزة ... أصبحت أنوء تحت الأحمال والأرزاء
لأنى أحس بحمرة الخجل من أصحاب القدود المديدة الهيفاء ...!!

— ولربما تعلقتْ يدى يوماً ، فى سلاسل من الشعور السوداء
وإلا فإننى سأطوِّح برأسى إلى الجنون والخبل والعفاء ...!!

— فاسأل عينىَّ عن أوضاع الأفلاك
فإننى طوال الليل إلى مطلع الصباح أعدُّ نجوم السماء ...!!

— وما زلت أقبِّل شفة الـكأس كى أعبِّر له عن شكرى
لأنه هو الذى أطلعنى على أسرار الزمان ، وكشف الخفاء ...!!

— ولو أننى ردَّدت الدعاء لبائع الخمر
فما ذلك إلا لأننى أردّ « حق النعمة » بالشكر والثناء ...!!

— وأنا مدين بكثير من الشكر لساعدى هذا الضعيف
فلا قوة له على الإضرار بالناس ، ولا قدرة له على الإيذاء ...!!

— ولى رأس نشوانة سكرانة كـ « حافظ » .
ولـكننى ما زلت آمل فى لطف تلك الرأس ... وعلى رجاء ...!!

غزل ٣١٨

من دوستدار روى خوش وموى دلكشم
مدهوش چشم مست ومى صاف بيغشم

— أنا عاشق محب للوجه الجميل ، وللشعر الجذّاب الطويل
مدهوش بالعين المخمورة ، وبالخمر الصافية والشراب السلسبيل ...!!

— ولقد قلتَ لى : « انطقْ ولو لفظة واحدة من أسرار الأزل »
ولكنى سأقولها لك عند ما أحتسى كأسين على عجل ...!!

— وأنا آدم الجنة ... وفى سفرى إلى هذه الدار
أصبحت أسيراً لعشق الشباب وأصحاب الوجوه الجميلة كالأقمار...!!

— ولا منجاة لى فى العشق من الصبر والاحتراق والنصب
وقد وقفت فى وسط النيران كالشمعة ... فلا تخفنى بالنار واللهب ...!!

— و « شيراز » هى معدن الشفاة الياقوتية ومنجم الحسن والجمال
ومن أجل ذلك فأنا ، الجوهرىّ المفلس ، مشوّش البال ...!!

— ولكثرة العيون المخمورة التى شاهدتها فى هذه المدينة العامرة
لم أعد أشرب الخمر ... ولكنى سكران ورأسى دائرة ...!!

— وهى مدينة قد امتلأت أرجاؤها بنظرات الحور الجميلات
وأنا مفلسٌ فيها ... ولو ملكت شيئاً لاشتريتها من جميع الجهات ...!!

— ولو ساعدنى حظى على أن أحمل متاعى إلى الحبيب
لنفَضَتْ « نواساتُ الحور » الغبارَ العالق بمفرشى ومرقدى الرطيب ...!!

— ويا « حافظ » ... إن عروس طبعى لها رغبة فى التجلى فى بهاء
ولكنى لا أمتلك المرآة الصافية ... ومن أجل ذلك فأنا أتأوه فى عناء ...!!

غزل ٣١٩

بگذار تا ز شارع ميخانه بگذريم

كز بهر جرعهٔ همه محتاج اين دريم

— دعنا نعبر فى هذا الشارع الذى يضم بين جنباته حانة الشراب

فنحن جميعاً ... من أجل جرعة واحدة ... فى احتياج إلى هذا الباب ...!!

— وفى اليوم الأول ... عند ما نخرنا بالعشق والعربدة

كان الشرط ، ألا تطأ أقدامنا غير طريق الحب وألفة الأحباب ...!!

— وفى هذا المكان ... حيث يذهب الريح بتخت « جمشيد » وعرشه

ليس من الخير أن نتجرع الغموم ... بل من الخير أن نحتسى الشراب ...!!

— فياليتنا نستطيع أن نحتضن الحبيب وأن نضرب بأيدينا فى زناره

فإننا كالياقوت الأحمر قد غرقنا فى دم القلب المذاب .. !!

— ويا أيها الواعظ ..! لا تنصحنا نحن الضالين الشاردين

فإننا نكتفى بتراب جادة الحبيب ... ولا ننظر إلى الفردوس وجنة المآب ...!!

— وكالصوفيين فى حالة الوجد والرقص ... واقتداء بهم

قد رفعنا نحن أيضاً الأكف بالشعوذة وكاذب الألعاب ...!!

— وقد وجد ترابُ الأرض الدر والياقوت فى جرعتك

فما أتعسنا نحن المساكين الذين هم أمامك أقل من التراب ...!!

— ويا « حافظ » ... إذا لم يتيسر لنا السبيل إلى شرفة قصر الوصال

فما علينا إلا أن نكتفى بالبقاء على أعتاب هذا الباب ...!!

غزل ٣٢٠

ديده دريا كنم وصبر بصحرا فكنم
واندرين كار دل خويش بدريا فكنم

— سأجعل عيني بحراً خضماً ، وسأطوح بصبري إلى الصحراء
ثم سألقي بقلبي المحترق في هذا اليم الزاخر بالماء ...!!

— وإني لأتأوه في حرقة من قرارة قلبي الضيق المذنب الآثم
بحيث أشعل اللهيب ثانية في إثم آدم وحواء ...!!

— وحيثما يكون الحبيب ... يكون هناء القلب ... ومن أجل ذلك
فإني أسعى جاهداً فربما استطعت أن أصل إليه وأن أظفر بالهناء ...!!

— فيا أيها القمر المتوَّج بالشمس ...! أحلل رباط القباء والرداء
حتى أطرح على أقدامك، كنواستك الطويلة، رأسي الغارقة في الحب والسوداء ...!!

— ولقد تجرعتُ سهام الفلك في احتمال ... فناولني الشراب ،
حتى أعقد عقدة ، وأنا دائر الرأس، في رباط الجعبة المحتوية على أسهم الجوزاء ...!!

— ودعني أهرق جرعة واحدة من كأسي على هذا العرش الدائر السائر
ودعني أقذف بحشرجة الأعواد في هذه القبة الزرقاء ...!!

— ويا « حافظ » ... إذا كان الاعتماد على الأيام يعتبر من باب السهو والأخطاء
فلماذا أؤجل إلى الغداة لهوَ اليوم وما به من صفو وصفاء ...؟!

غزل ٣٢١

دوش سودای رخش گفتم ز سر بیرون کنم
گفت کو زنجیر تا تدبیر این مجنون کنم

— ليلة أمس ... قلت لنفسى : « سأُخرج حب لرؤية طلعته من رأسى المفتون »
فقال : « أين السلاسل حتى أدبر بها أمر هذا المجنون ...؟! »

— ولقد شبهتُ قامته بالسرو فى اعتداله ... فأشاح برأسه عنى فى غضب
فيا أحبتى ...! إن معشوقى يغضب من قول الصدق .. فماذا أصنع؟ وماذا يكون...؟!

— وإذا قلت نكتة غير موزونة ... يا حبيبى ... فالتمس لى الأعذار
وتكرم بالدعة واللطف حتى أستطيع أن أجعل طبعى يستقيم ويتزن ...!!

— وإنى لأحتمل صفرة الوجه فى خجل ، بسبب طبعى الرقيق الذى لا ذنب له
فيا أيها الساقى ... ناولنى كأساً من الخمر أرد به الحمرة إلى وجهى ...!!

— ويا نسيم منزل ليلى ، إلام ... ؟ وإلى متى ... ؟
أقلب الربع المسكون وأجعل من أطلاله نهر جيحون ...؟!

— ولقد سلكتُ الطريق إلى كنز الحبيب الذى لا نهاية لحسنه
وسأجعل مئات السائلين من أمثالى فى غنى قارون ...!!

— فيا أيها القمر السعيد القران ...! تذكر « حافظاً » خادمك
حتى أردد الدعاء لدولة حسنك التى تزداد مع الأيام روعةً وحسناً ...!!

غزل ٣٢٢

زلف بر باد مده تا ندهی بر باد م
ناز بنیاد مکن تا نکنی بنیاد م

— لا تسلمْ نواستك للريح ... حتى لا تسلمنى معك إلى رياح الدمار
ولا تأخذ فى الدلال ... حتى لا تقتلعنى من أساسى بغير انتظار ...!!

— ولا تشرب مع الجميع ... لكيلا أستنزف دماء قلبى غيرة فى هواك
ولا تشح عنى برأسك ، لكيلا تشتكى رأسى منك إلى الأفلاك ...!!

— ولا تجعل هذه النواسة مجعدة الحلقات .. لكيلا تضعنى فى السلاسل والأغلال
ولا تعطِ لطرتك الطيات والثنايا .. لكيلا تسلمنى لرياح الدمار والوبال ...!!

— ولا تصاحب الغريب ... لكيلا تبعدنى عنك
ولا تتجرع هموم الأغراب ، لكيلا تجعلنى المُعَنّى من أجلك ...!!

— وأنر صفحات وجهك ، حتى تجعلنى لا أهتم بأوراق الورد النادية
وامدد قامتك حتى تخلصنى من النظر إلى شجرة السرو العالية ...!!

— ولا تكن كالشمع فى كل جمع ، وإلا سببت لى الاحتراق والفناء
ولا تذكر كل الأقوام ، حتى لا تذهب أنت عن ذاكرتى فى عفاء ...!!

— وحذار أن تصبح شهرة البلدة ... حتى لا أتجه برأسى إلى الجبال القفراء
ولا ترنى دلال « شيرين » حتى لا تجعل منى « فرهاد » الوفاء ...!!

— وارحمنى ... أنا المسكين ... وتعال إلى معونتى وإغاثتى
حتى لا تصل ... إلى أعتاب « حافظ »(١) ... شكواى واستغاثتى .. !!

---

(١) هكذا فى نسخة خلخالى ولكن نسخة قزوينى وقاسم غنى تستبدل كلمة « حافظ » بكلمة « آصف » ثم تضيف بيتاً آخر تختتم به هذا الغزل نصه كالآتى :

حافظ از جور تو حاشا که بگر داند روی   من از آن روز که در بند تو ام آزادم

ومعناه : وحاشا ! « حافظ » أن يشيح بوجهه عنك لظلمك وجورك
فإنى قد تحررت منذ وقعت فى أغلال أسرك ...!!

غزل ٣٢٣

ما ز یاران چشم یاری داشتیم
خود غلط بود آنچه ما پنداشتیم

— كنا نرقب بعين المحبة معونة الأصحاب والأحباب
فكان ما فكرنا فيه محض الخطأ بعيدا عن الصواب ...!!

— ولكى نرى كيف تثمر شجرة المحبّة
ذهبنا الآن وبذرنا هذه الحبة ...!!

— وسبيل « الدروشة » لا يكون فى كثرة القيل والقال
وإلا لكانت لى معك كثير من الأمور والأحوال ...!!

— وفى غمزة عينك كانت خدعة الحرب والخصام
ولكنا أخطأنا ، وتخيلنا فيها الصلح والوئام . .!!

— ولقد مضت كثير من النكات الدقيقة ... ولم يشكُ منها أحد
لأننا لم نترك جانب الحرمة ولم نبتعد ...!!

— ولم تفقد « وردة » حسنك من تلقاء نفسها
ولكننا نفخنا فيها من أنفاس همّتنا ...!!

— قال : « يا حافظ ...!! إنك أنت الذى وهبتنا قلبك طائعا مختارا
ولم نبعث نحن إليك أو إلى أحد بمحصّل ليحصله لنا ...!! »

غزل ٣٢٤

بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم
بیا کز چشم جادویت هزاران درد برچینم

ترجمة منثورة

— بأهدابك السوداء ... أصبتَ ديني بآلاف الطعنات
فتعال ... فبعينك الساحرة ... أستطيع أن أقتلع آلافا من الآلام والآفات.!!

— ويا أنيس القلب ...! يا من ذهب أصدقاؤك عن ذاكرتك
لا كان لى ذلك اليوم حينما أجلس لحظة بغير ذكرك ، فأنساك ...!!

— والعالم عجوز لا أساس له ، فالغياث منه فهو قاتل « فرهاد »
ولقد جعلتنى شعوذته وألاعيبه السحرية أملُّ الحياة الحلوة(١) بغير ميعاد...!!

— واشتعلت بى نار البعاد ، فغرقت فى عرق كالورد الرطيب
فيا نسيم الفجر ...! أحضر إلى نفحة من ذلك الطيب(٢) ...!!

— والعالم الفانى والباقى ، فداء للمعشوق والساقى
لأن ملك العالمين فداء للعشق فى اعتقادى ...!!

— ولو اختار الحبيب غيرى بدلا منى ، فإنه حاكم عادل
ولكن حرام علىّ لو اخترت روحى بدل هذا الحبيب الكامل ...!!

— وقد غنّى البلبل فقال « صباح الخير » ... فأين أنت أيها الساقى..؟ وقم من نعاسك
فخيال حلمى ليلة أمس ، لا يزال يطنُّ فى رأسى بدورة كاسك ...!!

---

(١) الكلمة التى استعملها هنا وترجمناها بكلمة « حلوة » هى الكلمة الفارسية « شيرين » ولعلك تذكر أنها معشوقة « فرهاد » الذى ألقى بنفسه من فوق الجبل حينما وصله الخبر بأنها ماتت . وهو هنا يشير إلى هذه القصة المشهورة .

(٢) « عرق چين » نوع من الطيب يستعملونه لإزالة العرق أو بمعنى منديل أو منشفة .

— وفى ليلة رحلتى ... سأذهب من مرقدى إلى قصر الحور العين
إذا أسلمتُ روحى وكنتَ لى الشمعة التى تنير مرقدى الأمين ...!!

— وحديث اشتياقى الذى أثبته لك فى هذا السجل والكتاب
جميعه صحيح ... لأن «حافظا» قد قام بتلقينه لى، فهو محض الحق والصواب.!!

ترجمة منظومة

بسودِ الهُدب حدَّثنى ، طعنتَ بغمزها دينى
تعالَ الآن خلِّصنى ، فسحرُ العين يشقينى
قرينَ القلب ..! لا كانت سويعاتٌ وأوقاتٌ
أرى نفسى بها أحيى ، وشوقى لا يواتينى
وذاك العالم الفانى ، أغثنى منه يا ربى
ففيه السحر والأوهام تقتلنى وتردينى
غرقت الآن فى عرقى ، كمثل الورد ، فى وجدى
وريحك يا نسيم الفجر ...! بالطيبِ تداوينى
ومجد العالم الباقى ، فداء الخِلِّ والساقى
وحظىّ فى المنى شوقٌ إلى المحبوب يضنينى
وما شأنى ..؟ وما حالى . ؟ إذا المعشوق جافانى
بروحى لو مضى يجفو ، وبالحرمان يقصينى
« صباح الخير » ردِّدْها بملء الكأس يا ساقى .؟؟
خمارُ الليل فى رأسى ، وخمر الكأس تشفينى
وليلةَ رحلتى أغدو إلى قصرٍ به حورٌ
إذا أسلمتُ أنفاسى وكنتَ معى تواسينى
«حديثَ الشوق» جمَّعه «كتابُ العمر» فاسمعه
وما نقصاً به أخشى ، وقلبى كان يمليـنى

غزل ٣٢٥

عمريست تا من در طلب هر روز كامى ميزنم
دست شفاعت هر زمان در نيكنامى ميزنم

— مضى زمن مديد ... وأنا طوال الأيام أضرب بخطاى وراء بغيتى
وأمد يد الشفاعة فى كل الأوقات إلى حسن سيرتى وطيب شهرتى ...!

— وبغير طلعتك الجميلة التى تشعل الحب فى القلوب.. دعنى أر كيف أمضى اليوم بغير لقاك
وأنا أنصب الشباك فى الطريق ، وألقى بطائرى فى تلك الشباك ...!!

— وأين الملاحة ...؟[1] وأين الصباحة ...؟ وأين رسم الحب والوفاء ...؟
فلقد أصبحت الآن عاشقاً ، وطلبت العدل الكامل فألفيته هباء ...!!

— ولو أننى حصلتُ على بعض الأنباء عن ظلال السَرْوَة الهيفاء
لغَنَّيتُ فى كل ناحية أغانى العشق وسِيرَها فى خيلاء ...!!

— وأنى أعلم أن فيه الراحة لقلبى ... وأنه لا يجود علىّ بأمنية الفؤاد والمرام
ولكنى لازلت أرسم صورة خياله ، وأضرب له فأل الخلود وأدعو له بالدوام!!

— وانى أعلم أن التأوهات الدامية التى أبعثها من الصباح إلى المساء
ستصل بغصَّتى إلى نهاية ... وستضفى على قصتى كثيراً من الرواء والبهاء ...!!

— وأنا الآن غائب عن الحبيب ... وتائب عن الخمر كـ « حافظ »
ولكنى مع ذلك أكرع الكأسَ فى مجلس أصحاب الأرواح حيناً بعد حين !!

(١) « اورنك » لها معانى كثيرة أحدها بمعنى الجمال أو الملاحة ، كما أنهم يقصدون بها إسم علم لعاشق كان يتعشق « گلچهره » التى ترجمتها هنا بكلمة الصباحة لأن اشتقاقها يفسرها بمعنى « وردية الوجه » .

غزل ٣٢٦

نماز شام غريبان چو گريه آغازم

بمويهاى غريبانه قصـــه پردازم

— عندما يصلى الأغراب صلاة العشاء ، أشرع فى النواح والبكاء
ثم أنظم قصتى فى عبرات غريبة كلها بهـاء ورواء ..!!

— وعلى ذكر أحبتى والديار النائية ، أبكى فى حرقة من نار
فأقطع على العالم طريق السفر وسبيل الرحلة والتسيار ...!!

— وأنا من ديار الحبيب ... ولست من بلد غريب ،
فأعدنى إلى رفاق ثانية ... أيهـا المهيمن الرقيب ...!!

— والمددَ المددَ .... بربك ... يا رفيق الطريق ...!!
حتى أرفع الأعلام عالية فى جادة الحانة والـكأس والابريق ...!!

— وكيف يقبل العقل الحساب من شيخوختى ... ؟ !
وأنا أعشق ثانية محبوبا صغيرا ... كما كنت أفعل فى طفولتى ...!!

— وليس يعرفنى أحد غير نسيم الصبا وريح الشمال
وليس لى رفيق ... يا عزيزى ... غير الريح والخيال ... !!

— وهواء منزل الحبيب هو « ماء الحياة » كله كرم وإعزاز
فاحضرى إلىّ ... ياريح الصبا ... ! نفحة من تراب « شيراز » ...!!

— ولقد دمعت عينى ، فحدّثت فى غير مواربة عن عيبى وبادرت بفضيحتى
فمن أشتكى ..؟! وعينى « ربيبة دارى » هى التى تغمزنى بخطيئتى ...!!

— ولقد سمعتُ « الزهرةَ » تغنى على قيثارتها فى وقت الصباح بهذا الـكلام
فتقول : أنا خادمة لـ « حافظ » فهو طيب اللهجة ، طيب الألحان والأنغام ...!!

غزل ٣٢٧

ديدار شد ميسر وبوس وكنار هم
از بخت شكر دارم واز روزگار هم

— لقد تيسرت لى الرؤية والقبلة وكذلك العناق
فأنا الآن شاكر لحظى السعيد ولأيام الوصل والتلاق ...!!

— فاذهب إلى حالك ... أيها الزاهد .. فلو واتانى الحظ وأعاننى طالعى
لصارت الكأس فى كفى ... ولصارت طرّة الحبيب فى يدى ...!!

— ولسنا نعيب أحداً يتمتع بالشراب والنشوة والخلاعة الزائغة
فشفاه الدمى الياقوتية حلوة . وكذلك الخمر لذيذة سائغة ...!!

— ويا قلبى ..! إنى أزفّ إليك البشرى .. فلم يعد « للمحتسب » بقاء
وقد امتلأ العالم بالخمر وبالدمى التى تحتسيها فى هناء ...!!

— ولم يعد من الحكمة إسلام الخاطر ليد الفرقة والبعاد
فأحضر لنا أبريق الشراب .. وغنِّ لنا مجموعة من الشعر .. وأجدْ الإنشاد...!!

— واهرق جرعة واحدة من شفته ، على طين الآدميين الرهيب
حتى يحمرّ لون التراب ... ويفوح بالمسك والطيب ...!!

— ولقد انقضى الوقت الذى كانت فيه عيون السوء تنظر من الكمين
واختفى معه الخصم ... وكذلك كفّ دمع العيون الهتون... !!

— وإذا عاشت جميع الكائنات على املها فيك
فيا أيتها الشمس الساطعة ...! لا تحرمينا من ظلالك ... فإنا نرتجيك ...!!

— وإذا كان بهاء « الياقوت » والورد من فيض حسنك
فيا سحابة اللطف ...! أمطرى على ترابى فيضاً من قطرك ...!!

— وعلى عهد « برهان الملك والدين » وعلى يد وزارته[١]
أضحت يمناه منجما للجود ، ويسراه بحراً زاخراً ...!!

— وقد اختطف « صولجانُ » عدله كرةَ الأرضين
وأضحت هذه القبة الزرقاء الرفيعة حصنَه الحصين ..!!

— وإنى أدعو الله ما دام الفلكُ باقيا وتتطور أدواره
ولا تبديل فيه للشهر والسنة والخريف والربيع والعام فى جميع أطواره ...!!

— ألاّ يجعل « قصر » جلاله خالياً من أصحاب الصدارة
ومن السقاة أصحاب القدود الهيفاء، والخدود الوردية فى نضارة ...!!

— وقد أضحى « حافظ » أسيراً لطرتك . فاخش الله
واحترس من أن ينتصف له « آصف » الذى له قدرة سليمان ...!![٢]

غزل ٣٢٨

حجاب چهرهٔ جان ميشود غبار تنم
خوشا دمى كه ازآن چهره پرده بر فكنم

— إن غبار جسدى سيغدو الحجاب لروحى والنقاب
فما أحلى اللحظة التى أطرح فيها ، عن وجهى هذا الحجاب ...!!

— وهذا القفص لا يليق بى أنا الطائر الذى يغرد بأعذب الألحان
ومن أجل ذلك فسأمضى عنه إلى روضة الرضوان ... فأنا طائر ذلك البستان...!!

— ولم ينكشف لبصيرتى السبب الذى من أجله جئت ، وإلى أين يكون ذهابى
فيا أسفاً ... ويا ألماً ... فإننى غافل عن أمر نفسى وحسابى ...!!

(١) ربما يشير بهذا الغزل، إلى « برهان الدين فتح الله » الذى تولى الوزارة لمبارز الدين محمد فى سنة ٧٤٢ هـ واستعفى منها فى سنة ٧٥٢ هـ ثم تولاها ثانية فى سنة ٧٥١ هـ فظل بها حتى قتل فى سنة ٧٥٨ هـ .

(٢) « آصف » كان وزيراً لسليمان ... ويستعمل الشاعر هذه الكلمة عند ما يشير إلى الوزراء.

— وكيف أطوّف فى فضاء العالم القدسى
وأنا سجين فى « سراى التركيب » لكيانى الجسدى ...!!

— ولو فاحت من دماء قلبى رائحة الشوق والتحنان
فلا تعجب ...! فإننى قرين فى الألم لنوافج « خوتان » [1]...!!

— ولا تنظر إلى قميصى المزركش بالذهب
فأنا كالشمع وكثير من الحرائق الخافية تشتعل فى داخلى وتلتهب ...!!

— وتعال وارفع من « حافظ » وجوده الماثل أمامك وكيانه الراهن
فلن يستمع أحد منى ... أننى . فى حضورك .. حىٌّ أو كائن ...!!

غزل ٣٢٩

من ترك عشق وشاهد وساغر نميكنم
صد بار توبه كردم وديگر نميكنم

— أنا لا أترك العشق ولا أهجر المعشوق والخمر الصافية
وقد أظهرت التوبة كثيراً من المرات ... ولكنى لن أفعلها ثانية ...!!

— ورياض الجنة وظلال السدرة وقصر الخلد والحور
حاشا لله ... أن أساويها بتراب جادة الحبيب وبيته المعمور ...!!

— وتلقين « أهل النظر » ودرسهم ، عبارةٌ عن إشارة واحدة
ولقد قلتها كناية ولن أكررها لك ثانية ...!!

— ولن يصير لى علم برأسى ... ولن أحسّ بحقيقة نفسى
حتى أرفع فى وسط الحانة رأسى ...!!

— ولقد قال لى الناصح فى عنف : « اذهب واترك العشق والمصاحبة »
فيا أخى ...! لستُ بفاعل ، ولا حاجة بك إلى المجادلة والمحاربة ...!!

---

(١) « خوتان » أو « ختن » بلدة شهيرة بالمسك الزكى الرائحة .

— واستقامتى تامة ، وفيها كفايتى ... لأننى وأنا على رأس المنبر
لا ألتفت إلى حسان البلدة بالغمز والمداعبة ...!!

— ويا « حافظ » ..! إن رحاب « شيخ المجوس » هى مستقر الحظ السعيد
وأنا لا أترك تقبيل أعتابه ... ولا أحيد عن بابه ... !!

غزل ٣٣٠

صوفى بيا كه خرقهٔ سالوس بر كشيم
واين نقش زرق را خط بطلان بسر كشيم

— تعال أيها الصوفى ...! حتى نزيح خرقة النفاق والرياء
وتعال .. حتى نسحب خط البطلان على نقش الغش والخداع ...!!

— ودعنا نضع « النذور » و « فتوح » الصومعة ثمناً للخمر الصافية
ودعنا نسحب مُرَقَّعة الرياء فنغسلها فى مياه « الخرابات » الجارية ...!!

— فإذا لم يهبونا ... فى الغداة ... روضة الرضوان العليا
سحبنا « الغلمان » من روضة الخلد ، وأخرجنا « الحور » من جنة المأوى ...!!

— فدعنا الآن نقفز إلى الخارج ورؤوسنا ثملة بالشراب ، لنغير على موائد الصوفية
فنشرب ما بها من خمر صافية .. ونحتضن إلى صدورنا معشوقتنا الصفية...!!

— ودعنا الآن نتمتع بالهوى والطرب .. فسيحملوننا فى حسرة واكتئاب
يوم نحمل متاع حياتنا إلى الدار الآخرة ... ونعزم على الإياب ...!!

— وسر الله الذى ينطوى فى حجاب الغيب والخفاء
سنسحب .. ونحن سكارى .. النقابَ عن وجهه الوضاء ...!!

— فأين هذه النظرة المجلوة التى تصدر من حاجب عينه ، حتى أكون كالهلال الجديد
فأسحب كرة الفلك فى صولجانى الذهبى السعيد ...!!

— ويا « حافظ » ...! ليس من دأبنا الفخر بمثل هذا الكلام
ولماذا أتعدّى نطاق سجادتى وأخرج عنه الأقدام ... ؟!

غزل ٣٣١

ما شبی دست بر آریم ودعائی بکنیم
غم هجران ترا چاره ز جائی بکنیم

— فی لیلة من اللیالی ... سنرفع الأكف ونبتهل بالدعاء
وسنلتمس لآلام هجرك بعض الحیلة والرجاء . .!!

— وقد أفلت قلبی المتعب من قبضه یدی ... فالمددَ المددَ ... أیها الرفاق ...!
حتی أُحضر له الطبیب ... وأَحضّر له الدواء ...!!

— وقد غضبَ منی الحبیب بلا جرم فضربنی بسیفهَ ومضی عنی
فبربك ...! احضره إلیّ ثانیة حتی أهیئُ معه السلام والصفاء ...!!

— ولقد جفّت جذور الطرب ... فأین الطریق إلی « الخرابات »
حتی أجد فی مائها وهوائها ما أطلب من نشوء ونماء ...!!

— ویا قلبی ...! أطلب المددَ من قلوب السکاری المعربدین
فالأمر عصیب عسیر ... وحاشا لله أن نرتكب الأخطاء ...!!

— ولیس یفیدك ظل الطائر الصغیر الضیق الحصولة
فدعنی أبحث لك عن الظلال المیمونة لطیر الهُما والعنقاء..!![1]

— ولقد خرج قلبی عن مقامه[2] ... فأین «حافظ» الذی یتغنی بملیح الکلام ..؟
حتی أجمل تردید اللحن علی قوله الجمیل وغزله الوضاء ...!!

---

(١) « هما » : طائر سعید الفأل ، یقولون أن ظله إذا وقع علی أحد من الناس أصبح ملكا .
(٢) « پرده » بمعنی ستار أو مقام موسیقی .

غزل ٣٣٢

دوستان وقت گل آن به كه بعشرت كوشيم
سخن پير مغانست بجان بنيوشيم[١]

— أيها الرفاق ..! من الخير فى موسم الورد والربيع أن نجتهد فى اللهو والسرور
فهذا هو حديث «شيخ المجوس» فلنصغ إليه بأرواحنا فى انتباه وحضور ...!!

— وليس من دأب الناس الكرم والجود ..، وهاهو وقت الطرب يمضى ولايعود
ولم يعد لى من حيلة إلا أن أبيع ، لأجل الخمر ، سجادةَ الصلاة والسجود ...!!

— والهواء مُفرح جميل ... فيا رب ..! أرسل إلىّ فى صفاء
إحدى الجميلات المدللات ... حتى أشرب على وجهها الخمر الحمراء . .!!

— وأرغن[٢] الفلك قاطع للطريق . يعترض أهل الفضل الصحيح
فكيف لا نشتكى من هذه الغصة ...؟! ولم لا نبكى ونصيح ...؟!

— ولقد أخذ الورد فى الغليان والنضوج . ولكننا لم نلطّف بالخمر حدّة بهائه
فلا جرم إذا أخذنا نفور ونضطرب بنار الحرمان والرغبة فى روائه ...!!

— ونحن نشرب شرابا « موهوما » فى قدح من زهرات « اللعل »
وعين السوء بعيدة عنا ...، ونحن سكارى بغير المطرب والخمر ... وبلا عقل...!!

— فيا « حافظ » ...! لمن عساى أستطيع أن أحكى هذه الحال العجيبة
ونحن بلابل نلتزم الصمت فى موسم الورود الرطيبة ...!!

---

(١) تختلف رواية هذه الشطرة فى نسخة قزوينى وقاسم غنى حيث ترد بهذا النص : « سخن أهل دلست اين وبجان بنيوشيم »

(٢) الأرغن أو الـ « أرغنون » : آلة موسيقية ذات أوتار

غزل ٣٣٣

خيال روى توچون بگذرد بگلشن چشم
دل از پى نظر آيد بسوى روزن چشم

— عند ما يعبر خيال وجهك بروضة ... ... العين[١]
يقبل القلب ، لأجل النظر إليك ، ويترقبك فى نافذة ... ... العين

— ولست أرى فى العالم مكانا يليق بنزولك
غير هذا الركن المعيّن الأعزل من ... ... العين

— فتعال إلىّ ... فاليواقيت والدرر[٢] نثار لمقدمك
وها أنذا أحملها من مخزن الفؤاد ، إلى طاق ... ... العين

— وفى وقت السحر .. فكرتْ دموعى الجارية فى قتلى وإغراقى
ولكنها تعلقت بدماء القلب وأطبقت على حافة ... ... العين

— وعند ما شاهدتك فى اليوم الأول .. حدثنى قلبى فقال :
« إذا أصابنى سوء ... فدمى فى رقبة[٣] تلك ... ... العين »

— وحتى وقت السحر من ليلة أمس .. وعلى أمل البشرى بوصالك
وضعتُ على ممرّ النسيم هذا المصباح المضىء من نور ... ... العين[٤]

— فبرجولتك وكرمك .. لا تضرب قلب « حافظ » المُضنَى
بطرف هذه الأسهم التى تصيب القلوب وتردى الرجال .. وهى تصدر من العين

---

(١) كلمة « چشم » أى العين تتكرر فى جميع الأبيات فرأيت اتباع ذلك فى الترجمة أيضا .
(٢) يعنى الدموع الدامية .
(٣) أى أن دمى يكون مسئولا من عين الحبيب فإنها قاتلة فاتكة .
(٤) أى سهرت الليل على أمل أن يحمل إلى النسيم نفحة منك .

غزل ٣٣٤

روزگارى شد كه در ميخانه خدمت ميكنم
در لباس فقر كار أهل دولت ميكنم

— مضى زمن طويل ... وأنا أقوم بالخدمة فى « الحانة »
وأعمل أعمال أهل السعادة فى لباس الفقر والحاجة ...!!

— وإلى أن ينفلت من يدى سهم المراد(١)
وأنا فى مكمنى أنتظر وقت الفرصة ... على تمام الأهبة والاستعداد ... !!

— ولم يستطع « الناصح » أن يستمع إلى قول الحق ... فاستمع أنت منا هذا الكلام
وأنا أقوله ثانية فى حضوره ... وليس فى غيبته كما يفعل النمّام ...!!

— وأنا أمضى إلى جادّة الحبيب فى رفقة ريح الصبا فأخبّ معها فى قيام وقعود
وأظلّ استمد الهمّة من رفاق الطريق ... حتى أصل إلى المقصود ...!!

— ولن يستطع تراب جادتك أن يحتمل آلامنا أكثر مما احتمل
وما أكثر اللطف الذى أظهرته لى .. يا معبودى .. وسأخفف عنك هذا الثقل ...!!

— وذؤابة الحبيب هى شباك الطريق ... وغمزات عينه هى أسهم البلاء
فتذكر ... يا قلبى ...! كم من المرات أنا أنصحك وأحذرك فى وفاء ...!!

— ويأيها الكريم ..! الذى تغطى على العيوب ... اغمض عين هذا « العيّاب(٢) »
لكيلا ترى الأفعال الجريئة التى ارتكبُها فى ركن « الخلوة » المهاب ...!!

— فاننى « حافظ(٣) » فى مجلس من المجالس ، ومُحتَسٍ للثمالة فى محفل آخر
فانظر إلى هذه الجرأة والقحة ... وكيف أتصنع مع الناس وأكابر .. !!

---

(١) هناك رواية أخرى لهذه الشطرة نصها كما يلى « تا كى اندر دام وصل آرم تذروى خوش خرام » وترجمتها . وإلى متى أوقع فى شباك الوصل هذه التذرجة المختالة
(٢) أى حافظ للقرآن .

غزل ٣٣٥

هرچند پیر وخسته دل وناتوان شدم

هرگه که یاد روی تو کردم جوان شدم

— لقد أضحيت عجوزا ، عاجزا ، جريح القلب ، خشن الإهاب
ولكننى كلما تذكرت وجهك عدت شابا مليئا بنضرة الشباب ...!!

— فشكرا لله ... على ماسألته من دعوات
فوفقا لمنتهى همتى أصبحتُ نافذ الرغبات ...!!

— ويا شجيرة الورد الرطيبة ...! اهنئى واسعدى بثمار دولتك السعيدة
فقد أضحيت فى ظلالك البلبل الغريد فى روضة العالم الفريدة ...!!

— ولم يكن لى علم فى البداية بالعالم الأسفل والأعلى وما بهما من حقائق
ولكنى تعلمت فى « مدرسة » الحزن عليك كثيرا من النكات وأصبحت خبيرا بالدقائق

— وها هى « القسمة » الأزلية تحيلنى إلى « الخربات »
مهما حاولتُ ، ومهما سعيتُ ... وفى كل الحالات ...!!

— وتفتحت أبواب المعانى أمام قلبى
حينما أصبحت من المقيمين على أعتاب « شيخ المجوس » ...!!

— وغدوتُ إلى عرش الحظ السعيد ... فى طريق السعادة السرمدية
وأناهانئ القلب .. أحمل كأس الشراب مزودا بدعوات الأحبة والأصحاب ...!!

— ومنذ فتننى سحر طرفك الفتّان
وقد أصبحتُ آمنا من شر فتنة « آخر الزمان » ... !!

— ولستُ عجوزا طاعنا فى السنّ ... ولكن الحبيب ليس له وفاء
فأخذ عمرى كما يمر العمر فى غير تريث ... ولذلك أضحيت متقدم السن قريب الفناء ...!!

— وليلة أمس زفّت إلىّ « العناية » بشراها بقولها :
« يا حافظ ...! أرجع إلىّ ... فإننى ضامنة لك عفو ذنوبك كلها . .!! »

غزل ٣٣٦

چل سال بيش رفت كه من لاف ميزنم
كز چاكران پير مغان كمترين منم

— لقد مضى علىّ أكثر من الأربعين عاماً وأنا أفخر بهذا الكلام :
وهو أنى بين خادمى « شيخ المجوس » من أصغر الخدّام ...!!

— وبفضل الشيخ بائع الخمر وعاطفته الراضية
لم يفرغ كأسى أبداً من خمره المروّقة الصافية ...!!

— وبجاه العشق ودولة السكارى الأطهار
كان مسكنى دائما فى مكان الصدارة من دار الخمار ...!!

— فلا تظن السوء بى ... إذا ما احتسيت الثمالة
فقد تلطخ ردائى حقا ، ولكننى المبرأ من الإثم ... الطاهر أذياله ...!!

— وأنا الصقر الذى يليق ليد المليك ... فماذا أصاب كيانى ..؟!
بحيث أنسونى الرغبة فى العودة إلى أوطانى ...!!

— ويا أسفاً ... أن بلبلا مثلى قد أصبح الآن أسيراً فى هذا القفص المحكم
ولسانه عذب الألحان ... ولكنه صامت كلسان السوسن الأبكم ..!!

— وما أعجب إقليم « فارس » ... فهو موطن للسفلة والأدنياء
فأين زميل الطريق .. ؟ حتى أقتلع خيمتى من هذه النواحى الأرجاء ...!!

— وإلى متى يا « حافظ » ... تستقى القدح من تحت أثوابك وخرقتك ...؟!
وحذارِ .. فإننى سأرفع الستر فى محفل « السيد »(١) عن أمرك وهويتك ...!!

---

(١) ترجمة الكلمة الفارسية « خواجه » بمعنى سيد ؛ وهى تلفظ كما لو لم يكن بها حرف الواو . وربما يشير بها حافظ إلى بعض شخصيات زمانه .

غزل ٣٣٧

گر من از سرزنش مدّعیان اندیشم
شیوهٔ مستی ورندی نرود از پیشم

— لو أننى أفكر فى تعنيف المدّعين ، وأعيره الاهتمام
لما تقدم أسلوب سُكرى وعربدتى وذهب إلى الأمام...!!

— وقد يجوز زهد المعربدين الذين تعلموا الطريق ومضوا فيه
وأما أنا وقد أضحيتُ شهرة العالمين ... فأى صلاح أفكر فيه وأرتجيه ...!!

— فأدْعُنى أنا المسكين المعدم « ملكا لمشرّدى الأذهان »
لأننى ، فى قلة عقلى ، أكثر عقلا من جميع الأكوان ...!!

— وخذ دماء قلبي وانقش بها خالا على هذا الجبين
حتى يعلم الجميع أني قربان لك أنت يا « كافر الدين » ..!!

— وأظهر « الاعتقاد » بى ... وأمض بربك إلى حالك
حتى لا تعلم : أى « غير درويش » أكونه فى الخرقة التى أمامك ...!!

— وأما أنت أيها النسيم ...! فأبلغ الحبيبَ شِعرى الدامى
فقد أصاب بأهدابه السود « قَصْر حياتى » وقصّر أيامى ...!!

— وإن كنتُ أنا أحتسى الخمر أو لم أكن أحتسيها(١) ، فما شأنى بالناس ...؟!
وأنا « حافظٌ » لسرّى ، عارف لوقتى ، وأسرارى فى احتباس .. !!

(١) هنا رواية أخرى لهذه الشطرة يمكن ترجمتها بما يلى :
« فإن كنت مريداً أو كنت شيخا فما شأنى بالناس ...؟! »

غزل ٣٣٨

ما بيغمان مست دل از دست داده ايم

همراز عشق وهمنفس جام باده ايم

— لقد أسلمنا القلب ... نحن السكارى الخالين من الغموم والأحزان

فصرنا رفاقا فى العشق ... نتناول قدح الشراب فى كل زمان ...!!

— ولقد سحب الكثيرون علينا أقواس الملام والتأنيب

منذ حللنا المعقد من أمورنا فى محراب حاجب الحبيب ...!!

— ويا أيتها الوردة ...! لقد تحلمتِ ليلة الأمس ميسم الصبوح

وأما نحن فزهرات الشقائق ... وقد وُلدنا بهذا الوسم منذ حلّت بنا الروح...!!

— وإذا ملّ « شيخ المجوس » توبتنا عن تناول الشراب والعُقار

فقل له : « أدرْ الخمر صافيةً ... فنحن وقوف نلتمس الأعذار ...!! »

— وأمرى موكول إليك ...، فالمددَ المددَ ... يا دليل الطريق ...!!

حتى تنصفنى بمعونتك ... فقد حِدتُ عن طريق الحبيب وأخطأنى التوفيق...!!

— وإذا دار القدح ... فلا تنظر إلى الخمر كأنها شقائق النعمان

ولكن أنظر إلى هذا الوسم الذى وضعته على قلبى الدامى الولهان .. !!

— ولقد قلتَ لى : « يا حافظ ..! ما هذه الألوان الكثيرة وما هذه الأخيلة ...؟

فحذار أن ترى الصورة الخاطئة ... فإننى صحيفة خالية من النقوش ... عاطلة ...!!

غزل ٣٣٩

حاشا كه من بموسم گل ترك مى كنم
من لاف عقل ميزنم اين كار كى كنم

— حاشا لله ...! أن أترك الشراب فى موسم الورد والقُبَل
وأنا أفخر بالعقل ... فكيف لى أن أفعل مثل هذا العمل ...؟!

— وأين المطلوب .. ؟ حتى أجعل جميع محصول « العلم » و « الزهادة »
وقفاً على عمل « القيثارة » و « البربط » ، وأنّات الناى المعادة ...!!

— والآن ... وقد انقبض قلبى من قيل « المدرسة » وقالها
لأقُمْ ولو مرة واحدة على خدمة المعشوق والخمر وكأسها ..!!

— وهل كان فى الزمان وفاء ...؟! فأحضر لى كأس الشراب العتيد
حتى أحكى لك أخبار « كيكاوس » وأحدثك عن « جمشيد »(١) ...!!

— ولست أخشى « كتابى الأسود » ... لأننى فى يوم الحشر والمآب
سأطوى بفيض لطفه مائة من مثل هذا السجل والكتاب ..!!

— وأين « رسولُ الصباح » حتى أشكو له ليلة الفراق
فهو سعيد الطالع ، سعيد القَدَم فى كل الآفاق ...!!

— وأما هذه الروح العارية التى أعطاها الحبيب « لحافظ » وأودعها لديه
فلا بد من رؤيتى لوجهه فى يوم من الأيام .. فأردّها إليه ...!!

(١) « كيكاوس » و « جمشيد » ، ملكان من ملوك الفرس الأقدمين .

غزل ٣٤٠

ما بدين در نه پی حشمت وجاه آمده ايم
از بد حادثه آنجا به پناه آمده ايم

— لم نأت إلى هذا الباب ... من أجل الحشمة والجاه والثراء
ولكننا أقبلنا عليه لنلتجىء به من شر الحادثات الهوجاء ...!!

— ونحن سالكون فى منازل العشق ... وقد أقبلنا من إقليم العدم
إلى إقليم الوجود ... فقطعنا كل هذه الطريق بغير عناء ...!!

— ورأينا نضرة « الخط » على صدغك ، فأقبلنا من رياض الجنة
نطلب هذه الثمرة ، التى هى « حجر الفلاسفة » والكيمياء .. !!

— ولنا كنز أضحت « الروح الأمين » خازنة له
ولكننا أقبلنا إلى أعتاب المليك ، لأجل السؤال والاستجداء ...!!

— وأين مَرْسَى[1] حكمك ... يا سفينة التوفيق .. ؟
فقد نزلنا ببحر الكرم ... وغرقنا فى الذنوب والأخطاء ...!!

— وأخذ الحياء يغيض من الوجوه .. فأمطرى أيتها السحابة التى تغسل الذنوب
فقد أقبلنا إلى « ديوان » العمل بصحيفة سوداء . .!!

— وأما أنت يا « حافظ » ..! فطوّح بخرقة الصوف واطرح عنك هذا الرداء
فقد أقبلنا إليك من وراء القافلة بنار التأوه والبكاء ...!!

غزل ٣٤١

من كه از آتش دل چون خم مى در جوشم
مهر بر لب زده خون ميخورم وخاموشم

— أنا ... مما بقلبي من سعير ... أغلى كـ«الدن» الشراب وأضطرب
وقد ختموا على شفتي، فشربت دماء قلبي في صمت وسكون ...!!

— وطمعي في شفة الحبيب فيه تهلكة بالروح
ولكن انظر إلي، فإنني أسعى بروحي في هذا الأمر لكي يتم ويكون ...!!

— وكيف يمكنني أن أتحرر من أحزان قلبي ..؟ وفي كل لحظة
تأسرني طرة الحبيب السوداء فتضع الحلقة في أذني[١] كالعبد الأمين ...!!

— وحاشا لله ...! أن أكون غير واثق من طاعتي وخشوعي
ولا ذنب لي إلا أنني أشرب الكأس حيناً بعد حين ...!!

— ولي أمل في يوم الجزاء ... وعلى رغم الأعداء
ألا يضع «فيض عفوه» على أكتافي، أعباء الذنوب والأخطاء ...!!

— ولقد باع «أبي» جنة الرضوان بحبتين من قمح
فلم لا أبيع أنا بحبة واحدة من شعير ملك هذا العالم الدون[٢] ...!!

— وليس ارتدائي للخرقة، من أجل تديني التام
ولكنني أتخذها حجاباً أستر به الذنب الخافي والعيب المكنون ...!!

— ولست أريد أن أشرب إلا من أصفى الدنان
وماذا أصنع ..؟ لو أنني لم أستمع إلى حديث «شيخ المجوس» في طاعة وسكون ...!!

— ولو ضرب «مطرب المجلس» بيده على لحن[٣] العشق
لأخرجني شعر «حافظ» وقت السماع عن عقلي ... فأصبحت المجنون ...!!

---

(١) وضع الحلقة في الأذن: كناية عن العبودية والاسترقاق كما يفعلون مع العبيد بوضع الحلقات في آذانهم.

(٢) يقصد بأبيه «آدم» وبحبة الشعير عصارتها التي تصبح خمرا.

(٣) «ره عشق» أي طريق العشق، ولها معنى آخر أيضا في اصطلاح الموسيقيين بمعنى لحن العشق أو نغمة العشق وهي نغمة مخصوصة لها ضرب خاص.

غزل ٣٤٢

حاليا مصلحت وقت در آن ميبينم
كه كشم رخت بميخانه وخوش بنشينم

— فى هذه الأزمان ... أرى من مصلحة الوقت والأوان
أن أحمل متاعى إلى الحانة فأقيم هنالك فى هناء وأمان ...!!

— وأن أتناول كأس الصهباء ، وأبتعد بها عن أهل الرياء
ثم أختار من أهل العالم « طهارة القلب » و « الصفاء » ...!!

— فلا يكون لى صاحب أو نديم غير الكتاب والإبريق
لكيلا أرى ، إلا قليلا ، من بهذا العالم من أهل النفاق والتلفيق ...!!

— وسأرفع رأسى عن الخلق فى تكبر ورفعة ، كما تفعل شجرة السرو المزهوة
لو تيسر لى أن أرفع أذيالى عن هذه الدنيا المرجوة ...!!

— وكثيراً ما فخرت وأنا فى هذه الخرقة الملطخة بحديث التقوى والصلاح
ولكنى الآن أحسّ بحمرة الخجل أمام وجه الساقى وخمره الحمراء التى دارت بها الأقداح

— وهيهات لصدرى الضيق أن يحتمل أعباء الأحزان والغموم
وقلبى مسكين ... لا طاقة له بهذا العبء الثقيل من الهموم ...!!

— فإن كنت أنا « عربيد الخرابات » أو « زاهد البلدة » الأكبر
فهذا الذى تراه هو كل متاعى ... بل أقلّ منه وأحقر ...!!

— وأنا خادم لآصف(١) العهد ، فلا تحتجز قلبى عن الطريق
فلو فخرت به على الأفلاك ، لطلبَ بثأرى وبجوتُ من الضيق ...!!

— فلا ترض يا رب ...! أن يجثم على قلبى غبارُ الظلم والبلاء
فإن مرآة حسّى الصافية تتكدر ... وتصبح بغير ضياء ...!!

---

(١) « آصف » هو وزير سليمان . وكان حافظ يلقب به الوزراء فى عهده .

غزل ٣٤٣

مرحبا طاير فرخ پى فرخنده پيام
خير مقدم چه خبر دوست كجا يار كدام

— مرحبا ... أيها الطائر السعيد المقدم المحمل برسالة التوفيق ..!
ما أسعد مقدمك ..! فما الخبر ..؟ وأين الحبيب :.؟ ومَنْ الصديق . !؟

— ويا رب .. ! أجعل « لطف الأزل » يزامل هذه القافلة فى سيرها
فبلطفك وقع الخصم فى الشرك ، وخرجت المعشوقة بمرادها ..!!

— وما جرى بينى وبين المعشوق لا حد له ولا نهاية
لأن ماليس له بداية ، لا يكون له نهاية أو ختام .. !!

— ولقد تنعمت الوردة أكثر مما يجب .. فأظهر أنت وجهك على سبيل الكرم
ولقد اختالت شجرة السرو .. ولكنها لم تحسن الخطى ، فامض أنت فى خيلائك

— واسترخت جدائل الحبيب كأنها الزنار .. وأخذ يقول :
إذهب عنى أيها الشيخ ..! فإن « الخرقة » حرام على جسدى ..!!

— وطائر روحى الذى كان يصفر من أعلا السدرة
هل رأيته ..؟ وقد أوقعته حبة خالك فى شرك الأوهام ...!!

— وكيف يجوز النوم لعينى المتعبة الساهرة
ومن له أن يقتل داءٌ دنفٌ كيف ينام (١) ..؟!

— وأنا مخلصٌ ... وأنت لا ترحمنى ... ولكنى أقول لك :
ذاك دعواى وها أنت وتلك الأيام (٢) ..!!

---

(١) من كلام « حافظ » بالعربية فى الأصل . وبه تقديم وتأخير ... وهو يريد أن يقول : إن المدنف الذى يقتله الداء كيف يستطيع أن ينام ..؟!

(٢) هذا المصراع أيضا بالعربية فى الأصل

– ومن الحق لـ « حافظ » أن يميل إلى حاجب عينك
فإن « أهل الكلام » يلزمون ركن « المحراب » على الدوام ..!!

غزل ٣٤٤

صلاح از ما چه ميخواهى كه مستان را صلا گفتيم
بدور نرگس مستت سلامت را دعا گفتيم

– أى صلاح تريده منا وقد صلينا إبتهالا للسكارى الآثمين ...؟!
ودعونا بالسلامة لأنفسنا ولهم من نظرة طرفك المخمور الحزين ... !

– فيا رب ...! افتح لنا باب الحانة ... فلم ينفتح لنا شىء فى أرجاء الخانقاه
ويا ليتك تصدقنا .. فجماع الحديث هو هذا الذى قلناه ...!!

– ولقد تحطمنا .. أيها الساقى ..! بسبب عينك الفاتنة
ولكننا رحبنا أشد الترحيب بالبلاء الذى يأتينا من الحبيب ...!

– وإذا لم تجُد علينا الآن ، فستحس بالندم فى النهاية
فتذكر هذا المعنى ، الذى قلناه ونحن فى خدمتك ...!!

– ولقد قلنا أن قامتك شبيهة بشجرة « الشِمْشَاد » ... ثم أحسسنا بالخجل
فلماذا قلنا هذا التشبيه الكاذب ! ولماذا قلنا هذا التصوير الخاطىء .!

– وقددَمِيَ قلبى كنافجة المسك ... ولم يكن ليجب علىّ أن أفعل أقل من ذلك
جزاءً لأنى أخطأت القول عن السلاسل عندما تحدثت عن طرتك ...!!

– ولقد أصبحت يا « حافظ » ..! ناراً متقدة .. ولكنك لم تستطع أن تتعلق بالحبيب
وكأنما تحدثتُ مع ريح الصبا بحكاية الورد وعدم وفائه ...!!

غزل ٣٤٥

من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر كنم
محتسب داند كه من اين كارها كمتر كنم

— لست أنا ذلك العربيد الخليع الذى يهجر المحبوب ويترك كأس الخمر
و « المحتسب » نفسه يعلم ذلك وأننى قلما أصنع هذا الأمر ..!!

— وأنا الذى كثيراً ما عبتُ على التائبين توبتهم
لو أننى تبت عن الشراب فى موسم الورد لكنت مجنوناً ودخلت فى زمرتهم ؟!

— فالعشقُ درّةٌ يتيمة ... وأنا الغواص ... والحانة هى البحر الوسيع
ولقد أنزلت رأسى فيه ... فَلأَرَ كيف أرفعها ومتى أستطيع ...؟!

— وزهرة اللعل هى التى تمسك بالقدح ، والنرجسة هى المخمورة . . . ولكن
شهرة الفسق تصيبنى وحدى
فيارب..!ما أكثر الشكاوى التى عندى...!فمن القاضى الذى اتظلم له واشتكى..؟!

— ويا محبوبى التركى الذى يملأ البلدة بالفتن .. اثن عنانك عنى لحظة من اللحظات
حتى املأ طريقك بالذهب والدرر من دموعى وورود الوجنات ...!!

— وأنا الذى عندى الكنوز الكثيرة من يواقيت الدموع الحمراء
كيف أنظر إلى فيض الشمس الرفيعة فى وسط السماء ...؟؟

— وعندما تأخذ ريح الصبا « ماء اللطف » وتغسل به مجموعة الأزهار والورود
لو أننى نظرت إلى صحيفة الكتاب ، لحق لك أن تسمينى أعوج الطبع سقيم العود ..؟

— وليس يمكننى الاعتماد على عهد الفلك وميثاقه .. فلا قيمة له ولا اعتبار
ومن أجل ذلك فإننى أعقد العهد مع القدح ، والميثاقَ مع الكأس الدوار ..؟

— وأنا الذى امتلك فى فقرى ومسكنتى كنوز السلطان
كيف أطمع فى دورة الفلك ، الذى يرعى السفلة وأهل الذل والهوان .. ؟!

— والفقر يمسك بأذيالى .. ولـكن حذار منى .. وأخجلْ من همتى
إذا أنا غسلت من نبع الشمس العالية ردائى وحافتى ...!

— وإذا اختار « لطف الحبيب » أن يقذف بالعاشقين فى وسط النيران
فما أضيق نظرى إذا تطلعت إلى نبع الـكوثر فى جنة الرضوان ...!!

— ولقد داعب المحبوب « حافظا » ليلة أمس وغرَّرت به شفته الحمراء
ولـكنى لست أنا الذى يصدق منه هذه الأقوال الهراء ..!

غزل ٣٤٦

بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم
بهار توبه شکن میرسد چه چاره کنم

— فى وقت السحر ، قلتُ استخير الله واعزم على التوبة
ولـكنّ الربيع الذى « يكسر التوبات » أخذ يُقبل فما الحيلة وما العمل...؟!

— وإننى أقول لك الحق ... إنه ليس فى استطاعتى أن أرى
الرفاق يشربون الخمر ... وأبقى وحدى أتطلع إليهم بالنظر ...!!

— وأنا أمسك بالـكأس ، وشفتى ضاحكة كالبرعمة الغضة
فأشرب على ذكر مجلس المليك ، وأمزق ردائى شوقا إلى طلعته ...!!

— فعالج دماغى بدوران الأقداح الياقوتية الحمراء
إذا رأيتنى أبتعد بنفسى عن محفل الطرب ...!!

— وقد تفتّح مُرادى على وجه حبيبى كالوردة الناضرة
وأخذت أحيل شرّ أعدائى إلى الأحجار الصلدة العاتية ...!

— وأنا سائل على باب الحانة ... ولـكن انظر إلىّ فى وقت السكر والعربدة
فإننى أشمخ بأنفى على الأفلاك ، وأتحكم فى النجوم والـكواكب ...!!

— وأنا الذى لا سبيل لى إلى التحرر من طلب اللقم
لماذا ألوم السكّير العربيد الذى يدمن الشراب ...؟!

— فدعنى أضع دمية على عرش الورود وأجلسها كالسلطان
وأهيئ لها طوقا وجيباً من السنبل والياسمين والريحان ...!!

— ولقد أصاب الملل « حافظا » لاحتسائه الخمر فى تستر وخفاء
فدعنى الآن أفضح سرّه على صوت البربط والناى والغناء ...!!

غزل ٣٤٧

چرا نه در پى عزم ديار خود باشم
چرا نه خاك سر كوى يار خود باشم

— لماذا لا أعزم على الذهاب إلى ديارى ؟
ولماذا لا أصبح الترابَ فى جادّة حبيبى بمحض اختيارى ؟ !(١)

— وما دمت لا أحتمل أحزان الغربة والابتعاد
فلأرجع إلى بلدتى ، ولأصبح ملكاً على نفسى ودارى ...!!

— وأصبح عند ذلك محرما بين المحارم فى سرادق الوصال
وأصبح عبداً من جملة العبيد الذين يخدمون سيدى ومنارى ...!!

— والعُمر أمره غير واضح وهو مستور فى حجب الخفاء ... فمن الأولى بى
أن أكون يوم الواقعة ماثلا أمام حبيبى (ويكون إلى جوارى) ..!!

— وإذا كانت لى شكوى من أفعال حظى الذى يغط فى سباته ، وأعمالى الخالية من النفع
فإننى سأكون على الدوام محتفظا بشكواى حافظا لأسرارى ...!!

---

(١) كتب حافظ هذه الغزلية فى الحنين إلى الرجوع إلى شيراز وكان فى زيارة قصيرة لمدينة يزد .

— وقد كان دأبى دائماً الاشتغال بالعشق والعربدة
وسأجتهد فيهما ثانية ، وأشغل نفسى بأحوالى وآثارى ...!!

— ولربما أصبحَ « لطف الأزل » مرشداً لك ... يا حافظ !
وإلا فإننى إلى الأبد سأخجل من نفسى وأخبارى ..!![1]

غزل ٣٤٨

عمر يست تا براه غمت رو نهاده ايم
روى ورياى خلق بيكسو نهاده ايم[2]

— مضى زمن طويل منذ انتحينا ناحية الحزن عليك
ومنذ طرحنا جانبا نفاق الناس ورياءهم ...!!

— ولقد تركنا طاق « المدرسة » ورواقها وقال « العلم » وقيله
فى سبيل الكأس الملئ والساقى صاحب الوجه المُقْمر ...!!

— وأسلمنا الروح ، لنرجستيه الساحرتين ...!!
وأسلمنا القلب ، لذؤابتيه السوداوتين ...!!

— وعلى أمل إشارةٍ منه ، مضى عمر طويل
منذ نصبنا أعيننا على رُكْنَىْ حاجبيه نتعلل بالرجاء ...!!

— فلا نحن أخذنا مُلك العافية بالجند والعسكر
ولا نحن وضعنا عرش السلطنة بقوة السواعد والعناء ...!!

---

(١) هـذا التحول من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم نوع من صنعة حافظ الشعرية يسمونه فى الفارسية « صنعت التفات » .

(٢) هذا الغزل وردت أبياته فى الغزل رقم ٣١٣ ماعدا البيت الثالث والرابع ، وكذلك المصراع الأول من البيت الأول ، ونسخة بروكهاوس تورد هذا المصراع بالنص التالى :
« ما پيش خاك پاى تو صد رو نهاده ايم »
ومعناه : مئات المرات وقد وضعنا وجوهنا على تراب أقدامك .

— ولكى نرى ماذا يفعل سحر عين الحبيب ...
وضعنا أنفسنا ثانية أمام نظراته الساحرة الفاتنة ...!!

— ووقفنا فى زاوية الأمل كالناظرين إلى « القمر »
ونصبنا « عين الطلب » على طاق حاجبه فى ابتهال ودعاء ...!!

— ولربما سألتَ : « أين قلبك الضالّ الضائع ... يا حافظ ! ؟ »
فهلا علمت أنه أسير فى حلقات هذه الطرة المطوية المجعدة السوداء ...؟!

غزل ٣٤٩

سرم خوشست وببانگ بلند ميگويم
كه من نسيم حيات از پياله ميجويم

— إن رأسى هائئة سكرى ، وأنا فى صوت مرتفع أردد النداء
بأننى أبحثُ عن « نسيم الحياة » فى الكأس المليئة بالصفاء ...!!

— و « عبوس الزهد » لاينزل على وجه الخمّار
وأنا « مريدٌ » لخرقة من يحتسون الثمالة ... امتاز بطيب الطبع والقرار ...!!

— وأصبحت فى حيرتى ودوران رأسى أسطورة من الأساطير.. وهاهو الحبيب بحاجبه
أخذ يسحبنى فى ثنية صولجانه ... كأننى الكرة تلقفها مضاربه ...!

— وإذا لم يفتح لى « شيخ المجوس » أبوابه فى غير تمهل
فأى باب آخر أطرقه ..؟ وأين ألتمس العلاج والتجمّل ...؟!

— ولا تلمنى لأننى نبتُّ وحشياً ومن تلقاء نفسى فى هذه الخميلة
فإنهم أخذوا يغذوننى ، فاستمررت فى النماء بغير ما حيلة ...!!

— ولا تنظر إلى « الخانقاهات » و « الخرابات » وما عساها تكون
فالله يشهد أنه حيثما يكون أكون ...!!

— وغبارُ « طريقِ الطلب » هو « كيمياء » السعادة فى الوجود
وأنا خادمٌ لدولة ذلك التراب المعبق بالعنبر والعود ...!!

— وأنا فى شوق إلى نرجسةٍ مخمورة لذاتِ قامة طويلةٍ هيفاء
وقعتُ ومعى القدح كزهرة الشقائق على حافة النهر والماء ...!!

— فأحضر الخمر ، فلعلّى ... بفتوى من حافظ ... أزيح عن قلبى الطاهر
غبار النفاق والرياء ... وأغسله بفيض هذا القدح الدائر ...!!

غزل ٣٥٠

ما نگوئيم بد و ميل بنا حق نكنيم
جامهٔ كس سيه ودلق كس ازرق نكنيم

— لا نحن نقول السوء ، ولا نحن نميل إلى غير الحق
ولا نحن نجعل رداء أحد الأشخاص أسود اللون ، ورداء الآخر أزرق[1] ...!!

— ومن السوء أن نعيب « الدرويش » أو « الغنى » فى قليل أو كثير
ومن المصلحة ألا نعمل السوء على الإطلاق ... !!

— فلا نكتب أرقاما مغلوطة فى دفتر المعرفة
ولا نلحق « سرّ الحق » بأوراق الشعوذة ...!!

— وإذا لم يشرب الملك جرعة السكارى فى حرمة وتقدير
فإننا لا نحاول أن نلفته إلى الخمر الصافية المروقة ...!!

---

(١) هناك رواية أخرى لهذه الشطرة فى نسخة بروكهاوس .
« روى كس را سيه ودلق خود ازرق نكنيم » .
ومعناها : « فلا نحن نجعل وجه أحد مسودا ، ولا رداءنا أزرق اللون » .
وزرقة اللون فى الأردية هى شعار الصوفية . أى أننا لا نتهم أحداً بفعل السوء الذى يشينه ويسود وجهه ، ولا ندعى نحن بأننا الأطهار الأتقياء الصلحاء .

— ونحن نسوق الدنيا فى هدوء ودعة أمام أنظار السالكين
ولسنا نفكر فى الجواد المطهم ولا البرذعة المغرّقة(١) ...!!

— والسماء تحطم سفينة أرباب الفضل
فمن الخير ألاّ نتكل على هذه البحار المعلقة(٢) ...!!

— وإذا قال أحد الحسّاد سوءاً ، وغضب الحبيب
فقل له : « اهنأ بالا ... فإننا لن نستمع إلى أحمق ...!! »

— ويا حافظ ...! إذا تحدث الخصم خطأ ... فإننا لا نأخذ بكلامه
وإذا قال حقاً ... فإننا لا نجادله فى الكلام الحق ...!!

غزل ٣٥١

فتوى پير مغان دارم وقوليست قديم
كه حرامست مى آنجا كه نه يارست نديم

— لدىّ فتوى من « شيخ المجوس » ، وعندى قول صائب قديم
بأن الخمر حرام ، حيث لا يكون الحبيبُ هو النديم ...!!

— وها أنذا أمزق دلق الرياء الذى أرتديه ... وما عساى أفعل .. ؟!
وصحبة الأدنياء عبء مرهق للروح وعذاب أليم ...!!

— وعلى أمل أن تنثر علىّ شفةُ الحبيب جرعة من الشراب
مضت السنون وأنا باقٍ على باب الحانة ومقيم ...!!

— وربما ذهبت عن ذكراه عهود خدمتى السابقة الطويلة
فيانسيم السحر ...! ذكّره بالعهد القديم ...!!

(١) المغرّقة أى المطلية بالفضة . (٢) البحار المعلقة أى السماء .

— فإنك لو مررت بقبرى بعد مائة من السنين
لرفعت عظامى رأسها ... ورقصت من بين التراب وهى رميم ...!!

— ولقد أخذ الحبيب قلبى فى البداية بمئات من الوعود والآمال
وأغلب الظنّ أنه سوف لاينسى العهد ... فإنه طيب الخلق كريم ...!!

— فقل للبرعمة : « لا تضيقى ذرعا بتعقيد الأمور ،
فإنك ستلاقين العون والمدد من نسمات الصبح وأنفاس النسيم » ...!!

— ويا قلبى .. ! فكّر فى خيرك من باب آخر
فإن ألم العاشق لايتحسن بمداواة الحكيم ...!!

— وتعرّف على جوهر المعرفة ، حتى تحمله معك
فإن نصيب غيرك من الذهب والفضة عظيم ...!!

— والشباك عاتية شديدة ... ولكن ربما يعينك عليها لطف الإله
فبغير معونته لن يَفوز « آدم » على « الشيطان الرجيم » ...!!

— ويا حافظ ...! إذا لم يكن لديك ذهب أو فضة ، فماذا يحصل ؟ وكن شاكراً
فماذا يكون أفضل من لطف الكلام ، وهل هنالك ماهو أحلى من الطبع السليم ...!!

غزل ٣٥٢

عاشق روى جوانى خوش نوخاسته ام
وز خدا دولت اين غم بدعا خواسته ام

— إننى عاشق لوجهٍ مليح ، حديث السن ، نضير
وقد طلبت التمتع به فى لوعتى ... ووجهت الدعاء إلى الله القدير ...!!

— وإننى عاشقٌ ، عربيدٌ ، ألعب بالنظرات ، وأعلنُ ذلك فى غير خفاء
حتى تعلمَ بأى الفضائل أنا أتحلّى ، وبأى بهاء ...!!

— وإن الخجل ليلحقني من خرقتي هذه الملطخة بالصهباء
فقد زينت ُ وُصْلَـتَـها بمئات من ضروب الشعوذة والرياء ...!!

— فاحترق ... أيتها الشمعة ..! حزنا عليه ... فإنني أيضاً في هذه الحال
قد عقدت العزم على هذا الأمر ... ووقفت ُ السنين الطوال ...!!

— وفي مثل حيرتي هذه ، أضعت ُ مكاسب الأمور
وزدت ُ في غموى بمقدار ما أنقصتُـه من روحي الحزينة وقلبي الـكسير ...!!

— وسأذهب إلى « الخرابات » كحافظ ملتفاً في عباءة من حرير
فلربما يضمني إلى صدره ذلك الحبيب المليح النضير ...!!

غزل ٣٥٣

آنكه با مال جفا كرد چو خاك راهم
خاك ميبوسم وعذر قدمش ميخواهم

— ذلك « الحبيب » الذي جعلني كتراب الطريق موطئاً لجفائه
إنني أقبل التراب الذي يطأه ... وأعتذر إلى أقدامه ...!!

— وحاشاى أن أكون ذلك الشخص الذي يبكي من جورك
فإنني عبدك الموثوق به ، وخادمك الذي يدعو لخيرك ...!!

— ولقد عقدت ُ في ثنايا طرتك الملتفة آمالي الطوال العريضة
فيارب ..! لا تجعل يدي في طلبها عاجزة قصيرة ...!!

— وأنا ذرة حقيرة في جادتك ... ومقامي لديك هانئ رغيد
ولـكني أخشى .. ياصاحبي ..! أن تطيح بي ريح صرصر عاتية بغير نذير أو وعيد ..!

— ولقد ناولني « شيخ الحانة » في وقت السحر ، كأساً تبدو فيه أحوال العالمين
وأطلعني في مرآته الصافية على حسنك الوضئ المبين ...!!

— وإننى ... حقاً ... صوفى الصومعة ومقامى فى عالم القدس الرفيع
ولكنى الآن تحولت عنه إلى دير « المجوس » الخليع ...!!

— فقم ... أيها القاعد المتقاعس ...! وتعال معى إلى حانة الشراب
حتى ترى بنفسك مقدار جاهى فى تلك الحلقة بين الأحباب ...!!

— ولقد مررتَ والخمر تلعب برأسك ... ولم تذكر « حافظا » الذى يحبك
ولكن ... آه ... لو استعرتْ تأوهاتى وأمسكت بأذيال حسنك .. !!

غزل ٣٥٤

غم زمانه كه هيچش كران نمى‌بينم
دواش جز مى چون ارغوان نمى‌بينم

— غموم الزمان التى ليس لها ... فيما أرى ... حدٌّ أو نهاية
ليس لها من علاج... فيما أعلم ... غير الخمر الحمراء التى تفقدنى الوعى والدراية...!!

— فلن أترك بعد اليوم خدمة « شيخ المجوس » صاحب الحان
ولماذا أفعل ذلك ...؟! ولست أرى لى مصلحة فى ذلك الحرمان ...!!

— فخذْ شموس الأقداح ... وارتفع إلى ذروة اللهو والطرب
فلست أرى طالع الوقت يقدر له مثلما قدر ، ولا عجب ...!!

— والعشق هو العلامة المميزة لأهل الله ... فاحفظها على نفسك
فلست أرى مثل هذه العلامة لأحد من « المشايخ » فى بلدك ...!!

— ويا أسفا ...! إننى بعينىّ هاتين الحائرتين
لا أستطيع أن أرى وجهه عيانا ، خلال هاتين المرآتين ...!!

— ومنذ أن ذهبت قامتك المديدة عن أنهار عينى الباكية
ولست أرى فى مكان شجرة سروك غير دموعى الذارفة الجارية ...!!

— وليس يجود علىّ أحدٌ بجرعة واحدة تشفينى مما أنا به من خمار
فترّحم بحالى ... فلست أجد واحداً من أصحاب القلوب فى هذه الديار ...!!

— ولا تسلْنى عن وسطه النحيل الذى عقدت فيه رغبات قلبى
فإننى أنا نفسى لا أعرف له أثراً ... ولا أجده إلى قربى . .!!

— ودعنى وحدى ومعى « سفينة » مليئة بأشعار « حافظ » القوية
فلست أرى فى هذا البحر ما يلفظ الدرر كأقواله الكريمة ...!!

غزل ٣٥٥

خيال نقش تو در كارگاه ديده كشيدم
بصورت تو نگارى نديدم ونشنيدم

— نقشت فى حدقة عينى صورة لخيالك
فما رأيت وما سمعت بمن يعدلك فى صورتك وجمالك ...!!

— ولو أننى أضحيت فى طلبك قريناً لرياح الشمال
لما استطعت أن أصل إلى قرب قامتك التى تختال فى اعتدال ...!!

— ومن أجل ذلك لم أعقد الأمل ، وأنا فى ثنايا شعرك المظلم ، إلى نهار العمر المنير
وقطعت الأمل من رغبة قلبى فى الوصول إلى فمك الشهىّ الصغير ...!!

— وما أكثر السهام التى طوحتَ بها من غمزاتك ، فأصابت قلبى الجريح
وما أكثر الأحمال التى حملُتها ... فى الحزن عليك ... إلى جنابك الفسيح...!!

— ويا نسيم الوصل ...!! احضر إلىّ نفحة من جادة الحبيب المليح
فإننى أشم فيها رائحة الدماء التى تقطر من قلبى الجريح ...!!

— وكان الذنب ذنب عينك السوداء ، ورقبتك المديدة الفرعاء
حينما أصبحت أجفل من كل آدمي كالغزال الوحشي النافر فى حياء ...!!

— وشوقا إلى رضابك الحلو ... ما أكثر ما نثرت من قطرات دامعات
وطمعاً فى ياقوت شفتيك . . ما أكثر ما تحملت من نظرات آسرات ...!!

— ولقد مرَّ على رأسى ... كما يمر على البرعمة ... نسيمٌ عبق جاءنى من دياره
فمزقتُ السُتُر عن قلبى الجريح طمعاً فى أريجه ووصاله ...!!

— وقسما بتراب أقدامك وبنور عين « حافظ » المسكين
إننى ... بغير وجهك ... لم أر الضوء يلوح لى من سراج العيون ...!!

غزل ٣٥٦

در نهانخانه عشرت صنمى خوش دارم
كز سر زلف رخش نعل در آتش دارم

ترجمة منثورة

— فى منزل الأنس الخفى ... لى صنم جميل
أتعبنى شعره المجدول وخدّه الأثيل ...!!

— وقد ارتفع صيتى بأنى عاشقٌ عربيد سكير
ولكن جاهى جميعه مرجعه إلى معشوقى الشبيه بالحور ...!!

— فلو أنك راعيتنى رغم فقرى وأخذتنى فى صحبتك
فإننى بآهة واحدة ، فى وقت السحر ، سأعبث بطرتك ...!!

— ولو أن هذا « الخطّ » الدقيق يكشف عن وجهك المليح
لنقشت وجهى المصفرّ بدم القلب الجريح ...!!

— ولو أنه خطا خطوة واحدة إلى وكر المعربدين
لجعلت نُقل حديثنا الخمر الصافية والشعر الرصين ...!!

— فأحضر إلىَ من بين جدائله ، رماح غمزاته
فأنا فى حرب مع قلبى الجريح المُضنى بنظراته ...!!

— وما دامت دنياك ... يا حافظ ... بأتراحها وأفراحها فى عبور
فمن الخير أن أعيش فيها هانئ البال فى بهجة وسرور .. !!

ترجمة منظومة

فى منزل الأنْس الخفى لى دمية الحسن البهىّ
فى شعرها أنا هائم وبخدها قلبى شقىّ
أنا عاشقٌ صيتى تجا وز فى الخلاعة كلّ حىّ
أنا عابث ومعربد أنا شارب القطر الندىّ
ولو أنها رضيت بحالى رغم فقرى الظاهرىّ
لبعثتُ آهة عاشق فيها مُنى القلب الوفىّ
يا وجهها لما تبدى حسنُه ذاك الجنىّ
قلبى تردى فى الصبا بة كلما نظرت إلىّ
ولو أنها سكرى تجئ إلى فى وقت العشى
لجعلت نُقل حديثنا حلواً من القول الشهى
شعراً به كل المنىَ خمراً هى الفيض النقى
فأحضر جدائلها إلىّ وقل أتينا بالقِسِىّ
هذى التى جرحتك من غمزاتها الجرح القوى
ياصاحبى والعيش إما تاعسٌ ، إما رضى
ريح الحياة هبوبها نكباء أو مرٌّ رخى
وجميع دنياك التى تشقىَ بها حُلُم هنى
فالخير كل الخير أن تحيىَ بها الحرّ الخلى
واليُمنُ للساعى الخلىّ وليس للساعى الشجِىّ

غزل ٣٥٧

گرم از دست بر خيزد كه با دلدار بنشينم
ز جام وصل مى نوشم ز باغ عيش گل چينم

— لو « خرج من يدى » وواتتنى الفرصة وجلست مع الحبيب
لشربت الخمر فى كأس الوصل وجنيت الزهر من روض العيش الرطيب ...!!

— فتلك الخمر المريرة التى تحرق « الصوفى » ستحطمنى من أساسى
فضع شفتك على شفتى ... وخذ حياتى الغالية ... أيها الساقى ...!!

— ولربما جننت فى هذه الرغبة ، لأننى طوال الليل والنهار
وأنا أحلم بالحسان من الحور ... وأتحدث مع الأقمار ...!!

— ولقد وهبت شفتاك السكر للسكارى ... ووهبت عيناك الخمر للمخمورين
ولكننى ... فى غاية حرمانى ... لم أبلغ حظ هؤلاء ولا أولئك من المجدودين...!!

— وما جلبته الريح من ذرات كان فيضاً من إنعامك
فترفق بحالى ... وأذكر عبدك ... فإننى خادمك القديم طوال أيامك ...!!

— وليس يُقبَل الكلام من كل مَن صاغه فى أشعاره العابرة
فإن صقرى نشيط ... أستطيع أن أتصيد به القطاة النادرة ...!!

— فإن كنت لا تصدقنى فاذهب وسائل « مصوّر الصين »
فإن « مانى »[1] يطلب نسخةً مما يخطه لسان قلمى المبين ...!!

— وليس الوفاء والاعتراف بالحقوق من شمائل كل شخص فى العالمين
ولكننى أنا خادم « لآصف الثانى » جلال الحق والدين[2] ...!!

— فدع حافظا واستمع منى ... وحدى ... لرموز السكر والخلاعة
فإننى بالكأس والقدح نديم للقمر والثريا فى كل لحظة وساعة ...!!

(١) كان « مانى » مصوراً ماهراً .
(٢) يقصد به جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع .

غزل ٣٥٨

فاش ميگويم واز گفتهٔ خود دلشادم
بندهٔ عشقم واز هر دو جهان آزادم

— إننى أقول علانيةً ... وأنا سعيدٌ جداً باعترافى ومقالى
إننى أسير للعشق ... ولكننى حررتُ من كلا العالمين بالى ...!!

— وأنا طائر روضة القدس .. فكيف أشرح حال الفراق ...؟!
وكيف وقعت فى شباك الحادثات فى هذا الوثاق ...؟!

— وكنت « ملاكا » وكان الفردوس الأعلى مقامى
فأحضرنى « آدم » إلى هذا « الدير » الخرب المهدّم الدامى ...!!

— فودعت ظلال شجرة « طوبى » والحور الآسرات للقلوب وحافة « الكوثر » الرطيب
وذهبت ذكراها جميعاً عن رأسى كيما أصل إلى مكانك الحبيب ...!!

— ولم يبق على صفحات قلبى غير قامة الحبيب التى « كالألف » يزينها الاعتدال
وماعساى أفعل و « أستاذى » لم يعلمنى غير هذا الحرف الشديد الجمال ...!!

— ولم يعرف أحد من المنجمين كوكب حظّى بين الكواكب العليا
فيارب ...!! تحت أى « طالع » ولدتنى هذه الدنيا ...!!

— ومنذ أن أضحيت عبداً ذليلا فى حانة العشق والشراب
وفى كل لحظة يتجدد لى حزن يبارك لى هذا الجناب ...!!

— ولو طفح إنسان عينى بدماء قلبى ... لجاز له ما فعل
ولكان الذنب ذنبى لأننى وهبت قلبى لفلذة الكبد المدلل ...!!

— فامسح وجه « حافظ » بطرف طرتك من بلل دموعه الذارفة
وإلاّ اكتسحتنى من أساس هذه السيول الجارفة ...!!

غزل ٣٥٩

دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم
لیکن از لطف لبت صورت جان میبستم

— ليلة الأمس ... حطّمتنى عينك السقيمة بنظراتها الواهية
ولكنى رأيت شفتك اللطيفة فعادت إلىّ الروح ثانية ...!!

— ولم يكن عشقى لذؤابتك السوداء وليد اليوم والحال
وما أبعد الزمن الذى سكرت فيه بكأسك المضىء كالهلال ...!!

— وقد استطبتُ هذه النكتة عن ثباتى ... وهى إننى رغم جورك
لم أستطع أن أهدأ فى محلّتك عن البحث عنك وطلبك ...!!

— فلا تلتمس العافية منى ... فإننى قعيد ببيت الحان
ومنذ خُلقت وأنا أنخر بخدمة العربيد السكران ...!!

— وفى طريق العشق ... ما أكثر الخطر الذى يؤدى إلى الفناء
ومن أجل ذلك فقد تخلصت منه قبل أن تقول على عمرى العفاء ...!!

— وماذا يضيرنى ... بعد ذلك ... من هذا السهم الأعوج الذى يلقيه علىّ الحسود
وقد احتميت بمحبوبى ، والتجأت .. إلى حواجبه المقوسة السود . .!!

— وحلال لى أن أقبّل « درج » عقيقك الذى انطبقت عليه شفتاك الحمراء
فبرغم ماامتاز به من جور وجفاء ، لم أستطع أن أكسر عهدى معه على الحب والوفاء .؟!

— ولقد أغار على قلبى محبوبٌ جسور ... فحطّمه ثم رحل
فواويلتى ... إذا لم يأخذ الملك بيدى ويخلصنى من هذا العمل ...!!

— ولقد علت رتبة « حافظ » فى العلم إلى أعلى عليين
ولكن حزنى فى الشوق إلى شجرتك العالية قدهبطت بى إلى أسفل سافلين ...!!

غزل ٣٦٠

بيا تا گل بر افشانيم ومى در ساغر اندازيم
فلك را سقف بشكافيم وطرحى نو در اندازيم

ترجمة منثورة

— تعال حتى ننثر على وجهك الورد والزهر ... وحتى نصب فى كأسك الشراب والخمر
وتعال حتى نحطم فلك الجوزاء ، ونبنى فى مكانه بناءً مجدداً آخر ...!!

— فإذا استطاع الجيش أن يثير الأحزان ، وأحرق دماءَ العاشقين من الخلان
فدعنى أنا والساقى نغير عليه ، ونحطم عليه هذا الكيان ...!!

— ونحن نصب فى الأقداح شرابا أرغوانياً هو ماء الورد
ونحن نضع فى المجمرة سكراً يعطر النسيم بأريجه المنتشر . .!!

— وقد تهيأت لك .. أيها المطرب .. قيثارة .. فأضرب عليها لحناً طيب الأنغام
حتى نرقص ... ونغنى ... ونطوح بالرؤوس ... ونضرب بالأكف والأقدام

— ويا ريح الصبا ...! طوّحى بتراب جسدى إلى هذا المكان العالى
فربما استطعت أن أرمق بنظرى مليك الحسان فى مجلسه ...!!

— ويفخر شخص بالعقل والنهى ... ويهذى آخر بالأباطيل والطامات
فتعال ... حتى نعرض هذه القضايا أمام القاضى العادل ...!!

— وإذا شئت الوصول إلى جنة الرضوان ... فتعال معنا إلى بيت الحان
حتى يمكننا أن نطوح بك إلى حوض الكوثر وأنت واقف إلى جوار هذه الدنان..!!

— ففى « شيراز » لا يقدرون الشعر المليح وطيب الأنشاد
فتعال ... يا حافظ ...! حتى نطوح بك إلى بلد آخر من البلاد ...!!

ترجمة منظومة

تعال...! الكأسَ ناولنى ، بعَرْفِ الورد أحسوها
سقوف الكون حطّمْنها ، وأنشئُ عالماً آخرْ
فإن شاءوا دَمى ثأراً لإرهابى وتخويفى
طلبتُ الساقىَ الشادى لقهر القاتل الغادرْ
فدعنى واملأْ الأقداح من خمرٍ مروّقة
ودعنى وانثر الأعواد فوق المجمر العاطر
وامسكْ... أيها الشادى...! برأس العود واطربنى
فإنى راقصٌ تيهاً ورأسى بالمنى دائر
ويا مَرّ الصبا خذنى ، إلى أحضان محبوبى
لكى ألقاه فى يمنٍ بذاك المنزل العامر
ورضى بالحجى فردٌ... ويشقى بالنهى فرد
فدعنى أهمل الدنيا لشأن الخالق القادر
وتابعنى إلى دارٍ بها حانوت خمّار
ففيها جنة المأوى ونهر الكوثر الزاهر
فقول الشعر لا يُغنى... فدعْ «شيراز» واتبعنى
إلى بلدٍ به الحُسنى لأمر الشعر والشاعر

غزل ٣٦١

بارها گفته ام وبار دگر ميگويم
كه من دلشده اين ره نه بخود ميپويم

— لقد قلت مراراً وتكراراً... وإنى أقولها لك مرة أخرى... فاستمع إلى قولى : حين أقول : إننى فقدتُ الوعى فلم أسلك هذه الطريق من تلقاء نفسى...!!

— وقد جعلونى كالببغاء التى تتراءى فى المرآة
فأخذتُ أكرر ما أمرنى «أستاذ الأزل» بأن أقوله[١] ...!!

— فإن كنتُ شوكا ... أو كنتُ ورداً ... فإننى أنبت وأنمو
وفقاً لما تعهدتنى به يدُ «بستانى» الجميلة ...!!

— فيا أيها الرفاق ...!! لا تعيبونى إذا كنت حائراً مفقود القلب
فلدىّ جوهرة يتيمة.. ولكننى ما زلت أبحث لها عن «جوهرى» من أصحاب النظر..!

— وعيبٌ على لابس المرقّعة الزاهية أن يشرب الخمر الحمراء
ولكن... لا تعبْنى على شربها.. فإننى أغسلها بالخمر من لون النفاق والرياء..!!

— والعشاق فى ضحكهم وبكائهم ... يصدرون عن شىء آخر مستور فى الخفاء
فإننى أظل طوال الليل أردّد الغناء... فإذا أقبل وقت السحر أخذت فى العواء...!!

— ولقد قال لى «حافظ» : «حذار أن تشمّ هذا التراب الذى تجده على أبواب الحانة..»
فهل لك أن تقول له : «لا تعبْنى إذا فعلتُ... فإننى أشم به المسك التركى الأذفر!!»

غزل ٣٦٢

گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم
همچنان چشم گشاد از کرمش میدارم

— لقد وقعتْ عقدة من عقد طرته فى طريقى فانعقدتْ على أمرى
ولكننى ما زلت أترقب أن كرمه سيحلّها ويبعدها عنى ...!!

— فلا تظنّ «الطرب» هو السبب فى هذه الحمرة التى تعلو وجهى
فإننى كالكأس .. تبدو على وجنتى صورة الدماء المنعقدة فى قلبى ...!!

---

(١) يعلمون الببغاء الحديث بأن يضعوها أمام المرآة فإذا رأت صورتها ظنتها ببغاء أخرى. ثم يقف شخص وراء المرآة ويأخذ فى الحديث فتكرر الببغاء ما يقول ظناً منها بأن الببغاء التى أمامها هى التى تحدثها.

— وستقتلعنى ألحان المطرب من أساسى
فيالوعتى ...! إذا لم أستطع أن أصل إليه ... وأمتّع به فؤادى ...!!

— ولقد أمسيت طوال الليل حارساً على « حرم » قلبى
لكيلا أفكر وأنا أمام « الستار » إلا فى خياله ...!!

— وأنا شاعر ساحر ... أستطيع بسحر كلامى
أن أجعل السكر والشهد يقطران من أقلامى ...!!

— وقد نامت « عين الحظّ » على ذكر قصته
فأين نسيم العناية حتى يوقظنى من غفلتى ...؟!

— وإذا مضيتَ عنى .. يا حبيبى ...! فإننى لا أستطيع أن أراك
وكيف أستطيع أن أقول لأحد أن يتحدث إليك بما ألقاه فى هواك ...؟!

— وليلة أمس .. أخذ يقول : إن « حافظا » ملئ بالنفاق والرياء ...!!
وهل تنعقد سوق وتتهيأ أمورى إلا على أعتاب بابه ...؟!

غزل ٣٦٣

بى تو اى سرو روان با گل و گلشن چكنم
زلف سوسن چه كشم عارض سوسن چكنم

— بغير طلعتك .. يا شجرة السرو المزهوّة ماذا أصنع بالورد وبالبستان ...؟!
وكيف أمد يدى فأسحب طرة « السوسن » ...؟! وماذا أصنع بخدّ الأقحوان ..؟!

— فوا أسفا .. إننى لم أستطع رؤية وجهك بسبب ما كاله لى مريد السوء من طعنات
وإذا لم يصفُ لى وجهه كالمرآة ... فماذا أصنع بحديده البارد ...؟!

— فاذهب .. أيها الناصح .. إلى حال سبيلك ... ولا تهزأ بمن يشربون الثمالة
فإن مقدّر الأمور هو الذى يقدر عليهم ذلك .. فما حيلتى ... وماذا أصنع ...؟!

— وها هو برق الغيرة يومض سناه من مكمن الغيب فى شدّة وحدّة
فما أمرك ..؟ وقد احترق بيدرى ومحصول عمرى .. وماذا أصنع ...؟!

— ولقد راق للملك «الترك» أن يقذف بى فى أعماق البئر
فإذا لم يسرع لطف الفلك إلى معونتى ... فماذا أصنع ...؟!

— وإذا لم تستطع نار « الطور » أن تمدنى بقبس من نورها
فما حيلتى فى هذا الليل الدامس الذى يشمل هذا الوادى الآمن وماذا أصنع...؟!

— ويا حافظ ...؟! إن الخلد الأعلى هو دارى الموروثة
فكيف أرضى أن أجعل مستقرى فى هذا المنزل الخرب المهدّم ...؟!

غزل ٣٦٤

من كه باشم كه بر ان خاطر عاطر گذرم
لطفها ميكنى اى خاك درت تاج سرم

— مَن عساى أكون ...؟! حتى أستطيع أن أمرّ بخاطرك العاطر ...؟!
فيا تراب بابك ..! تلطفْ بى .. وكن تاجا على رأسى الدائر ...!!

— ويا آسر قلبى ..! بربّك حدثنى : مَن الذى علمك الرحمة بالعبيد ...؟
فلست أظن مطلقاً أن « رقباءك » هم الذين لقنوك هذا الدرس التليد ...!!

— ويا طائر القدس ..! كن بهمتك دليلا لى فى الطريق
فالمقصد بعيد ... وأنا حديث العهد بالرحلة والسفر ...!!

— ويا نسيم السحر ..! أبلغ الحبيب طاعتى وخضوعى
وقل له ألا ينسانى عند الدعاء فى وقتِ السَحَر ...!!

— وما أسعد اليوم الذى أعقد فيه أحمالى ثم أبتعد عن هذه المرحلة
فيقف الرفاق عندئذ على رأس جادتك يسألون عن خبرى وحالى ...!!

— ومرتبة النظم رفيعة عالية .. فقل للفاتح الغازى
أن يجعل «مَـلِك البحر» يملأ فمى بالدرر والجواهر ...!!

— ويا حافظ ..! ربما جاز لى وأنا أطلب جواهر الوصل
أن أحيل عينى بحاراً من الدمع .. ثم أغوص فى طلبها ...!!

غزل ٣٦٥

مرا ميبينى وهر دم زيادت ميكنى دردم
ترا ميبينم وميلم زيادت ميشود هر دم

— ترانى ... فتزيد حسرتى عليك فى كل لحظة من اللحظات ...!!
وأراك ... فيزداد ميلى إليك فى كل وهلة من الوهلات ...!!

— ولم تعد تسأل عن حالى ... فلم أعد أعرف السرَّ الذى تخفيه
ولم تعد تسعَ إلى علاجى ... فهلا تعرف الداء الذى أقاسيه ...!!

— وليس السبيل أن تلقينى على التراب ثم تمضى عنى فى سيرك
فعُدْ إلىَّ ، وسَلْنى ثانية عن حالى . حتى أستحيل ترابا فى ممرك ...!!

— ولن أنفض يدى من أذيالك إلا إذا طوانى القبر فى جوف التراب
وحتى فى هذه اللحظة ، إذا اجتزتَ بقبرى فسيتعلق ترابى بأذيالك ...!!

— وقد خمدت أنفاسى فى الحزن الذى أحسه فى عشقك ... فإلى متى تخدعنى وتضلل بى
وقد أوردتنى موارد الدمار ... ولكنك لا تعترف بذلك ...!!

— وفى ليلة من الليالى بحثت والظلام حالك عن قلبى بين ثنايا طرتك
فرأيت وجهك المنير ... وشربت كأساً من شفتك ...!!

— ثم ضممتك فجأة إلى صدرى ، فاشتعلتْ ذؤابتك بالنيران
فوضعت شفتى على شفتك وفديتك بالقلب والروح والإمكان ...!!

— فاذهب ... وكن هانئَ البال مع « حافظ » ... وقل للخصم أن يسلم روحه
فإننى متى وجدت فيك الدفءَ والحرارة ... فما خوفى إذا بردت أنفاسى مع الخصم ...؟!

غزل ٣٦٦

گر دست دهد خاك كف پاى نگارم
بر لوح بصر خط غبارى بنگارم

— إذا ساعدنى التراب العالق بأقدام الحبيب
فسأنقش به على لوح بصرى خطا صغيراً تكتحل به عينى ...!!

— وطمعاً فى عناقك غرقتُ فى أحزانى ... وصار كل أملى وطلابى
أن تحملنى أمواج دمى إلى شاطئ الخلاص والسلامة ...!!

— وإذا وصلنى أمره ... ووجدته جاداً فى طلب حياتى
فإننى كالشمعة على استعداد لأن أسلمه روحى فى لحظة واحدة ...!!

— فاليوم ... لا تبعد رأسك عن الوفاء لى
وتذكر الليلة التى أرفع فيها الأكف بالدعاء لك ...!!

— ولقد قررتْ ذؤابتاك السوداوتان المتعة والراحة للعشاق
ولكنهما سلبتا منى كل راحة واستقرار ...!!

— فيانسيم الصبا ...! أحمل إلى نفحة من كأس الخمر والعُقار
فإن رائحتها الشافية تدفع عنى أوجاع الخُمار ...!!

— وإذا لم يستطع الحبيب أن يقبل من «قلبى» نقده الزائف
فإننى على استعداد لأن أنقده من دموع عينى النقود الصحيحة ...!!

— وحذار أن تنفض ترابى عن أذيالك ،
فإننى بعد ما أموت ... لن تستطيع الريح أن ترفع غبارى عن بابك ...!!

— ويا حافظ ...! ما دامت شفة الحبيب الياقوتية هى زادى وحياتى
فإن تلك اللحظة التى أستعيدفيهاحياتى على شفته تعتبر عمراً مديداً طويلا ...!!

غزل ٣٦٧

خيز تا از در ميخانه گشادى طلبيم
بره دوست نشينيم ومرادى طلبيم

— قم ... حتى نطلب « الفتح » على أعتاب دار الشراب
وتعال ... حتى نجلس فى طريق الحبيب ونسأل المراد من الأحباب ...!!

— ولسنا نملك الآن زاد الطريق إلى حرم الوصال
ولكننا ربما استطعنا بالاستجداء على باب الحانة أن نجمع ما نريد من الزاد والمال ...!!

— ودموعنا جاريةٌ وقد تلطخت بالدماء
ولكننا نبحث عن رسول طاهر العنصر نحمله الرسالة والرجاء ...!!

— فيارب ...! حرِّم على قلوبنا لذةَ الألم فى الحزن عليك
إذا نحن طلبنا الإنصاف من جور عشقك ...!!

— وشاء قلبى من قرارته أن يغازل شفتك الحلوة
فابتسمت له ابتسامة حلوة وقالت : دعنا نلتمس مرادك ...!!

— وما دامت « نسخة العطر » باقية لشفاء القلب الذى برح به الحب
فإننا نلتمس مسودتها من شعرك المضمخ بغاليه الطيب ...!!

— وما دمنا لا نستطيع أن نجد الحزن عليك إلا فى القلوب الفرحة
فإننا طمعاً فى الحزن عليك نسعى إلى أن نظفر بقلب فرح ...!!

— فإلى متى تجلس ... يا حافظ ...! على باب المدرسة فى اكتئاب
فقم معى ... حتى نطلب « الفتح » على أعتاب دار الشراب ...!!

غزل ٣٦٨

سالها پيروى مذهب رندان كردم
تا بفتوىّ خرد حرص بزندان كردم

— لقد مضت سنوات طويلة وأنا أتبع مذهب الخلعاء المعربدين
حتى استطعت فى النهاية بفتوى العقل أن أسجن « الحرص » فى قرار مكين ...!!

— ولم أذهب وحدى ... ومن تلقاء نفسى ... إلى منزل العنقاء
ولكننى قطعت هذه المرحلة مع « طائر سليمان » فى يسر ورخاء ...!!

— فيا كنزى المتنقل ...! ألق بظلالك على قلبى الجريح
فقد خربتُ منزلى من أجلك ... لعلى أصل إليك وأستريح ...!!

— ولقد أظهرتُ التوبة فعاهدتك ألا أقبِّل شفة الساقى الذى يدير الصهباء
وها أنذا الآن أعضُّ على شفتى ندما لاستماعى إلى أقوال الجهلاء ...!!

— وجرت العادة على خلاف ما نعهد ... فاطلب رغبتك وما تريد
فقد اجتمع خاطرى ... وكسبتُ الهدوء فى طيات ذؤابتك المبعثرة المنفوشة ...!!

— وصورة الإفاقة والعربدة ليست فى يدى أو فى يدك
ولقد فعلتُ ما أمرنى « سلطان الأزل » أن أفعله ...!!

— ولى طمع فى « لطف الأزل » أن يوصلنى إلى جنة الفردوس والرضوان
ولو أننى كثيراً ما قمت بالحراسة والمراقبة على باب الحان ...!!

— ولقد تمتع رأسى العجوز برؤية « يوسف » ومصاحبته
أجراً للحزن الطويل الذى احتملته فى صومعة الأحزان ...!!

— وقيامى فى وقت الصبح ، وطلبى للأمن والسلامة
وكل ما فعلته مثل حافظ ... إنما فعلتُه بيمن القرآن ...!!

— فمن العجب إذا جلستُ الآن فى مكان الصدارة من « ديوان » الغزل
وقد أمضيت سنين طويلة فى خدمة « صاحب الديوان »[1] ...!!

(١) « صاحب ديوان » فى الفارسية بمعنى الوزير ، ولاشك أن « حافظا » يشير إلى أحد الوزراء الذين عاصروه .

غزل ٣٦٩

گر دست رسد در سر زلفین تو بازم
چون گوی چه سرها که بچوگان تو بازم

— إذا استطاعت يدى أن تصل إلى أطراف ذؤابتك مرة ثانية
فما أكثر الرؤوس التى ألعب بها كالسكرات ... وأقذفها بصولجانك ثانية ...!!

— وطرتك الطويلة هى عمرى الطويل
ولكنى ... من أسف ... لا أملك قيد أنملة من هذا العمر الطويل ...!!

— فيا أيتها الشمعة المنيرة ...! يسِّرى لى الراحة هذه الليلة
فإننى أذوب أمامك كالشمع بما فى قلبى من نار وحرقة ...!!

— وعندما أسلم روحى كالأبريق أمام ابتسامتك
فرجائى أن يصلى علىّ السكارى الذين أصابهم الخمار بنظرتك ...!!

— وإذا لم تعتبر صلاتى ، وقد تلطخت بالإثم ، صلاةً صحيحة
فإن حرقتى وضراعتى فى الحانة لا تقلاَّن شأناً عنها ...!!

— وإذا جاءنى خيالك فى المسجد أو فى الحانة
فإننى أجعل محرابى وقيثارتى فى حاجبيك المقوَّسين ...!!

— وإذا أضاءت بوجهك المنير « خلوتى » فى ليلة من الليالى
فسأرفع رأسى وأطلّ كالصبح المنير ينتشر ضياؤه على آفاق العالم ...!!

— وستكون عاقبة أمرى محمودةً فى هذه الطريق
إذا طاحت رأسى فى سبيل حبى لمعشوق ...!!

— ويا حافظ ...!! من الذى أستطيع أن أحكى له أحزان قلبى ...؟
ومحرم سرى فى هذه السبيل ... لا يجوز إلا أن يكون قدحى وكأسى ...!!

غزل ٣٧٠

جوزا سحر نهاد حمايل برابرم
يعنى غلام شاهم وسوگند ميخورم (١)

— فى وقت السحر ... وضعتْ « الجوزاء » تمائمها أمامى
فكنتُ الخادم للملك ... وأقسم على ذلك بإيمانى ...!!

— فتعالَ ... أيها الساقى ..! فقد أمدّنى الحظ المواتى
فتيسرت لى الرغبة التى طلبتها من إلـهى ...!!

— وناولنى قدحا أشربه فى فرحٍ على وجه المليك .
فقد كبرت سنىّ ، ولكن رأسى امتلأت بهوًى مجدد نضير ...!!

— ولا تقطع علىّ الطريق ... فتصف لى زلال « الخضر »
فشرابى زلالٌ من ماء « الكوثر » ... إذا شربتُ من كأس المليك ...!!

— ويا أيها المليك ...! لو أننى استطعت أن أوصل سرير الفضل إلى مقر العرش
لأصبحتُ « المملوك » بين جنباته ... ولصرت « السائل المسكين » على أعتابه ..!!

— ولقد احتسيتُ الشراب على مائدتك منذ آلاف السنين
فكيف يستطيع طبعى وقد اعتاد ذلك أن يترك نصيبه من الحظ السعيد ...!!

— وإذا لم تستطع تصديق ... فإننى أسوق إليك هذا الحديث
دليلا على صدق ما أقول .. وهو من أقوال الشاعر « كمال الدين إسماعيل »

---

(١) فى رأى جماعة من النقاد أن هذه المنظومة لا تعتبر من الـ « غزليات » ، ولكنها من الـ « قصائد » ... ذلك لأن عدد أبياتها يزيد على عدد أبيات الغزل ولأن سبكها يختلف عنه أيضاً . ومع ذلك فقد وردت ضمن الغزليات فى أقدم النسخ الخطية من ديوان حافظ وهى نسخة خلخالى التى اعتمدنا عليها فى هذه الترجمة العربية وكذلك فى نسخ قديمة أخرى .

ويذكر « خواندامير » فى كتابه « حبيب السير » [مجلد ٣ جزء ٢ ص ٤١] إن حافظا قال هذه القصيدة حينما أنقص أحد الوزراء راتب العلماء فأمر « الشاه منصور » بإعادتها إلى حالها حوالى سنة ٧٩٠ هـ .

— قال : « لو أننى اقتلعت قلبى منك ورفعتُ عنك حبى
فعلى مَن من الناس أطرح حبى ..؟ وإلى أين آخذ قلبى ...؟ »

— وحرزى هو « منصور بن المظفر » الغازى
وبيمن اسمه أصبحتُ مظفراً على الأعداء ...!!

— وقد عاهدتُ الله منذ بدء الخليقة على حبه
وأنا أقطع طريق العمر لأحقق هذا العهد والميثاق ...!!

— وقد نظم الفلك عقد « الثريا » باسمه
فلمَ لا أنظم الدر الغالى فى مدحه ... وهل تنقص مكانتى عن أحد ...؟!

— وقد ذقتُ الطعام من يده كالصقر الملكى
فكيف يجوز لى الالتفات بعد ذلك إلى صيد الحمائم ...!

— فيا أيها المليك الذى يصيد السباع ...!! ماذا يحدث من ضر
إذا تيسرت لى حياة الفراغ والدعة فى ظلال ملكك ...!!

— وبيمن مدحك .. استطاع شعرى أن يفتح كثيراً من ممالك القلوب
وكأنما لسانى الفصيح هو سيفك المصلت الرهيب ..!!

— ولو أننى مررتُ على الخميلة كنسيم الصباح
لما ملكنى عشق « السرو » ولا الشوق إلى « الصنوبر » ...!!

— فإننى لا زلت أشم رائحتك ... وأشرب على ذكرك
كأساً أو كأسين .. أعطاهما لى « سقاةُ الطرب » ...!!

— وليس من طبعى أن أسكر بالماء الذى يقطر من عنبة أو عنبتين
فإننى طاعن فى السن وقد نشأت فى أحضان شيخ « الخرابات » ...!!

— وما أكثر شكاياتى من دورة الفلك وكواكبه
ولكنى أدعو الله أن يجعل انصاف المليك عونى على مشاكله .. !!

— وشكراً لله ..!! إن طاووس العرش فى أوج حضرته
لا زال يسمع بصيت جناحى .. وبالجمال الذى امتاز به ريشى ...!!

— وإنى أدعو الله أن يمحو اسمى من بين العشاق
إذا كان لى شغل آخر غير محبتك ...!!

— ولقد شاء « شبل الأسد » أن يصيد قلبي فى فاربه
ولـكننى .. سواء كنت هزيلا أو لم أكن .. لا أصلح إلا صيداً للأسد ....!!

— فيا أيها الحبيب الذى يزيد عدد العشّاق لوجهه على عدد الذرات ...!!
خـبِّرنى بربك ... كيف أستطيع أن أحظى بوصالك .. وأنا أقلُّ من الذرّة ..!!

— وأرنى من الذى يستطيع أن يفكر حسن طلعتك
حتى أقتلع عينيه بخنجر الغيرة عليك ...!!

— ولقد وقعتْ علىّ الظلالُ الوارفة لشمس السلطنة
ففرغ بالى الآن من التحدث عن « شمس المشرق » ...!!

— ومقصودى بهذه المعاملة هو أن أروج السوق وأزيد من حدتها
فلا أنا أفخر ببيع الدلال .. ولا أنا أشترى النظرات العابثة اللاهية ...!!

غزل ٣٧١

در خرابات مغان گر گذر افتد بازم
حاصـل خرقه وسجاده روان در بازم

— إذا تيسـّر لى ثانية العبور بخرابات « المجوس » ودار الخمار
فسأطوّح بحاصل « خرقتى » و «سجادتى » فى غير انتظار ....!!

— وإذا ضربتُ الآن على حلقات التوبة كما يفعل الزهّـاد
فلن يفتح لى خازنُ الحانة بابَ حانوته فى الغداة ...!!

— وإذا تيسر لى فراغ البال كالفراشة
فلن أطير إلا إلى وجنتك التى تشبه الشمع ...!!

— ولن أطلب صحبة « الحور » ما بقيت
فمن « القصور » أن أفكر فى غيرك ... وخيالك معى ...!!

— ولربما استطاع سرُّ حبى لك أن يبقى خافياً فى صدرى
لو لم تسرع عينى الدامعة إلى إفشاء سرى ...!!

— ولقد طرتُ من قفصى الأرضى كما يفعل العصفور الطائر
فركبتُ متن الهواء .. وبقيت به ... لعلّى أقع صيداً فى يد صقر ماهر ...!!

— فإذا لم تهيئْ لى رغبة قلبى بأن تضمنى إلى أحضانك كما تفعل مع « العود »
فلا أقل من أن تتلطف علىّ بشفتك لحظة واحدة كما تفعل مع « الناى » ...!!

— ولن أحكى أسرار قلبى الدامى لأحد من الناس
لأننى لا أجد صديقاً أتحدث إليه غير سيف حزنى عليك ...!!

— ولو قدّر لكل شعرة نبتت على جسد « حافظ » أن تعلوها رأس شامخة
لأخذتُ جميع الرؤوس.. وطوحتُ بها.. كطرتك المرخاة.. على أقدامك ...!!

غزل ٣٧٢

مژدهٔ وصل تو کو کز سر جان بر خیزم
طایر قدسم واز دام جهان بر خیزم

— أين بشرى وصالك ...؟ حتى أهب من رقادى للقائك
فأنا « طائر القدس » قد أفلتُ من شباك الدنيا على ندائك ...!!

— وبحبى لك ... لو أنك دعوتنى الخادم الوفى الأمين
لصحوتُ وأنا سيد الأكوان على دعائك ...!!

— فيارب ...! أدركنى بغيثٍ من سحب الهداية
قبلما أهبُّ حفنة من التراب محرومة من آلائك ...!!

— واجلس على تربتى ومعك المطرب والشراب
حتى أهبّ من لحدى ، طمعاً فيك ، راقصاً على نغماتك ...!!

— ثم قمْ ... أيها الصنم الجميل . ! وأرنى قدّك وخفّة حركاتك
فإننى عند ذلك أهبُّ راغباً فى الحياة ، مصفقاً لبهائك ...!!

— فإن كنتُ شيخاً ... فضمّنى ليلةً إلى صدرك ، وضيّق على العناق
فإننى فى وقت السَحَر ... أهبُّ غضّ الإهاب ، جمّ الشباب من ضماتك . .!!

— ثم امنحنى مهلة ... لكى أراك فيها يوم الممات والرحيل
فقد أستطيع كـ « حافظ » أن أهبّ راغباً فى الحياة للقائك ...!!

غزل ٣٧٣

صنما با غم عشق تو چه تدبير كنم
تا بكى در غم تو نالهٔ شبگير كنم

— يا صنمى المعبود ...!! أى تدبير أفعله وقد عذّبتنى آلام عشقك
وإلى متى أسهر الليل فى نواح وفى حزن من أجلك ...؟!

— ولقد جُنّ قلبى ... فلم يعد يستمع إلى نصح أو نصيحة
فهل أصنع له « القَيْد » من أطراف ذؤابتك الطويلة ...؟!

— وهيهات أن أحكى لك ما احتملت من ألم فى فترة هجرك
ومن المحال أن أحرّر فى كتاب واحد ما تحملتُ بسببك ...!!

— وقد اجتمعت لوعتى .. فاستقرت على أطراف ذؤابتك
ولكن هيهات أن أجد المجال الذى يتسع لأن أقررها لك ...!!

— وعندما تكون لى رغبة فى رؤية الحبيب
فإننى أصور لناظرى صورة وجهك الجميل ...!!

— ولو علمت يقيناً أن وصالك سيتيسر لى
لقامرتُ بقلبى ودينى ، ولضمنت الربح والفائدة . .!!

— فابتعد عنى ... أيها الواعظ ...!! ولا تتحدث بقول هراء ...!!
فلستُ أنا الشخص الذى يستطيع أن يستمع إلى التزوير والرياء ...!!

— ويا « حافظ » ..! لم يعد لى أمل فى الصلاح والتوبة عن الفساد
وهكذا جرى « التقدير الأزلى » فما تدبيرى بين العباد ...؟!

غزل ٣٧٤

در خرابات مغان نور خـــدا ميبينم
اين عجب بين كه چه نورى ز كجا ميبينم

— إنى أشاهد فى « خرابات » المجوس نور الله
فانظر : كيف تيسرت لى رؤيته ..؟ وما أعجب النور الذى أراه ...!!

— فيا أمير الحجّ ...!! لا تفخر علىّ بالزهد والتقوى
فإنك ترى الكعبة ... ولكنى أرى بيت الله ...!!

— وبودى أن أفتح من ذؤابات الدمى الجميلة رسالةً مضمخة بالعبير
ولكنى واهم ... فقد بعد فكرى ... وأخطأت التفكير ...!!

— واحتراق قلبى ، وتحدّر دمعى ، وتأوهى فى وقت السحر ، ونواحى طوال الليل
إنما أعانيها جميعاً من أجل نظرة واحدة من لطفك...!!

— وفى كل لحظة تعترض طريقى صورةُ خيالك
ولكنى لا أستطيع أن أحكى لأحد ما أعانيه فى خفاء من أجلك ...!!

— ولم يتيسر لأحد أن يظفر من المسك التركى الأذفر
بمثل ما أظفر به على يد ريح الصبا فى وقت السَحَر من أريج معطّر ...!!

— فيا أيها الرفاق ...!! حذار أن تعيبوا على « حافظ » لعبه بنظره
فإننى أعلم يقيناً أنه واحد من محبيك المخلصين ...!!

غزل ٣٧٥

تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم

تبسّمی کن وجان بین که چون همی سپرم

— أنت كالصبح المشرق ... وأنا كشمعة « الخلوة » فى وقت السَحَر
فجُد علىّ بابتسامة .. وانظر إلى روحى كيف أودعك إياها فى غير حذر ...!!

— وقد وُسم قلبى بميسم طرتك العنيدة المتعالية
ومن أجل ذلك سيصبح « حقل البنفسج » تربتى ... إذا مِتُّ وأردتنى الداهية ...!!

— وقد فتحت أبواب عينى على أعتاب مرادك
لعلك ترمقنى بنظرة بعدما طرحتنى عن نظرك ووِدادك ...!!

— ويا خيول البلاء .. ! أى شكر أقوله لك وأى ثناء
وعفا الله عنك ... فإنك لا تفارقيننى فى يوم الوحدة والبلاء ...!!

— وإنى لخادم مطيع لإنسان عينك ... فهو وإن عُرف بسواد قلبه
لا يبخل بالدمع إذا عددتُ له آلام قلبى وأنواع كربه ...!!

— وهذه دميتى ... تبدو مجلوّة فى جميع الأطراف والأنحاء
ولكن أحداً لا يستطيع أن يرى مثلى ما امتازت به من حسن وبهاء ...!!

— فإذا مرّ الحبيب مرّ الرياح على « حافظ » فى تربته
فسأمزق أكفانى ، وأقوم من جوف القبر ، مشوقاً إلى اجتلاء طلعته ...!!

غزل ٣٧٦

دردم از یارست ودرمان نیز هم

دل فدای او شد وجان نیز هم

— من الحبيب دائى ... ومنه أيضاً دوائى
وقلبى فداء له ... والروح أيضاً فداؤه ...!!

— ومن الناس من يقول إنه أبدع من الحُسن
وحبيبي ، فيما أعرف ، يملك الحسن وما هو أبدع من الحسن ...!!

— فبربك ... تذكرْ مَن أراد أن يوردنا موارد الردى
فكسر عهده معنا ... وأعرض عن ميثاقه ...!!

— ويا أيها الرفاق ...! إني أقول حديثاً من وراء ستار
ولكنه سيصير مكشفاً تجرى به الحكايات فى وضح النهار ...!!

— وكما انقضت ليالى الوصل السعيدة
فكذلك ستنقضى أيام الهجر الشديدة ...!!

— وكلا العالمين عبارة عن قبس واحد من وجهه
وقد قلت لك ذلك جهاراً وخفية ...!!

— ولا اعتماد على أحوال الدنيا الغادرة
كما لايعتمد على هذه الأفلاك الدائرة ...!!

— و « العاشق » لايرهب سطوة « القاضى » ... فأحضر له كأس الشراب
فهو لايخشى « القانون » ولا يخاف من العقاب والحساب ...!!

— و « المحتسب » يعلم يقيناً أن « حافظا » عاشق ولهان
وكذلك يدرى بأمره « آصفُ » مُلك سليمان[1] ...!!

غزل ٣٧٧

مزن بر دل ز نوك غمزه تيرم
كه پيش چشم بيمارت بميرم

— بربك ... لا تقذف قلبى بسهم من أطراف غمزاتك
فإننى ميت ، بغير ما شىء ، أمام عينك السقيمة ونظراتك ...!!

(١) يشير بـ « آصف » إلى أحد وزراء شيراز على عهده ، ويملك سليمان إلى إقليم فارس .

— وقد بلغ نصاب حسنك حد النهاية والكمال
فجُدْ عليّ بزكاته ... فإننى مسكين فقير لا أملك شيئاً من المال ..!!

— ويا أيها الزاهد ...! إلى متى تخدعنى كالأطفال
بتفاح «الروضة» وبالشهد واللبن ومختلف الآمال ...؟!

— وقد امتلأ بذكر الحبيب فراغ صدرى
بحيث غاب عن ضميرى التفكير فى نفسى وأمرى ...!!

— فاملأ لى القدح ... فإننى وإن كنت كبيراً متقدم السنّ
إلا أننى أضحيت بدولة عشقك أسعد مَنْ فى هذا العالم والكون ...!!

— ولقد عاهدت بائعى الخمر والشراب
ألا أتناول فى يوم الحزن إلا صافى الأكواب ...!!

— فيارب ..! لا تجعل قلم «الكاتب» يسجّل عليّ شيئاً من الحساب
إلا ما أنا مدين به ؛ من حساب المطرب والخمر والشراب ...!!

— وفى هذه الغوغاء التى لا يُسأل فيها أحد عن أخيه
أنا لا زلت أعترف بالمنّة لشيخ المجوس وأرتجيه ...!!

— وما أبدع اللحظة التى استغنى فيها بالشراب فأفقد الوعى والتفكير
ويتيسر لى فيها فراغ البال ... فلا أذكر الملك والوزير ...!!

— وأنا الطائر الغرّيد الذى يغنّى بالعشى والأسحار
فيأتى صفيرى من سقف العرش تردده الأوتار ...!!

— وكنز الحبيب فى صدرى ... كما يحمل «حافظ» كنزه فى صدره
ولكن «المدعى» يرانى حقيراً عاجزا لا يؤبه لأمره ...!!

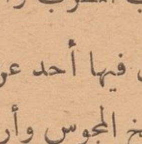

غزل ٣٧٨

مرا عهديست با جانان كه تا جان در بدن دارم
هواداران كويش را چو جان خويشتن دارم

— لقد عاهدتُ الحبيب ... ما بقيت روحى فى بدنى
أن أرعى المحبين لمحلّته كما أرعى روحى ونفسى ...!!

— وإذا فزتُ بـ « الخلوة » معه وفقاً لرغبتى ومرادى
فلست أفكر فى خبث الذين يرجمون الناس بالسوء فى وسط المحفل والنادى ...!!

— ولى فى منزلى شجرة من أشجار السرو العالية .. إذا هدأت فى ظلالها
لم أعد أفكر فى « شِمْشاد » الجميلة ولا فى سروة البستان وجمالها ...!!

— فيا أيها الشيخ الماهر ..! حذار أن تعيب علىّ الخمر ودار الشراب
فلى قلب قُلَّب يكسر العهد إذا عاهد على ترك الأكواب ...!!

— وربك .. أيها الرقيب ..!! أغمض عينك قليلا هذا المساء
فإنى أريد أن أتحدث إلى شفته الصامتة بكثير من الأحاديث فى استتار وخفاء ...!!

— ومتى تيسر لى أن أمشى مزهواً فى روضة إقباله ورضاه
فإننى لن أرغب بعد ذلك فى أن أرى الشقائق أو الورود ... بحمد الله ...!!

— وقد اشتهر « حافظ » بين رفاقه بالعربدة والخلاعة
ولكن ... ما جزعى ..؟! والوزير الذى يرعانى هو « قوام الدين حسن » ...؟!

غزل ٣٧٩

خيز تا خرقهٔ صوفى بخرابات بريم
شطح وطامات ببازار خرافات بريم

— قمْ ... حتى نحمل خرقة الصوفى إلى الخرابات
وحتى نحمل « الشطحات » و « الطامات » إلى سوق الخرافات ...!!

— فقد انتهى بنا السفر إلى معاشرة المعربدين الخلعاء
فدعنا نطوح بمرقّعة الزهادة وسجادة الطامات ...!!

— وجميع أهل « الخلوة » يشربون كأس الصبوح
فدعنا نحمل قيثارة الصباح إلى أبواب الشيخ وهو فى المناجاة ...!!

— إما ذلك العهد الذى عقدناه معاً فى « الوادى الأيمن »
فقلْ لى كما قال موسى « أرنى وجهك » ولنأخذه إلى الميقات ...!!

— ودعنا نشيد بذكرك ، وندق طبول صيتك على شرفات العرش
ودعنا نرفع أعلام عشقك إلى أوج السماوات ...!!

— وسنحمل ... فى الغداة ترابَ جادّتك ونحن فى صحراء القيامة
فنعقده فوق مفرق الرؤوس ونفخر به فى مباهاة ...!!

— فإذا وضع « الزاهد » فى طريقنا أشواك الملام والتعنيف
فسنحمله من البستان إلى محبس المكافأة والمجازاة ...!!

— وليجعلنا الله فى خجل من خرقتنا الصوفية الملطخة بالشراب
إذا اشتهرنا بالفضل ... ورضينا أن نحمل اسم أهل « الكرامات » ...!!

— وها هى الفِتَن تهمى من سقف السماء المقرنس
فقم ... حتى نحتمى بالحانة من جميع هذه الآفات ...!!

— وإلى متى الضلال فى صحراء الفناء ...؟!
فدعنا نسأل عن الطريق ، فربما استطعنا أن نصل إلى الغايات ...!!

— ويا حافظ ...! حذار أن تهرق ماء وجهك على باب السفهاء
ومن الخير لك ولنا أن نرفع « حاجتنا » إلى « قاضى الحاجات » ...!!

غزل ٣٨٠

ما درس سحر در ره میخانه نهادیم
محصول دعا در ره جانانه نهادیم

— لقد وضعنا « درس السَحَر » فى سبيل الحانة ودار الشراب
ووضعنا « محصول الدعاء » فى سبيل الأصدقاء والأحباب ...!!

— وهذا الوسم الذى وضعناه على قلوبنا المولهة المفتونة
جدير بأن يشعل النيران فى بيادر كثير من الزهاد العقلاء ...!!

— وقد أعطانا « سلطان الأزل » كنز الحزن فى العشق
فاتجهنا منذ ذلك الوقت إل هذا المنزل الخرب ...!!

— ولن أسمح لحب الحسان بعد ذلك أن ينفذ إلى قلبى
فقد ختمتُ بابَه بخاتمٍ من شفة الحبيب ...!!

— ولن يكون فى الخرقة مَن هو أشد نفاقا منى
فقد وضعت الأساس لهذا النوع من العربدة ... !!

— والمنة لله ... أن ذلك الشخص الذى لقّبناه « عاقلا وحكيما »
كان مثلنا خالياً من القلب والدين ...!!

— وكنا نقنع بخيالك ... مثلما يفعل « حافظ » مع الحبيب
فيارب ...!! أى همّة تلك التى أبديناها كالسائل الغريب ...!!

غزل ٣٨١

بغير از آن كه بشد دين ودانش از دستم
بيا بگو كه ز عشقت چه طرف بر بستم

— تعالَ فقل لى : أى فائدة جنيتها من عشقك
غير أنى ضيعت دينى وعلمى من أجلك ...!!

— وقد انتهى حزنى عليك بأن أعطى محصولَ عمرى للرياح الذارية
ولكننى أقسم بتراب قدمك العزيزة أننى لم أكسر عهدك ...!!

— وأنا حقير كالذرة ... ولكن انظر إلى فى دولة العشق
كيف ارتفعتُ حتى اتصلت بالشمس فى هوى عشقك ...!!

— وأحضر إلىّ الخمر ... فقد مضى زمن طويل حرصت فيه على الأمن والدعة
فلم أجلس أثناءه بركن العافية ... ألتمس فيه طيب العيش فى حبك ...!!

— فيامَنْ تجود علىّ بالنصيحة ...! إذا كنت من عقلاء الناس
فلا تطوّح بنصيحتك إلى الأرض ... فإنى سكران لا أستمع إلى نصحك...!!

— وكيف أستطيع ، بما أنا فيه من خجلٍ ، أن أرفع رأسى أمام الحبيب
وقد عجزتُ عن القيام بحق خدمته كما يجب له ...؟!

— وقد احترقتُ لحافظ ... ولكن الحبيب لم يكلّف نفسه العناء
فيقول : « لقد جرحتُ خاطره ... فأنا مرسل له بالمرهم والدواء ...!! »

غزل ٣٨٢

خرّم آن روز كزين منزل ويران بروم

راحت جان طلبم وز پى جانان بروم

— ما أسعد اليوم الذى أذهب فيه عن هذا المنزل الخرب المهدم
فأطلب الراحة لروحى ، وأسير فى أثر حبيبى المدلّل المنعم ...!!

— وإنى أعلم أن « الغريب » لايصل إلى غايته التى يريدها
ولـكنى مع ذلك ذاهبَ فى طريقى ، لعلّى أحصل على نفحة من أطراف ذؤابته المنفوشة !

— وقد ضاق قلبى بالوحشة التى أحسها فى « سجن الإسكندر »
ومن أجل ذلك ... فسأعقد أحمالى وأذهب إلى « مُلك سليمان » ...!!

— وسأذهب كنسيم الصبا ... عليل الجسد ضعيف القلب
بسبب ذلك الحب الذى أحسه لشجرة السرو المزهوة المختالة ...!!

— وإذا لزم الأمر أن أذهب إليه راكباً رأسى كما يفعل القلم
فسأذهب إليه بقلب جريح وعين باكية ...!!

— وحباً فيه ... سأذهب إليه راقصاً كما تفعل « الذرّة »
حتى تصل إلى عين الشمس المشرقة ...!!

— والأحرار لايشعرون بما يقاسيه أسرى الهموم من عناء
فالمدد المددَ ... أيها الزهاد ... حتى أذهب إلى الحبيب فى يسر ورخاء ...!!

— وإذا لم أستطع الخروج كـ « حافظ » من هذه الصحراء
فسأرافق كوكبة الفرسان التى تقوم على خدمة « آصف » هذا الزمان ...!!

﴿ حرف النون ﴾

غزل ٣٨٣

بهار وگل طرب انگیز گشت وتوبه شکن
بشادی رخ گل بیخ غم ز دل بر کن

— لقد أضحى الورد والربيع يثيران الطرب ويكسران كل توبة عن الشراب
فأقتلع جذور الهم من قلبك إذا رأيت البهجة تنبعث من طلعة الورد والأحباب ...!!

— ولقد وصل نسيم الصبا ... فأخذت « البرعمة » حباً فيه
تمزق أرديتها وتفتق قميصها لكى تفتنه وتصبيه ...!!

— فتعلَّمْ ... يا قلبي ..! طريق الصدق من صفاء الماء
وابحث عن الاعتدال والاستقامة من « سروة » الجميلة ذات الاعتدال والبهاء .. !!

— وانظر إلى غارة نسيم الصبا وهذه الغلالة التى أحاطت بوجه الورد البهيج
وانظر إلى هذه الذؤابات المجعدة وقد علَت وجه الياسمين ...!!

— وقد وصلت « عروس البرعمة » وأقبلت من حرمها إلى طالع السعد
فأخذت تسلب قلبي ودينى بحسن وجهها الجميل .. !!.

— ورجّع البلبل الواله صفيرَه ، وردَّد العندليب هزجه ونفيره
وخرجا من « بيت الحزن » لكى يفوزا بوصال الورد ...!!

— فتحدث دائماً عن كأس الشراب وصحبة الجميلات الحسان
واعتمد فى ذلك على قول « حافظ » وفتوى الشيخ العجوز الفنّان . .!!

غزل ٣٨٤

اى روى ماه منظر تو نوبهار حسن
خال وخط تو مركز حسن ومدار حسن

— أيها الحبيب ...! إن وجهك الشبيه بالقمر هو ربيع ... الحُسن ...!!
وخالُك مركزٌ لدائرة الجمال ... وخطّك[1] مدارٌ ... ... للحُسن ...!!

— وقد اختبأ فى عينك المخمورة كثير من أفانين السحر
وبدا فى طرتك المضطربة القرار المسكين ... ... للحُسن ...!!

— ولم يشرق قمر فى مثل جمالك من برج الحسن
ولم تنبت سروةٌ فى مثل اعتدالك على شاطئ ... ... الحسن ...!!

— وقد سعدت بملاحتك عهود الحب
وقد طابت بلطافتك عصور ... ... الحسن ...!!

— فلما نصبتَ شباك طرتك ... ووضعت فيها « حبّة » الخال
لم يبق فى العالم من طيور القلوب طائرٌ ... لم يصبح « صيداً » للحسن ...!!

— وفى لطف دائم ... وفى إخلاص عميق أخذت « داية » الطبيعة
تربيك وتغذيك وتدللك فى أحضان ... ... الحسن ...!!

— وأحاط « البنفسج » الغضُّ بشفتك ، فما فى نضرة وبهاء
لأنه يستقى « ماء الحياة » من نبع ... ... الحُسن ...!!

— وقد قطع « حافظ » الأمل فى أن يرى شبيهَك ونظيرك
إذ لا « ديّار » سوى وجهك الجميل فى ديار ... ... الحُسن ...!!

(١) « خط » بمعنى الشعر الصغير الذى ينبت حول الوجه .

غزل ٣٨٥

دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن
در کوی او گدائی بر خسروی گزیدن

— هل تعلم ما هي السعادة الحقـّة ..؟ إنها مشاهدة الحبيب ورؤية وجهه الفتـّان
وتفضيل الاستجداء فى محلـّته على طلب المـُلك والسلطان ..!!

— ومن اليسير علىّ أن أقطع أملى فى الحياة وأمانى الزمان
ولـكن من العسير علىّ أن أقطع حبى عن الأصدقاء والخلان ...!!

— وبودى ، وقد ضاق صدرى كالبرعمة المقفلة ، أن أذهب إلى البستان
فأمزق قميصى هنالك فى حسن الصيت الذى اشتهرت به فى كل مكان ...!!

— فأكون أحيانا كالنسيم أتحدث إلى الورد بسرّى الخافى عن العيان
وأستمع أحيانا أخرى إلى أسرار العشق من البلابل الشادية على الأفنان ...!!

— فحذار أن تنخدع فى البداية فتترك تقبيل شفة الحبيب ومعانقة الحسان
فإنك ستحسّ بالملل فى النهاية من عضّ الأصابع والشفاه فى ندم وخسران ...!!

— واعتبر صحبتك للحبيب غنيمة كبيرة ... فمتى مضينا عن هذا المنزل الذى له بابان
لم نستطع أن نلتقى به ثانية ، ولم يعد وصال الحبيب فى الإمكان ...!!

— ولربما قلت إن «حافظا» قد ذهب خبره عن ذاكرة «الشاه يحيى»(١) وطواه النسيان
فيارب ! ذكـّره بأمره واجعله يحسن إليه وإلى كل مسكين حيران ...!!

(١) فى رواية أخرى « الشاه منصور » وكلاهما من حكام آل المظفر الذين كانوا يحكمون « شيراز » والأقاليم المجاورة على عهد « حافظ » .

غزل ٣٨٦

ای نور چشم من سخنی هست گوش کن
چون ساغرت پرست بنوشان ونوش کن

— يا نور عيني ...! في صدري حديث لك فاستمع إلى ما أقول في إصغاء
ومتى امتلأ كأسك بالخمر ، فاسق الآخرين واشرب معهم في هناء ...!!

— ووساوس «الشيطان» كثيرة في طريق العشق الطويل
فتعال إليّ .. ودع قلبك يستمع إلى رسالة «جبريل» ...!!

— وقد ضاعت بهجة الغناء ... ولم يبق لحن ولا طرب
فياأيها العود.! نوّح بالأنين.. ويا أيها الدفّ.! ارفع صوتك بالصراخ وانتحب...!!

— و «التسبيح» و «الخرقة» لا يعطيانك لذة الانتشاء وفقدان الصواب
فالتمس الهمّة واطلب ذلك من بائع الخمر والشراب ...!؟

— ولقد قلت لك : إن «الشيوخ» لا يقولون الحديث إلا عن تجربة ومران
فتنبّه.. يابنيّ. واستمع إلى نصحهم.. فستصبح «شيخاً» في قليل من الزمان...!!

— ويد العشق لا تقيد بالسلاسل أحداً من العقلاء
فإن شئت أن تتعلق بذؤابة الحبيب فاترك العقل والوعي والذكاء ...!!

— ومتى كنت مع الأحبة ... فلا مضايقة في العمر والمال
ومئات الأرواح فداء للحبيب ... فاستمع مني إلى هذا النصح والمقال ...!!

— ويا أيها الساقي ..! إني أدعو الله ألا يخلى كأسك من الخمر الصافية
فانظر إليّ بعين عنايتك .. فإنني قانع باحتساء الثمالة الباقية ...!!

— وإذا مررت عليّ وأنت ثمل وفي عباءة موشاة بالذهب
فأنذر قبلةً واحدة لـ «حافظ» الذي يرتدي الصوف في فقر وسغب ...!!

غزل ٣٨٧

منم كه شهرهٔ شهرم بعشق ورزيدن
منم كه ديده نيالوده ام بيد ديدن

ترجمة منثورة

— أنا المشهور فى بلدى بممارسة الحب والغرام
وأنا الذى لم ألطخ عينى برؤية العيوب والآثام ...!!

— ومن دأبى الوفاء واحتمال اللوم والإحساس بالرضاء
لأن « الغضب » فى طريقتنا هو عين الكفر والبلاء ...!!

— ولقد سألتُ « شيخ الحانة » ما سبيل الخلاص والنجاة
فطلب كأساً من الخمر ... ثم قال : ستر العيوب والهنات ...!!

— ومراد قلبى الذى يتمناه من حديقة العالم هو الظفر برؤيتك
وأن يستطيع « إنسان عينى » أن يقطف وردة من وجنتك ...!!

— ولقد نقشتُ على الماء صورة نفسى وقدمتها لعابد الخمر
لعلى أستطيع بها أن أهدم عادة الغرور وعبادة النفس ...!!

— وإنى لعلى ثقة من رحمة طرتك
وإلا فما الفائدة فى السعى والاجتهاد إذا هى لم تشملنى بنظرة من رحمتك ...!!

— وسأترك هذا المجلس ... وأثنى عنانى إلى دار الشراب
فمن الواجب ألا أستمع إلى وعظ من لا عمل لهم ...!!

— وتعلَّم من « خطّ » الحبيب عشقَ الوجوه الجميلة
فما أجمل الالتفاف حول وجوه الحسان ...!!

— ويا حافظ ...! حذار أن تقبّل غير شفة الكأس والساقى
فمن أكبر الأخطاء أن تقبل يد من يصطنعون الزهد والرياء ...!!

ترجمة منظومة

أنا المشهور فى بلدى بأمر العشق والحب
وعينى مارأت نكراً ولم يأثم بهـا قلبى
أفى بالعهـد لا لومٌ ينغصنى ويؤذينى
ولا غضب يعرقلنى ويمنعنى عن الحب
وفى شرعى إذا أُوذيتُ أن أمضى إلى حالى
فلا أُوذِى ولا أُوذَى ولا أشـعر بالـكرب
سألت الشيخَ : هـل يدرى نجاتى أين أُلفيها
فقال : عليك يا ولدى بستر الإثم والعيب
ومالى فى المنى أملٌ لأرجوه وأطلبـه
سوى أن أقطف الورد كفعل العاشق الصبّ
فدعنى الآن واتركنى ، فبنتُ الحان تدعونى
وماشأنى بمن ينهى عن الـكاسات والشُرب
وقرب الغيـد كن دوما ... فهذا الوِرد مقصودى
إذا ظمئت له نفسى رأيت النبع فى قربى
وكن مثلى ... فلا قُبلٌ سوى للـكأس والساقى
وحاذرْ قبلة الأيدى لأهل الزور والنصب ...!!

غزل ٣٨٨

ز در در آ وشبستان ما منوّر كن
هواى مجلس روحانيان معطّر كن

— أدخل من بابى ... وأَنِرْ لنا مكاننا الداجى بنور وجهك
وعطّـر مجلس الروحانيين بالأريج المنبعث من عطرك ...!!

— وإذا قال لك الفقيه : « حذار أن تجرب العشق والغرام »
فناوله كأساً من الخمر وقل له : « اصلح تفكيرك واغسل رأسك من الأوهام ...!! »

— ولقد سلمت قلبي وروحي لعين الحبيب وحاجبه
فتعالَ .. تعالَ .. وانظر إلى الطاق المقوس وإلى هذا المنظر الجميل وعجائبه[1] ...!!

— وكواكب ليلة الهجر لا تستطيع أن تبعث في الآفاق بالنور والضياء
فاصعد إلى سطح القصر وارفع سراج وجنتك وقمرها اللألاء ...!!

— وقل لخازن الجنة : خذ تراب هذا المجلس
هديةً مني لفردوسك واجعله « عوداً » في مجمرتك ...!!

— ولشدّ ما ضقت ذرعا بقلنسوتي وخرقتي
فانظر إليّ نظرة صوفيّة ... واجعل مني الدرويش الذي لا يبالي ...!!

— وجميلات الخميلة جميعهن خاضعات لحسنك
فجدْ على الياسمين بنظرة ... وعلى شجرة الصنوبر بالتفاتة ...!!

— وما أكثر الحكايات التي تروى عن الفضول
فيا أيها الساقي ... لا تترك عملك واملأ الكأس بشرابك الجميل ...!!

— ولقد أضحى شعاع جمالك حجابا لعين الإدراك
فتعال ... وأزِرْ به خيمة الشمس في أعلى الأفلاك ...!!

— ولا حدّ لطمعي في أن أظفر بالقند من وصالك
فاجعل حوالتي إلى الحلو الأحمر من شفاهك ...!!

— وقبّل شفة الكأس ... ثم ناوله إلى السكارى والمعربدين
وأصلح به رؤوس مَنْ في صحبتك من رفاقك الشاربين ...!!

— فإذا فرغتَ من متعة العيش وعشق الجميلات
فتذكر أن تجعل من دأبك حفظ أشعار « حافظ » وما بها من آيات ...!!

---

(١) يقصد بالطاق : حاجب العين ، وبالمنظر الجميل : العين نفسها .

غزل ٣٨٩

بالا بلند عشوه گر نقش باز من
کوتاه کرد قصهٔ زهد دراز من

— إن حبيبي الماهر الماكر صاحب القامة الرفيعة والنظرات الجميلة
قد جعلني أقصّر قصة زهدى الطويلة ...!!

— فهل رأيتَ .. يا قلبى ..! نهاية الزهد والعلم وكبر السنّ
وماذا فعلت بى عين «معشوقتى» ثانيةً من مكر وفن ...؟!

— ولشدّ ما أخشى أن يتحطم إيمانى أمام نظراتك الساحرة
لأن محراب عينك يأخذنى ويصرفنى عن صلاتى الحاضرة ...!!

— ولقد قلتُ لنفسى سأستر برقعة الرياء علامات عشق وحب
ولكن دمعى فضحنى ؛ وكشف عن السر الخافى فى قلبى ...!!

— والحبيب ثمل نشوان ، لايذكر الرفاق والخلان
فليدم ذكرك بالخير .. أيها الساقى ..!! فإنك ترعى بعنايتك كل مسكين حيران ...!!

— ويا ربّ ..! متى تهب ريح الصبا ...؟ حتى يستطيع نسيمها العليل
أن يحمل إلىّ نفحة من كرمه تهيئ لى الخير وتهدينى إلى سواء السبيل ...!!

— وسأظل ، كالشمعة المتقدة الباسمة ، أبكى على نفسى طول حياتى
حتى أرى ماذا يصنع احتراق بقلبك الحجرى العاتى ...؟!

— ويا أيها الزاهد ...! إن صلاتك لا تقضى أمراً من الأمور
وكذلك عربدتى طول الليل وضراعتى إلى مقدّر الأمور ...!!

— ولقد احترق «حافظ» فى بكائه .. فيانسيم الصبا .. تحمَّلْ أخباره وأنباءه
وأحكِها للملك الذى يرعى أصدقاءه ، ويقهر خصومه وأعداءه ...!!

غزل ٣٩٠

چو گل هر دم ببویت جامه در تن
کنم چاك از گریبان تا بدامن

— على أمل رؤيتك .. أيها الحبيب ..! أصبحتُ كالوردة فى كل لحظة ووهلة
أمزق ردائى ، وأفتق قميصى من جيبه إلى ذيله ...!!

— ولربما رأت عينك جمال الوردة فى البستان
فأخذت تمزق أرديتها كما يفعل العربيد السكران ...!!

— ومن الصعب علىّ أن أحتمل الحياة وأنا أسير فى قبضة أحزانى
ولكن ... ما أيسر ما سلبتَ منى قلبى وحطمت كيانى ...!!

— ولقد رجعتَ عن حبيبك مصدقا قول الأعداء
وهل يستطيع امرؤ أن يعادى أعزّ الأصحاب والأصدقاء ...!!

— وجسدك فى طيات ردائك كالخمر فى كأسها الساطعة
وقلبك بين ضلوع صدرك كالحديد فى وسط الفضّة الناصعة ...!!

— فيا أيتها الشمعة المتقدة ...! اهرق الدمع من عينك الدامية
فقد أصبحتْ حرقة قلبك ظاهرة للملأ ... وبادية ...!!

— وحذار أن تجعليني أخرج من صدرى آهة تفتت الأكباد
بحيث يتسرب دخان لهيبها كما يتسرب الدخان من النوافذ والأبواب ...!!

— وحذار أن تحطمى قلبى وتطأيه تحت أقدامك
فقد إتخذ سكناه فى أطراف ذؤابتك مخلصاً فى غرامك ...!!

— وقد ربط « حافظ » قلبه فى سلاسل طرتك
فلا تستهن بأمره على هذا النحو ، ولا تركله بقدمك فى مشيتك ...!!

غزل ٣٩١

يارب آن آهوى مشكين بختن باز رسان
وان سهى سرو خرامان بچمن باز رسان

— يارب ...! أرجعْ ذلك الغزال المحمل بالمسك إلى « خُوتان »(١)
وأعدْ شجرة السرو المزهوّة إلى الخميلة والبستان ...!!

— وتلطّف على قلوبنا العليلة بنفحة من نسيمك العليل
فأعدْ الروح التى فارقتنى ... إلى جسدى الهزيل ..!!

— والشمس والقمر يستقران فى منازلها وفقاً لأمرك
فيارب ..! أعدْ إلىّ حبيبى الذى تشبه طلعته القمر ، وأرجعه إلىّ بفضلك...!!

— وقد دميت عيناى فى طلب الياقوت « اليمانى » اللامع
فيارب ... أرجع إلى « اليمن » ذلك الكوكب الدرى الساطع ...!!

— واذهب ... أيها الطائر الميمون الطالع والسعيد الأثر
فأعد أمام « العنقاء » حديث الغراب ... وحدثها بالخبر ...!!

— ومجمل حديثى : أننى لا أريد الحياة بغير طلعتك
فاستمع إلى حديثى أيها الرسول ... وعِ الخبرَ وأعده على مسمعه ...!!

— ويارب ...! احفظ ذلك الشخص الذى اتخذ موطنه فى عين « حافظ » وبين مآقيه
وردّه من غربته إلى وطنه سعيد البال قد تحققت آماله وأمانيه ...!!

(١) « خوتان » أو « خُتَن » إقليم فى وسط آسيا اشتهر بالمسك الأذفر . وفى الاعتقاد السائد أن المسك بعض دم الغزال .. ومن أجل ذلك فإن الشاعر هنا يدعو الله أن يعيد هذا الغزال إلى دياره .

غزل ٣٩٢

میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین
بر در میکده میکن گذری بهتر ازین

— وبك .. ألق بنظرة أحسن من نظرتك هذه على صفوف المعربدين
وامض على باب الحانة أحسن مما فعلتَ .. فى خشوع وحنين ...!!

— وحديثك اللطيف الذى تفضلتْ شفتك بقوله فى حق
طيبٌ وجميلٌ ... ولكنى أطلب ما هو أطيب منه ...!!

— فقل لمن يحلّ بفكره ما تعقد من أمور العالم :
ما صنيعك فى أمرى ...؟ وتدبره خيراً مما تفعل ...!!

— ولقد قال ينصحنى : « ما فائدة العشق غير أنه يورث الأحزان ...؟! »
ولكن ... اذهب أنت عنى أيها السيد العاقل ..! ففائدته أجمل مما تقول ...!! »

— وماذا أفعل إذا لم أعط قلبى لهذا الطفل العزيز
ولم يلد الدهر من هو أجمل منه وأبدع ..!!

— ومتى قلت لك : « اشرب القدح وقبّل شفة الساقى .. »
فاستمع إلى حديثى ... فلن يقول لك أحد ما هو أجمل منه ...!!

— وقلم « حافظ » هو القصب الذى ينتج أحلى الثمار
فاقطف جناه ... فلن ترى فى البستان ما هو أحلى من ثمره المختار ...!!

غزل ٣٩٣

چون شوم خاك رهش دامن بيفشاند ز من
ور بگويم دل بگردان رو بگرداند ز من

— عندما أصبح تراب طريقه .. فإنه يسحب أذياله عنى
وإذا قلت له : « أعِدْ لى قلبى » .. فإنه يعرض بوجهه عنى ...!!

— وهو يبدى وجهه الجميل كالوردة لكل شخص من الأشخاص
فإذا قلت له : « استره عن الناس » ... فإنه يستره عنى ...!!

— ولقد حدثتُ عينى فقلت لها : « انظرى إليه نظرة أخيرة مليئة .. »
فأجابتنى قائلة : « لعلك تريد أن تنهمر سيول الدماء منى ...!! »

— فإلى متى يتعطش إلى دمى ..؟ وإلى متى أتحرق إلى شفته ...؟
فياليتنى أفوز برغبتى منه ... أو يفوز هو برغبته وينتصف منى ...!!

— وإذا انتهت حياتى كما انتهت حياة « فرهاد » فى بؤس ومرارة
فما خوفى ..؟ وستبقى ورائى حكايات طويلة كحكايات « شيرين » يتحدثونها عنى ...!!

— وإذا فنيتُ أمامه كما تفنى الشمعة ... فإنه يبتسم لهمومى وأحزانى
وإذا تألمت أمامه ... فإن خاطره الرقيق يضطرب ويغضب منى ...!!

— فيا أيها الرفاق ...! لقد أسلمت روحى من أجل شفته
فانظروا ... كيف يمنع عنى هذا الشىء القليل ويتخلف عنى ...!!

— فاصبر ... يا حافظ ...! فلو كانت دروس العشق على هذا النحو والمنوال
لتمكن العشق من أن يصوغ فى كل ناحية أسطورة طويلة عنى ...!!

غزل ٣٩٤

خدارا كم نشين با خرقه پوشان
رخ از رندان بى سامان مپوشان

— بربك ... أقِلَّ الجلوس مع من يرتدون الخرق من أهل الرياء
ولا تستر وجهك الجميل عن أنظار المعربدين الفقراء ...!!

— فما أكثر الآثام التى تتلطخ بها هذه الخرقة البالية
وما أجمل هذا « القباء » الذى يرتديه « بائعو الخمر » الصافية ...!!

— ولم أر فى وسطهم ، وهو يُشْبهون المتصوفة ، آلاماً أو أحزانا بادية
فيارب ...! أدِمْ صفاء العيش على من يحتسون الثمالة الباقية ...!!

— وأنت ... أيها الحبيب ... رقيق الطبع ... ولا قدرة لك ولا طاقة
على أن تحتمل المتاعب الثقيلة من لابسى المرقعات وأهل الفاقة ...!!

— ولقد جعلتنى فى نشوة بشرابك ... فلا تجلس فى خجل واعتكاف
ولقد أُعطيتنى الشراب الهنئ ... فلا تسقنى بعد ذلك السم الزعاف ...!!

— وتعال ... وانظر إلى نفاق هؤلاء الجماعة من أهل الرياء
فإنهم يشربون دم الإبريق ويرفعون أصواتهم بالغناء ...!!

— وحذار من « حافظ » وحرقة قلبه واتقاده إذا انتحب
فإن صدره شبيه بالغلاية التى أخذت تغلى وتضطرب ...!!

غزل ٣٩٥

گلبرگ را ز سنبل مشکین نقاب کن
یعنی که رخ بپوش وجهانی خراب کن

— اجعل على « أوراق وردك » نقابا من « سنبل الطيب »[1]
وغطّ وجهك واستره ثم خرّب هذا العالم ...!!

— وانثر قطرات العرق عن وجهك ... واملأ بماء الورد المصفّى
أطراف البساتين ... كما امتلأت زجاجات أعيننا بالدموع ...!!

— ولقد تعجلتْ أيام الورد بالذهاب ... ومضت كما يمضى العمر على عجل
فيا أيها الساقى ...! عجل بإدارة الخمر التى تشبه الورود الحمراء ...!!

---

(١) يقصد بأوراق الورد وجنات الحبيب ، ويقصد بسنبل الطيب شعره الأسود .

— وافتح فى دلال « نرجسة عينك » المخمورة التى امتلأت أطرافها بالنوم والنعاس
واجعل عين النرجسة الغضة تغار منها فتغط فى النوم والنعاس ...!!

— وعطّر مشام أنفاسك بعبير البنفسجة ..، وداعب بأصابعك طرة محبوبك الجميل
وانظر إلى لون الشقائق الحمراء ... ثم اعزم على طلب الخمر والشراب ...!!

— ومن عادتك .. أيها الحبيب ..! أن تقتل العشاق والأحباب
فما عليك ... وأشرب قدحك مع الأعداء .. والتفت إلينا بالعتاب ...!!

— وافتح عينيك على وجه القدح كالحباب الطافى
وقدّر حال دنياك بحال هذا الحباب الخافى ...!!

— وأما حافظ .. فيطلب الوصل بطريق الضراعة والدعاء
فيارب ..! استجب لدعاء المدنفين الذين برّح بقلوبهم الداء ...!!

غزل ٣٩٦

صبحست ساقيا قدحى پر شراب كن
دور فلك درنگ ندارد شتاب كن

— أيها الساق ...! لقد أذّن الصبح ... فاملأ القدح بالشراب
وتعجل ... فدورة الفلك ليس فيها ريث واتئاد ...!!

— وقبلما يتحطم هذا العالم الفانى ويتخرّب
أسرع إلى تحطيمى وتخريبى بكأس شرابك المتقد الملتهب ...!!

— ولقد طلعت شمس الخمر من مشرق كأسك
فإذا أردت صفاء العيش .. فقم من غفلتك وادفع النعاس عن رأسك ...!!

— وقبلما يأخذ الفلك طينتنا ويصنع منها الكيزان والأكواب
تنبّه .. واملأ صحاف رؤوسنا بالخمر والشراب ...!!

— ولسنا نحن من رجال الزهد والتوبة وحديث « الطامات »
تخاطبنا إذا شئت بكأس مصفاة من خمر الحانات ...!!

— ويا حافظ . .! إن من أصوب الأمور عبادة الخمر والشراب
فقم واعزم جازما ... على أن تصنع ما هو صواب ...!!

غزل ٣٩٧

ميسوزم از فراقت روى از جفا بگردان
هجران بلاى ما شد يا رب بلا بگردان

— إنى أحترق فى فرقتك .. تحوّل وجهك وأقلّ من هذا الجفاء
وقد أصبح الهجر بلائى .. فيارب ... ادفع عنى هذا البلاء ...!!

— وهذا قمرى يبدو مجلواً على متن جواد الفلك الأخضر
فقيّد أقدامه بمخلاته حتى يخضع ويلين له ...!!

— وانثر ذؤابتك ... أيها الحبيب ...!! رغم ما حولك من سنابل الطيب
ثم عطّر أرجاء البستان ببخورك الذى يشبه نسيم الصبا الرطيب ...!!

— وأخرج وأنت نشوان الرأس .. وحطم بغارتك ما لنا من عقل ودين
واعوِجْ القلنسوة على رأسك، واحْبُكْ القميص على جسدك فى زهو وغرور ...!!

— ويا نور عين السكارى ..! لقد نصبنا الأعين فى انتظارك
فتلطف علينا باللحن الحزين والقدح الملىء ... أو انصرف عنا ...!!

— والفلك الدائر ينقش على عارضك كلّ ما هو جميل
فيارب ..! أبعد عنه كل ما كتبه القدر من سوء وحظ وبيل ...!!

— ويا حافظ ...! إن نصيبك من أهل الحسن لا يعدو هذا القدر القليل
فإذا لم ترض به ... فما عليك إلا أن تعدّل حكم القضاء ...!!

غزل ٣٩٨

چندانکه گفتم غم با طبيبان
درمان نکردند مسکين غريبان

— كثيراً ما حكيت هموم قلبي للأطباء
ولكنهم لم يحاولوا معالجة المساكين الغرباء ...!!

— وهذه الوردة يعبث بها النسيم في كل اللحظات
فقل لها : هلا خجلت من العنادل الشادية بالغناء ...!!

— ويارب ..! اعطنا الأمان ثانية
حتى تستطيع عين المحب أن ترى وجه الحبيب في صفاء ...!!

— ودُرج المحبة(١) ليس مختوما بخاتمه
فيارب ..! لا تيسّر أمره لرغبات الأعداء والرقباء ...!!

— ويا أيها المنعَّم ...! إلى متى نظل على مائدة جودك
ونكون من المحرومين الذين لا نصيب لهم ولا رجاء ...!!

— ولو أن « حافظا » استمع إلى حكم الأدباء
لما أصبح الموله المجنون الذي سار ذكره في جميع الأرجاء ...!!

غزل ٣٩٩

کرشمهٔ کن وبازار ساحری بشکن
بغمزه رونق وناموس سامری بشکن

— جدْ علينا بنظرة من نظراتك ... واكسر بها أسواق السحر والدلال
وبغمزة واحدة من عينك حطّم «السامري» وما اشتهر به من رفعة وجلال(٢) ..!!

(١) أي فم الحبيب .

(٢) أي إن نظرة واحدة ساحرة من نظراتك كافية لأن تتلف أسواق السحر ، كما أن غمزة واحدة من عينك كافية لأن تحطم الشهرة التي عرف بها « السامري » الذي كان يحارب « موسى » بسحره .

— واعط للرياح الذارية رأس العالم وعمامته
ثم اعوِجْ القلنسوة على رأسك كدأب السلطان وعادته ...!!

— وقل لطرتك : أُتركى عادتك فى سلب القلوب والإيمان
وقل لغمزتك : حطِّمى قلوب أهل الظلم والعدوان ...؟!

— وتبخترْ إلى الخارج ... والتقفْ كرة الملاحة من كل إنسان
وأرِ « الحور » جزاءهم ... وعطِّل على « ملائكة » الجنان ...!!

— وامسك أسد الشمس بعينيك اللتين تشبهان عيون المهى الغزلان
وحطِّم قوس « المشتَرِى » بحاجبيك الجميلين المقوسين[1] ...!!

— ومتى أخذت طرر السنابل تنشر العطر فى أنفاس النسيم
فحطم قيمة عطرها بالأريج الذى يفوح من طرف طرتك العنبرية ...!!

— ويا حافظ ..! إذا غاب عندليب البلاغة والقول الفصيح
فحطم قدره أنت بما تقوله من كلام فارسى مليح ...!!

غزل ٤٠٠

شراب لعل كش وروى مه جبينان بين
خلاف مذهب آنان جمال اينان بين

— انظر إلى هذا الشراب الياقوتى الثمين ... وتطلع إلى ناصعات الوجه والجبين
ودع عنك مذهب هؤلاء اللائمين ... وانظر إلى ما أمامك من جمال مبين ...!!

— وما أكثر الفخاخ التى ينصبونها تحت مرقعاتهم الملمعة
فانظر إلى هؤلاء الذين قصرت أكمامهم وطال باعهم ...!!

---

(١) يشير بأسد الشمس إلى الشمس فى برج الأسد ، كما يشير بقوس المشترى إلى المشترى فى برج القوس ... والمشترى برج آخر هو برج الحوت .

— وهم لا يحنون رؤوسهم أمام بيادر العالمين ...
فانظر إلى هؤلاء السائلين الذين يجمعون السنابل وإلى ما ركب فى رؤوسهم من كبر ..؟!

— وهم يطلبون آلاف الأرواح لقاء نظرة واحدة بطرف العين
فانظر إلى ضراعة أهل القلوب ، وإلى ترفع الأحبة المدللين ...!!

— ولقد طوح الحبيب إلى الرياح الذارية بحقوق صحبتنا القديمة ... ثم انصرف عنا
فانظر مقدار وفائه لأصدقائه وجلسائه ...!!

— ولم يعد لى من حيلة للخلاص ... إلا أن أصبح أسيراً لعشقه
فانظر إلى ما يضمره أصحاب النظر الذين يفكرون فى عواقب الأمور ...!!

— وصحبة الحبيب وحدها هى التى رفعت الكدر عن خاطر « حافظ »
فتطلع إلى صفاء الهمة فى أهل الطهر وأصحاب النظر ...!!

غزل ٤٠١

شاه شمشاد قدان خسرو شيرين دهان
كه بمژگان شكند قلب همه صف شكنان

— مليك على أصحاب القدود الطويلة ، وأمير على أصحاب الأفواه الحلوة المعسولة
يستطيع بأهداب عينه الكحيلة أن يحطم قلوب أهل الجرأة والبطولة ...!!

— عبر بى .. فرمقنى بنظرة من نظراته ... أنا الدرويش المسكين
فقلت له : يا ضياء وسراجاً لأصحاب الأحاديث الحلوة والكلام المبين ...!!

— إلى متى تخلو جعبتك من الفضة والذهب ...؟
فتابعنى بالخضوع ... وتمتع من بين أصحاب الأجساد الفضية البيضاء بما تحب ...؟!

— وأنت لا تقل عن « الذرة » فلا تهبط إلى أسفل .. وجرب الحب والعشق
حتى تستطيع أن تصل إلى مستقر الشمس وأنت تدور على نفسك فى رفق ...!! »

— وحذار أن تعتمد على هذه الدنيا ... وإذا تيسر لك قدح من الخمر
فاشربه نخباً لكل ناصعة الجبين حلوة المبسم ، معسولة الثغر ...!!

— ولقد قال لى شيخى الذى كان يحتسى الكأس ... وإنى أذكر وجهه بالخير
قال : احترس يا بنى .! وتجنب صحبة من يكسرون العهود ...!!

— وفى وقت السحر كنت فى روضة الشقائق الحمراء ... فسألت نسيم الصبا العليل :
شهداء مَنْ ...؟ جميع هؤلاء الذين يتدثرون بالأكفان الدامية ...!!

— فقال : امسك بأذيال حبيبك الرحيم ... وابتعد بجانبك عن عدوك الأثيم
وكن « رجل الله » .. وامض فى طريقك فارغ البال من كل شيطان رجيم ...!!

— ولقد قال لى حافظ : « لست أنا ولا أنت محرما للأسرار الخافية
فحدثنى عن الخمر الياقوتية القانية ، وعن أصحاب الشفاه الحلوة والثغور الراضية »

غزل ٤٠٢

افسر سلطان گل پيدا شد از طرف چمن
مقدمش يا رب مبارك باد بر سرو وسمن

— لقد بدا التاج على مفرق الورد فى أنحاء الخميلة
فيارب .. ! اجعل مقدمه مباركا على شجرة السرو الهيفاء وعلى الياسمينة الجميلة

— وما أجمل جلسته الملكية فى مكانه ومستقره
عندما أخذ كل شخص يهدأ الآن إلى مكانه ومقره ...!!

— فخذ البشرى بحسن الخاتمة ، واحملها إلى خاتم « جمشيد »
فقد استطاع « الاسم الأعظم » بواسطته أن يقصر يد الشيطان المريد ...!!

— وإنى أدعو الله أن يبقى هذا المنزل معموراً إلى أبد الآبدين
فرياح اليمن تهب فى كل لحظة بنسيم الرحمة على بابه الأمين ...!!

— ولقد أضحت شوكة « أفراسياب » وسيفه الفاتح القاتل
أسطورة مروية فى « حكايات الملوك » مرددة فى المجالس والمحافل . . !!

— ولقد انقاد لك الجواد المسرج وأنت تعلو متنه كما انقاد لك الحظ الذلول
فيا أيها المليك . . ! إذا وصلت إلى الميدان فاضرب الكرة بصولجانك الطويل . . !!

— وضياء سيفك هو الماء الجارى فى نهر مُلكك وسلطانك
فازرع شجرة العدل على حافته . . . واقتلع جذور كارهيك وحسّادك . . . !!

— فإذا لم تزدهر هذه الشجرة برغم ما امتزت به من طيب الخلق وطيب الوجدان
فإن نافجة من نوافج « خوتان[1] » ستزدهر فى صحراء « إيران »[2] . . . !!

— وما زال المعتكفون بالأركان ينتظرون اجتلاء طلعتك
فاعوج العمامة على رأسك فى غرور . . واطرح البرقع عن وجهك ووجنتك . . . ؟!

— ويا نسيم الصبا . . ! هلا التمست من الساقى فى محفل هذا « الحاكم »[3] العزيز
أن يجود علىّ بجرعة واحدة من كأسه التى تفيض بالذهب الأبريز . . . !!

— ولقد استشرت عقلى . . . فقال لى : اشرب . . يا حافظ . . ! فى هناء وأمن
فيا أيها الساقى . . . ناولنى الخمر وفقاً لما أفتى به « مستشارى » المؤتمن . . !!

غزل ٤٠٣

خوشتر از فكر مى وجام چه خواهد بودن
تا ببينم كه سر انجام چه خواهد بودن

— ماذا يكون أبدع من التفكير فى الخمر والجام
حتى نرى ماذا تكون نهاية الأمور وخاتمة الأيام . . . ؟!

---

(١) يشتهر إقليم خوتان فى أواسط آسيا بالمسك الأذفر .
(٢) فى رواية أخرى « إيذج » .
(٣) ترجمة الكلمة الفارسية « أتابك » المذكورة فى النص .

— وقد مضى الزمان ... فإلى متى يستطيع القلب أن يحتمل الغصص والآلام
فقل للقلب : اذهب ... فلن يضيرنى ذهابك ولا انقضاء الأيام ...!!

— وقل للطائر العاجز الذى قلّت حيلته : « احتمل أحزانك فى صبر وأناة »
وهل تفيده رحمة الشخص الذى ينصب له الشباك فى كل فلاة ...؟!

— واشرب الخمر ، ولا تحزن ... وحذار أن تستمع إلى نصح المُقَلّدين
وهل يُعتمد فى الرأى على الحديث العام الذى يتناقله طغمه المتحدثين ...؟!

— ومن الخير أن تمتد يدك المتعبة بحاجات القلوب
فإنك تعلم ماذا يصيب الشخص الذى حيل بينه وبين المرغوب ...!!

— وليلة الأمس ... كان شيخ الحانة يقرأ واحداً من ألغازه ومعمياته
ليعلم فى نقوش الكأس ما تكون نهاية أمره وحياته ...!!

— فأخذتُ قلب « حافظ » من الطريق ... على نغمات الدف والغزل والعود
وحملته إليه حتى أعرف ما يكون جزائى ... وقد ساء ذكرى فى الوجود ...؟!

غزل ٤٠٤

فاتحهٔ چو آمدی بر سر خسته بخوان
لب بگشا که میدهد لعل لبت بمرده جان

— متى وصلتَ إلى رأس المريض العليل ... فاقرأ عليه « الفاتحة »
وافتح شفتيك ... فإن ياقوت شفاهك يردّ الحياة إلى روحه النازحة ...!!

— وذلك الشخص الذى جاء زائراً وقرأ الفاتحة ثم أخذ فى الذهاب إلى حال سبيله
أين الأنفاس التى أستعين بها حتى أبعث إليه بروحى لتفتديه فى رحيله ..!!

— فياطبيب المرضى ...! بربك انظر إلى صفحة لسانى
فقد بدت عليه أحمال القلب فى هذه الزفرات الحارّة الصادرة من صدرى وجنانى ...!!

— ولقد جعلتْ « الحُمّى » عظامى تتقد بحرارة الحب والغرام
ولكن نيران الحب لن تذهب كما ذهبت « الحُمّى » عن هذه العظام ...!!

— وقد استقر قلبى كما فعل « خالُك » فى وسط النيران المتقدة
ونحل جسدى وأصابه الهزال بسبب عينيك السقيمتين ...!!

— فأطفىء حرارتى بدموع عينيك ... ثم انظر إلى « نبضى » ودقّقْ
وتبيّن فى فحصك ... هل به أثر يدل على بقائى حياً أرزق ...!!

— وقد ناولنى ذلك الشخص رحيق الزجاجة لكى أهنأ بالعيش وطيبه
فكيف يحمل زجاجتى فى كل زمان إلى حكيم العصر وطبيبه ...؟!

— ويا حافظ ...؟ لقد أعطانى شعرك البليغ شربةً هنيئة من نبع الحياة
فاترك طبيبك .. وتعال إلىّ .. وخذ نسخة شربتى .. واقرأها فى روية وأناة ...!!

غزل ٤٠٥

نكتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو ببین
عقل وجان را بستهٔ زنجیر آن گیسو ببین

— سأحكى لك نكتة جذابة دقيقة .. فانظر إلى الحبيب وإلى الخال على وجنته
وانظر إلى عقلى وروحى وقد تقيدا بسلاسل ذؤابته وطرته ...!!

— ولقد عبتُ على قلبى إنه وحشى ، شارد ، شديد النفور ، لايستقر على حال
فأجابنى : انظر إلى هذا الغزال وإلى عينه التى توقع الأُسود ، وما لها من غنج ودلال ..!!

— ولقد أصبحت « حلقة » طرته متنزها لنسيم الصبا وممرحا لفرجته
فانظر إلى أرواح « أهل القلوب » وهى مقيدة هنالك إلى شعرة واحدة من ذؤابته ..!!

— وعابدو الشمس فى غفلةٍ عن وجه الحبيب وطلعته
فبربك .. أيها اللائم .. دع عنك وجه الشمس .. وانظر إلى وجه الحبيب وبهجته ..!!

— وطرته تسبي القلوب .. وقد قيد بسلاسلها ناصية النسيم الرطيب
فاسلك الطريق مع محبيه .. وابحث عن حيلة لهذا الساحر العجيب ...!!

— وقد جهدتُ فى البحث عنه حتى انصرفتُ عن نفسى
ولكن أحداً لم ير حسنه ولن يراه .. فانظر إليه فى كل ناحية وصوب ...!!

— ولو اشتد نواح « حافظ » فى زاوية المحراب لجاز له ذلك
ويا لائمى ...! هلا نظرت بربك إلى الحبيب وثنية حاجبه المقوس ...!!

— ويا أيها الفلك الدائر ...! لا تشح برأسك عن « الشاه منصور »(١) ومراده
وانظر إلى حِدَّة سيفه ... وقوة ساعده ... وثبات فؤاده ...!!

(١) « الشاه منصور » هو آخر حكام آل المظفر الذين حكموا شيراز على عهد حافظ ، وقد قتل فى معركة شهيرة له مع « تيمورلنك » فى سنة ٧٩٥ هـ . انظر ص ١٦١ من كتابى « حافظ الشيرازى » .

﴿ حرف الواو ﴾

غزل ٤٠٦

اى قباى پادشاهى راست بر بالاى تو
زينت تاج ونگين از گوهر والاى تو

— يا من ينسجم رداء الملك على قدك وقوامك
ويا من جوهرك المصفّى زينةٌ لخاتمك وتاجك ...!!

— إن وجنتك الوضاءة التى تشبه القمر، تجعل «شمس الفتح»
تشرق فى كل لحظة من تحت عمامتك الكسروية ...!!

— وحيثما اتفق لعنقائك التى تذرع الفلك أن تلقى بظلالها
فإن ذلك المكان يصبح المُجتلى لطلعة طائر الإقبال ...!!

— ورسوم الشرع وأحكامه وما بها من اختلافات كثيرة
لم تغب شاردة منها عن قلبك البصير العارف ...!!

— وقلمك الذى يمضغ السكر، هو الببغاء الفصيحة الحديث
التى يقطر «ماء الحياة» من منقارها البليغ ...!!

— و «شمس الفلك» هى عين العالم المبصرة وسراجه الوهّاج
ولكن تراب أقدامك هو الذى يهب الضياء لهذه العين ...!!

— وجميع ما طلبه «الإسكندر» ولم ييسره له الزمان
ما هو إلا جرعة واحدة من كأسك الزلال التى تُحيِي الأرواح ...!!

— ولست فى حاجة إلى أن أعرض حاجتى أمام حضرتك
فلن يخفى سرٌّ لأحد من الناس أمام نور رأيك وبصيرتك ...!!

— فيا أيها الملك العظيم ...! إن رأس «حافظ» العجوز يتجدد شبابه
أملاً فى عفوك الذى يُحيي الأرواح ويغفر الذنوب والأخطاء ...!!

غزل ٤٠٧

بجان پیر خرابات وحق صحبت او
که نیست در سر من جز هوای خدمت او

— قسماً بحياة « شيخ الخرابات » وحق صحبته
إن رأسي خالية من كل رغبةٍ إلا الرغبة في خدمته ...!!

— والجنة ليست مستقراً للآثمين الخاطئين
ولكن ... ما عليك ... واحضرْ إلى الخمر ... فإنني مستظهر بهمته ...!!

— وإني أدعو الله أن يتقد سراج الصاعقة التي احتوتها هذه السحابة
لأنها أشعلت في بيدر عمري نيران محبته ...!!

— وإذا رأيت على أعتاب الحانة رأساً من الرؤوس
فلا تركله بقدمك .. فلا يعلم أحد حقيقة نيّته ...!!

— وتعال ... فقد حمل إلينا البشرى « ملاكُ الغيب » ليلة أمس
فقال : لقد شمل بفيض رحمته جميع خلقته ...!!

— فحذار أن تنظر إليّ وأنا ثمل نشوان بعين التحقير والازدراء
فلا معصية ... ولا زهد ... بغير مشيئته ...!!

— وقلبي لا يميل إلى الزهد والتوبة
ولكنني أسعى جاهداً إلى « السيد » ويمن دولته ...!!

— وخرقة « حافظ » مرهونة دائماً للخمر والشراب
فهل فُطرت من طينة « الخرابات » طينته ...؟!

غزل ٤٠٨

تاب بنفشه ميدهد طرهٔ مشكساى تو
پردهٔ غنچه ميدرد خندهٔ دلگشاى تو

— إن طرتك المضمخة بالمسك لتجعل البنفسجة تتقد بنار الغيرة
وإن ابتسامتك الآسرة للقلوب لتمزق الأردية عن البرعمة الغضة ...!!

— فيا وردتى المعطرة بأطيب الأريج ..! حذار أن تحرق بلبلك
فهو يدعو طوال الليل ، فى صدقٍ ، ويبتهل من أجلك ...!!

— وانظرى إلى دولة العشق ، وكيف يضع السائلُ على بابك
تاجَ السلطنة على رأسه ، وقد أماله إلى ناحيةٍ فى زهو وغرور ...!!

— وخرقة الزهد لا تتفق وكأس الشراب
ولكنى أتخيل صورتيهما معاً وأخدع نفسى لأجل رضائك ...!!

— وشراب عشقك ... يبتعد خماره عن رأسى
عندما تصبح رأسى المليئة بحبك ... تراباً على أعتابك ...!!

— ومقعد عينى هو « المتكأ » الذى يستقر فيه خيالك
وهذا هو أوان الدعاء .. أيها الملك .. فلا أخلى الله مكانك ...!!

— ووجنتك خميلة جميلة حقاً .. ولكنها ازدادت نضرةً فى « ربيع » البهاء
عندما أصبح « حافظ » صاحب الكلام المليح طائرها الذى يشدو لك بالغناء ...!!

غزل ٤٠٩

اى آفتاب آينه دار جمال تو
مشك سياه مجمره گردان خال تو

— يا منْ تحمل الشمس المرآة لجمالك
والمسك الأسود هو حامل المجمرة لخالك[1] ...!!

(١) « المسك الأسود » أى طرة الحبيب السوداء .

— لقد غسلتُ « صحن » عيني بدموعى ... ولكن ما الفائدة .. ؟
وهذا الركن الأعزل لا يليق لخيل خيالك ...!!

— ويا مليك الحسن ..! إنك فى أوج النعمة والدلال
وإنى أدعو الله ألا يسمح .. إلى يوم القيامة .. بزوالك ...!!

— و « كاتب الطغراء » هو حاجبك الشبيه بالهلال
ولم يستطع كاتبٌ أن يصور صورة أبدع من جمالك ...!!

— ويا قلبي المسكين ..! كيف حالك فى طيات ذؤابته .. ؟
فقد حكىٰ نسيم الصبا ، فى اضطرابٍ ، شرح أحوالك ..!!

— ولقد هبّ أريج الورد ... فأقبِل إلينا فى صلح ووئام
فطلعتك السعيدة .. يا ربيعنا النضير ..! موجودة فى فالك ...!!

— وأين هذه النظرة التى تصدر عن حاجبك الشبيه بالهلال
حتى تصبح السماوات خاضعة لنا .. وفى حكم هلالك ...!!

— ولكى أعود إلى حظى ، وأحمل إليه التهنئة
أين البشرى التى تنبئ بمقدم عيد وصالك ...؟!

— وهذه النقطة السوداء التى صارت مدار النور والضياء
ما هى إلا صورة انعكست فى حديقة الرؤية .. من خالك ...؟!

— وأى الصعوبتين ..؟ أعرضها على مسمع المليك
ألعرض شرح ضراعتى ... أم أعرض أحوال ملالك ...؟!

— ويا حافظ » ..! ما أكثر رؤوس المعاندين المتكابرين التى وقعت فى هذا الفخ
فلا تحاول الحب الأعوج .. فليس فيه متسع لمجالك ؟!

غزل ٤١٠

مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو

جهان بس فتنه خواهد دید از ان چشم واز ان ابرو

— لى عين تفيض بالدموع بفعل هذا الحاجب المقوس

وسوف يرى العالم كثيراً من الفتن بفعل تلك العين وذلك الحاجب ...!!

— وإنى لخادم مطيع لعين ذلك التركى .. فهو فى غفلة النشوة والخمار

يمتاز بوجه كأنه روضة الجمال ، وبحاجب كأنه نخيم الظلال ...!!

— ولقد أضحى جسدى مقوساً كالهلال لما تحمل من حزن وهمّ

وأمام طغراء حاجبه .. أين يكون القمر الذى يطلّ بحاجبه من طاق السماء ...!!

— والرقباء غافلون .. فلنا فى كل لحظة آلاف من الرسائل

مع عينه وجبينه .. ولا « حاجب » بيننا غير حاجبه ...!!

— وجبينه روضة بهية الحسن فيها متعة لأرواح المعتكفين

وحاجبه يختال على أطراف خمائلها فى زهو وغرور ...!!

— ولن يتحدث بعد الآن أحد عن « الحور » و« الملائكة » فيصفهم بمثل حسنه وجماله

وهل يستطيع أن يقول: أن للملائكة عين مثل عينه، وللحور حاجب مثل حاجبه ..!!

— وأنت ... يا كافر القلب ... لا تحاول أن تسدل النقاب على طرتك

فإنى أخشى أن تصبح ثنية حاجبك الجميل محراب صلاتى ...!!

— و« حافظ » فى حبه وهواه .. طائر ماهر .. حقاً

ولكن العين التى فى هذا الحاجب « المقوس » صادته « بسهم » من سهام غمزاتها ..!!

غزل ٤١١

اى پيك راستان خبر يار ما بگو
احوال گل به بلبل دستان سرا بگو

— يا رسول « الخلصاء » ..! حدثنا بربك ... عن أخبار الحبيب
وحدث البلبل الشادى بالألحان عن أحوال الورد الرطيب ...!

— وحذار أن تتجرع الهموم ... فنحن جميعاً من خلصائك فى خلوة الأنس
وحدث الصديق الرفيق بأنباء صاحبه الشفيق ...!!

— وقد اضطربت ذؤابتاه المسكيّتان واشتبكت أطرافهما
فبربك ... تعال ... وأخبرنى أى سر اشتملتا عليه ...؟!

— وقل لمن قال : إن تراب أعتاب الحبيب هو الكحل الشافى للعيون
أن يعيد هذا الحديث صراحة ومواجهة فى أعيننا ...!!

— وقل لمن يمنعنا عن « الخرابات » ودور الشراب
أن يعيد هذا الحديث جهاراً فى حضور شيخنا ...!!

— وإذا اتفق لك ثانية العبور على باب دولته
فاعرض عليه دعائى بعد أن تؤدى له حقوق خدمته ...!!

— ونحن أشرار حقاً ... ولكن حذار أن تعتبرنا من أهل السوء
واحك فى ترفع حكاية « السائل » وخطيئته ...!!

— واقرأ على مسمع هذا الفقير قصة هذا الرجل الكبير
واحك لهذا السائل المسكين حكاية ذلك الملك القدير ...!!

— وعندما ينثر الأرواح على الأرض وينفضها من شباك طرته
فيا ريح الصبا ..! تحدثى إلى قلبى الغريب عما مضى فى قسمته ...!!

— وقصة أرباب المعرفة ، قصةٌ كفيلة بتهذيب الأرواح
فاسأل عن سرها ... وتعال ... حدِّثني بأمرها ...!!

— وإذا سمحوا لك يا « حافظ » أن تصل ثانية إلى مجلسه
فبربك ... قل له : اشرب الخمر ودعك من هذا الزهد والرياء ...!!

غزل ٤١٢

اى خونبهاى نافهٔ چين خاك راه تو
خورشيد سايه پرور طرف كلاه تو

— يا من تراب أقدامك هو الثمن لنوافج الصين
ويا من نشأتْ الشمس فى ظلال تاجه الثمين ...!!

— لقد أبدت النرجسة دلالها ... وزادت بغمزاتها عن حد المعقول
فأخرج إلىّ فى اختيال ... يا من أنا فداء لنظرة عينك السوداء التى تسبى العقول ...!!

— وتجرع دمى كما شئت ... فلن يجرؤ ملاك من الملائكة
أن يشاهد جمالك هذا ... ويسجل عليك جريرتك وخطيئتك ...!!

— وأنت سبب فى راحة الخلق وهدوء الناس
ومن أجل ذلك فقد صار مستقرك فى جفون عينى وقلبى ...!!

— ولى فى كل ليلة شأن مع نجوم السماء
لأنى أحس بالحسرة لفراق وجهك القمرى وحرمانى من ضيائه ...!!

— ولقد تفرق الأصدقاء المجموعون وذهب كل واحد منهم مذهبه
فلأبقَ أنا وحدى ملازما لأعتاب دولتك ...!!

— ويا حافظ ...! حُذار أن تقطع الأمل فى لطف العناية
فإن دخان تأوهاتك سيحرق بيدر الأحزان فى النهاية ...!!

غزل ٤١٣

گفتا برون شدی بتماشای ماه نو

از ماه ابروان منت شرم باد رو

— قال لى معاتباً : « لقد خرجت لتتطلع إلى الهلال الجديد ....!!
فاذهب إلى حالك ... هلاّ خجلت من أهِلّة حاجبيّ النحيلين ....؟!»

— ولقد مضى زمن طويل منذ كان قلبك أسيراً فى سلاسل طرتى
فلا تغفل بعد الآن عن أن تحفظ جانب أصدقائك ومحبيك ....!!

— ولا تفخر بعطر عقلك ، على ذؤابتى الهندية السوداء
فهم يبيعون هنالك آلافا من نوافج المسك لقاء نصف حبة من شعير ....!!

— ولن تتراءى فى هذا الحقل القديم حبوب الحب والوفاء
ولن تظهر عيانا إلا عندما يحين موسم الحصاد ....!!

— فيا أيها الساقى ... أحضر إلىّ الخمر ودعنى أهمس فى أذنك
بسر من أسرار هذه الكواكب القديمة وهذا الهلال الجديد ....!!

— فشكل الهلال فى بداية كل شهر
يشبه تاج « سيامك » وقلنسوة « زو »(١)

— ويا حافظ ....! إن مأمن الوفاء موجود فى جناب شيخ المجوس
فاقرأ عليه حديث العشق ... واستمع منه إلى النصائح والدروس ....!!

(١) كلاهما من ملوك الدولة البيشدادية .

غزل ٤١٤

خط عـــذار يار كه بگرفت ماه ازو

خوش حلقه ايست ليك بدر نيست راه ازو

— هذا « الخطّ » الملتفّ حول وجنة الحبيب وقد حجب قمره[(١)]

هو « حلقة » طيبة حقاً ... ولكن لايستطيع أحد أن يفلت منها ...!!

— و « حاجب » الحبيب هو الزاوية لمحراب الدولة

فامسح عليه جبينك ... واطلب منه حاجتك ...!!

— ويا مَنْ شربت فى مجلس جمشيد ...! طهّر صدرك

فكأسه البصير بأحوال العالم هو المرآة الصافية ...!!

— وقد جعلتنى أفعالُ « أهل الصوامع » عابداً للخمر

فانظر إلى هذا الدخان الذى اسودّ به كتابى ...!!

— وقل لسلطان الغم : قل عنى ما شئت وافعل معى ما تريد

فقد احتميتُ ببائعى الخمر من شيطانك المريد ...!!

— ويا أيها الساقى ..! أمسك بشعلة الخمر أمام الشمس العابرة

ثم قل لها أن توقد مشعلها من هذه الشعلة النيّرة ...!!

— وأنثر قليلا من هذا الماء على سجلّ أعمالى

فربما استطعت أن تطمس به حروف جرائرى وأفعالى ...!!

— و « سائل البلادة » مستمر فى خياله الذى يتمناه

فهل يذكره المليك يوما ، ويحقق خياله الذى ارتجاه ...!!

— وقد هيأ « حافظ » الألحان لطرب العشّاق

فيارب ! لا تجعل هذا الحفل يخلو منه على الإطلاق ...!!

---

(١) « الخطّ » هو الشعر النحيل الذى ينبت على الأصداغ وهو يقول إن هذا الخط قد نما على وجنة الحبيب بحيث حجب خده الشبيه بالقمر .

غزل ٤١٥

گلبن عيش ميدمد ساقى گلعذار كو

باد بهار ميوزد بادهٔ خوشگوار كو

— لقد نبتت شجيرات الورد ... فأين الساقى ذو الوجنة الوردية ...؟!
وقد هبّ نسيم الربيع .. فأين الخمر المريئة الهنيّة ...؟!

— وأخذت كل برعمة من براعم الورد تذكرنى بحال حبيب قد غبر
ولكن أين الأذن التى تعى النصيحة ...؟ وأين العين التى تتعظ وتعتبر ...؟!

— وقد خلا مجلس العيش من « غالية » المراد ونوافج الطيب
فيا نسيم الصبح ... يا طيب الأنفاس .. ! أين نافجة ذؤابات الحبيب ...؟!

— ويا نسيم الصبا ...! إنى لا أستطيع أن أحتمل دلال الورود
وقد نزفتُ دماء قلبى بيدى ... فبربك :... قل لى أين حبيبى المقصود ...؟

— وإذا فخر « شمع السَحر » بضيائه أمام خدّك
فقد أصبح خصما طويل اللسان ... فأين خنجرك واقطعه بحدّك ...!!

— ولقد سألنى : أليست بك حاجة إلى تقبيل شفتى الياقوتية ...؟!
وربى .. إنى أعترف لك بأننى مت فى هذه الرغبة . ولكن أين القدرة والاختيار ...؟!

— و « حافظ » هو الخازن لكنوز الحكمة فى أنواع الكلام
ولكن أين « الخطيب » الذى يحدثنى بهموم الزمان وهوان الأيام ...؟!

غزل ٤١٦

مزرع سبز فلك ديدم وداس مه نو
يادم از كشتهٔ خويش آمد وهنگام درو

— رأيتُ مزرعة الفلك الخضراء و « مِنْجَل » الهلال الجديد
فتذكرتُ ما زرعت ... وفكرت فى موسم الحصاد العتيد ...!!

— وقلت : ياحظى .. ! لقدغرقت فى النوم .. وها هى قد أشرقت شمس الصباح ...!!»
فأجابنى: هوّن عليك ، ودعك من كل هذا .. ولا تيأس من سابقة الأزل .. ياصاح .!!

— ولو أنك صعدت إلى معارج السماء طاهراً مجرداً كالمسيح
لوصلتْ مئاتُ الأضواء إلى قرص الشمس من سراجك المشرق الصبيح ...!!

— خذ حذرك ، ولا تعتمد على هذا الكوكب الذى يسطو أثناء الليل فهو قاطع للطريق
وقد سطا من قبل على تاج « كاووس » وسلب « كيخسرو » منطقته ذات البريق

— وأقراط الذهب والياقوت تثقل السمع وتصمّ الآذان
ولكن ... استمع إلى نصحى ... فعهد الخير يمضى به الزمان ...!!

— وليبعد الله عين السوء عن خالك الذى يبهر النظر
فقد ساق بيدقا من بيادقه فى حلبة الحسن .. فكسب الرهان من الشمس والقمر ..!!

— وقل للسماء : لا تتيهى عجباً بدلالك وعظمتك فى الخافقين
فبيدر القمر يساوى فى العشق حبة واحدة من الشعير .. وعقد الثريا يساوى حبتين

— ويا حافظ ...! إن نار الزهد والرياء ستحرق بيدر دينك وآمالك
فاستمع إلى نصحى .. وطوّح بهذه الخرقة الصوفية .. واذهب إلى حالك ...!!

﴿حرف الهاء﴾

غزل ٤١٧

خنك نسـيم معنبر شمامهٔ دلخواه

كه در هواى تو بر خاست بامداد پگاه

— ما أسعد هذا النسيم المعطّـر الذى يأسر القلوب ...!

فقد بدأ ينتشرُ فى هواك مع نسمات الفجر ويأخذ فى الهبوب ...!!

— فيا أيها الطائر السعيد اللقاء ..! كن أنت دليلى فى الطريق

فقد فاضت عينى بالدموع شوقاً إلى تراب أعتابك ...!!

— وانظر إلى الهلال فى حافة الأفق البعيد

وتذكّـر شخصى النحيل الذى غرق فى دم القلب من أجلك ...!!

— وما أشد خجلى ... لأنى مازلت حياً أتنفس فى غير حضورك

فهل تعفو عن جريرتى ... إذ لا عذر لخطيئتى ...!!

— ولقد تعلم قلبى .. على أعتابك .. طريق الحب والوداد

عندما مزّق نسيم الصبا فى وقت السحر شعار السواد . .!!

— وعندما أذهب عن هذا العالم فى يوم من الأيام مشوقا إلى رؤية طلعتك

فإن الورود الجميلة تنبت من تربتى فى مكان الحشائش الذاوية ...!!

— وحذار أن تجعل قلبك الرقيق يشعر بالملل منى فى البعد والغياب

فقد بَسْمل « حافظـك » فى هذه اللحظة وعزم على الرحيل والذهاب ...!!

غزل ٤١٨

از خون دل نوشتم نزديك دوست نامه

إنى رأيت دهرا من هجرك القيامه[١]

ترجمة منظومة

سطرتُ من دم قلبي رسالةَ لحبيبي

« إنى رأيت دهراً من هجرك القيامه »

في البُعد فاضت عيني ، وخبّرت عن سرّى

« ليست دموع عيني هذى منوى العلامه »

جرّبتُ حال حبيبي فلم أفُز بجديدِ

« من جرّب المجرّب حلّت به الندامه »

لما سألت طبيبي عن علّتى أفتانى

« فى بعدها عذابٌ .. فى قربها سلامه »

واللوم من نصيبي إذا وصلت حبيبي

« والله ما رأينا حباً بلا ملامه »

قد جاءنى لماماً ... بالروح يمنى جاما

« حتى يذوق منى كأساً من الكرامه »

(١) هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالشعر الملمّع . وقد جعل حافظ الشطرة الأولى من كل بيت من أبياته باللغة الفارسية وجعل الشطرة الثانية منه باللغة العربية ... وقد أبقيت الشطرات العربية على حالها وترجمت الشطرات الفارسية نظما .

غزل ٤١٩

چراغ روی ترا شمع گشت پروانه .

مرا ز خال تو با حال خويش پروا نه

— لقد أصبح الشمع كالفراشة فاحترق أمام سراج وجهك
ولم تعد لى حيلة ألتمسها لحالى ممك فى حبك وجمال خالك ...!!

— وقد أمر « العقل » بقيد المجانين الذين أصابهم خبال العشق
ولـكنه لم يلبث أن أضحى مجنوناً برائحة الطيب الذى انبعث من طرتك ...!!

— وماذا يحدث ...؟ لو أننى أسلمت روحى من أجل طرتك للرياح الذارية
وآلاف من الأرواح العزيزة فداء للحبيب العزيز ...!!

— وليلة أمس .. أخذت أجفل وأرتعد فى مسيرى حتى سقطت عن أقدامى
عند ما رأيت حبيبى فى ذراع غريب لا أعرفه ...!!

— وما أكثر النقوش التى كتبتـُها من أجله . . ولـكنها لم تنفع
فيا أسفا ..! وقد استحال ما نصنعه له من سحر .. فأصبح خرافة باطلة ..!!

— وهل رأى أحد فى مجمرة خده الجميل
ما هو أطيب من خاله الأسود فى مكان البخور والأعواد ...!!

— وعند ما وصلت رسالة من شمع وجهك إلى الشمعة المتقدة
أسلمت الشمعة روحها إلى نسيم الصبا لقاء بشراه ...!

— ولى عهد مع شفة الحبيب الحمراء
ألاّ يتحدث لسانى إلا بحديث الخمر والصهباء ...!!

— فبربك .! لا تقل لى ثانية حديث المدرسة والخانقاه
فقد نزل برأس « حافظ » هوى الحانة ودار الشراب ...!!

غزل ٤٢٠

ایکه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ
فرصتت باد که دیوانه نواز آمدهٔ

— يا من أقبلتَ إلينا ومعك سلاسل طرتك الطويلة
يسّر الله فرصتك .. فقد أقبلتَ لترويض العاشق المجنون ...!!

— وبربك .. دع عنك الدلال لحظةً .. وغيّر قليلا من عادتك
متى أتيت لتسأل عن حال أرباب الضراعة وأصحاب الحاجة .. !!

— وأنا على استعداد لأن أموت صلحاً أو حرباً أمام قامتك الطويلة
لأنك أتيت على الحالين موفور الدلال كامل البهاء ...!!

— وقد مزجت الماء والنار على شفتك الياقوتية
فليبعد الله عنك عين السوء ... فقد أصبحت مشعوذاً كبيراً ...!!

— وليبارك الله قلبك الرقيق حينما أقبلتَ تسعى إلى المثوبة
فأخذت تصلى على قتيل غمزاتك ...!!

— وما قيمة زهدى مع أفعالك ...! وقد أتيتَ إلى خلوة أسرارى
نشوان الرأس مضطرب الحال تسعى إلى الغارة على قلبى ...!!

— ولقد قال لك « حافظ » : لقد تلطخت خرقتك بالشراب مرة ثانية
فهل أصبحت على مذهب هذه الطائفة اللاهية ...؟!

غزل ٤٢١

دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده
خرقه تر دامن وسجاده شراب آلوده

— ليلة أمس .. ذهبتُ إلى الحانة والنوم يداعب جفونى
وخرقتى مبتلّة بالخمر وسجادتى ملطخة بالشراب ...!!

— فجاءنى « ابن بائع الخمر » فى تهليل وصياح
وقال : قم من نومك أيها السالك الذى غلبه النعاس ...!!

— واغتسلْ بالخمر ثم تقدم إلى « الخرابات » فى زهو وخيلاء
حتى لا يتدنس بك هذا الدير الخرب ...!!

— وإلى متى تمضى فى حب أصحاب الشفاه الحلوة المعسولة
فتخلط جواهر الروح بياقوتهم المذاب ...!!

— واترك منزل « الشيخوخة » فى صفاء وطهر
وحذار أن تدنس خلعة « المشيب » كما فعلتَ بخلعة الشباب ...!!

— واخرج من بئر طبيعتك طاهراً صافياً
فالماء المختلط بالتراب لا يصفو من كدره ...!!

— قلتُ له : يا حياة العالم ...! لا عيب إذا تلطختْ فى موسم الربيع
صفحاتُ الورد بالخمر الصافية المروّقة ...!!

— والعارفون بطريق العشق قد غرقوا فى بحره العميق
ولكنهم لم يتدنسوا بمائه ...!!

— قال حافظ : دعك من هذه الألغاز والمسائل الدقيقة ولا تعرضها على الأصدقاء
فيا عجباً ... لهذا اللطف الممزوج بأنواع العتاب ...!!

غزل ٤٢٢

از من جدا مشو كه تو ام نور ديدهٔ
آرام جان ومونس قلب رميدهٔ

— لا تبتعد عنى .. بربك ... فأنت النور لعينى
وأنت الراحة لروحى والمؤنس لقلبى الخائف المضطرب ...!!

— والعاشقون لا يمتنعون عن التمسك بأذيالك
لأنك أنت الذى مزقت أقمصة صبرهم ...!!

— وإنى أدعو الله ألا يصيبك سوء من عين حظك
فإنك قد وصلت إلى غاية الحسن فى استراق القلوب ...!!

— ويا مفتى الزمان ..! لا تمنعنى عن عشقه
وإنى ألتمس لك العذر إذا فعلت .. لأنك لم تره ...!!

— ويا حافظ : إن هذا التأنيب الذى كاله لك الحبيب
ربما كان سببه أنك تجاوزت بقدمك حدّ سجادتك ...!!

غزل ٤٢٣

سحر گاهى كه مخمور شبانه
گرفتم باده با چنگ وچغانه

— فى وقت السحر .. عندما كانت خمر الليل تلعب برأسى
تناولتُ على نغمة الصنج والدفّ الشرابَ من كأسى ...!!

— وزوّدت « عقلى » بزاده من الخمر والشراب
ثم بعثتُ به من « مدينة الوجود » حتى اختفى وغاب ...!!

— وأعطانى محبوبى بائع الخمر جرعة من شراب الدنان
فلما شربتها أصبحت فى أمن من شر الحادثات ومكر الزمان ...!!

— وسمعت الساقى وقد تقوّس حاجبه
وهو يقول لى : يا من أصبحتَ هدفا لسهام الملام ...!!

— إنك كالمنطقة لن تنتفع بشىء من « الوسط » الذى يشدونك عليه
إذا أنت اقتصرت على رؤية نفسك فوق هذا الوسط ...!!

— فاذهب واطرح شباكك على طائر آخر
ودعك من العنقاء ... فعشُّها بعيد المنال .. !!

— ومن الذى يستطيع أن يتمتع بعشق مليكه
وهو دائماً يلهو بعشقه لنفسه ...؟!

— وهو النديم والمطرب والساقى
وخيال الماء والطين هى أعذاره فى الطريق الذى سلكه ...!!

— فأعطنى سفينة من الخمر حتى أخرج بها فى أمان
من هذا الخضم الذى لايبدو له شاطئ ...!!

— فوجودى ... يا حافظ ...! ما هو إلا معمًّى من المعميات
وتحقيقه ، إذا علمت ، من أكبر الأوهام والخرافات ...!!

غزل ٤٢٤

عيشم مدامست از لعل دلخواه
كارم بكامست الحمـــــد لله

— يواقيت شفاه الحبيب هى متعتى دائماً فى الحياة
وأنا بها موفق الحال ظافر برغبتى والحمد لله ...!!

— فيا أيها الحظ العنيد ...! دعنى أحتضنه إلى صدرى وأضيق عليه العناق
ثم أجلب إلىّ الكأس حيناً ، وأجلب إلى يواقيت شفته حينا آخر ...!!

— ولقد صاغوا الحكايات الطوال عن خلاعتى وعربدتى
وأخذ يرددها الكبار الجهلاء والشيوخُ الضالّون ...!!

— ولكنى تبتُ عن أعمال « الزاهد »
واستغفرتُ الله من أفعال « العابد » ...!!

— ويا روحى ..! كيف لى أن أشرح حال فراقك ...؟!
ولى عين واحدة تفيض بعثات الدموع ..، وروح واحدة تزخر بعثات التأوهات ...!!

— ويارب ... لا تقدِّر على « الكافر » أن يرى هذا الحزن
الذى رأته شجرة السرو من قامتك المعتدلة . والقمرُ من وجنتك المشتعلة ...!!

— وأحسَّ « حافظ » بالاشتياق إلى شفتك الحمراء
فأنساه ذلك درس الليل ووِرد السَّحَر والدعاء ...!!

غزل ٤٢٥

نا گهان پرده بر انداختهٔ يعنى چه
مست از خانه برون تاختهٔ يعنى چه

— لقد رفعتَ نقابك فجأة ... ... فما معنى ذلك ...؟
وأسرعتَ بالخروج من المنزل سكرانا ... ... فما معنى ذلك ...؟

— وأسلمت طرتك لنسيم الصبا ، وأسلمت أذنك لقول الرقيب
ورضيت عن جميع الناس ... ... فما معنى ذلك ...؟

— وأصبحتَ مليكا للحسان ... وأصبحت كذلك محطا لأبصار السائلين
ولكنك لم تعرف مرتبتك هذه ... ... فما معنى ذلك ...؟

— ولم ترض أن تعطينى فى البداية طرف طرتك
ولكنك عدتَ وطرحتنى عن أقدامى ... ... فما معنى ذلك ...؟

— ودلَّ حديثك على فمك الصغير ، ودلَّت منطقتك على وسطك النحيل
ولكنك نزعت السيف من جرابه المشدود على وسطك ... فما معنى ذلك ...؟

— وقد شغل كل شخص بما تخرج به « قُرْعته » فى حبك
ولكنك فى النهاية لعبت فى غير استقامة معهم جميعاً .. فما معنى ذلك ...؟

— ويا حافظ ..! عند ما نزل الحبيب فى قلبك المتعب الضيّق
لماذا لم تُخْلِ منزلك ممن فيه ... ... ومامعنى ذلك ...؟

غزل ٤٣٦

دامن كشان همى شد در شَرْب زر كشيده
صد ماه رو ز عشقش جيب قصب دريده

— ذهب يخطر فى أثوابه المزركشة المصنوعة من الكتان
فمزقتْ جيوبها القصبية ، فى عشقه ، مئاتٌ من الغيد الحسان ..!!

— واتقدت حرارة الخمر فى خديه ، فجرى العرق حول عارضيه
كما يجرى قطرات الندى على صفحات الورد الرطيب ...!!

— ولفظه حلو فصيح ، وقدّه طويل خفيف
ووجهه لطيف ظريف ، وعينه جميلة واسعة ...!!

— وقد نشأت يواقيته التى تحيي الأرواح (١) فى ماء اللطف
وتربّت قامته المختالة فى أحضان الدلال ...!!

— فانظر إلى يواقيته التى تأسر القلوب .. ، وانظر إلى ابتسامته التى تثير الفتن
وانظر إلى مشيته الجميلة المزهوة ... وانظر إلى خطاه المتزنة المستريحة ...!!

— وقد خرج ذلك الغزال صاحب العيون السوداء .. وأفلت من شباكى
فيا رفاق . .! أى حيلة ألتمسها لقلبى الذى جفل من أجله ...؟!

— وبقدر استطاعتك ... يا نور عينىّ ...! حذار أن تؤذى « أهل النظر »
فالدنيا لا تستقر على حال ... وهى لا تعرف الوفاء ...!!

— وإلام أحتمل العتاب من عينك الجذّابة الخادعه
فهلا نظرت إلىّ يوما فى عطف وحنان . يا حبيبى الذى اصطفيته ...!!

— وما أكثر الشكر الذى أكرره فى خدمة « السيد »(٢)
إذا ظفرت يدى بتلك الفاكهة الناضجة ...!!

— وإذا تأذى خاطرك الشريف من « حافظ » وأفعاله
فلا يضيرك هذا .. وعُدْ إلينا . فقد تبنا مما سمعناه ومما قاله ...!!

(١) أى شفاه الحبيب التى تشبه اليواقيت .
(٢) السيد : ترجمة للكلمة الفارسية « خواجه » .

غزل ٤٢٧

وصـــال او ز عمر جاودان به
خداوندا مرا آن ده که آن به

— وصال الحبيب خير من العمر الخالد الذى لا يفنى
فيا رب ...! جُدّ علىّ به فهو خير لى وأبقى ...!!

— ولقد ضربنى بسيفه ..، ولكننى لم أخبر أحداً عما فعل
لأنه من الخير أن تظل أسرار الحبيب خافية عن أصحاب العداء والدّغل ...!!

— فبربك ... اسأل طبيبى الذى يتولانى بالعلاج والدواء
وقل له : متى يتحسن حال هذا العاجز الذى أضعفه الداء ...!!

— وهذه الوردة التى أصبحت موطئاً لأقدام سَرْوَتى الفرعاء
قد أصبح ترابها خيراً من دماء الأرغوان الحمراء ...!!

— فلا تَدْعُنى ... أيها الزاهد ...! إلى روضة الخلد العالية
فتفاحة ذقن الحبيب خيرٌ لى من تفاحة تلك الروضة النائية ...!!

— وابق يا قلبى ...! السائل الذى يلزم محلّة الحبيب
فدولته الأبدية خيرٌ لك من كل نصيب ...!!

— ويا أيها الشاب المنعم ...! لا تُعرِض برأسك عن نصيحة الشيوخ والحكماء
فرأى الشيخ العجوز خير لك من الحظ السعيد الشاب ..!!

— وفى ليلة من الليالى ... قال لى : إن أحداً لم ير بعينه
ما هو أجمل من الدرر الغالية فى أذنى ... !!

— ولئن أموت على أعتابه وقد وُسمت بميسم الخضوع والعبودية له
خيرٌ لى ... وأنا أقسم بروحه ... من أن أمتلك العالم ...!!

— ونهر « زنده رود » هو فى الحقيقة نهر الحياة الخالدة
ولكن بلدتنا « شيراز » خير بكثير من « إصفهان » ـه(١) ...!!

— والحديث فى فم الحبيب هو السكر الحلو المذاب
ولكن أقوال « حافظ » تفضله بكثير وهى أحلى بكثير فى المذاق ...!!

غزل ٤٢٨

گر تيغ بارد در كوى آن ماه
گردن نهاديم الحكم لله

— لو أمطرت السيوف فى جادة الحبيب ونزلت من سماه
لخضعنا لأمره وأسلمنا له الرقاب ... والحكم لله ...!!

— ونحن أيضاً على علم بمسوح التقوى والصلاح
ولكن ما حيلتى مع حظى الذى ضلّ عن هواه ...؟!

— وقلما نعرف شيئاً عن حال « الواعظ » و« الشيخ »
فأقْصِر القصة ... أو اعطنى من الشراب أصفهاه ...!!

— وأنا فى موسم الورد عاشقٌ عربيد
وهل أتوب فى هذا الموسم ...؟ استغفر الله ...!!

— ولم تعكس علينا شمس وجنتك شعاعاً واحداً من أشعتها
فأواه من مرآتك ... وأواه من قلبك أواه ...!!

— « الصبر مرٌ والعمر فانٍ »
« يا ليت شعرى حتّام ألقاه »(٢)

— ويا حافظ ...! لماذا النواح ..؟! وإذا شئت الوصال حقاً
فقد وجب عليك أن تتجرع دماء القلب فى كل وقت ... وفى صبر وأناة ...!!

---

(١) « زنده رود » نهر يجرى حول أصفهان .

(٢) هذا البيت عربى فى الأصل . وقد أخطأ الشاعر فى استعمال « حتام » فى هذا الموقع لأنه يريد أن يقول « يا ليت شعرى متى ألقاه » أو « يا ليت شعرى حتّام لا ألقاه » بمعنى : إلى متى لا ألقاه .

غزل ٤٢٩

در سراى مغان رُفتـــه بود وآب زده

نشسته پير و صلائى بشيخ وشاب زده

— أعتاب « سراى » المجوس مكنوسةٌ مبللةٌ بالماء

وقد جلس عليها « الشيخ » يدعو إليه العجوز والشاب ..!!

— ووقف حملة الأباريق وقد عقدوا العزم على خدمته

وعقدوا فوق مفرق رأسه خيمة تعلو السحاب ...!!

— وأخفى شعاعُ القدح نورَ القمر وضيـائه

وأخفت وجنات « أطفال المجوس » ضياءَ الشمس ...!!

— وأمسك « ملاك الرحمة » بكأس اللهو والسرور

فصب منها ماء الورد على أوجه الملائـكة والحور .!!

— وعلا صخب الأحبة واشتدت عربدتهم .. وحسنت أفعالهم وزاد البهاء

فأخذ السُكـَّر يتكسر ...، وأخذ الياسمين يتفطر ...وأخذت الربابة تشدو بالغناء !!

— فسـلَّمتُ عليه ... فالتفت إلى بوجه باسم وقال لى فى مرح واستبشار

أيها النشوان . المفلس .. الذى لعب برأسه الخُـمار ...!!

— هل يوجد من يفعل مثلما فعلتَ بضعف رأيك وهمتك

حينما غادرت « مقر الـكنز » وضربت فى هذا المـكان الخـَرِب خيمتك ...!!

— ولشدَّ ما أخشى ألا يسمحوا لك بوصال الحظ والتوفيق

لأنك مضطجع فى أحضان حظك الذى أغرق فى النوم العميق ..!!

— فتعال .. يا حافظ ..! إلى دار الشراب حتى أعرض على مسمعك

آلافا من صنوف الدعوات المستجابة من أجلك . .!!

— والفلك يمسك بزمام الجواد الذى يمتطيه « الشاه نُصرة الدين »(١)
فتعال ... وانظر إليه وقد تعلقت يده بركابه الثمين ...!!

— و « الغيب » يلهم « العقل » إلى كسب الشرف فى أعلى درجاته
فيدفعه من سقف العرش إلى تقبيل جنابه بمئات من قبلاته ...!!

(١) هو « الشاه نصرة الدين يحيي » أحد أمراء آل المظفر الذين كانوا يحكمون شيراز
على عهد حافظ ... أنظر كتابى « حافظ الشيرازى » ص ٢٣٣ وما بعدها

﴿حرف الياء﴾

غزل ٤٣٠

احمد الله على معدلة السلطان

احمد شيخ اويس حسن ايلخانى

— أحمد الله على معدلة السلطان

أحمد بن الشيخ أويس بن حسن الإيلخانى [١]

— الخان بن الخان والشاهنشاه بن الشاهنشاه

الذى يليق بك أن تسميه : « حياة العالم »

— إن الذى رآك ، والذى لم يرك ، قد آمن بإقبال دولتك

فمرحباً بك ... يا من وُهبت مثل هذا القدر من اللطف الإلٰهى . .!!

— والمعجزة السبحانية ودولتك الأحمدية

لتشطران القمر شطرين إذا تجاسر وطلع فى غيبتك ...!!

— وصفاء حظك السعيد يسلب قلب الملك والسائل على السواء

فليبعد الله عنك عين السوء ... فأنت الروح وأنت المحبوب ...!!

— وافعل كالأتراك ... فصفّف ذؤابتك وهذّب طرتك

فى طالعك الجود « الخاقانى » والنشاط « الجنكيزخانى » [٢] ...!!

---

(١) هو أحد حكام الدولة الجلايرية أو الإيلخانية الذين كانوا يحكمون بغداد على عهد حافظ وقد توفى فى سنة ٨١٣ هـ [أنظر تاريخه فى كتابنا « حافظ الشيرازى » ص ١٠٠ — ١٠٩].

(٢) ينتسب السلطان أحمد إلى أسرة تركية جاءت محاربة فى جيوش جنكيزخان وهولاكوخان ومن أجل ذلك فإن الشاعر يفخر له بهذا النسب .

— ونحن بعيدون عنك ... ولكننا نشرب الأقداح على ذكرك
لأن بعد المنازل لا يكون فى الأسفار الروحية ...!!

— ولم تتفتح لمتعتى برعمة واحدة من براعم الورد الفارسية
فيا حبذا دجلة بغداد ... ويا حبذا خمرها الريحانية ...!!

— وإذا لم يستطع رأس العاشق أن يكون ترابا لأعتاب المعشوق
فكيف يتيسر له الخلاص مما ابتلى به من دوار ..!!

— ويا نسيم السحر ...! أحضر لى نفحة من تراب أعتاب الحبيب
حتى يأخذها « حافظ » وينير بها بصيرة قلبه ..!!

غزل ٤٣١

روزگاريست كه مارا نگران ميدارى
مخلصان را نه بوضع دگران ميدارى

— لقد مضى زمن طويل .. وأنت تجعلنا نترقب رؤيتك
فتأخذ المخلصين لك عما لم تأخذ به الآخرين ...!!

— وهذه عين رضاك لم تتفتح لى بركن من أركانها
لأنك شديد الاحتفاظ بعزّة أصحاب النظر ..!!

— ومن الخير أن تخفى (١) ساعدك ... متى خضّبت يدك
بالدماء التى تجرى فى قلوب أصحاب الفضل ...!!

— ولم ينج من الحزن عليك « وردة » أو « بلبل » فى البستان
لأنك جعلت جميع الورود والبلابل تشق الثياب وتصرخ بالألحان ...!!

— فيا من تخطر فى مرقعتك الملمعة وتطلب نقد « الحضور »
أنت تطمع فى أن تجد السر لدى الجهلاء الذين لا يعرفون عنه شيئاً ...!!

---

(١) ترجمنا نص النسخ الأخرى التى أوردت كلمة « بپوشى » بدل كلمة « نپوشى ».

— ويا عيني وسراجي . .! مادمت أنت « النرجسة » الغضة فى « حديقة النظر »
فلماذا تثقل رأسك معى وحدى ... أنا الجريح القلب ...!!

— ومعدن الكأس الصافية مأخوذ من منجم فى عالم آخر
وأنت تتمنى الأمانى من طينة صانعى الكيزان ...!!

— ويا قلبى ... أنت أبو التجارب كلها
فكيف تطمع فى النهاية أن تجد الحب والوفاء فى هؤلاء الأطفال الأغرار ...؟!

— وهذه الأطماع التى تحسّ بها نحو أصحاب الصدور الفضية
ستنتهى بك إلى إخلاء جعبتك من الذهب والفضة ...!!

— والخلاعة والعربدة هما جريرتاى الكبيرتان
ولكن أحد العاشقين قال لى إنك أنت الذى حرضتنى عليهما ...!!

— فيا حافظ ...! لا تمض بعلامتى فى يوم السلامة
وما عساك تتوقع من هذه الدنيا العابرة الزائلة ...؟!

غزل ٤٣٢

سينه مالامال دردست اى دريغا مرهمى
دل ز تنهائى بجان آمد خدارا همدمى

— إن صدرى يفيض بالآلام ... فهل من مرهمٍ مجرَّب .. ؟!
وإن قلبى يضيق بالوحدة ... فهل من صديق مقرّب ...؟!

— وهذا الفلك الجامح لا يدع أحداً فى راحة وهناء
فأحضر إلىّ .. أيها الساقى .. ! كأس الخمر حتى أستريح لحظةً من العناء .. !!

— ولقد طلبتُ إلى أحد الأذكياء أن ينظر إلى هذه الأحوال فأجابنى ضاحكا فى ارتياب :
إنها أيامٌ هوجاء ... وأمورٌ سوداء ... وعالم فى اضطراب ...!!

— فاحترقتُ فى صبرى ، وأنا أتطلع إلى شممة من « تركستان »
ولكن مليك الأتراك خالى الذهن عنّا ... فهل من « رستم » فى إيران ...؟!

— ومن البلية فى العشق أن يهدأ العاشق أو يرتاح
فيارب ...! احرق قلب من يطلب المرهم وأثخِنْه بالجراح ...!!

— وأهل الدلال لا سبيل لهم إلى العربدة والخلاعة
فأصبح من الواجب أن يظهر فى العالم عارفٌ جافٍ يحرقه بفظاعة ...!!

— ولم أعد أستطيع أن أعثر على « آدمى » واحد على ظهر البسيطة
فوجب أن يتبدل هذا العالم ، وتتبدل معه الخليقة ...!!

— فقم الآن ... حتى نتجه بخاطرنا إلى « تركى سمرقند » الكبير
فعبير « جيحون » يهب نسيمه كشذى الورد النضير ...!!

— ولكن ... هل تفيد دموع « حافظ » أمام استغناء الحبيب ...؟!
والبحار السبعة ، قطرة صغيرة إلى جوار ما عقده دمى ، من بحر عجيب ...!!

غزل ٤٣٣

ترا كه هرچه مرادست در جهان دارى
چه غم ز حال ضـــعيفان نا توان دارى

— يا من لك كل ما تريده النفوس فى هذا العالم ...!
أى حزن تحسّه لحال الضعفاء العاجزين ...؟!

— فاطلب قلبى وروحى ... وخذ أيضاً مهجتى وفؤادى
فحكمك نافذ على رؤوس الأحرار والنبلاء ...!!

— وإنى لأعجب من أن « وسطك نحيل » يكاد يكون معدوماً
ولكنك فى كل لحظة « تتوسط » مجمع الحسان وتقوم بينهم بالوساطة والشفاعة ..!!

— ولا يوجد لبياض وجهك نقش يليق به
لأن سواد شعرك المسكى يملو صفحة أرغوانك ...!!

— فاشرب الخمر . فإنك خفيف الروح لطيف على الدوام
وعلى الخصوص ... متى ثقلت رأسك ولعبت بها الخمر والمدام ...!!

— ولا تعاتبنى أكثر مما فعلت ، ولا تَـقْسُ على قلبى أكثر مما قسوت
وحذار أن تفعل معى كل ما تستطيع أن تفعله ...!!

— وإذا استطعت أن تحصل على مئات الآلاف من السهام
وأردت بها قتلى أنا الجريح ... فاحفظها فى قوسك ...!!

— واحتمل جفاء .. « الرقباء » ... وتحمل جور « الحسّاد »
فكل هذا سهل .. متى كان لك حبيبٌ مشفق ...!!

— وإذا تيسر لك وصال الحبيب لحظة واحدة
فاذهب ظافراً .. فقد ملكت جميع ما ترغبه النفوس فى هذه الدنيا ...!

— وإذا استطعت .. يا حافظ ..؟ أن تحمل الورد فى تلافيف ثوبك
فماذا يضيرك من صراخ البستانى أو نواحه .. !!

غزل ٤٣٤

چو سرو اگر بخرامى دمى بگلزارى
خورد ز غيرت روى تو هر گلى خارى

— لو أنك ذهبت إلى روضة الورد لحظة واحدة وأخذتَ تختال فى خطاك
لأخذتْ الورودُ تحسّ بالغيرة من بهاء وجهك .. وتتجرع آلام الأشواك..!!

— وبكفر طرتك ... امتلأت كل « حلقة » من الحلقات بالصخب والضوضاء
وبسحر عينك ... امتلأت كل « زاوية » بالمرضى الذين برح بهم الداء ...!!

— فلا تذهبي ... يا عين الحبيب المخمورة فى غفلة النوم لحظتى النعسان
فإن تأوهات الساهرين تتبع خطاك فى كل ناحية ومكان ...!!

— وروحى نقد أنثره ثمناً لتراب طريقك
وأنا أعترف بأن « نقد الروح » لا قيمة له بالنسبة لك ...!!

— ويا قلبي ...! لا تفخر دائماً على طرر الحسان الآسرات للقلوب
فإنك متى أسأت الرأى فيها فلن يتفتح لك منها أمر من الأمور ...!!

— ولقد ضاعت رأسى ... ولـكن هذا الأمر استغرق بعض الزمان
وانقبض صدرى ... ولـكنك لم تهتم بقلبي الأسير الولهان ...!!

— ولقد قلت له : تعال كالنقطة إلى وسط الدائرة
ولـكنه ابتسم وقال : وما موقعك يا حافظ ...! فى هذه الدورة الدائرة ...!!

غزل ٤٣٥

ساقى بيا كه شد قدح لاله پر زمى
طامات تا بچند وخرافات تا بکى

— تعال أيها الساقى ...!! فقد امتلأت أقداح الشقائق بالخمر
فإلى متى حديثك عن « الطامّات » ...؟ وإلى متى كلامك عن « الخرافات » ...؟!

— ودعك من الـكـبْر والدلال ... فقد دار الزمان
فرأى عباءة « قيصر » وقد طُويت ، وتاج « كسرى » وقد ذهب وهان !!

— وتنبَّـه ... فقد أصبح طائر الخميلة نشوان الرأس مفقود الصواب
واستيقظ ... فنوم العـدَم يتعقبك ويمشى فى خطاك ...!!

— ويا غصنَ الربيع النضير ...! اهتزّ فى لطف ودلال
ولا أصابتك هجمة ريح الشتاء بشيء من الأذى والوبال .. !!

— وحذار أن تعتمد على شفقة الأفلاك فأساليبها غادرة
ويا ويحك ... وويح من يأمن لخدعها الماكرة ....!!

— ولقد أعدوا لنا فى الغداة شراب الكوثر وبنات الحور
وأعددنا لأنفسنا اليوم هذا الساقى الجميل و كؤوس الخمور ....!!

— وهبَّ نسيم الصبا فأخذ يذكرنى بعهد الصِبى والشباب
فناولنى ... يا أيها الصُبَىّ ...! دواء الروح الذى يزيل الأحزان ....!!

— ولا تنظر إلى بهجة الورد وعظمة سلطانه
فإن « فرّاش » النسيم ينثر أوراقه تحت أقدامه ....!!

— وأعطنى رطلا ثقيلا ... أشربه على ذكرى « حاتم طىّ »
فربما استطعتُ أن أطوى به سجل البخلاء الأسود ....!!

— وأعطنى من هذه الخمر التى أعارت حسنها ولطفها لأوراق الأرغوان
وأخذت تبدى لطف مزاجها على صفحات وجهه المندّاة ....!!

— وخذ وسادتك إلى البستان ... فأجلس عليها فى هناء
فقد وقفت أشجار السرو وأعواد القصب على خدمتك كالعبيد الأرقاء ....!!

— ويا حافظ ... لقد وصل حديثك الساحر الجميل
إلى أطراف « الرى » و « الروم » وإلى حدود « الصين » و « مصر » والنيل ....!!

غزل ٤٣٦

ايدل آن دم كه خراب از مى گلگون باشى
بى زر و گنج بصد حشمت قارون باشى

— يا قلبى ....! متى فقدتَ الوعى باحتساء الخمر الحمراء
فإنك تصبح فى غنى مائة « قارون » بغير الذهب والكنوز والثراء ....!!

— وإنى أتطلع إلى المقام الذى يهبون فيه مكان الصدارة للفقراء
فأتمنى أن تكون متفوقا على الجميع فى الجاه والثراء ...!!

— والطريق إلى منزل « ليلى » ملىء بالمخاطر والصعوبات
وأول شرط فى سلوكه أن تصبح « المجنون » الذى يستهين بالشدائد والعقبات (١) ...!!

— ولقد أظهرت لك نقطة العشق ... فتنبّه ... ولا تجعل السهو ينفذ إلى رأسك الدائرة
فإنك إن سهوت ... فستخرج وأنت تتطلع إليها ... عن هذه الدائرة ...!!

— ولقد ذهبت القافلة ... وأنت غارق فى النوم ... وأمامك الفلاة والصحراء
فمتى تذهب ...؟ وممن تسأل الطريق ...؟ وماذا تصنع ...؟ وما يكون الرجاء ...؟!

— وإذا طلبت تاج المُلك ، فأظهر ذاتك وجوهرها المكنون
حتى ولو كنت من سلالة « جمشيد » أو أعقاب « أفريدون » (٢) ...!!

— واشرب قدحا من الشراب وأهرق جرعةً منه على أفلاك السماء
فقد طال احتمالك لأحزان الأيام فى صبر وعناء ...؟!

— ويا حافظ ...! لا تبك من الفقر ... فما دام هذا هو شعرك الخالد
فلن يرضى أحد من أصحاب القلوب السعيدة أن تكون المحزون الواجد ...!!

غزل ٤٣٧

زان مى عشق كزو پخته شود هر خامى
گرچه ماه رمضانست بياور جامى

— ناولنى من خمر العشق التى ينضج بها كلُّ غِرٍّ خام
وإن كان الشهر « رمضان » فلا تتأخر ... وناولنى الجام ...!!

---

(١) هذه ترجمة البيت وفقاً لنسخة قزوينى وقاسم غنى . لأن نسخة خلخالى مضطربة وقد جعلت الشطرة الثانية منه مطابقة تماما للشطرة الثانية من البيت السابق .
(٢) من ملوك إيران الأقدمين .

— ولقد مضت علىّ ... أنا المسكين ... أيام كثيرة لم تستطع فيها يدى .
أن تمسك بذؤابة حسناء مديدة القامة ، أو بساعد معشوق فضى الجسد ...!!

— ويا قلبى ...! إن الصيام ضيفٌ عزيز حقاً
ولكن اصطحابه موهبة ... وذهابه إنعام ...!!

— والطائر الماهر ... لا يطير اليوم أمام أعتاب الخانقاه
لأن الشباك منصوبة له الآن أمام كل مجلس من مجالس الوعظ ...!!

— ولن أرفع صوتى بالشكاية من الزاهد الخبيث ... لأن أحوال الدنيا
علمتنى أنه ما يتنفس صباح باسم إلا ويعقبه ليل قاتم ...!!

— وعندما يخطر حبيبى فى زهو واختيال ليتنزه فى الخميلة
فاحمل إليه ... يا رسول الصبا ...! رسالتى وسلامى ...!!

— ويا ليت الرفيق الذى يشرب الخمر الصافية ليلا ونهاراً
يذكر رفيقه الذى يشرب العكر والثمالة ...!!

— ويا حافظ ...! إذا لم ينصفك « آصف » هذا الزمان ويعطيك رغبة قلبك
فإن حصولك على هذه الرغبة العسيرة يعتبر من الأنانية وحبك لنفسك ...!!

غزل ٤٣٨

سحرگه رهروى در سر زمينى
همى گفت اين معمّا با قرينى

— فى وقت السحر ... كان « سالك » فى بلد من البلاد
يحكى هذا اللغز « المعمى » إلى واحد من أقرانه ...!!

— قال : يا أيها الصوفى ...! إن الشراب يصبح صافياً
عندما يمضى عليه « الأربعون » فى زجاجته ...!!

— والله حانقٌ على هذه « الخرقة » كل الحنق
لأن مئات من الأصنام مكنونة فى أكمامها ...!!

— والمروءة اسم لا دليل عليه
ولكن ... لا عليك ... وأعرض ضراعتك على محبوبك الكريم ...!!

— وستنالك المثوبة ... يا صاحب البيدر والحصاد ...!!
إذا شعرتَ بالرحمة لجامع السنابل والأعواد ...!!

— ولم أعد أرى النشاط والطرب فى أحد من الناس
ولم أعد أرى دواء القلوب ولا التألم للدين ...!!

— وقد اسودت طوايا الناس ... فياليت واحداً من أهل الخلوة
يظهره الغيب ... فيرفع لنا سراجا وهاجا ...!!

— ولو لم يوجد أصبع « سليمان »
لما كانت هناك ميزة خاصة يمتاز بها نقش خاتمه ...!!

— ومن عادة الحسان غلظة الطبع وجفاء المعاملة
ولكن ماذا يضيرهن لو قنعن بمحزون كثير الأشجان ...!!

— فأرنى طريق الحانة ... حتى أذهب إليها وأسأل
واحداً من أهل النظر الثاقب عن مآلى ومصيرى ...!!

— فإنى وجدت أن حافظا لم يتيسر له الحضور فى درس الخلوة
كما وجدت أن العالِم لم تتهيأ له معرفةٌ بالعلم اليقينى ...!!

غزل ٤٣٩

اى قصهٔ بهشت ز كويت حكايتى
شرح جمال حور ز رويت روايتى

— يا من قصة الجنة حكايةٌ عن جادتك
وشرح جمال الحور روايةٌ عن وجنتك ...!!

— وأنفاس عيسى قصةٌ لطيفة من أفاعيل شفتك
وماء « الخضر » كناية دقيقة عن رشفات ثغرك ...!!

— وكل قطعة من قلبى مليئة بقصة غصتى من أجلك
وكل سطر من خصالك آيةٌ من آيات الرحمة ...!!

— وهل أمكن للوردة أن تعطر مجلس الروحانيين
لو لم تكن رائحتك قد تولتها بالرعاية ...؟!

— ولقد احترقتُ رغبةً فى تراب أعتاب الحبيب
فتذكرْ ... يا نسيم الصبا ... أنك لم ترعنى بالحماية ...!!

— ويا قلبى ...! لقد انتهى العمر وأنت تشتغل بالعلوم الفارغة
وكانت لك مئات من رؤوس الأموال ، ولكنك لم تجد فيها الكفاية ...!!

— ولقد انتشرت رائحة قلبى المحترق وامتلأت بها الآفاق
وأخذت نار طويتى تمتد وتسرى فى كل الأنحاء ...!!

— ويا أيها الساقى ... إذا بدت فى « النار » صورة وجه الحبيب
فلا تتمهل وأسرع إلىّ ...! فلستُ أخشى الشكاية من جهنم ...!!

— وهل تعلم ما مراد « حافظ » من هذه الغصّة والشكاية ...؟!
إنه يريد نظرة منك والتفاتة من « المليك » فى شىء من العطف والعناية ...!!

غزل ٤٤٠

يا مبسما يحاكى درجا من اللآلى
يارب چه در خور آمد گردش خط هلالى

ترجمة منظومة

« يا مبسماً يحاكى درجا من اللآلى »
يا حسنهُ وعليهِ خطٌ من الهلال(١)

---

(١) يقصد بالخط الهلالى الشعر النحيل الذى ينمو حول الوجه .

الآن وصلك يبدو فى خـــدعةٍ تشقينى
يا ليت وجهك يبـــدو فى حسنه لخيالى
أصبحتُ من أفعالى ، عربيدَ كل فلاةٍ
واليأس لايقصينى عن لطفك المتعـــالى
فأسرعْ وخذنى وأخرجْ من « خلوتى » فإنى
متى تُركتُ لحالى قَلاَّش،(١) لا أبالى
إن كنت تعقل فاشربْ كأساً على أمانٍ
فى خلوة بحبيبٍ ، فى مرتقاك الخـــالى
واشربْ فإن زمانى ماضٍ بغير ثبات
واشربْ ودَعْ شكواه ، واشرب ولا تبالِ
قد طاب كأس شرابى فى عهد « آصف »(٢) وقتى
« قم فأسقنى رحيقاً أصفى من الزلال »
« والملك قد تباهى من جَدّه وجِدّه »
يا رب ...! جُدْ عليه باليمن والمعـــالى
فهو الوزير البـــاقى ومنجم الأمانى
برهان المُلْك هـذا « بو نصر بو المعالى »(٣)

---

(١) « القلاَّش » أى العربيد الخليع الذى لايبالى بشىء .
(٢) « آصف » هو وزير سليمان وكان حافظ يلقب به الوزراء على عهده .
(٣) « بو نصر بو المعالى » أى أبو نصر بن أبى المعالى ويقصد به « برهان الدين فتح الله » وزير الأمير مبارز الدين محمد بن المظفر .

وبعض النسخ الأخرى تضيف على هذا الغزل بضعة أبيات أخرى أغلبها عربى التركيب ومن أجل ذلك فإنى أثبتها لك فيما يلى :

دل رفت وديده خون شد تن خست وجان برون شد
فى العشـــق موبقاتٌ يأتين بالتوالى
دلخون شـد م ز دستش وز ياد چهم مستش
أوذيتُ بالرزايا ما للهـــوى ومالى
يا راكباً تبرّى من موثق وهـــادٍ
أن تلق أهل نجـــدٍ كاتّم بحسب حالى

غزل ٤٤١

سبت سلمى بصدغيها فؤادى
وروحى كل يوم لى ينادى(١)

ترجمة منظومة

«سبت سلمى بصدغيها فؤادى» «وروحى كل يوم لى تنادى»
حبيبى ...! عفوك السامى طلابى «فواصلنى على رغم الأعادى»
حبيبى ...! فى لظى حبى وعشق «توكلنا على رب العباد»
«أمن أنكرتنى فى عشق سلمى» «تعال نحسنها المعروف بادى»
وقلبك سوف يصبح مثل قلبى «غريق العشق فى بحر الوداد»
وقلبى فى سلاسلها أسيرٌ «بليلٍ مظلمٍ والله هادى»

= دلبر بعشق بازى خونم حلال دانست
فتواى عشق چونست اى زمرهٔ موالى
العين ما تناست شوقا لأهل نجد
والقلب ذاب وجداً فى دائه العضال
لله ذات رمل كان الحبيب فيها
طار العقول طرًّا من نظرة الغزال

(١) هذا الغزل من النوع الذى يعرف بالشعر الملمع فقد اشتمل على مطلع فارسى يتلوه أبيات بعض شطراتها عربى وبعضها الآخر فارسى وقد وردت به بعض الشطرات التى كتبها الشاعر أصلا باللهجة الشيرازية القديمة وقد اعتمدت فى ترجمتها على التفسير الذى كتبه الأستاذان الكبيران قزوينى وقاسم غنى فى هامش نشرتهما لديوان حافظ .

غزل ٤٤٢

چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی
که حال ما نه چنین بودی ار چنان بودی

— ماذا يحدث لو كان قلب هذا القمر يعرف الرحمة والشفقة ..؟!
ولو كان رحيما مشفقاً لما كان حالنا على هذا النحو الذى تراه ...!!

— ولقد وددت أن أقول : ماذا تساوى نفحة من طرة الحبيب ...؟!
لو كانت كل شعرة من شعراتى لها آلاف من الأرواح على طرفها ...!!

— ولو كانت الحياة الغالية يقدّر لها الخلود والبقاء
لظهرت عياناً قيمة التراب العالق بأقدامه ...!!

— ويا رب ...! كيف كانت تنقص « براءة » السعادة التى منحتها لنا
لو قدّرتَ لها « الأمان » من شرور الزمان ...؟!

— ولست أستطيع أن أراه فى الأحلام وهى مستقر الخيال
فياليت الأحلام تواتينى بخياله وقد امتنعت علىّ رؤيته ...!!

— ووجهه منير كشمس الفلك لا نظير لها فى الآفاق
وماذا كان يحدث لقلبه لو كان أيضاً مشفقاً رحيما ...!!

— ولو رفع الزمان رأسى وقدّر لى الرفعة والعزّة
لكان عرش عزتى على تراب أعتابك ...!!

— وياليته خرج من حجابه كقطرة الدمع المهرقة
إذن . . لجرى حكمه على عينىّ ... ونفذ أمره علىّ ...!!

— ولو لم تكن « دائرة العشق » مغلقة مسدودة الطريق
لتوسطها « حافظ » كالنقطة .. ورأسه دائر لا يفيق ...!!

غزل ٤٤٣

نسيم صبح سعادت بدان نشان كه تو دانى
گذر بكوى فلان كن در آن زمان كه تو دانى

— يا نسيم صبح السعادة ..! متى لاحت لك العلامة التى تعرفها
فأمض إلى جادة « فلان » فى الزمان الذى تعرفه ...!!

— فأنت رسول خلوة الأسرار ... وعينى تترقبك فى الطريق
فنفِّذ المسألة التى تعرفها بواسطة الرجولة لا بواسطة الأمر والقهر ...!!

— وقل لى : إن روحى العزيزة قد أفلتت من قبضة يدى
فيا إلٰهى ..! يسّر لى الشراب الذى تعرفه من شفته التى تحيي الأرواح ...!!

— ولقد كتبتُ هذه الكلمات بحيث لم يعلم بأمرها أحد
فاقرأها أنت على سبيل الكرامة كما تعرفها على حقيقتها ...!!

— وخيال سيفك معى هو بعينه حديث الظمآن والماء
ولقد قبضتَ على أسيرك .. فاقتله بالطريقة التى تعرفها ...!!

— وكيف أطمع فى منطقتك الموشاة بالذهب ؟
وهى مسألة دقيقة فى هذا « الوسط » ... وأنت تعرفها أيها الحبيب ...!!

— وفى هذه المسألة يتفق « التركى » و « العربى »
فبيِّن حديث العشق بذلك اللسان الذى تعرفه ...!!

غزل ٤٤٤

اى كه مهجورى عشاق روا ميدارى
عاشقان را ز بر خويش جدا ميدارى

— يا من تبيح الهجر لعشاقك
ويا من تبعد العاشقين عن ضمّك وعناقك ...!!

— أدْرِكْ ... ظمآن البادية بقطرةٍ من زلالك
على أمل أن تحفظه فى هذه الطريق لإلـهك ...!!

— ولقد سلبت قلبى ... فجعلته حِلاً لك ... أيها العزيز ...!!
فبربك احفظه خيراً مما فعلت بى .. !!

— وهذا كأسنا ... يشرب به الشاربون من دوننا
ولـكننا لا نحتمل فعلهم ... وإن كنت أنت تجيزه ...!!

— ويا أيتها الذبابة ... إن حظيرة العنقاء ليست مكانا لجولانك
وأنت تبيحين عرضك وتسببين لنا الألم والضيق فى طيرانك ...!!

— ولقد حُرمتِ بتقصيرك من التشرف بالمثول على هذا الباب
فمن تشتكين ...؟ ولماذا تدعين البكاء والانتحاب ...!!

— ويا حافظ ... إنهم يطلبون علو المرتبة بخدمتهم للملوك والأمراء
وأنت لم تكمل سعيك ... فلماذا تطمع فى الجزاء والعطاء ...؟!

غزل ٤٤٥

ایدل مباش یکدم خالی ز عشق ومستی
وآنگه برو که رستی از نیستی وهستی

— يا قلبى ...! لا تفرغْ لحظة واحدة من العشق والنشوة وفقدان الصواب
ثم اذهب إلى حالك فقد نجوتَ من الموجود والمعدوم ...!!

— وإذا رأيت لابس الخرقة ... فانشغلْ عنه بنفسك
فكل قِبلة تراها هى خير من عبادة نفسك ...!!

— وكن كالنسيم ... فَطِبْ نفساً رغم ما بك من ضعفٍ وسقام
فالسقم فى هذه الطريق خيرٌ من صحة الأجساد والأجسام ...!!

— وفى مذهب الطريقة تكون السذاجة علامة الكفر
وتكون طريق السعادة فى الخفّة والظرف ...!!

— ولقد رأيت فيك الفضل والعقل وأنت جالس فى وسط الغباء والجهل
فدعنى أقل لك نكتةً واحدة. وهى: حذار أن تنظر إلى نفسك على أنك قد نجوت ..!!

— ومتى جلست على أعتاب الحبيب فلا تفكر فى أفعال السماء
فإنك لو فعلت فستهبط من أوج الرفعة إلى الحضيض الأسفل ...!!

— والأشواك قد تؤذى الأرواح ولكن الورود الغضة تلتمس لها الأعذار ...
وكذلك مرارة الخمر سهلةٌ فى جانب الإحساس بالنشوة والخمار ...!!

— ويا أيها الصوفى املأ الأقداح ... ويا حافظ ابتعد عن الدنان
ويا من قصُرت أكمامهم إلى متى تطول أيديكم ... وإلى أى زمان ...؟!

غزل ٤٤٦

خوش كرد ياورى فلكت روز داورى
تا شكر چون كنى وچه شكرانه آورى

— لقد أعانك الفلك فى يوم الفصل والنزال
فدعنا نر كيف يكون شكرك وبأى مقال ...؟!

— وقل لمن زلّت قدمه ، وأخذ الله بيده ، من بين الزالّين
ليبق عليك أن تتجرع آلام العاثرين ...!!

— ففى جادة العشق ... لايلتفت أحدٌ إلى شوكة السلطان وعظمته
فأقرّ لمحبوبك بالعبودية ... وقم على طاعته وخدمته ...!!

— واجتزْ ببابى ... أيها الساقى ..! وأحمل إلىّ بشريات اللهو والفرح
وارفع عن قلبى الحزين ... لحظةً واحدة ... مابه من هم وترح ...!!

— وما أكثر المخاطر فى طريق الجاه والعظمة والمال
خير لك أن تمر من هذا الأخدود خفيفَ الأحمال ...!!

— وإذا شغل السلطان بالجيش والتاج والمال والخزانة
فهمُّ الدرويش مقصور على أمن الخاطر وركن العزلة والاستكانة ...!!

— وإذا سمحت لى ... قلتُ لك كلمة صوفية واحدة
خلاصتها ... يا نور عينى ..! إن الصلح خير من الحرب والمعاندة ...!!

— وبقدر الفكر والهمة يكون نيل المراد والمقصود
وعلى الملك أن ينذر الخير ... وعلى الله التوفيق والتأييد ...!!

— فلا تغسلْ وجهك ... يا حافظ ... من غبار الفقر والقناعة
فإن هذا الغبار خير لك مما تفعله « الكيمياء » من صناعة ...!!

غزل ٤٤٧

ايكه در كوى خرابات مقامى دارى
جم وقت خودى ار دست بجامى دارى

— يا من تتخذ مقامك فى محلّة « الخرابات »
إنك « جمشيد » وقتك إذا أمسكت فى يدك كأس الشراب ...!!

— ويا من تمضى ليلا ونهاراً على ذؤابات الحبيب ووجنته
إنى أدعو الله أن ييسر لك الفرصة المواتية ليطيب صبحك وليلك ...!!

— ويا نسيم الصبا ..! إن المحترقين ينتظرون على رأس طريقك
إذا كنت تحمل إليهم رسالة من حبيبهم الراحل ...!!

— وخالك المخضرّ الناضر هو حبّة الحياة والمرح
ولكن ... وا أسفاً وقد نصبتَ على حافة خميلته شركا كبيراً ...!!

— وإنى أشم رائحة الحياة فى شفة هذا القدح الباسم
فعطّر مشامك بنفحة منه ... أيها السيد ... إذا كانت لك أنف واعية ...!!

— وأنت فى زمن الوفاء لا ثبات لك
ولكنى شاكرك ... لأنك ثابت على الجور والجفاء ...!!

— وماذا يحدث لو طلب القريب منك حسن الشهرة والذكر
وأنت وحدك اليوم فى هذه البلدة تملك طيب الشهرة والذكر ...؟

— وستكون دعوات السَحَر مؤنسة لروحك
لأن لك خادما يسهر الليل شبيهاً بحافظ ...!!

غزل ٤٤٨

نو بهارست در آن كوش كه خوشدل باشى
كه بسى گل بدمد باز وتو در گل باشى

— هذا زمن الربيع النضير ... فاجتهد فى أن تكون هانئ القلب سعيد الحال
فما أكثر الورود التى تزدهر ثانيةً وأنت تحت أطباق الثرى فى إنحلال ...!!

— ولن أقول لك : ماذا تشرب ، وفى صحبة مَنْ تجلس ...؟!
فإنك إن كنت عاقلا ذكياً ، تعرف ذلك من تلقاء نفسك ...!!

— وهذا هو « العود » يديم لك النصح فى أنغامه
ولكن وعظه لايجدى إلا إذا رضيت بأحكامه ...!!

— وكل ورقة فى الخميلة هى سجل لأحوال الآخرين
ولكن يا أسفاً ... وأنت فى غفلة عنهم أجمعين ...!!

— وستذهب أحزان دنياك الكثيرة بنقد عمرك القليل
إذا بقيت طوال الليل والنهار تحكى هذه القصة العسيرة فى بكاء وعويل ...!!

— وطريقنا إلى الحبيب ملىء بالخوف والخطر
ولكن ما أيسر الذهاب إليه إذا عرفت منزل الحبيب فى هذا السفر ...!!

— ويا حافظ ... لو تيسر لك المدد وأعانك حظك السعيد
فستصبح « الصيد » فى يد حبيبك صاحب الشمائل الجميلة والمحتد العتيد ...!!

غزل ٤٤٩

ساقيا سايهٔ ابرست وبهار ولب جوى
من نگويم چه كن ار اهل دلى خود تو بگوى

— أيها الساقى . ! هذه ظلال السحاب . . وهذا هو الربيع النضير ، وهذه حافة النهر الجميل
ولن أقول لك ماذا تفعل . . فإن كنت من أهل القلوب . . فقل لى أنت ماذا أصنع . . ؟!

— ورائحة « الوحدة » لا تتأتى فى هذه الصورة المليئة بالألوان
فقم واغسل مرقعة الصوفى المدنسة بخمر الدنان . . !!

— وحذار أن تعتمد على ما تجود بها الدنيا ... فهى سافلة الطباع
ويا من حنكتك التجارب . . ! حذار أن تطلب الثبات من السفلة والرعاع ...!!

— وإنى أنصحك نصيحتين ... فاستمع إليهما ... وأحمل معك مئات الكنوز
فأقبل على اللهو حيثما كان ... وحذار أن تطأ بأقدامك طريق العيوب ...!!

— وشكراً لله ... إنك وصلت ثانية إلى الربيع البهيج
فاغرس جذور الخير ، وابحث عن طريق التحقيق [١] ...!!

— وإذا طلبت رؤية حبيبك فاجعل مرآتك [٢] صافية لامعة
فإن الورد والنسرين لا يزدهران فى الحديد والنحاس ...!!

---

(١) هذه هى ترجمة الشطرة كما وردت فى نسخة قزوينى وقاسم غنى . ولم آخذ بنسخة « خلخالى » لأن العبارة المذكورة فى هذا البيت تتكرر بنصها فى البيت السابع ولا يتأتى ذلك فى بيتين متقاربين .

(٢) أى قلبك .

— واستمع ... وافتح آذانك ... فقد أخذ البلبل فى الترنم والغناء
فأخذ يقول : « لا تقصّر ... أيها السيد وشمّ ورد التوفيق ...!! »

— ولقد قلتَ : إن رائحة الرياء تفوح من حافظنا ...! »
فما أبدع أنفاسك ...! وقد عرفت كيف تشمّها جيداً ...!!

غزل ٤٥٠

دو يار زيرك واز بادهٔ كهن دو منى
فراغتى وكتابى وگوشـــهٔ چمنى

— صاحبان ماهران ، ورطلان مليئان بالخمر المعتقة المروّقة
وقليل من الفراغ ، وكتاب ممتع ، وناحية عزلاء فى هذه الخميلة المورقة ...!!

— فلو تيسرت لى هذه الأمور ، لما استبدلتُ « مقامى » بالدنيا والآخرة
ولما فعلتُ ذلك ... ولو لاحقتنى فى كل لحظة محافل الأنس الزاخرة ...!!

— أما من رضى بأن يستبدل ركن القناعة بكنوز الدنيا العابرة
فقد باع « يوسفاً » المصرى بأبخس الأثمان الخاسرة ...!!

— فتعال ... فإن رونق هذا المصنع لن يقلّ ضياؤه
بزهد زاهدٍ مثلك ، أو بفسق فاسق مثلى ضاع حياؤه ...!!

— وقد اشتدت رياح الحوادث فلم يعد يتكشف لناظرى أو يبين
ماذا فى هذه الخميلة ...؟ وهل هو ورد أو ياسمين ...؟!

— فانظر فى مرآة الكاس إلى نقش الغيب المحجوب
فلم يعد يتذكر أحد من الناس أنه قد مضى عليه مثل هذا الزمان العجيب ...!!

— وقد عصفت بالبستان كثير من رياح السموم العاتية
فيا عجباً ... هل بقيت فيه رائحة الورد أو ألوان « النسترن » الزاهية ...؟!

— ويا قلبى ...! عليك بملازمة الصبر ... فإن الله الرحيم
لايجيز أن يدع مثل هذا « الخاتم » الثمين ليقع فى يد شيطان رجيم ...!!

— ويا حافظ ..! لقد فسد مزاج الدهر فى هذا البلاء المستطير
فأين فكر « الحكيم » المتزن ..؟ وأين رأى « البرهمى »(١) القدير ...؟!

غزل ٤٥١

وقت را غنيمت دان آنقدر كه بتوانى
حاصل از حيات اى جان اين دمست تادانى

— اغتنم الوقت بقدر ما يتيسر لك من قدرة وإمكان
فحاصل الحياة.. ياروحى..! لوعرفت الحقيقة.. مقصور على هذه اللحظة وهذا الزمان..!

— وكلما وهبتك عجلة الزمان رغبة من الرغبات ... فإنها تقتضى منك عمرك الغالى
فاجتهد فى أن تنتصف لنفسك من هذا الحظ السعيد العالى ...!!

— ويا أيها البستانى ...! ليكن حراما عليك متى مضيتُ عن هذا البستان
أن تزرع فى مكانى سروةً غير سروة الحبيب فى أرجاء البستان ...!!

— وجمال الخمر الصافية سيقتل هذا الزاهد النادم
فيا أيها العاقل ..! لا تأت أمراً يجلب عليك الندم الدائم ...!!

— والمحتسب لايستطيع أن يدرك أن « شراب المنزل » للصوفىّ
شبيهٌ فى حسنه ونقائه بالياقوت الرُمانىّ ...!!

— ويا أيها الفم المعسول ..! لا تعارض دعوات الساهرين
فخاتم سليمان محفوظٌ فى حماية اسم واحد أمين ...!!

(١) « برهمى » أى واحد من براهمة الهند الذين اشتهروا بالحكمة .

— واستمع إلى نصيحة العاشقين ... وأقبل على أبواب اللهو والفرح
فمشاغل هذا العالم الفانى لا تساوى شيئاً من الحزن والترح ...!!

— ولقد ذهب يوسف العزيز ... فيا أيها الإخوان ... الرحمةَ الرحمة
فما أعجب ما رأيت حال « يعقوب » فى حزنه وألمه ...!!

— وحذار ... أن تفخر أمام الزاهد بالعربدة والتيه
فإن الألم الخافى لا يمكن كشفه للطبيب الذى لا ثقة فيه ...!!

— وأنت يا حبيبى ذاهب فى طريقك ... ولكن أهدابك تقتل العالمين
فأسرع فى سيرك ... فإنى أخشى أن تتخلّف عنهم أجمعين ...!!

— ولقد حفظتُ قلبى من سهام نظراتك القاتلة
ولكن حاجبك المقوس قد أخذ يوقعه بجرأته الهائلة ...!!

— فيامن طيات ذؤابتك هى مجمع الحسن المنثور
أجمع خاطر « حافظ » الموزع ... بإحسانك المشهور ...!!

غزل ٤٥٢

عمر بگذشت بيحاصلى وبو الهوسى
اى پسر جام ميم ده كه بپيرى برسى

— لقد مضى العمر فى هوس ، وبغير فائدة أو حاصل
فيابنىّ ...! ناولنى كأس الشراب ... فإنك للشيخوخة واصل ...!!

— وأى سُكَّر فى هذه البلدة بحيث قنعتْ بحلاوته
« صقورُ » الطريقة ... وارتضت بمقام الذبابة ...!!

— وليلة أمس ذهبتُ فى جمع خدامه الذين يلازمون أعتابه
فالتفت إلى وقال : أيها العاشق المسكين من عساك تكون ...!!

— وهذا الذى اشتهر فى أنحاء المعمورة بطيب أنفاسه
من الواجب أن يطيب خاطره وإنْ غرق قلبه كالنافجة فى الدماء ...!!

— « لمع البرق من الطّور وآنستُ به
فلعلى لك آتٍ بشهاب قبسِ »(١)

— وقد ذهبت « القافلة » ... وأنت غارق فى النوم ... والصحراء لا زالت أمامك
فيا ويحك ... وأنت فى غفلة من صخب الأجراس المدوّية ...!!

— فافتح جناحك ... أيها الطائر ..! وغرّد بصفيرك من شجرة طَوبى
فمن الحيف أن يظل طائر مثلك أسيراً فى الأقفاص ...!!

— ولكى أتعلق لحظة واحدة فى أذيال الحبيب كما تتعلق المجمرة
وضعت روحى على النار الموقدة لأفوز بأنفاسه المعطرة ...!!

— وإلى متى يجرى « حافظ » فى هواك فى جميع الأنحاء
« يسّر الله طريقاً بك يا ملتمسى ...!! »(٢)

غزل ٤٥٣

اين خرقه كه من دارم در رهن شراب اولى
وين دفتر بى معنى غرق مى ناب اولى

— أوْلى بهذه الخرقة التى أملكها أن تكون رهناً للخمر المعتقة
وأولى بهذا الدفتر الذى لا معنى له أن يكون غريقاً فى الخمر المروقة ...!!

— وحينما تطلعتُ إلى « الخرابات » أتلفتُ العمر والشباب
فمن الأوْلى بى الآن أن أفقد الإدراك والوعى والصواب ..!!

---

(١) هذا البيت على أصله من نظم حافظ بالعربية ، وهو يشير فيه إلى قوله تعالى : « إذ قال موسى لأهله إنى آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ... » .

(٢) هذه الشطرة عربية فى الأصل .

— والتفكير فى المصلحة ، بعيدٌ عن الدَرْوَشة
فمن الأولى أن أملأ صدرى بالنار ... وأن أملأ عينى بالدموع المهرقة ...!!

— وسوف لا أحدث الناس بحالة « الزاهد » العيّاب
ولو شئت أن أحكى هذه القصة لكان الأولى بى أن أحكيها على نغمات العود والرباب..!!

— وإلى أن تتمكن يدى من أن تحرم الفلك من كل حركة وإرادة
فمن الأولى أن يبقى حب الساقى فى رأسى ... وكأس الشراب فى يدى ...!!

— ولن أقتلع قلبى من حبيب مثلك يعرف كيف يأسر القلوب
وما دمت أحتملُ الدلال ، فمن الأولى بى أن أحتمله من طرتك المجعدة ...!!

— ومتى بلغت ... يا حافظ ... مبلغ الشيخوخة ... فأخرج من دار الشراب
فأولى بالعربدة ، والهوس أن يكونا وقفاً على عهد الشباب ...!!

غزل ٤٥٤

که برد بنزد شاهان ز من گدا پيامى
که بکوى مى فروشان دو هزار جم بجامى

— مَنْ يحمل رسالتى ... أنا السائل المسكين ... إلى الملوك والسلاطين ...؟
فيقول لهم : إنهم يبيعون ألفى « جمشيد » بـ « جام » واحد فى محلة بائعى الشراب...!!

— ولقد تحطمتُ ، وساءت شهرتى ... ولكنى ما زلت على رجاء
أن أصل إلى طيب الشهرة بهمة أصدقائى الأعزاء ...!!

— ويا بائع الكيمياء ...! جُدْ بنظرة واحدة على هذا « القلب » الذى نملكه(١)
فلسنا نملك شيئاً من البضاعة ... ولكننا ننصب الشراك للمشترين ...!!

— ويا عجباً لوفاء الحبيب ... ولم تشأ عنايته
أن تتكرم علينا برسالة فى خطاب ، أو بسلام يرقمه قلمه ...!!

(١) القلب بمعناه المعروف أو بمعنى النقود الزائفة .

— وهذا الشراب خامٌ ... وذلك الشارب ناضج التجربة
ولكنّ هذا « الخام » خير بآلاف المرات من ألف « ناضج » مثله ...!!

— ويا أيها الشيخ ...! حذار أن تضلّنى عن طريق بحبات مسبحتك
فإن الطائر الماهر إذا وقع ... لا يقع فى الفخ والشرك ...!!

— ولى رغبة صادقة فى خدمتك ... فبربك خذنى بلطفك ... ولا تبعنى ثانية
فقلما يقع عبدٌ مثلى فى مثل هذه الخدمة المباركة ...!!

— وإلى أين أحمل شكايتى ... ولمن من الناس أقول حكايتى ...؟!
وشفقتك فيها حياتى ... ولكنك لا تعرف الثبات والدوام ...!!

— فابعث بسهام أهدابك ... واهرق بها دم « حافظ » واقض على حياته
فإن أحداً لا ينتقم من ذلك « القاتل » وإن اشتد فى طعناته ...!!

غزل ٤٥٥

يا مدعى مگوئيد أسرار عشق ومستى
تا بى خبر بميرد در درد خود پرستى

— لا تقل للمدّعى أسرار العشق والعربدة ...!!
حتى يموت بغير أن يدرى فى ألم عجبه وحبه لنفسه ...!!

— وصر عاشقاً ... وارض بالعشق ... فإنك إن لم تفعل ذلك
فسينتهى أمر العالم يوما دون أن تقرأ النقش المقصود فى خيمة الوجود ...!!

— وما أجمل ما قال لى « صنم » أمس فى مجلس من مجالس المجوس ...!!
حينما قال : ما شغلك بأهل الكفر ما دمت لا تعبد الأصنام ...؟!

— وبربك ... يا سلطانى ...! إن طرتك قد حطمت حالى
فإلى متى تفعل هذه السوداء مثل هذه الجرأة وطول اليد ...!!

— وكيف يمكنك أن تظل مستوراً فى خجلك قابعاً فى زاوية السلامة
وهذه عينك ما زالت تحكى لنا أسرار العربدة والخلاعة ...؟!

— ولقد رأيتُ الفتن التى ثارت فى ذلك اليوم
حينما عاندت ولم تجلس معنا بعض الوقت ...!!

— ويا حافظ ... إن العشق سيودى بك فى النهاية إلى طوفان البلاء
ولقد ظننتك كالبرق الخاطف قد قفزت من هذه الورطة دون إبطاء ...!!

غزل ٤٥٦

در همه دير مغان نيست چو من شيدائى
خـــــرقه جائى گرو باده ودفتر جائى

— فى جميع أديرة المجوس ... لا يوجد مثلى عاشقٌ ولهان
قد رهن خرقته للشراب فى مكانٍ، ودفترَه فى مكان ...!!

— وقلبى ... وهو مرآتى الصافية قد علاه الصدأ والغبار
وأنا أدعو الله أن يهدينى إلى صحبة رجل نيِّر الرأى من الأخيار ...!!

— فأحضر لى سفينة الشراب ...! فقد أصبح كل ركن من عينى بحراً من البحار
منذ افتقدتُ حبيبى ... وجرت أحزان قلبى فى دمى المدرار ...!!

— ولقد عقدتُ الأنهار ... وأجريتها من عينى حتى حافة ثوبى
على أمل أن يغرسوا على حافتى شجرةً فرعاء تفرح قلبى ...!!

— وعقدت التوبة على يد «صنم» جميل بائع للخمر والشراب
فعاهدته ألا أشرب الرحيق فى غيبة وجهه الذى يزين مجالس الأحباب ...!!

— وإذا فخر النرجس على نظرات عينك الجميلة ... فلا تغضب لمباهاته
فإن «أهل النظر» لا يمشون فى أثر الضرير وخطواته ...!!

— ولربما استطاع « الشمع » وحده أن يتحدث بشرح هذه الحكاية
فإذا لم يفعل ... فلن تكون « الفراشة » قادرة على الحديث والرواية ...!!

— وحذار أن تحدثني بأمور الآخرين ... فأنا عاشق أعبد الأحباب
ولا عناية لى بأحد إلا بالمعشوقة وكأس الشراب ...!!

— وما أجمل ما جاء فى هذا الحديث الذى سمعته فى وقت السحر ووعته أذناى
عندما أخذ يغنيه « مسيحى » على باب الحانة وعلى نغمات الدف والناى ...!!

— قال : إذا كان « الإسلام » هو ما لدى « حافظ » من معتقد على هذه الشاكلة
فواويلاه ..! إذا كان بعد اليوم يومٌ آخر ، أو غداةٌ مقبلة ...!![1]

غزل ٤٥٧

تو مگر بر لب آبى بهوس بنشينى
ورنه هر فتنه كه بينى همه از خود بينى

— هل لك أن تجلس لحظةً على حافة الماء وأنت غارق فى حبك وهوسك
فإذا لم تفعل ...! فكل فتنة تقوم بقيامك يكون مَرَدّها إلى حبّك لنفسك...!!

— وإنى أستحلفك بالله ... وأنت عبده المختار
ألا تستبدل خادمك القديم بشخص آخر غيرى ...!!

— ولست أخشى شيئاً إذا تيسّر لى حمل الأمانة إلى برّ السلامة
لأن ضياع القلب سهل يسير إذا لم يصحبه ضياع الدين ...!!

— ولقد أظهر الأدبَ لك والخجلَ منك مليكُ الحسان
فما أبدعك ...! وأنت جدير بمثل هذه الأمور ...!!

---

(١) ذكرت المصادر قصة شيقة تتعلق بهذا الغزل وقد رويتها فى كتابى « حافظ الشيرازى » ص ٢١٩ .

— ويا عجباً للطفك ... أيتها الوردة .. ! وأنت تجالسين الأشواك
وظاهرُ الأمور أنك تراعين « مصلحة الوقت » وتمتازن بالإدراك ...!!

— ويا دميتى المدللة ...! ما دمت طاهرة القلب نقية الفؤاد
فمن الخير ألا تجالسى الأشرار والأوغاد ...!!

— وكيف أصبر على جور رقيبك ...؟! ولكن ما حيلتى ...؟ ولو أننى لم أفعل
لما كان لعاشقيك من جيلة غير التزام المسكنة والخضوع ..!!

— ولقد هب من البستان « نسيم الصبح » وارتفع فى هواك
لأنك أجمل من « الورد » وأنضر من « النسرين » فى بهاك ...!!

— فانظر إلى الدموع تترقرق فى عينىّ من اليمين إلى اليسار
لو أنك جلست لحظة واحدة تتطلع إلى منظرى بعين الاعتبار ...!!

— واستمع منى أنا العبد المخلص إلى حديث خالص غيرِ مُغْرِض
وانظر إلى الحقيقة وحدها .. يا موضع نظر العظماء ...!!

— وأنت يا شمعة تركستان ...! بما امتزت به من رقة ودلال
تليقين لخدمة السيد « جلال الدين »(١) ...!!

— ولقد جرفت سيول الدموع الذارفة قلب « حافظ » وصبره
« بلغ الطاقة ... يا مقلة عينى ...! بينى ...!! »(٢)

---

(١) المقصود به خواجه جلال الدين تورانشاه من وزراء الشاه شجاع المظفرى .

(٢) هذه الشطرة عربية فى الأصل من نظم حافظ .. وهو يقصد أن يقول إن طاقتى قد بلغت نهايتها فيامقلة عينى ابتعدى عنى فإنى لا أحتمل أكثر من هذه الدموع التى ذرفتها فجرفت قلبى وصبرى .

غزل ٤٥٨

سلام الله ما كرّ الليالى
وجاوبت المثانى والمثالى(١)

ترجمة منظومة

«سلام الله ما كرّ الليالى»
«وجاوبت المثانى والمثالى»
«على واد الأراك ومن عليها»
«ودارٍ باللوى فوق الرمال»
وأدعو للغريب بكل قلبى
«وأدعو بالتواتر والتوالى»
بكل محلةٍ ... إحفظه .. ربى ..!
وراقبه بلطفك ذى الجلال
وما لك والبكا من قيد شَعْرٍ ...؟!
إذا اضطربتْ مفارقُه كحالى
وصدغك فى بهاءٍ كلّ يومٍ
فدُمْ أبداً إلى المائة الطوال
ودمتَ مخلداً فى الحسن دوماً
فداك فداك من جاهى ومالى

---

(١) مطلع هذا الغزل عربى ، وهو من النوع الملمع وقد ترجمته نظما وحافظت على وزنه وقافيته وأبقيت الشطرات العربية الأصل على حالها وميزتها بأقواس صغيرة .. و « المثالى » ترخيم المثالث كما يقولون أيضاً : « الثالى » ويقصدون « الثالث » كما جاء فى قول الشاعر :

قد مرّ يومان وهذا الثالى   وأنت بالهجران لا تبالى

ويقصد بالمثانى والمثالى الوترين الثانى والثالث من « العود » .

وقل : حسناً لنقاشِ قديرٍ

يصوغ البدر فى خطٍ هلالى(١)

«لحبك راحتى فى كل حين»

«وذكرك مؤنسى فى كل حال»

فلا تفخرْ بحبك ... يا فؤادى ...!

وكن فى الحب معدوم المثال

وأين أفيد مثلك يا مليكى ...؟

أنا العربيد ... واسمى «لا أبالى»

وإن الله يعلم ما طلابى ...؟

«وعلم الله حسبى من سؤالى»

غزل ٤٥٩

ايدل بكوى عشق گذارى نميكنى

اسباب جمع دارى وكارى نميكنى

— يا قلبى ...! إنك لا تمر بمحلّة العشق ودار الحبيب
ولديك أسباب الوصال ، ولكنك لا تسعى إلى الوصل القريب ...!!

— وصولجان الحُكم فى كفك ... ولكنك لا تضرب به كرة المراد
وصقر الظَفَر مُقعٍ على يدك ... ولكنك لا تصيد به كالمعتاد ...!!

— وهذه الدماء تتلاطم أمواجها فى قرارة كبدك
ولكنك لا تستنزفها فى تصوير وجه الحبيب ورائحته ...!!

— ولم تتعطر أنفاس الخليقة بالمسك والطيب
لأنك أصبحت كالنسيم لا تمرّ على أعتاب الحبيب ...!!

---

(١) بعض النسخ تضيف البيت العربى التالى بعد هذا البيت :

أموت صبابة ياليت شعرى   متى نطق البشير عن الوصال

— ولشد ما أخشى أنك فى هذه الخميلة لن تستطيع أن تمسك بأكمام الورود
لأنك لا تستطيع أن تحتمل فى رياضها أشواكَ الصدود ...!!

— وقد أُدرجت مئات النوافج فى أكمام روحك الصادية
ولـكنك لا تقتدى بها طرة الحبيب الزاهية ...!!

— والقدح لطيف ظريف ... فلماذا تقذف بالخمر على سطح التراب ...؟!
ولماذا لا تفكر فى بلاء «الخمار» إذا فقدت الخمر والأكواب ...؟!

— فاذهب ... يا حافظ ... إلى حالك ... فإنك لا تقوم على خدمة مليك الزمان
وإن كان يقوم بها جميع الناس فى كل وقت وأوان ...!!

غزل ٤٦٠

هزار جهد بكردم كه يار من باشى
مراد بخش دل بيقرار من باشى

— طالما اجتهدتُ بآلاف الجهود لـكى تكون حبيبى المختار
ولـكى تجود بالمراد على قلبى الذى لا يعرف الهدوء والاستقرار ...!!

— ولقد جعلتَ سراج الليل ساهراً يرقب أحوالى
فـكن أنت الأنيس لخاطرى الذى امتلأ برغباتى وآمالى ...!!

— وإذا تدلل ملوك الملاحة على عبيدهم ومواليهم
فـكن أنت سيدى ومولاى فى وسط نواديهم ...!!

— ولو أننى شكوت من هذا «العقيق» الذى دمى قلبى من التطلع إليه
فبربك ... أسرع إلىّ ... وارض أن تكون مفرّج الـكروب عنى ...!!

— وفى هذه الخميلة ... تأخذ الدمى الجميلة بأيدى عاشقيها
فإذا تمـكنتُ ... وخرج من يدى ... فستـكون أنت معشوق ودميتى ...!!

— فتعال ... ليلة إلى صومعة العاشقين المليئة بالأحزان
وكن ... لحظة واحدة ... أنيساً لقلبي الحزين الولهان ...!!

— وستصبح « غزالة » الشمس صيداً هيّناً لأظافري
إذا رضي « غزال » مثلك أن يكون لحظة واحدة صيداً ليدي ...!!

— وهذه القبلات التي جعلتَها نصيبي من شفتيك
إذا لم تؤدها لي ... فستكون مديناً بها ... ويعظم ديني لديك ...!!

— فياليتني أرى مرادي قد تحقق ... فأراك في منتصف الليل
وقد أمسيت في أحضاني بدل هذه الدموع التي تجري كالسيل ...!!

— وأنا « حافظُ » البلدة ... ولكنني لا أساوي حبة من شعير
فهل ترضى ... بكرمك ... أن تكون حبيبي المقرّب الأثير ...!!

غزل ٤٦١

اتت روايح رَنْد الحمى وزاد غرامى
فداى خاك در دوست باد جان گرامى

— « أتت روايح رند الحمى وزاد غرامي »(١)
فلتكن روحي العزيزة فداءً لتراب أعتاب الحبيب ...!!

— وسماع رسالة الحبيب هو دليل السعادة والسلامة
« مَنْ المبلّغ عني إلى سعاد سلامي ...؟! »

(١) هذه الشطرة عربية في الأصل . ويحتوي هذا الغزل على بعض الشطرات العربية أبقيتها على أصلها ووضعتها بين أقواس تمييزاً لها ... والرَنْد : نوع من العشب طيب الرائحة . وقد أوردت الشطرات العربيــة وفقاً لنسخة الأستاذين قزويني وقاسم غني فهي أقل النسخ اضطرابا وأكثرها قبولا .

— فتعال ... إلى ليل الغرباء ... وانظر الدموع التى تفيض من عينى
وكأنها الخمر الصافية قد وُضعت فى كأس شآمى ...!!

— « إذا تغرّد عن ذى الأراك طائرُ خير »
« فلا تغرّد عن روضها أنينُ حمامى »

— ولم يبق كثير من الوقت حتى تنتهى أيام فراقى للحبيب
« رأيت من هضبات الحمى قباب خيام »

— فما أبدع هذه اللحظة التى تقبل علىّ فيها وأستطيع أن أقول لك :
« قدمت خير قدوم ... نزلت خير مقام »

— « بعدتُ منك وقد صرتُ ذائباً كهلال »
ولم أستطع أن أرى وجهك الذى يشبه القمر على تمامه ...!!

— « وإن دعيتُ بخُلْدٍ وصرت ناقض عهد »
فما تطيّب نومى ... وما استطاب منامى »

— وكل أملى أن أراك قريباً موفق الحظ
سعيداً بإصدار الأوامر ... مثل سعادتى بالطاعة لك ...!!

— ويا حافظ ..! إن أشعارك شبيهة بأسلاك الدرر ذات النقاء
وهى من حيث اللطف مفضلة على شعر « نظامى » كبير الشعراء ...!![1]

غزل ٤٦٢

سحرم هاتف ميخانه بدولت خواهى
گفت باز آى كه ديرينۀ اين در گاهى

— فى وقت السحَر ..! هتف بى هاتف الحانة يدعو لى باليمن والخير
وقال : عُدْ إلينا ثانية فأنت صديق قديم لهذه الأعتاب ..!!

---

(١) المقصود به « نظامى الگنجوى » الشاعر الإيرانى الكبير الذى كتب القصص المعروفة باسم « پنج گنج » أو « الكنوز الخمسة ».

— واشرب جرعتنا كما شربها « جمشيد » ... حتى يستطيع نور هذا الكأس المبصر
أن يعرّفك بأسرار العالَمَيْن وأحوال الدارين ...!!

— وعلى أبواب الحانة صوفيون معربدون
يأخذون التيجان الملكية ويعطونها لمن يشاءون ...!!

— ورؤوسهم مسندة إلى آجرة ؛ وأقدامهم موضوعة فوق مفرق السماء السابعة
فانظر إلى يد القدرة ... ومنصب صاحب الجاه والسلطان ...!!

— فلتبق رؤوسنا على أعتاب الحانة ... فقد ارتفع
سقفها إلى أوج الأفلاك ... وأما حوائطها فقصيرة كل القصر ...!!

— وحذار أن تقطع هذه المرحلة دون أن يصاحبك « الخضر »
فهى مرحلة مظلمة ... فاخش على نفسك أن تضلّ الطريق ...!!

— ويا قلبي ...! لو أنهم وهبوك سلطنة الفقر
لأصبح أقل مُلك لك يتسع لما بين الأقمار ...!!

— وسيكون عبورك بطريق « الظلمات » فابحث عن « الخضر » ليرشدك عن مسالكها
فما أكثر من ضل الطريق فى هذه المرحلة ...!!

— وأنت لا تعرف أن تفخر بالفقر ،... فلا تدع من يدك
مسند الوزارة والسيادة ومنصب « توران شاه »(١) ...!!

— ويا حافظ ... يا صاحب المطامع الساذجة ... هلا خجلت من هذه القصة السارية
وماذا عملت من خير؟ حتى تطلب المثوبة عليه والوصول إلى الفردوس والجنة العالية!

---

(١) يقصد به « خواجه جلال الدين تورانشاه » وزير الشاه شجاع المظفرى .

غزل ٤٦٣

بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوى
ميخواند دوش درس مقامات معنوى

— ليلة أمس ... أخذ البلبل فى صيحات پهلوية(١)
يتغنى من بين غصون الورد بدرس « المقامات » المعنوية ...!!

— فقال : تعالَ .. فقد أظهر « الورد » صورة لنار « موسى »
فأسرعْ ... واستمع إلى نكتة التوحيد من هذه الشجرة البرّية(٢) ...!!

— وطيور الحديقة ... يزنون القوافى ويتندرون بأطيب الأقوال
حتى يحتسى « السيد » شرابه على أنغام الغزليات الپهلوية ...!!

— ولم يستطع « جمشيد » أن يأخذ من دنياه إلا حكاية « الجام »
فالحذارِ الحذارِ ... ولا تعلق قلبك بالأسباب الدنيوية ...!!

— واستمع إلى هذه القصة العجيبة عن حظنا التعيس المقلوب
فقد قتلنا الحبيب بأنفاسه العيسوية(٣) ...!!

— وما أطيب « الحصيرة » والاستجداء ونوم الأمن والعافية
فهذا العيش لا تتناسب معه التيجان الخسروّية ...!!

— وقد خرّبت عينك بغمزة واحدة منازل الناس وقلوبهم
وإنى أدعو الله أن يبعد عنك ألم الخمار ... فإنك فى نشوة راضية ...!!

---

(١) « الپهلوية » هى اللغة الفارسية القديمة التى كانت مستعملة أيام الدولة الساسانية .

(٢) يشير الشاعر بهذا البيت إلى النار التى ظهرت لموسى فى الوادى الأيمن على شجرة العُلّيق ثم النداء الذى صدر منها يقول : « يا موسى إنى أنا الله رب العالمين » . والشاعر يشير بنكتة التوحيد إلى هذا النداء .

(٣) أنفاسه العيسوية : أى أنفاسه التى تشبه أنفاس المسيح ويكون لها القدرة على إحياء الموتى .

— وما أبدع ما قال « الدهقان »(١) العجوز لابنه الصغير :
حينما قال : « يا نورعيني ..! إنك لن تحصد إلا ما زرعت فى الأيام الماضية ...!! »

— ويا عجباً ...! هل أعطى الساقى « حافظا » أكثر من مرتبه ...؟!
فها هو الآن وقد اضطربت طرّة عمامته المولوية ...!!

غزل ٤٦٤

بيا با ما مورز اين كينه دارى
كه حق صحبت ديرينـه دارى

— تعال ... تعال ... ولا تتعوّدْ معنا البغض والكراهية
فإن لك علينا حقوق الصحبة القديمة الباقية ...!!

— واستمع منى إلى نصيحةٍ ... دُرَّتها الغالية
خير بكثير من الجواهر التى تحفظها فى خزانتك النائية ...!!

— وكيف تستطيع أن تظهر وجهك للسكارى وأصحاب القلوب اللاهية
ولديك وحدك « مرآة » الشمس والقمر الصافية .. !!

— ويا أيها الشيخ ...! تنبَّـه ... ولا تتحدث بالسوء عن المعربدين
فإنك إن فعلتَ ... فإنما تحارب حكم رب العالمين ...!!

— وبربك هلا خشيت تأوهاتى النارية الساطعة
وأنت تعلم أنك ترتدى خرقةً صوفية مرقعة ...!!

— وبربك ...! أدرك « المفلسين » وهم يستغيثون فى خمارهم
وإذا كان لديك شىء من خمر الليلة الماضية ، فناولهم وأسقهم ...!!

— ويا حافظ ..! إننى لم أر شعراً أجمل من شعرك
وأنا أقسم على ذلك بالقرآن الذى تحفظه فى صدرك ...!!

---

(١) « الدهقان » بمعنى القروى أو الفلاح .

غزل ٤٦٥

ايكه بر ماه از خط مشكين نقاب انداختى
لطف كردى سايهٔ بر آفتاب انداختى

— يا مَنْ طرحت نقابا على وجهك القمرى بغلالة من شعرك الأسود المسكى
لقد تلطفت كثيراً حينما ألقيت الظلال على وجهك المشمس البهى ...!!

— ولكى تعرف ماذا يصنع بنا لون عارضك باتقاده وصفائه
نقشتَ على الماء صورة ساحرة لوجهك وضيائه ...!!

— فاهنأ بالا ..! فقد فزتَ بكرة الحسن على الحسان والملاح
واطلب جام « كيخسرو » فقد غلبتَ « أفراسياب » فى ميدان الكفاح ...!! (١)

— وقد اختلفت مذاهب الناس فى عشقهم لشمع خدّك الجذّاب
ولكنك ألقيت « الفراشة » وحدها فى نار الحيرة والاضطراب ...!!

— وأنت الذى وضعتَ « كنز » العشق فى قلوبنا الخربة المحطمة
وأنت الذى ألقيتَ بظلال الرحمة على هذه الأركان المخربة المهدمة ...!!

— فالحذرَ الحذرَ ... من ماء عارضه البهيج ... فقد جعلتَ الأُسود الضارية
ظمآى إلى إحتسائه ... وألقيتَ بالأبطال فى مياهه الجارية ...!!

— ومنعتَ النوم عن الساهرين ... ثم استعنت بصورة من الخيال
فألقيتَ التهمة على خيول النوم التى جفلت منا الليالى الطوال ...!!

— وطرحتَ النقاب عن وجهك ... وألقيتَ فى وقت التجلى بنظرة من نظراتك
فجعلتَ الحور والملائكة تحتجب فى حياء وخجل أمام بهائك ...!!

— فاشرب الخمر فى جامك البصير بأحوال العالم العتيد
فقد طرحتَ النقاب عن وجه حبيبك الذى يتربع على عرش « جمشيد » ...!!

(١) « كيخسرو » من ملوك الإيرانيين وأما « أفراسياب » فمن ملوك التورانيين وقد أفاضت الشاهنامة وغيرها من كتب الأساطير فى تمثيل حروبهما الطويلة .

— وبخدعة نرجستك المخمورة ، وسحر ياقوتك العابد للشراب
طرحتَ « حافظا » المعتكف بالخلوة ... فى أعماق الخمر والشراب ...!!

— ووضعت سلاسل طرتك فى رقبتى كيما تستطيع أسر قلبى واصطياده
وكأنها نخاخ المليك الذى يملك رقاب عباده ...!!

— وأنت الحاكم الذى له عظمة « دارا »(١) ... يامن استطعت أن تُنزل تاج الشمس العالية
من أوج عليائه إلى تراب أعتابك الدانية ...!!

— لقد استطاع نصر الدين « الشاه يحيى » بحدّ حسامه وسيفه
أن يطرح عدو ملكه كجذوة النار فى الماء ليلقى حتفه رغم أنفه ...!!

غزل ٤٦٦

ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی
هر جا که روی زود پشیمان بدر آئی

— يا قلبى ... إذا خرجت من بئر غمازة هذا الحبيب الفتان
فإنك كلما أسرعت ... فستخرج فى ندمٍ وخسران ...!!

— وتنبّه ... فإنك إذا استمعتَ لوسوسة العقل
فإنك تخرج مثل « آدم » من جنة الرضوان ...!!

— وربما لايعينك « الفلك » بقطرة من الماء
إذا خرجت جافّ الشفاه من « عين الحيوان »(٢) ...!!

— وإنى لأُضَحّى بروحى كالصبح اشتياقا لرؤية وجهك
فربما خرجتَ إلىّ كالشمس المشرقة وقد تألقت فى حسنك ...!!

---

(١) « دارا » : من ملوك الدولة الأكمينية القديمة ويشتهر بالعظمة والجاه .
(٢) أى نبع الحياة الذى يتولى « الخضر » حراسته .

— ولطالما بعثتُ إليك بأنفاس همتى كنسائم الصبا الناعمة
لكى تتفتح من برعمتك كالوردة السعيدة الباسمة ...!!

— ووصلت روحى إلى شفتى ... لصدودك عنى فى ليلة هجرك المظلمة
وقد جاء الوقت الذى تطلع علىّ فيه كالقمر المنير فى الليلة المعتمة ...!!

— ولقد عقدتُ من عينىّ مئات الأنهار تجرى فى طريقك
فياليتك تخرج كالسروة المختالة وتخطر فى مشيتك ...!!

— ويا حافظ ..! حذار أن تفكر أن « يوسفك » الجميل
سيعود إليك ثانية ، وستخرج بعودته من صومعة الحزن والعويل ...!!

غزل ٤٦٧

بچشم كرده ام ابروى ماه سيمائى
خيال سبز خطى نقش بسته ام جائى

— تطلعت إلى حاجب حبيب جميل يشبه القمر فى سمائه
فعقدت صورة لخيال محبوبى الفتىّ فى بهائه ...!!

— وأصبح كل أملى وطلابى أن ينجح « منشور » عشق
فى الحصول على « طغراء » من قوس حاجبه ...!![1]

— وأفلتت رأسى من قبضة يدى ، واحترقت عينى من طول الانتظار
رغبةً فى مشاهدة حبيبى الذى تزدان به المجالس ، وحباً فى رؤية رأسه وعينه ...!!

— ولقد تكدّر قلبى ... ومن أجل ذلك سأشعل النار فى خرقتى
فتعال ... وانظر إليها فهى جديرة بفرجتك ...!!

(١) « منشور » بمعنى أمر ملكى ، و « الطغراء » هى الخطوط المقوسة التى تشتمل على اسم السلطان وألقابه ويتخذها خاتماً يوقع به على الأوامر والفرامين .

— وفى يوم الواقعة ... أصنع تابوتى من شجرة « السرو » العالية
فإننى ذاهب ... وقد اكتوى قلبى بوَسمٍ لذات قامة هيفاء عالية ...!!

— وأنا فقير درويش ... وقد أعطيت زمام قلبى
إلى شخص لا حاجة بهَ إلى تاج أحد من الناس أو إلى عرشه .. !!

— وعندما يضرب الحسان بسيوف لحاظهن ويقذفن بالسهام
فلا تعجبْ للرؤوس المتناثرة التى تقع على الأقدام ...!!

— ووجه الحبيب هو قمرى الذى ينير لى حجرتى المظلمة الداجية
فكيف تكون بى حاجة إلى ضوء النجوم العالية ...؟!

— وماذا يكون الفراق أو الوصال ... وحسبك أن تطلب رضاء الحبيب
فمن الحيف أن تتمنى حبيباً غيره ...!!

— وإن الأسماك لتنثر دررها فى أشواقها الرائعة
إذا وصلت سفينة « حافظ » إلى لجة اليم الواسعة ..!!(١)

غزل ٤٦٨

طفيل هستى عشقند آدمى وپرى
ارادتى بنما تا سعادتى ببرى

— إن الآدمى طفيلى فى العشق ... والملاك متطفل فى حبه ...
فأظهر شيئاً من الإرادة ... حتى تفوز بشىء من السعادة ...!!

— واجتهد أيها السيد ...! ولا تكن محروم النصيب من العشق
فإن أحداً لايشترى العبد المحروم من الفضل ...!!

---

(١) من تعليقات الأستاذين قزوينى وقاسم غنى إن القاضى نور الله الششترى ذكر فى كتابه « مجالس المؤمنين » أن جلال الدين الدوانى المتوفى سنة ٩٠٨ هـ له شرح عرفانى على هذا الغزل . وقد نشرت مجلة « أرمغان » هذا الشرح فى السنوات الأخيرة .

— وإلى متى احتساء الصبوح ونومة الصباح المعسولة ...؟!
فاجتهد فى طلب المعذرة بالدعاء فى منتصف الليل والبكاء فى أوقات السحر ...!!

— ويا أيها الفارس الذى تحلو أفعاله ...! أى لعبة لطيفة أنت ...؟
فإنك فى قبالة العين ، ولكنك غائب عن النظر ...!!

— وقد احترقت آلاف من الأرواح التى تقدسك ... فى غيرتها عليك
لأنك أصبحت « الشمع » فى مجلس غير مجلسها كل صباح ومساء ...!!

— ومن الذى يحمل رسالتى إلى جناب « آصف » فيقول له :
تذكر مصراعين اثنين من أشعارى نظمتهما باللغة الدرية ...!![1]

— وتعال ... فإن وضع العالم على هذه الحال التى رأيتها
ولو أنك امتحنته لفضّلت أن تحتسى الخمر وألا تتجرع الغموم ...!!

— ولا أمال الله تاج رئاستك على رأس الحُسن
فإنك جدير بالحظ السعيد وبالملك والتاج ...!!

— وعلى رائحة طرتك وأملاً فى رؤية وجهك ... أخذتْ تروح وتغدو
رياح الصبا وهى تنشر الطيب ، بينما كانت الورود مجلوة البهاء ...!!

— فلا تطلب الوصال إذا لم تكن من أهل النظر
فلا فائدة من جام « جمشيد » متى فقدت الرؤية والبصر ...!!

— ودعوات المعتكفين بالأركان كافية لأن تدفع عنك الشرّ والبلاء
فلماذا لا تنظر إلينا بطرف عينك فى لطف وصفاء ...!!

— وتعال ... واشترِ منا بحسنك سلطنة القلوب
ولا تغفل عن هذه « المعاملة » ... فإنك تتجرع الندم إذا فعلت ...!!

---

(١) اللغة الدرية هى إحدى اللهجات الفارسية القديمة التى كانوا يتحدثونها بباب الملك وكانت تمتاز بالفصاحة والسلاسة [انظر أيضاً هامش ص ٧٣ من هذا الكتاب] .

— وطريق العشق طريقٌ مليءٌ بالمخاطر والمخاوف
ونحن نستعيذ بالله ... إذا سلكت طريقك ولم تصل إلى مقصدك ...!!

— وأملى ... أن أستطيع ثانية بيمن همة «حافظ»
أن «أرى أسامر ليلاى ليلة القمر ...!!»(١)

غزل ٤٦٩

بشنو اين نكته كه خودرا ز غم آزاده كنى
خون خورى گر طلب روزى ننهاده كنى

— استمع إلى هذه النكتة الطيبة لكى تحرر نفسك من الغموم والآلام
وتجرع دماء قلبك إذا طلبت الرزق الذى لم تقسمه لك الأيام ...!!

— ومصيرك فى نهاية الأمر أن تصبح طينةً فى أيدى صانعى الكيزان
فالآن فكِّر فى الإبريق ... واملأه من خمر الدنان ...!!

— وإذا كنتَ من الآدميين الذين يطمعون فى جنة الرضوان
فعشْ مع نفرٍ من الآدميين الذين يشبهون حور الجنان ...!!

— ولن تستطيع أن تتكل على مكانة الكبراء والعظماء
إلا إذا هيأت بنفسك أسباب العظمة والاستغناء ...!!

— ويا مليك أصحاب الثغور الحلوة ...! سيكون لك الأجر والجزاء
إذا نظرت بعطف إلى حبيبك الذى تردّى فى البلاء ...!!

— ولكن ... هيهات أن يقبل خاطرك أن يفيض بالمكارم والبركات
إلا إذا أخليت الأوراق من النقوش المبعثرة فى الصفحات ...!!

— ويا حافظ ...! لو أنك أسلمت أمرك لزمام الكرم والسخاء
فما أكبر متعة العيش التى تفوز بها من حظك الموهوب لك من رب السماء ..!!(٢)

(١) العبارة الموضوعة بين أقواس ، عربية فى الأصل من نظم حافظ .
(٢) نسخة «قزوينى وقاسم غنى» ونسخة «سودى» تختتمان هذا الغزل ببيت نصه كالآتى :
اى صبا بندگى خواجه جلال الدين كن — كه جهان پر سمن وسوسن آزاده كنى =

غزل ٤٧٠

هوا خواه تو ام جانا وميدانم كه ميدانى
كه هم نا ديده ميبينى وهم ننوشته ميخوانى

— أنا راغب فى هواك ... يا حبيبى ...! وأعلمُ أنك عالم بحالى فى الغرام
لأنك ترى ما لا تراه العيون ، وتقرأ مالم تسجله الأقلام ...!!

— وماذا يدرك « اللائم » مما يجرى بين العاشق والمعشوق ...؟!
والأسرار الخافية لا تبدو لعين الضرير ولو طاف السوق ...!!

— فانثر ذؤابتك ... واجْعل « الصوفى » يرقص ويدق الأقدام
فإنك ستنفض من كل رقعة من مرقعته آلاف الأوثان والأصنام ...!!

— وأمر المشتاقين ... إلى يسر ورخاء ... فى ثنية حاجبك المُـحَـبَّـب
فبربك ... اجلس لحظة واحدة معنا واحلل العقد عن جبينك المقطّب ...!!

— وقد نوى المَـلك فى سجوده لآدم أن يقبّل الأرض بين يديك فى هيام
فقد رأى فى حسنك لطفاً يزيد على ما عرف بين الناس والأنام ...!!

— والسراج الذى ينير لأعيننا هو النسيم الذى يهب من طرة الحسان
فيارب ... لا تقدّر لريح التفرقة أن تصيب هذا الجمع بالغموم والأحزان ...!!

— ويا أسفا لعيش السَـهر والسهاد ... فقد انتهى إلى نومة السَـحر الغافلة
وأنت يا قلبى ..! لا تعرف قدر الوقت إلا إذا تخلّـفت عن القافلة ...!!

— وطريق « الحزم » ألاَّ تحسّ بالملل من الرفاق والزملاء
وتحمّـل مشقة « المراحل » ذاكراً عهد الراحة والرخاء ...!!

— ويا حافظ ...! إن خيال « حلقة » الحبيب لا زال يغرر بك ويخادعك
فانظر جيداً حتى لا تحرك حلقة الحظ الذى لا يمكن وقوعه فى صالحك ...!!

= ومعناه : ويا نسيم الصبا كن طيّعا خدوما للسيد جلال الدين
حتى تملأ العالم بالأقحوان وسنابل الطيب والياسمين ...!!
والمقصود بـ « خواجه جلال الدين » هو جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفرى .

غزل ٤٧١

زين خوش رقم كه بر گل رخسار ميكشى
خط بر صحيفهٔ گل وگلزار ميكشى

— بهذا النقش الجميل الذى ترسمه على ورود وجناتك
سحبتَ خطوط الإهمال على صحائف الورود والرياض، ومحوتها بحسنك وبهائك...!!

— وسحبتَ دموعى الحبيسة فى مخدعها الخافى الأمين
وأخرجتَها من الطبقات السبع (١) لعينى ، ونشرتَها فى السوق على العالمين ...!!

— وسحبتَ المتثاقل المتباطئ وقيّدته بسلاسل ذؤابتك
فجعلتَه كنسيم الصبا يهبّ وينشط فى كل وقت طمعاً فى رائحة طرتك ...!!

— وسحبتنى فى كل لحظة من « خلوتى » ودفعت بى إلى حانة الخمّار
لأنى تذكرتُ شفتك التى احمرت فى لون الخمر وعينك التى أسبلها الخُمار ...!!

— ولقد قلتَ لى : إن رأسك ستكون مقيدة إلى رباط « برذعتى » (٢)
وهذا سهلٌ ... إذا استطعت أن تحتمل مشقة هذا الحمل الذى أثقلنى ...!!

— وأى تدبير أصنعه لقلبى وأمامى عينك وحاجبك الجميلان ...؟!
ويا لوعتى من هذه « القوس » التى تسحبها علىّ أنا العليل الحيران ...!!

— ويا أيتها الوردة النضيرة التى تسحب أذيالها إعراضاً عن هذه الأشواك
تعالى إلىّ ... حتى أدفع « عين السوء » بضياء وجنتك وبهاك ...!!

— ويا حافظ ...! أى أمر آخر تطلبه من نِعَم الدهر ...؟
وأنت الآن تمسك بطرة المحبوب وتتمتع بلذة الشراب والخمر ...!!

---

(١) ارجع إلى هامش ص ١٧٠ لمعرفة الطبقات السبع التى تشتمل عليها العين .
(٢) يربطون الصيد إلى أربطة البراذع .

غزل ٤٧٢

آن غاليه خط گر سوى ما نامه نوشتى
گردون ورق هستى ما در ننوشتى

— لو كتبت صاحبة هذه الجدائل المضمخة بالطيب رسالةً واحدة وبعثت بها إلينا
لما طوى الفلك أوراق وجودنا بما قدّره الزمان علينا ...!!

— وشجرة الهجران ثمارها الوصل والقرب من الحبيب
ولكن ... ياليت « دهقان » العالم لم يزرع بذرتها فى حقله الخصيب ...!!

— والرحمة هى « النقد » الذى يفوز به فى هذه الدنيا الفانية
كل شخص له صاحب جميل كالحور وقصر رفيع كالجنة العالية ...!!

— وليس فى قدرة أحد أن يتنعم على « مصطبة » العشق الخطيرة
وإذا لم تكن الوسادة من ذهبٍ ، فلنكتفِ بآجرةٍ حقيرة ...!!

— وحذار أن تستبدل بحديقة « إرم » ونخوة « شدّاد » وكبريائه(١)
زجاجة الخمر ، وتقبيل شفة المحبوب ، والجلوس على حافة الحقل وقت ازدهائه ...!!

— وإلى متى ... يا قلبى البصير بعواقب الأمور ...! تحتمل أحزان دنياك الدنيئة
ويا أسفا للخيّر إذا أضحى عاشقاً للشر وللأمور الشنيعة الرديئة ...!!

— وتلطيخ الخرقة ... فيه خراب للعالم وتحطيم للخليقة
فأين السالك الطاهر القلب النقىّ الفطرة والسليقة ...؟!

— ولماذا تركَ « حافظ » أطراف ذؤابتك وجعلها تفلت مَن قبضته ...؟
وقد جرى قدره بذلك ... وماذا كان يصنع إذا لم يدعها تخرج من حوزته ...؟!

---

(١) « شدّاد » هو الذى أنشأ حدائق « إرم » واشتهر بكبره وجبروته .

غزل ٤٧٣

صبا تو نکهت آن زلف مشکبو داری

بیادگار بمانی که بوی او داری

— يا نسيم الصبا ...! إن لديك نكهة من هذه الذؤابة المعطرة بالمسك والطيب
فأبق تذكاراً لها ... فلديك أريجها الزكىّ الحبيب ...!!

— وقلبي كنز ... قد أُودِعَتْ جواهر أسرار الحسن والعشق فى قرارته
وفى قدرتى أن أهبه لك ... إذا استطعت أن تحسن حفظه ورعايته ...!!

— ولست أستطيع أن أقول شيئاً فى شمائلك الحلوة المطبوعة
غير أن لك كثيراً من الرقباء أصحاب الطباع الفظّة الغليظة ...!!

— ويا أيتها الوردة ...! كيف تستطيبين غناء البلبل من أجلك
وأنت تستمعين إلى الطيور التى تتحدث بفارغ القول وتصنتين لها بأذنك وعقلك..!

— وبجرعتك دارت رأسى وغبتُ عن الصواب ... فليهنأ شرابك أيها الصديق ...!!
وإن كنت لا أعلم من أى الدنان أخذت هذا الشراب الذى ملأت به الإبريق...؟!

— ويا أيتها السروة النامية على حافة النهر ...! حذار أن تتدللى بتيهك وعنادك
فإنك لو وصلت إلى الحبيب لخجلتِ من حسنه وخفّضت من رأسك وكبريائك...!!

— ولربما حُقّ لك أن تفخرى بما لك من ممالك الحسن التى تشبه الشموس المشرقة
لأن لك عبيداً وجوههم كالأقمار الناصعة المتألقة ...!!

— وليس يليق بك إلا أن ترتدى رداء التيه لما لك من حسن وجمال
لأنك كالوردة البهيجة تملك كل ما يعرف من لون وأريج ودلال ...!!

— ويا حافظ ...! حذار أن تبحث عن جوهر العشق فى أركان الصومعة الداجية
وأخرج بأقدامك عن ظلماتها ... إذا شئت البحث عن الجواهر الصافية ...!!

غزل ٤٧٤

بصوت بلبل وقمرى اگر ننوشى مى
علاج کى کنمت آخر الدوا الكى

— إذا أنت لم تشرب الخمر على صوت البلبل والقمرىّ
فكيف أعالجك ...؟ وآخر الدواء الكىّ ...!!

— فأجمع ذخيرتك من روائح الربيع وألوانه
فالخريف والشتاء يقبلان فى أثره ، ويقطعان الطريق على حسنه البهىّ ...!!

— ومتى رفع الورد نقابه ، وأخذ الطير يغنى بقوله « هـُو هـُو »
فحذار أن تضع الكأس عن كفك ... وتنبه ولا تقل « هِىْ هِىْ »(١) ...!!

— وهل قُدِّر الثبات للعظمة والسلطنة والحسن والجمال
ولم تبق إلا كلمة واحدة عن عرش « جمشيد » وتاج « كِىْ »(٢) ...؟!

— واختزان الأرزاق كفرٌ ليس بعده كفر
وهذا وفقاً لقول المطرب والساقى ولفتوى الدف والناى ...!!

— ولم يمنح الزمان شيئاً إلا واسترده ثانية
فلا تطلب من « السافل » شيئاً من المروءة ... فشيئه لا شىّ ...!!

— وقد كتبوا على « الإيوان » فى جنة المأوى :
ياويح من اشترى متع الدنيا وآثر نعيمها ... وويلٌ له وىْ(٣) ...!!

— ولم يعد للسخاء بقاء ... فدعنى أطوى الحديث ... وأرنى أين الشراب
ثم أعطنيه فى بهجة على ذكرى روح « حاتم طىّ » ...!!

— فإن البخيل ... يا حافظ ...! لايدرك معنى الكريم الوهّاب
فتناول الكأس ... وجُد علىّ به ... والضمان علىّ ...!!

---

(١) « هـُو هـُو » صوت الحمام إذا تغنى . و « هى هى » صوت للتنبيه والاحتراس .
(٢) « كِىْ » بمعنى ملك وهى أيضاً ترخيم لكلمة « كيخسرو » .
(٣) « وىْ » صوت لطلب المعونة والغياث .

غزل ٤٧٥

ز كوى يار مى آيد نسـيم باد نوروزى

از ين باد ار مدد خواهى چراغ دل برافروزى

— هذا نسيم الربيع ... أخذ يقبل من جادة الحبيب
فإذا شئت المدد ... فأشعل سراج قلبك من هذا النسيم وأوقد ألسنة اللهيب ...!!

— وكنْ كالوردة البهيجة ... إذا حصلتَ على نقد صغير فأنفقه فى المتعة والشراب
فالرغبة فى جمع الذهب سببت لـ « قارون » كثيراً من الأخطاء والغلطات ...!!

— وما طريق السعادة والظفر برغباتك ... إلا أن تترك متعك ورغباتك
وقلنسوة الرئاسة هى تلك التى تحيكها مما تترك ...!!

— وإنى أترنم بالحديث بنغمات شيقة ، فأسرع بالخروج إلىّ كما تخرج الوردة من برعمها
فحكم « أمير النوروز » (١) لا يزيد على خمسة أيام ...!!

— ولست أعرف لماذا نواح « القمْرى » على أطراف الأنهار
فهل حاله كحالى ..؟ وهل هو فى حزن طوال الليل والنهار ...؟!

— وعندى خمر كالروح الصافية ... ولكن « الصوفى » يعيبها علىّ
فيارب ...! لا تجعل سوء الحظ من نصيب « الغافل » ولو يوماً واحداً ...!!

— ويا أيتها الشمعة المتقدة .. ! لقد افترق عنك حبيبك الجميل . فأجلسى الآن فى وحدتك
فبهذا جرى حكم السماء ... سواء رضيت به أو احترقت فى لوعتك ...!!

— وبعيب العلم والاشتغال به ... لا يمكن أن أُحرم من أسباب الطرب والسرور
فتعال يا حافظ ...! فإن الجاهل يصله من الرزق نصيب هنىء موفور (٢) ...!!

---

(١) أى إن الربيع قصير الأجل لا يلبث أن يزول ويختفى . والنوروز هو أول الربيع .

(٢) نسخة قزوينى تجعل أبيات هذا الغزل أربعة عشر بيتاً ... فهى تزيد على نسخة « خلخالى » ستة أبيات . والأبيات الثلاثة الأخيرة المذكورة فى نسخة « قزوينى » تشير إلى أن « حافظا » قال هذا الغزل فى مدح جلال الدين تورانشاه وزير الشاه شجاع المظفرى .

غزل ٤٧٦

ز دلبرم كه رساند نوازش قلمى
كجاست پيك گر همى كند كرمى

— من الذى يحمل إلىّ من الحبيب رسالته التى تلطف بها قلمه ...؟
وأين رسول الصبا ..؟ إذا كان لا زال يصطنع اللطف والكرم ...!!

— ولقد قِستُ حال « العقل » وتدبرت أمره فى طريق العشق
فوجدته كقطرة الندى التى ترتسم على سطح البحر ...!!

— فتعال ... فإن خرقتى رهنٌ لدى دور الشراب
ولكنك ... لن ترى درهما واحداً باسمى من مال الأوقاف ...!!

— ويا قلبى إن التحدث فى « كيف » و « لماذا » مجلبة للصداع ووجع الرأس
فأمسك القدح ... واسترح لحظة من متاعب عيشك بتناول الكأس ...!!

— وهذا الطبيب الذى تخلّف فى الطريق لا يعرف آلام العشق
فاذهب إلى حالك.. يامن مات قلبك..! وتحصّل على طبيب له أنفاس عيسى (١) ..!!

— ولقد ضاق قلبى بالنفاق وإخفاء الشرور
فمن الخير لى أن أرفع الأعلام على باب الحانة فى بهجة وسرور ...!!

— وتعال ... فإن الذين يعرفون قيمة الوقت يبيعون كلا العالمين (٢)
لقاء كأس واحدة من الخمر الصافية فى صحبة حسناء غانية . .!!

— وليس سبيل العشق دوام العيش والتنعم
فإذا كنت ممن يعاشروننا فتجرّع لدغات الحسرة والألم ...!!

— ولست أريد الشكوى ... ولكن ... ألاَ ترى سحب رحمة الحبيب
وقد مرّت دون أن تنزل قطرة واحدة على مزرعة أكباد الظامئين ...!!

(١) أى قادر على إحياء الموتى .
(٢) هذه هى ترجمة الشطرة وفقاً لنسخة قزوينى وقاسم قزوينى .

— ولماذا لايشترون بقصبة واحدة من السُكّر والقند

ذلك الشخص الذى استطاع بقصبة قلمه أن ينثر مئات الأنواع من السكر والشهد..؟!

— ويا أيها المليك ... ليس فى يد « حافظ » ما يليق بقدرك

إلا دعواته أثناء الليل ، وابتهاله فى وقت الفجر ليمنك وخيرك ...!!

غزل ٤٧٧

سلامى چو بوى خوش آشنائى

بدان مردم ديدهٔ روشنائى

— سلام كرائحة الصداقة الزكية

إلى إنسان عين الضياء والنور ...!!

— وتحيه كنور قلوب الناسكين النقية

إلى شمع خلوة الناسكين وأهل الخير ...!!

— ولم أعد أر أحداً من الرفاق فى مستقره

وفاض قلبى بدماء الألم ... فأين الساقى وخمره ...؟!

— فلا تُعرض بوجهك عن محلّة المجوس

فهم يبيعون هنالك « المفتاح » الذى يحل المشاكل ...!!

— وقد استكملت عروس العالم حد الحسن والجمال

ولكن أسلوبها فى الغدر وعدم الوفاء زاد على الحد وأوفى على الكمال ...!!

— وإذا كان لقلبى الجريح رغبة أو مطلب

فهو لايريد من أصحاب القلوب المتحجرة مايشفى جراحه ...!!

— وأين يبيعون الخمر التى تصرع الصوفى الزاهد ...؟

فإنى أحترق فى قبضة الزهد والرياء ...!!

— وقد كسر « الرفاق » عهود الصحبة القديمة
وكأنما لم يكن بيننا صداقة أو معرفة ...!!

— فيا أيتها النفس الطامعة ...! لو أنك تركتنى لحالى
لصنعت لك كثيراً من الممالك فى فقرى واستجدائى ...!!

— ولعلمتك أن « كيمياء » السعادة الحقة
كائنةٌ فى الابتعاد عن صحبة الأشرار وأهل السوء ...!!

— ويا حافظ ...! بربك لا تشتكِ من جور الزمان
ويا أيها العبد ! ماذا تعلم من الأمور الإلـٰهية التى دبرها الرحمن ...؟!

غزل ٤٧٨

بجان او كه گرم دسترس بجان بودى
كمينه پيشكش بندگانش آن بودى

— قسما بروحه ... لو كانت لى القدرة على الوصول إلى روحى
لـكانت أقل هدايا عبيده هذه الروح وهذه الحياة ...!!

— ولو كانت الحياة العزيزة خالدة باقية
لقلت لك ما قيمة تراب أقدامه ...!!

— ولو كانت شجرة السرو لها عشرة ألسن كالسوسن الحر
لاعترفت بطاعتها وخضوعها لقدِّه وقوامه ...!!

— ولم أعد أراه فى الأحلام وهى مستقر الخيال
فياليت خياله وحده يتيسر لنا ما دمنا لم نره ...!!

— ولو لم يصبح قلبى مقيد الأقدام إلى طرته
لما كان له قرار فى هذه « المزبلة » المظلمة ...؟!

— وهو بطلعته شبيه بشمس الأفلاك ... لا نظير له فى الآفاق
ولكن ... ياليته كان مشفقاً بقلبه ... ولو ذرة من الإشفاق ...!!

— وياليته دخل من بابى كلمة النور الساطع
إذن ... لأصبح حكمه نافذاً على عينى الإثنتين ...!!

— وكيف كان يخرج من الحجاب نواح « حافظ » وصياحه
لو لم يكن رفيقاً للطيور التى تغنى فى وقت الصباح ...!!

غزل ٤٧٩

اى در رخ تو پيدا انوار پادشاهى
در فكرت تو پنهان صد حكمت إلهى

— يامن تبدو فى طلعتك أنوار الملك والسلطان
ويا من تستتر فى فكرك مئات من حكم الرحمن ...!!

— إنى أدعو الله أن يبارك قلمك ... فقد استطاع بقطرة واحدة سوداء
أن يفتح مئات من ينابيع الحياة فى حظيرة الملك والدين الواسعة الأرجاء ...!!

— وأنوار « الاسم الأعظم » لا تتجلى للشيطان المريد
والمُلك ملكك .. والخاتم خاتمك ... فأمرْ بما تشاء وتريد ...!!

— وأما الذى يأخذه الشك والريبة فى حكمة سليمان
فإن الطيور والأسماك تضحك من نصيبه فى العقل والعرفان ..!!

— ولو وضع الصقر تاجا على رأسه حيناً بعين حين
فإن الطيور فى جبل « قاف » تعلم رسوم المُلك على وجه اليقين (١) ...!!

— وسيفه الذى تفيض عليه السماء بالروعة والضياء
سيأخذ العالم بمفرده ... دون أن يحتاج إلى منة الجيوش ...!!

---

(١) ملك الطيور فى هذا الجبل هو الـ « سيمرغ » أو العنقاء . والطيور تعرفه ولا يستطيع الصقر أن يخدعها ولو وضع على رأسه أبهى التيجان ...!!

— وقلمك يجيد الـكتابة فى شأن العدو والحبيب
فهو للأول رقية تنقص عمره ... وللثانى تعويذة تزيد حياته ...!!

— ويا من عنصرك مخلوق من كيمياء العزة
ويا من دولتك فى أمن من وصمة الزوال ...!!

— ويا أيها الساق ... أحضر إلىّ شرابا من نبع الخرابات
حتى أغسل مرقعاتى من العُجب بنسك الصوامع والخانقاهات ...!!.

— ويا أيها الملك ...! لقد مضى عمرى ... وكأسى فارغة من الشراب
وهذه هى دعواى التى أدعيها .. والمحتسب شاهد على صحتها وصدقها ...!!

— ولو سقط شعاع واحد من أشعة سيفك على المنجم والمعدن
لأعطى الياقوت الأحمر لون الحشائش الصفراء ...!!

— وإنى لعلى يقين من أن قلبك سيعفو عن عجز الساهرين وتقصيرهم
إذا ما سألت نسيم الصباح الباكر عن حالى ...!!

— وما دام « برق العصيان » قد أومض على « آدم » الصفىّ
فـكيف يليق بنا أن ندعى العصمة من الجرائر والذنوب .. ؟!

— ويا حافظ . . ما دام المَـلِك يذكر اسمك حيناً بعد حين
فلا تظهر الغضب على حظك ..، وارجع إلينا ... بأعذار المتخلفين(١) ...!!

غزل ٤٨٠

لبش ميبوسم ودر ميكشم مى
بآب زندگانى برده ام پى

— أنا أقبل شفته ... وأتجرع الخمر المروقة الصافية
ولقد خطوت بأقدامى إلى « عين الحياة » الباقية ...!!

---

(١) بعض النسخ الأخرى تختم هذا الغزل ببيت عربى نصه كما يلى :
يا ملجأ البرايا ... يا واهب العطايا عطفاً على مقلّ حلّت به الدواهى

— ولست أستطيع أن أحكى سرّه لأحد من الأنام
ولست أستطيع أن أرى أحداً معه فى يوم من الأيام ...!!

— والجام يقبّل شفته ... ويتجرع دماءه فى ألم وحيرة
والورد يرى طلعته ... فيندى جبينه بعرق الخجل والغيرة ...!!

— فناولنى كأس الشراب .. ولا تذكرنى بحال « جمشيد »
فليس يعلم أحد متى كان « كى » ... ولا متى كان جمشيد ...!!

— ويا أيها القمر المطرب ..! اضرب لنا لحناً على صنجك
وحرّك أوتاره ... حتى أصرخ من عودك وعزفك ...!!

— وقد أخرج الورد أريكته من الخلوة إلى الخميلة البهية
فأطوِ بساط الزهد واجعله كالبرعمة المطوية ...!!

— ولا تجعلْ السكران مخموراً كعين الحبيب الحوراء
وأحضر لى .. أيها الساقى ... خمراً أشربها على ذكر شفته الحمراء ...!!

— فإن الروح لا تسعى إلى الافتراق والانفصال
عن الجسد الذى تجرى دماء الكأس فى عروقه وأقدامه ...!!

— ويا حافظ ... أقصر لسانك واسكتْ فترة من الزمان
واستمع إلى حديث من لا لسان لهم فى أقوال الناى الذى ليس له لسان ...!!

غزل ٤٨١

ديدم بخـــواب دوش كه ماهى بر آمدى
كز عكس روى او شب هجران سر آمدى

— ليلة أمس ... رأيت فى نومى أن القمر قد طلع فى سمائه
وأن ليلة الهجران قد انتهت بانعكاس وجهه وضيائه ...!!

— فعبّروا رؤيتى .. بأن الحبيب الراحل سيصل فى خير وأمان
فياليت تعبيرهم يصح ... وياليته يدخل من بابى فى أسرع الأزمان ...!!

— ويا أيها الساقى ... السعيد الفأل والطالع ..! ليدم ذكرك بالخير
فإنك دائماً تدخل من بابى ... مزوداً بالقدح وأبريق الخمر ...!!

— ولو أنه رأى فى النوم دياره ... لسعدت الحال وطابت
لأن ذكرى صحبته كانت كفيلة بأن تقوده إلينا ...!!

— ولو أمكن الحصول على فيض الأزل بالقوة والذهب الأصفر
لكان ماء «الخضر» حتماً من نصيب الإسكندر ...!!

— فلتدم لى ذكرى ذلك العهد الذى كانت ترد إلىّ فيه
رسالة المحبوب فى كل لحظة عن طريق السقف والباب ...!!

— ومتى كان رقيبك يستطيع أن يجد مثل هذا المجال المتسع للظلم
لو أن مظلوما جاء إلى باب الحاكم العادل فى ليلة من الليالى ...؟!

— وهل يعلم أهل السذاجة الذين لم يسلكوا الطريق شيئاً عن ذوق العشق
فابحث عن واحد قلبه كالبحر ، شجاع ، يمتاز بالرئاسة والكياسة ...!!

— وأما ذلك الشخص الذى كان دليلك إلى تحجر القلوب
فياليت قدمه عثرت بصخرة جلمود . .!!

— ولو أن شخصاً آخر كان يكتب بأسلوب «حافظ»
لكان مقبول الطبع لدى المليك الذى يغرس الفضائل ويقدر أهل الفضل ...!!

غزل ٤٨٢

نوش كن جام شراب يك منى
تا بدان بيخ غم از دل بر كنى

— اشرب هذا الرطل الثقيل من الشراب فى كأسك
حتى تقتلع به جذور الغم من قلبك ونفسك ...!!

— وافتح قلبك مثل كأس الشراب والرحيق
وإلى متى تغلق رأسك مثل رأس الدَنّ والأبريق ...؟!

— وعندما تتجرع رطلا من كأس النشوة وفقدان الصواب
فأقلّ الفخر بالحديث عن نفسك فى تيه وإعجاب ...!!

— وكن فى أقدامه كالحجر الصلد ولا تكن كالماء الجارى
فإنك تخلط الألوان جميعها وتبلل أذيالك ...!!

— وأربط قلبك بالخمر حتى تستطيع كالرجال الشجعان
أن تكسر رقبة النفاق وكاذب الإيمان ...!!

— وقم ... واجتهد ... فربما استطعت كـ « حافظ »
أن تلقى بنفسك ... على أقدام معشوقٍ جميل ...!!

غزل ٤٨٣

مخمور جام عشقم ساقى بده شرابى
پر كن قدح كه بى مى مجلس ندارد آبى

— أيها الساقى ..! إننى مخمور بكأس العشق فناولنى الشراب المروق
واملأ قدحى ... فالمجلس بغير خمرك لا بهجة له ولا رونق ...!!

— ولا يتأتى وصف وجهه الذى يشبه القمر ... وهو متنقب بالحجاب
فيا أيها المطرب اعزف لى هزجا .. ويا أيها الساقى ناولنى كأس الشراب ...!!

— ولقد أصبحت قامتى « حلقةً » على بابك ... حتى لايستطيع الرقيب بعد الآن
أن يطردنى عن بابك إلى باب آخر فى كل لحظة وفى كل آن ...!!

— ونحن نلزم الأمل فى انتظار الفوز بطلعتك
ونلزم النوم والأحلام طمعاً فى لطف وصالك ...!!

— وأنا مخمور بعينيك ... فأين كأس الشراب المنير
ومعتلٌ بشفقتيك ... بحيث أضحيت أقل من ماء الشعير ...!!

— فياحافظ ...! لماذا تطمع قلبك فى خيال الغيد والحسان
وهل يرتوى بلمعة السراب ...متعطشٌ صادٍ ظمآن ...؟!

غزل ٣٨٤

ايكه در كشتن ما هيچ مدارا نكنى
سود وسرمايه بسوزى ومحابا نكنى

— يا مَن لا تصطنع فى قتلنا شيئاً من الروية والمداراة
إنك تحرق التجر والنفع ... ولا تظهر لنا شيئاً من المحاباة ...!!

— والذين أصابهم بلاء العشق .. لديهم كثير من السم القاتل
ومن الخطأ قتلك لهؤلاء القوم ... فتنبّه . . ولا تفعل ما أنت فاعل ...!!

— وما دام فى استطاعتك أن تمحو آلامنا بغمزة واحدة من عينك
فليس من شروط الانصاف إلاّ أن تسعفنا بدوائك ...!!

— وما دامت عينى قد فاضت بالدموع وأصبحت بحراً على أمل رؤيتك
فلماذا لا تجوز بشاطئ هذا البحر للتفرج فى وقت نزهتك ...!!

— وكل ظلمٍ نسبوه إلى خلقك الكريم
ما هو إلا قول أصحاب الأغراض .. لأنك لا تفعل مثل هذا الظلم الذميم ...!!

— ويا أيها الزاهد ...! لو تجلت لك طلعة حبيبنا الجميل
لما تمنيت من الله شيئاً غير الشراب والمعشوق ...!!

— فأسجدْ ... يا حافظ ..! فى طاق حاجبه الذى يشبه المحراب
فإنك لن تدعو دعاءً مخلصاً صادقا إلا فى ذلك الجناب المستطاب ...!!

غزل ٤٨٥

اى بيخبر بكوش كه صاحب خبر شوى
تا راهرو نباشى كى راهبر شوى

— يا من لا خبر له بالعشق ... اجتهد حتى تصبح من أصحاب الأخبار
واعلم أنك مالم تسلك الطريق فلن تكون « دليلا » لمن أراد التسيار ...!!

— واجتهد ... يا بنىّ ...! فى « مكتب » الحقائق أمام «أديب» العشق والغرام
أن تصبح « أباً » جديراً بالأبوة فى يوم من الأيام ...!!

— واغسل يديك من « نحاس » الوجود كما يفعل رجال الطريق
حتى تستطيع أن تظفر بكيمياء العشق وتصبح كالذهب الخالص ذى البريق ...!!

— ولقد أبعدك النوم والطعام عن مرتبتك فى العشق والغرام
ولكنك ستصل إلى حقيقة نفسك حينما تصبح محروما من النوم والطعام ...!!

— ولو هبط نور العشق الإلٰهى فى قلبك وروحك
فإننى أقسم بالله ... إنك ستصبح أجمل من شمس الفلك ...!!

— فاغرق لحظة واحدة فى بحر الله ... ولا يأخذك الظن أو التخمين
إنك ستبتلّ بمقدار شعرة واحدة فى بحار العالم السبعة أجمعين ...!!

— وسيصبح كيانك من قمة الرأس إلى أخمص القدم مغموراً فى نور الله
إذا أصبحتَ فى طريق « ذى الجلال » بغير قدم أو رأس ...!!

— ولو أصبح « وجه الله » المنظر الذى تتطلع إليه بنظرك
فإنك بعد ذلك ستصبح ، بغير شك ، واحداً من أصحاب النظر ...!!

— ولو تهدم أساس وجودك وأصبح مقلوبا رأساً لعقب
فلا يخطرنّ ببالك أنك ستصبح مضطرب الأحوال أو متعباً ...!!

— ويا حافظ ...! إذا كانت فى رأسك الرغبة فى وصال الحبيب
فمن الواجب أن تصبح ترابا لدى أعتاب أهل الفضل ...!!

غزل ٤٨٦

بگرفت كار حسنت چون عشق من كمالى
خوش باش ز انكه نبود اين هر دو را زوالى

— لقد بلغ حسنك ... مثلما بلغ عشقى ، حدودَ الكمال ...!!
فاهنأ بالا ... فلن يكون لحسنك أو لعشقى زوال ...!!

— وليس يدخل فى الوهم أن يدخل فى تصور العقول
أن يجئ فى عالم المعنى ما هو أبدع من هذا الخيال ...!!

— وحظّى من العمر كان يتحقق لى معك
لو أنك فى مدى العمر هيأت لى يوماً واحداً يحدث فيه الوصال ...!!

— فإنى متى كنت فى صحبتك ... يمضى علىّ العام كيوم واحد
فإذا ما حرمتُ من رفقتك ... فإن اللحظة تصبح عاما من الأعوام الطوال ...!!

— وكيف أستطيع . يا روحى ...! أن أرى خيال وجهك فى منامى
وعينى لا ترى من النوم إلا ما يمثله الخيال ...!!

— فارحم قلبى ... فإننى حباً لوجهك الجميل
أمسيت كالهلال محروم القوة مصاباً بالهزال ...!! .

— ويا حافظ ...! إذا أردت وصل الحبيب ... فحذار من الشكاية
وعليك أن تصبر على الهجر ، وأن تبدى كثيراً من الاحتمال ...!!

غزل ٤٨٧

اى پادشه خوبان داد از غم تنهائى
دل بيتو بجان آمد وقتست كه باز آئى

— يا مليك الحسان ... أدركنى بعدلك وأنصفنى من غموم الوحدة والأشجان
فقد كدتُ أسلم روحى فى غيبتك ... وقد آن الأوان لرجعتك إلينا فى أمان ...!!

— ولن تظل ورود هذا البستان على نضرتها طوال الزمان .
فأدرك الضعفاء بمعونتك ... فى وقت القدرة والإمكان ...!!

— وليلة أمس ... كنت أشكو طرته إلى نسيم الصبا العليل
فقال لى : أنت مخطئ ... فدع فكرتك السوداء ... أيها الخليل ...!!

— فمثات من رياح الصبا ... ترقص مع سلاسل طرته
وهذا هو رفيقك ... يا قلبى ... فلا تدرع الرياح عبثاً فى البحث عن محبته ...!!

— وفى بعدى عنك ... قد ثقل علىّ الاشتياق والهجر
بحيث كادت تفلت من يدى القدرة على الاحتمال والصبر ...!!

— ويارب ...! مَن الذى يصدقنى فى العالم إذا حكيت له هذه النكتة الظريفة
وهو أن المحبوب الذى يتعشقه الناس فى كل مكان .. لا يبدى لأحد وجنته اللطيفة ..!!

— ويا أيها الساقى ..! إن خميلة الورد لا بهجة لها بغير طلعتك
فبربك .. جُس فيها باختيال بقامتك المديدة .. حتى تزدان الحديقة عشيتك ...!!

— ويا من تألمى لفراقك هو علاجى على فراش العلة والانحراف
ويا مَن ذكرك هو المؤنس لى فى زاوية الوحدة والاعتكاف ...!!

— إننا فى دائرة « القسمة » نقطةٌ للتسليم
فاللطف هو ما تفكر فيه ، والحكم هو ما تحكم به ... أيها الحكيم ...!!

— ولا وجود فى عالم العربدة للتفكير فى النفس أو التفكير فى الذات
فمن الكفر فى هذا المذهب الإعجاب بالنفس والاستبداد بالرأى ...!!

— وقد دَمِىَ قلبى بأفعال هذه القبة الزرقاء
فناولنى الخمر ... حتى أحلّ هذه المشكلة بكأسها ذات اللون والبهاء ...!!

— ويا حافظ ... لقد مضت ليلة الهجر ... وفاحت رائحة اللقاء والوصال
فبارك الله فى بهجتك ... أيها العاشق الذى أصابه الجنون والخبال ...!!

غزل ٤٨٨

مى خواه وگل افشان كن از دهر چه ميجوئى
اين گفت سحرگه گل بلبل تو چه ميگوئى

— اطلب الخمر ، وانثر الورد ... ... ماذا تطلب من الدهر أكثر من ذلك ...؟!
بهذا تحدثت الوردة فى وقت السحر ... فما قولك أيها البلبل فى ذلك ...؟!

— فأسرع وخذ أريكتك إلى الروضة.. حتى تستطيع أن تأخذ محبوبك الجميل وساقيك
برشف الشفاه ... وتقبيل الخدود ... واحتساء الخمر ... وشم الورد اللطيف ...!!

— واختَلْ فى مشيتك كشجرة السرو المزهوة ... وأعزم على الطواف فى أرجاء البستان
حتى يتعلم « السرو » من قدك المعتدل كيف يأسر قلب الحبيب الولهان ...!!

— ودعنى أر ... مَن من الناس اختصّته بِرعمتُك الباسمة بسعادة الحظ واليمن
ويا مجمع الورد الجميل ..! لمن من الناس أخذت فى النمو على هذا الغصن ...؟!

— واليوم ... وقد نفقت سوقك ، وأصبحتْ فى رواج ، وامتلأت بصخب الشارين
أَدركها ... واجمع لك كنزاً مما لك من حسن رائع وخُلُق متين ...!!

— وكن كالشمع الجميل فى ممر الرياح الذارية
واجمع طرفا من الفضل الذى اشتملت عليه هذه الشمعة الزاهية ...!!

— وهذه الطرة التى اشتملت فى ثناياها على مئات من نوافج الصين
ما كان أجملها ...! لو أن رائحتها كانت نفحة من نفحات الطبع الرصين ...!!

— ولقد جاء كل طائر إلى روضة الملك يتشدق بأقاصيصه وحكاياته
فجاء البلبل يترنم بألحانه ... وجاء « حافظ » يتغنّى بأغانيه وغزلياته ...!!

غزل ٤٨٩

گفتند خلایق که توئی یوسف ثانی
چون نیك بدیدم بحقیقت به از آنی

— قال الناس إنك أنت « يوسف » الثانى فى بهائك
فلما تأملتك جيداً ... وجدتك فى الحقيقة أجمل من ذلك ...!!

— وأنت أحلى من ذلك بابتسامتك الحلوة وثغرك الفتان
وأنا أقول لك ... يا مليك الحسان ... إنك أنت « شيرين » الزمان ...!!

— ولست أستطيع أن أشبه فمك ببرعمة الورد النضير
لأنه لا توجد برعمة لها حجم فمك الضيق الصغير ...!!

— ولطالما قلت لى مئات المرات : سأحقق لك من فمى رغبة قلبك
فلماذا أصبحت كالسوسن الحر ... وألْسِنَتُك لا تصدق وعدك[١] ...!!

— وأنت تقول : سأعطيك رغبتك ... وآخذ روحك
ولشد ما أخشى ألا تعطينى رغبتى وأن تقتصر على أخذ روحى ...!!

— وعينك السقيمة ... تنفذ سهامها من دروع روحى
فهل رأى أحد سقيما له مثل هذه القوس الفاتكة ...؟!

— وذلك الشخص الذى تسقطه لحظة واحدة من نظرك
عليك بطرحه من حسابك كالدموع المتساقطة من عين « حافظ » ...!!

غزل ٤٩٠

رفتم بباغ صبحدمی تا چنم گلی
آمد بگوش ناگهم آواز بلبلی

— ذهبت فى الصباح إلى البستان لأقطف وردة جميلة
فطرق أذنى فجأة صوتُ « البلبل » وأغنيته الرقيقة ...!!

(١) يصفون زهرة السوسن بأن لها عشرة ألسنة لاشتمالها على عشرة ورقات .

— فقد ابتلى مثلى هو المسكين بعشق الوردة البهيجة
فتجاوبت أصوات نواحه فى أنحاء الروضة والخميلة ...!!

— ولقد طفت فى هذه الحديقة آنا بعد آن
وأخذت أتأمل تلك الوردة وبقربها بلبلها الولهان ...!!

— فأضحت الوردة قرينة للحسن ، وأضحى البلبل قريناً للعشق والحزن
ولم يصب التغير أو التبدل هذا أو ذاك ...!!

— فلما أثَّر صوت العندليب فى قلبى
أصبحتُ فى حالة لم يبق لى فيها قدرة على التحمل والصبر ...!!

— وما أكثر الورود التى تزدهر فى هذا البستان
ولكن أحداً لم يستطع أن يقطف واحدة منها دون أن يصيبه أذى الأشواك ...!!

— ويا حافظ ... حذار أن تطمع فى الحصول على الفرح فى دورة الأفلاك
ففيها عيوب تعدّ بالآلاف .. ، وليس لها فضل واحد عليك ...!!

غزل ٤٩١

شهريست پر حريفان وز هر طرف نگارى
يا ران صلاى عشقست گر ميكنيد كارى

— بلدة طيبة ، مليئة بالظرفاء ، وفى كل ناحية من نواحيها غادة حسناء
وهذه هى دعوة العشق ... إذا شئتم أن تقبلوا على أمر ... أيها الأصدقاء ...!!

— وعين الفلك لا تستطيع أن ترى شبابا أجمل من هذا الشباب
ولن يحصل أحد على دمية أجمل من هذه الدمية ...!!

— وهل يمكن لأحد أن يرى جسما مركباً من روح ...؟!
فيارب ...! لا تجعل تراب الآدميين يتعلق بأذياله ...!!

— وأنا ذليل كسير ... فلماذا تدفعني من أمامك
وغاية ما أتوقع هو أن أفوز بضمك أو تقبيل أقدامك ...!!

— والخمر صافية ... فأدركني بكأسها ؛ والوقت هانئ ... فلا تتباطأ أو تتأخر
فلن يستطيع أحد أن يؤجل آماله إلى ربيع السنة التالية ...!!

— وفى البستان رفاق ظرفاء يشبهون الشقائق والورود
وقد أمسك كل واحد منهم بكأسه ثم شربه على ذكر حبيبه المعهود ...!!

— فكيف أحلُّ هذه العقدة ...؟ وكيف أفشى هذا السرَّ الخافى ...؟!
وهذا ألم ... ولكنه مستطير ، وذاك أمر ... ولكنه عسير ...!!

— ووقعت كل شعرة من شعرات « حافظ » فى يد ذؤابة حبيبٍ فاتك
فإذا الإقامة فى مثل هذه الديار ... أمر عسير شائك ...!!

غزل ٤٩٢

كتبتُ قصّةَ شوقى ومدمعى باكى
بيا كه بى تو بجان آمدم ز غمناكى

— « كتبت قصة شوقى ومدمعى باكى »(١)
فتعال فقد كدتُ أسلم الروح حزنا فى نواك ...!!

— ولطالما حدثتُ عينىّ ، فى فرط شوقى إلى رؤيتك ، فقلت لها :
« أيا منازل سلمى ...!! أين سلماكِ ...؟ »

— وما أعجب هذه الواقعة وأغرب هذه الحادثة ...!!
« أنا اصطبرتُ قتيلا ، وقاتلى شاكى ...!! »

— ومن الذى يستطيع أن يعيب ذيلك الطاهر ...
وأنت نقى كقطرة الندى التى تقطر على صفحات الورد ...؟!

(١) هذا الغزل من نوع الشعر الملمع وقد أبقيت الشطرات العربية التى وردت به على أصلها وميزتها بأقواس عن الشطرات التى ترجمتها نثراً .

— وعندما كتب قلم الصنع أرقامه على الماء والتراب
فإنه وهب الورود والزهور بهاءها من تراب أقدامك ...!!

— ويا أيها الساقى ...! قمْ فإن الصبا أخذت تنشر الطيب والعبير
« وهاتِ شمسة كَرْمٍ مطيّبٍ زاكى »

— « دع التكاسل تغنمْ ، فقد جرى مَثَلٌ »
فقال : إن زاد السالك محصور فى خفته وسرعته ...!!

— ولم يعد لى أثر بغير شمائلك الجميلة
لأنى « أرى مآثر مَحْياى(١) من مُحَيّاكِ ...!! »

— وكيف يستطيع « حافظ » أن ينطق بوصف محاسنك
وأنت ... كالصنع الإلٰهى ... وراء حدود الفهم والإدراك ...!!

غزل ٤٩٣

سُليمى منذ حلّتْ بالعراق
ألاقى من نواها ما ألاقى(٢)

ترجمة منظومة

« سليمى منذُ حلَّت بالعراق »
« ألاقى من نواها ما ألاقى »
فيامن تقصد المحبوب ... مهلاً
« إلى ركبانكم طال اشتياق »

---

(١) مَحْيا بفتح الميم وسكون الحاء بمعنى الحياة . كما أن الممات بمعنى الموت وقد جاء فى القرآن الكريم « قل إن صلوتى ونسكى ومَحْياى ومماتى لله رب العالمين ... » .

(٢) هذا الغزل من النوع الملمع ومطلعه عربى فى الأصل ثم يتلوه أبيات بعضها عربى وبعضها فارسى . وقد وضعت الشطرات العربيـة الأصل فى أقواس تمييزاً لها عن بقية الشطرات التى قمت بترجمتها نظما .

وطوّح بالنهى فى «زِنْدَه رُودٍ»(١)
بشرب الخمـــر فى نغم عراق
«ربيع العمر فى مرعى حماكم»
«حمـاك الله ... ياعهد التّلاق»
وياساقى ... ألا أقْبِلْ وناوِلْ
«سقاك الله من كأسٍ دهاق»
فعهدُ شبيبتى دوما ببـالى
إذا غنىّ على الأوتار ســاق
وناولنى ولا تبخـلْ بباقٍ
لأفديه ... بـمـا فى العمر باقى
وقد دَميت لغيبته لهـاتى
«ألا تعساً لأيام الفــراق»
«دموعى بعــدكم لاتحقروها»
«فكم بحرٍ عميقٍ من سواقى»
وكن وفقاً لمن يرجوك حباً
فإن الغنمَ فى متن الوفاق
وَغَنّ لنا بصوتك ... يا مليحاً ...!!
بشــعرٍ فارسىٍ أو عراق
عروسى أنتِ ... يا بنت القنانى ...!!
وحظّك بعض أحيانٍ طلاق
وعيشى فى وصـال الشمس دوما
يقيم على الوفاق بلا شــقاق
فأما إنْ حُرمتَ الوصـل فاقرأ
وردّد شِعر «حافظ» فى الفراق

---

(١) «زنده رود» نهر بالقرب من أصفهان . وأصفهان هى عاصمة العراق العجمى .

غزل ٤٩٤

ايكه دايم بخويش مغـــرورى

گر ترا عشق نيست معذورى

— يا مَن أنت بنفسك على الدوام فى غرور
إذا لم يكن لك نصيب فى العشق ... فأنت معذور ...!!

— فلا تَدُر حول مجانين العشق
فإنك بعقيلة[1] العقل مشهور ...!!

— ونشوة العشق ليست فى رأسك
فاذهب ... فإنك نشوان بمياه العنب والخمور ...!!

— ودواء آلام العاشقين
هو اصفرار الوجوه واحتراق الأكباد والصدور ...!!

— ويا حافظ ..! دعك من حسن الصيت ومن سوء الشهرة
واكتفِ بطلب كأس الشراب ... فإنك نشوان مخمور ...!!

غزل ٤٩٥

ســحر با باد ميگفتم حديث آرزومندى

خطاب آمد كه واثق شو بألطاف خداوندى

— فى وقت السحَر ... أخذتُ أتحدث إلى النسيم بضراعتى وابتهالى
فهتف بى هاتف وقال : كن على ثقة من لطف ربك المتعالى ...!!

(١) عقيلة كل شىء بمعنى أكرمه .

— ودعوات الصباح وتأوهات الليل هى المفاتيح لـكنز المقصود
فاذهب فى هذه الطريق ، على هذه الحال ، حتى تتصل بحبيبك المعهود ...!!

— ولسان القلم لايستطيع أن يتحدث ثانية بأسرار العشق أو يتناولها بالتفسير
لأن شرح ضراعتى واشتياقى يفوق حدّ البيان والتقرير ...!!

— ويا يوسف المصرى ..! لقد جعلتك السلطنة تتيه فى غرور
ولـكن هلا سألت والدك : هل ذهب حب الأبناء من الصدور ...؟!

— وليس فى جبـّلة هذه الدنيا العجوز المتصابية شىء من الشفقة أو الرحمة
فماذا تطلب من حبها ... وأى همّـة ترجوها من وراء وصلها ...؟!

— وأنت عنقاء عالية القدر ... فإلى متى الحرص على العظام البالية
ويا أسفاً لظلال همتك وقد ألقيتها على من لايستحقونها ...!!

— وإذا كان فى هذه « السوق » نفع ... فنفعها مقصورٌ على الدرويش القنوع
فيارب ...! أنعِمْ علىّ بالدروشة والرضا والقناعة ...!!

— وبشعر « حافظ الشيرازى » أخذ يرقص فى لطف ودلال
أصحاب العيون السوداء من أهل « شيراز »(١) وأتراك « سمرقند » أصحاب الجمال ..!!

غزل ٤٩٦

صبحست وژاله ميچكد از ابر بهمنى
برگ صبوح ساز وبده جام يك منى

— هذا هو وقت الصباح ... وقطرات الندى تقطر من سحب الشتاء
فهيءْ لى أسباب الصبوح ... وناولنى رطلا ثقيلا من الصهباء ...!!

(١) فى رواية أخرى « من أهل كشمير » .

— فإنى وقعتُ فى بحر العُجب والتيه والغرور
فناولنى الخمر ... حتى أخلصك من حب النفس ومن العُجب والشرور ...!!

— واشرب دماء الكأس فهى حلال ... وليس فيها حرام
واشتغل بأمورك ... فإنها جديرة بالاهتمام والتمام ...!!

— ويا أيها الساقى ...! كن على أهبة الاستعداد ... فالأحزان كامنة لنا فى هذه الطريق
ويا أيها المطرب ...! حافِظْ على هذا اللحن الذى تضرب به لنا فى صوت رقيق

— واشرب الخمر ... فقد رفع « العود » رأسه ثم همس فى أذنى
وقال : تمتع بحياتك واستمع إلى نصيحة هذا الشيخ المنحنى ...!!

— ويا أيها الساقى ... باستغنائك عن المعربدين ... أعطنى الخمر وناولنى
حتى تسمع صوت المغنى وهو يقول : « هو الغنى » ...!!

تمت الترجمة العربية لغزليات حافظ الشيرازى

والحمد لله

كتاب الساقى

[منظومة طويلة من نوع المثنويات ، قدمها الشاعر لساقيه وانتهى فيها إلى مدح « الشاه منصور » من آل المظفر . وقد وجدنا فيها كثيراً من معانى « الغزليات » ولمسنا فيها روح الشاعر على حقيقتها فرأينا أن نترجمها نظما إلى العربية ، وأن نتبع الشاعر فى طريقة أدائه وفى المحافظة على وزنه .

وقد اخترنا للترجمة النص الذى نشره بروكهاوس وهو أطول النصوص المنشورة لهذه المنظومة ويبلغ عدد أبياته ١٣٨ بيتاً . . .]

ساقى نامه

بيا ساقى آن مى كه حال آورد   كرامت فزايد كمال آورد

إلىّ بكأسٍ ، سقاةَ الدلالْ   بكأس الكرامة كأسِ الكمالْ
فإنى حُرمت هناءَ القلوبْ   وأصبحتُ وحدى طريد الكروبْ
فأسرع إلىّ بفتحِ الفتوح   وَهَبْ كنزَ قارون أو عُمر نوحْ
وهبنى من الخمر أصفى الصفاء   لأحيا طويلا سعيد الرجاءْ
وأقبلْ إلىّ بنار السعير   بشمس الشموس تنير الأثير
فعند السكارى سواءٌ سواءْ   لهيبُ المجوس ودنيا الشقاء
تعالَ إلىّ بكأسٍ لِـ« جمْ »   هى النور يضوى بطىّ العدَم
فإنى بتأييد كأس المدام   خبرتُ البرايا وسرّ الأنام
تعال إلىّ بكأس الكؤوس   فأحْىِ الرجاء وأحْىِ النفوس
وقل لى كما قال أمسُ الكثير :   بأن الحياة متاعٌ يسير
تعال إلىّ ...، هنا السلسبيل   وفيه من الخُلد أبهى دليل
وقلْ خذ شراباً نقياً طهورا   يزيد الحياةَ مُنًى وسرورا
وقلْ لى بأنغامِ ناىٍ حزين :   سبيلُ الحياة سرابُ السنين
وَعَجّل ببِكرٍ طروب خجولْ   تردّ الشباب وتسبى العقولْ
وقلْ لى : تناولْ فتاةَ الكروم   ودافع بكأسك ريحَ السمومْ
وأسرع ، فماؤك يمحو الكروب   ويجلو الهمومَ ويحيى القلوبْ
وقلبى بمائك قلب الأُسُود   فدعنى أحطّمْ خيامَ الوجود
وأسرع وقدّم بنات الكروم   وحُييتَ قلبى بطيب القدوم
وأشعِلْ بخورك فوق اللهيب   ودعنى .. . بطيبك رأسى تطيب
وناولْ من الخمر خمرَ القدَم   بكأسٍ كرأسٍ به وجهُ « جمْ »

وناولْ وقلْ لى بلحنٍ حنونْ إلى أين كاووس أو جَمْ يكونْ ؟!
وحدّث برفقٍ عن الغابرين وهيِّئ صلاتك للعابرينْ
فإنى شربتُ كؤوس الهناء فصرتُ المليكَ الصفىَّ النقاء
وناولْ ... فإنى مليك النفوس ودورى أتانى بدور الكؤوس
وطهّر فؤادى بغسل العيوبْ فبالغسل آمن هولَ الكروب
شرابى سعيد ، وكأسى هنئٌ ورأسى خراب ، وكنزى ملئٌ
وأصبحتُ أسكنُ خلدَ الجنان وأودعتُ روحى بأعلى مكان
وصرتُ إذا ماشربت الخمور كشفتُ بكأسى جميع الأمور
وصرت بفقرى المليك الفخور وفاخرت بالفقر أهل الغرور
متى ضاع لبّى بعثتُ الغناء كبعث «الثريا» بلحن الهناء
وقلت لساقى الشراب : تعالْ وأسرع وهيِّئ مجالَ المحالْ
فعمرى بخمرك فيه ازدياد وفيه «الفتوح» وكشف المراد
وعجّل وهيِّئ مكان الجلوس فعيشى خلا من وفاء النفوس
وصفو الحياة كصفو الحبابْ ينير الكؤوس كلمح السراب
تعالَ إلىَّ بخمرٍ وراحْ وأحيِ فؤادى إذا العقل راح
ودعنى لحالى ووصل الحبيب فقد ضاع لبى بكأس رطيب
أقول لساقى المدامِ : تعالْ وحدث بسرى حديث الخيال
تعال . . . وحاذرْ صروف الدهور فإن الزمان كثير الشرور
وحاذر من الكبر والكبرياء فأمرك للأرض لا للسماء
وهيِّئ من الخمر كأس الهناء به الخمر تصفو كصفو الصفاء
فريحان راحك حلو النسيم به العيش يمضى كشِعر النديم
وياساقِ أقبلْ بكأسٍ مذاب إلامَ النفاق وغشٌّ الصحاب
إلامَ تسبّح تبغى الثواب تموّهُ زوراً برثّ الثياب
تعال إلى خمرٍ دير المجوس وفُضّ الدنان لتحيي النفوس
فإن لام شخصٌ بمُرّ الكلام فقلْ : ما تقول ؟! عليك السلام ؟!

وجئني بخمر هي الأرغـوان *** بهـا القلب يصفو ويصفو الزمانْ
خلاصي إذا ماأردت الخلاصْ *** وفيهـا من العيش أحلى قصاصْ
إذا دارت الخمر ملء الكؤوس *** تقـيم الرؤوس وتحيي النفوس
فإني نويتُ الرحيلَ البعيد *** إلى العرش أسمو بقلبي السعيد
فعجّـل وجئني بكأسٍ منير *** لعـلّي إلى الأوج يوما أطير
وناول من الخمر ذات البريق *** ووالِ الكؤوس لكيلا أفيق
فإن دار رأسي كفُلْك السماء *** فغـنِّ السكارى بلحن الهناء
فقد صار وجهك روضَ الجنان *** به العيش يصفو ويحلو الزمان
خذ الجامَ لاتخشَ فيه الجناح *** ففي الخلد خمري شرابٌ مباح
تعالَ تعالَ وفُضّ المَعين *** فخمرك للقلب أقوى مُعين
وإني زهدت الزمان الضروسْ *** فسارعتُ أسمى لدير المجوسْ
فأسرعْ إلىّ بكأسِ الفرح *** وردَّ العنـاءَ وردَّ الترح
ودعني لخصمي بميدان حرب *** فإني المبرّز في غير كرب
وجئني بياقوت جامٍ جميـل *** ففيهـا الفتوح لقلبي العليل
وأسرع وناول كؤوس الشراب *** فإن غاب وعيي وضاع الصواب
فطهِّـر وجودي فأنت المصيب *** بخمرٍ تلطّف حرَّ اللهيب
وعجِّل فإن ضاع يومي القريب *** فقـد ضاع عمري بغير نصيب
وبالأمس ولىّ رفاق الزمان *** وكانوا السقاة لخمر الدّنان
إلى أين ولوا بغير نذير ؟ *** إلى بطن قبرٍ بقلبٍ كسير
فهل طاب عيشي بقصر الزمان *** وقصر الزمان قصير الأوان
ويالهف نفسي لمرّ الشباب *** وطيُّ الشباب كطيِّ الكتاب
فعجّـل بكأسك واطو الزمان *** وحطّم بخمرك قيدَ الهوان
وسارعْ إلى شرب رطل ثقيل *** وخفف عن الصدر ... واحْيِ القتيل
وحاذر فَخاراً بدق الطبول *** فأنت المسافر ... فأرجُ القبول
تباشير صبحٍ بأطباق نور *** أتتني لماما بألفاظ حور

فقالت لطيرٍ أليفٍ رقصْ   تحرّكْ ، وحطّم زوايا القفصْ
وحلّق بنفسك فوق السماء   وعشّشْ بروحك فوق الهواء
فأنت المظفّر فى العالمين   وكأسك فيه الكتاب المبين
على كأس «نوشيروان» المنير   سطورٌ تقول : استمعْ للضمير
وإياك تركَ النصيحِ الجميلْ   فإنى خبرت زمانى الطويلْ
فلمْ ألقَ فى العيش إلا الهوان   وإلا الهموم وفقد الأمان
ولكنّ عيشى هنىءٌ سعيد   ولا خوف أخشى ، وهل من مزيد ..؟!
إذا دار كأسى كشفتُ الأمور   وقلت : لمن كان هذا يدور !؟
فهل من حكيمٍ يردّ الصواب   يقول : إلى أين ذاك المآب ...!!
إذا كنتُ يوماً مصيرى العدَم   ولم يبقَ منى سوى اسمٍ حُطِمْ
فماذا بكائى بدنيا الشرور   ولم يك لى فيها غيرُ العبور
وحرصى عليها دليل الجنون   وحبى لها شرٌّ حبٍ يكون
ودارى مجازٌ ... وبئس المقام   فدعنى ... فلا خير فيها يُرام
وأسرعْ بكأسٍ كنار الجحيم   وأطفئْ جحيمى بماء النعيم
فقلبى مُعنًّى بنار الزمان   به النار تخبو بغبِّ الدنان
وأسرع بكأسٍ كلون العقيق   له لون خدِّ الحبيب الشفيق
وأقدِم بكأس كنبع الحياة   متى دار صار كشمس الفلاة
وحطّمْ بكأسك سقف الفلك   فأنت المليكُ على من ملك
وإن شئت ترق قباب السماء   دع الروح تصفو كصفو الهواء
وودّع من العقل كلّ اتزان   فعشقك كافٍ لبنت الحان
ولا كنتَ يوما أسيرَ التراب   قعيدَ الأمانى بديرٍ خراب
وأسرع إلىّ بكأس الملوك   وزدنى ابتهاجا كما أبهجوك
مرادى من «الكأس» دفعُ المنون   وقصدى من «الخمر» ألا أكون
وقد مرّ كالبرق وقت الشباب   ومرت حياتى كمرّ السحاب
فدعنى أودّعْ ديار الخراب   ديار الأفاعى ووكر العذاب

وتابع خطای علی الخافقین … إلی حیث أمضی بصفر الیدین
ولازم بروحك دار البقاء … إلی حیث لا شیء إلا الفناء
وأسرع إلیّ بكأس الهناء … فقلبی جریح ، وفیه الدواء
وأسرع … فجمشید ولیّ وراح … حزین الفؤاد كثیر الجراح
وخمری كما قال فیها الثقات … تردّ الحیاة لقلبی الموات
وقول القوالب سرٌّ معاد … بها عین «كسری» ورأس «قباد»
ولم یبق فی الطشت إلا الدماء … دماء الملوك وأهل الصفاء
وبالأمس قال شریدٌ طرید … علی قول نایٍ ولحن جدید :
«زمانی عناءٌ لأهل العقول … به العیش یصفو لكل جهول»
فأسرع إلیّ بكأس مریر … لتحلو حیاتی ویصفو الضمیر
وهل أنت تدری بـ «دارا» الزمان … ملیك الأوان وربّ المكان
تردّی فأردته كأس المنون … وعاش وولیّ كمن لا یكون
تعال بكأسٍ ، ورُحْ للملیك … فقل : دُم لتاجك دون شریك
نصیر الحیاری ، معین الكسیر … تَطَلّعْ وأمسكْ بكأس المصیر
ومَزّق عن القلب ثوب الحداد … ودافعْ بكأسٍ غمومَ الفؤاد
علی ذكر «دارا» و «كسری» الأوان … ثمار الأمانی ، رفیع المكان
ملیك الزمان وحصن الأنام … محطّ الرحال وبدر التمام
ومنه العلوّ ، ومنه الجلال … ومنه المنی ورخاء البال
ضیاء القلوب ونور العیون … ولیٌّ نصیرٌ لأهل الشجون
عزیزٌ قدیرٌ قویٌّ قویمٌ … به التاج یزهو صفیّ الأدیم
إذا شئتُ وصفاً … فماذا أقول … وفی وصفه احتار أهل العقول
عجزتُ … وجاوز عجزی الحدود … فطوّحتُ رأسی لنار الجحود
ورحتُ أمدُّ أكفّ الدعاء … وأطمع فی وجه رب السماء
أقول : إلٰهی بحق النِعَم … بحق أسامیك ذات القدم
بحق الكلام المبین القدیم … بحق النبیّ الرسول العظیم

أدِمْ لى مليكى رفيع العماد   قوىٌّ الجناب وزَيْن البلاد
به العيش يصفو ، ويزهو الزمان   به العدل يعلو ويبدو الأمان
وياشاه «منصور» ... إنى فداك   دعائى بنصرك يقفو خطاك
وحمداً لربى ...!! مليكَ الزمان   ملكتَ الشجاعة ثبْتَ الجنان
وبالنصر صرتَ حديث الأنام   وصرت «المظفر» وقت الخصام
«فريدونُ» أنت بيوم الخوان   و«رستمُ» أنت بيوم الطعان
ومثلك ما كان درٌّ الصدَف   و«جمشيد» ولىٌّ وأنت الخلف
خراجك يعطيه أهل الفرنج   ويعطيه بيضٌ ويعطيه زنج
لدى الترك والهند أنت المطاع   وأمرك سارٍ بشتى البقاع
أقلُّ عبيدك نجم السماء   تراه مطيعاً يُحَيّي الرجاء
ودارك دار المنى والأمل   كطيف «الهما» مُسْعِدٌ من شمل
«سكندرُ» أنت ... لك العالمين   ومرآته لك طول السنين
فدمْ فى ارتفاع فأنت الأمين   وكشّف بعلمك سرّى الدفين
فوصفك كالبحر ... لا حدّ له   ومدحك كالقطر ... لا عدّ له
كلام «النظامى» إمام الكلام   عديم المثيل أمام الأنام
أضمّنُ منه الكلام المبين   ثلاثا لدى العقل درٌّ ثمين
فكن أنت عندى كوحى الضمير   وأخْضِع من المُلك كل كبير
وملّيتَ دوماً بنصر مبين   وعشت «المظفر» فى العالمين
سأشرب نخبك ملء الكؤوس   بخمرك تشفى خمار الرؤوس

انتهى الكتاب

ملحق

بأرقام «غزليات حافظ»

تبعاً لاختلاف النسخ المطبوعة من الديوان

(١) رقم الغزليات بالترجمة العربية وفقاً لنسخة خلخالى طبع طهران سنة ١٣٠٦ الهجرية الشمسية.

(٢) رقم الغزليات وفقاً لنسخة العلامة محمد قزويني والدكتور قاسم غنى طبع طهران سنة ١٣٢٠ الهجرية الشمسية (چاپخانهٔ مجلس).

(٣) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بولاق سنة ١٢٥٦ هـ أو سنة ١٢٨١ هـ.

(٤) رقم الغزليات وفقاً لنسخة بروكهاوس طبع ليبزج سنة ١٨٥٤ ميلادية وهي تتفق مع:

ا — نسخة سودى سنة ١٢٥٠ هـ.

ب — نسخة محمد وهبي سنة ١٢٨٨ هـ.

حـ — وجاريت Jarrett طبع الهند سنة ١٨٨١ ميلادية.

(٥) رقم الغزليات وفقاً لنسخ استانبول الثلاث:

ا — طبع مطبعة «باب حضرت سر عسكريه» سنة ١٢٥٥ هـ.

ب — « « «الحاج عثمان زكى» سنة ١٢٨٩ هـ.

حـ — « « «الحاج عزت وعلى بك» سنة ١٢٩٠ هـ.

(٦) رقم الغزليات وفقاً للنسخ المطبوعة فى الهند:

ا — طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال سنة ١٢٦٧ هـ.

ب — طبع على الحجر بخط محمود المتخلص بحكيم ابن المرحوم ميرزاى وصال فى مطبعهٔ «جعفرى» بمدينة بمباى سنة ١٣١٢ هـ.

حـ — طبع مطبعة كريمى بمدينة بمباى سنة ١٣٢٩ هـ.

ملحوظة: نسخ بولاق واستانبول والهند غير مرقمة فى الأصل، ويحسن المبادرة بترقيمها ليسهل الانتفاع بالجداول التالية.

الهند	استانبول	بروكهاوس	بولاق	قزويني	خلخالي	المطلع
						حرف الألف
١	١	١	١	١	١	ألا يا أيها الساقي أدر كأساً وناولها ... ...
٢	٢	٢	٢	١٢	٢	اى فروغ ماه حسن از روى رخشان شما ...
٦	٨	٨	٨	٣	٣	أگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل ما را.
٧	١٠	١٠	١٠	١٠	٤	دوش از مسجد سوى ميخانه آمد پير ما ...
٤	٣	٣	٣	١١	٥	ساقى بنور باده بر افروز جام ما ... ...
٩	٤	٤	٤	٧	٦	صوفى بيا كه آينه صافيست جام را .. ...
١٢	٩	٩	٩	٤	٧	صبا بلطف بگو آن غزال رعنا را ... ...
١٠	٧	٧	٧	٩	٨	رونق عهد شبابست دگر بستان را ... ...
١٣	٥	٥	٥	٨	٩	ساقيا بر خيز ودر ده جام را ... ...
٣	٦	٦	٦	٥	١٠	دل ميرود زدستم صاحبدلان خدارا ... ...
٥	١٢	١٢	١٢	٢	١١	صلاح كار كجا ومن خراب كجا ... ...
١١	١١	١١	١١	٦	١٢	بملازمان سلطان كه رساند اين دعا را ... ...
						حرف الباء
١٧	١٧	١٧	١٧	١٣	١٣	ميدمد صبح وكله بست سحاب ... ...
١٨	١٦	١٦	١٦	١٤	١٤	گفتم اى سلطان خوبان رحم كن براين غريب .
						حرف التاء
٩٥	٦٢	٦٢	٦٢	١٩	١٥	اى نسيم سحر آرامگه يار كجاست ... ...
٣٠	٢٢	٢٢	٢٢	٥٦	١٦	دل سرا پردهٔ محبت اوست ... ...
٢٩	٢٣	٢٣	٢٣	٥٨	١٧	سر ارادت ما وآستان حضرت دوست ... ...
٣١	٢٤	٢٤	٢٤	٥٧	١٨	آن سيه چرده كه شيرينى عالم با اوست ...
٣٣	٢٦	٢٦	٢٦	٣١	١٩	آن شب قدرى كه گويند أهل خلوت امشبست .
٢٨	٢٧	٢٧	٢٧	٢٤	٢٠	مطلب طاعت وپيمان صلاح از من مست ... ...
٣٥	٢٨	٢٨	٢٨	٧١	٢١	زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نيست ...
٣٦	٢٩	٢٩	٢٩	٦٠	٢٢	آن پيك نامور كه رسيد از ديار دوست ...
٣٢	٢٥	٢٥	٢٥	٥٩	٢٣	دارم اميد عاطفتى از جناب دوست ... ...
٧٤	٣١	٣١	٣١	٦١	٢٤	صبا اگر گذرى افتدت بكشور دوست ...
٣٨	٣٠	٣٠	٣٠	٦٢	٢٥	مرحبا اى پيك مشتاقان بده پيغام دوست ...
٣٩	٩١	٩١	٩١	٨٢	٢٦	آن ترك پرى كه دوش از برما رفت ... ...
٤٣	٩٠	٩٠	٩٠	١٥	٢٧	اى شاهد قدسى كه كشد بند نقابت ... ...

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبیست	٢٨	٦٤	٥٤	٥٤	٥٤	٦٣
اگرچه باده فرح بخش وباد گل بیز است ...	٢٩	٤١	٥٧	٥٧	٥٧	٦٠
أی هدهد صبا بسبا میفرستمت	٣٠	٩٠	٨٢	٨٢	٨٢	٤٨
أی غایب از نظر بخدا میسپارمت	٣١	٩١	٨٣	٨٣	٨٣	٤٩
بنال بلبل اگر بامنت سر یاریست	٣٢	٦٦	٥٨	٥٨	٥٨	٦٢
بکوی میکده هر سالکی که ره دانست ...	٣٣	٤٧	٦٤	٦٤	٦٤	٧٨
تا سر زلف تو در دست نسیم افتادست ...	٣٤	٣٦	٣٣	٣٣	٣٣	٧٩
باغ مراچه حاجت سرو وصنوبر است	٣٥	٣٩	٣٥	٣٥	٣٥	٤٤
بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت .	٣٦	٧٧	٦٩	٦٩	٦٩	٨٠
بی مهر رخت روز مرا نور نماند ست	٣٧	٣٨	٧١	٧١	٧١	١٠٧
برو بکار خود ای واعظ این چه فریاد است ...	٣٨	٣٥	٣٩	٣٩	٣٩	٢٤
روضهٔ خلد برین خلوت درویشانست	٣٩	٤٩	٣٦	٣٦	٣٦	٢٧
جز آستان توام در جهان پناهی نیست	٤٠	٧٦	٩٢	٩٢	٩٢	٦٥
صوفی از پرتو می راز نهانی دانست	٤١	٤٨	٦٦	٦٦	٦٦	٨٢
صبحدم مرغ چمن با گل نوخاسته گفت ...	٤٢	٨١	٧٧	٧٧	٧٧	٧٦
کنونکه بر کف گل جام بادهٔ صافست ...	٤٣	٤٤	٤٩	٤٩	٤٩	٥٩
گل در بر ومی در کف ومعشوق بکامست	٤٤	٤٦	٣٤	٣٤	٣٤	٥٦
صحن بستان ذوق بخش وصحبت یاران خوشست	٤٥	٤٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٤
خلوت گزیده را بتماشا چه حاجتست	٤٦	٣٣	٥١	٥١	٥١	٥١
خوشتر ز عیش وصحبت وباغ وبهار چیست ...	٤٧	٦٥	٥٥	٥٥	٥٥	٥٢
کنون که میدمد از بستان نسیم بهشت	٤٨	٧٩	٦٠	٦٠	٦٠	١١٢
عیب رندان مکن ای زاهد پاکیزه سرشت ...	٤٩	٨٠	٥٩	٥٩	٥٩	٦٤
حاصل کارگه کون ومکان اینهمه نیست ...	٥٠	٧٤	٨٨	٨٨	٨٨	٨٣
کس نیست که افتادهٔ آن زلف دوتا نیست ..	٥١	٦٩	١٠٢	١٠٢	١٠٢	١٠١
درین زمانه رفیقی که خالی از خللست	٥٢	٤٥	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦
منم که گوشهٔ میخانه خانقاه منست	٥٣	٥٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٠
خم زلف تو دام کفر ودینست	٥٤	٥٥	١٠٥	١٠٥	١٠٥	٩٢
خمی که ابروي شوخ تو درکمان انداخت ...	٥٥	١٦	٦٣	٦٣	٦٣	٩٩
زان یار دلنوازم شکریست یا شکایت	٥٦	٩٤	٨٥	٨٥	٨٥	٨٧
یا رب سببی ساز که یارم بسلامت	٥٧	٨٩	٨٤	٨٤	٨٤	٨٨
لعل سیراب بخون تشنه لب یار منست	٥٨	٥١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١
سینه ام ز آتش دل در غم جانانه بسوخت ...	٥٩	١٧	٦٥	٦٥	٦٥	٣٤
خواب آن نرگس فتان تو بی چیزی نیست ...	٦٠	٧٥	٣٨	٣٨	٣٨	٩٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
روزه یکسو شد وعید آمد ودلها بر خاست	٦١	٢٠	١٠٦	١٠٦	١٠٦	٢٥
چه لطف بود که ناگاه رشحهٔ قلمت	٦٢	٩٣	٨٩	٨٩	٨٩	٨٥
شگفته شد گل حمراء وگشت بلبل مست ...	٦٣	٢٥	٤٣	٤٣	٤٣	٤٥
زلف آشفته وخوی کرده وخندان لب ومست	٦٤	٢٦	٤٤	٤٤	٤٤	٤٦
زلف هزار دل بیکی تار مو ببست	٦٥	٣٠	٤٥	٤٥	٤٥	٣٧
خداچو صورت وابروی دلگشای تو بست .	٦٦	٣٢	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧
رواق منظر چشم من آشیانهٔ تست	٦٧	٣٤	٢١	٢١	٢١	١٠٢
ساقی بیا که یار ز رخ پرده بر گرفت	٦٨	٨٦	٦٨	٦٨	٦٨	١٠٣
شنیده ام سخنی خوش که پیر کنعان گفت ..	٦٩	٨٨	٧٦	٧٦	٧٦	١٠٤
در دیر مغان آمد یارم قدحی در دست	٧٠	٢٧	٣٧	٣٧	٣٧	٥٥
دیدی که یار جز سر جور وستم نداشت ...	٧١	٧٨	٧٠	٧٠	٧٠	٩٣
مدامم مست میدارد نسیم جعد گیسویت ...	٧٢	٩٥	٨٦	٨٦	٨٦	١٠٥
حسنت باتفاق ملاحت جهان گرفت	٧٣	٨٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧
میر من خوش میروی کاندر سروپا میرمت ...	٧٤	٩٢	٩٥	٩٥	٩٥	١١١
مردم دیدهٔ ما جز برخت ناظر نیست	٧٥	٧٠	٧٣	٧٣	٧٣	١٠٦
روز گاریست که سودای بتان دین منست ...	٧٦	٥٢	٤١	٤١	٤١	٤٢
روی توکس ندید وهزارت رقیب هست ...	٧٧	٦٣	٧٩	٧٩	٧٩	٧١
یا رب این شمع دلفروز ز کاشانهٔ کیست ...	٧٨	٦٧	٥٣	٥٣	٥٣	٦١
روشن از پرتو رویت نظری نیست که نیست	٧٩	٧٣	١٠٣	١٠٣	١٠٣	١٠٠
ساقیا آمدن عید مبارك بادت	٨٠	١٨	٧٥	٧٥	٧٥	٧٢
راهیست راه عشق که هیچش کناره نیست	٨١	٧٢	٧٤	٧٤	٧٤	٨٤
حال دل باتو گفتنم هوس است	٨٢	٤٢	٨١	٨١	٨١	٦٦
گر ز دست زلف مشکینت خطائی رفت رفت	٨٣	٨٣	٩٨	٩٨	٩٨	٧٧
زگریه مردم چشمم نشسته در خونست ...	٨٤	٥٤	٧٢	٧٢	٧٢	٨٦
چو بشنوی سخن اهل دل مگو که خطاست	٨٥	٢٢	١٠٩	١٠٩	١٠٩	٢٦
دل ودینم شد ودلبر بملامت برخاست	٨٦	٢١	٧٨	٧٨	٧٨	٧٠
بدام زلف تو دل مبتلای خویشتن است	٨٧	٥٠	٨٠	٨٠	٨٠	٨١
خیال روی تو در هر طریق همره ماست ...	٨٨	٢٣	٩٧	٩٧	٩٧	٦٨
ساقی بیار باده که ماه صیام رفت	٨٩	٨٤	٩٣	٩٣	٩٣	٧٣
المنة لله که در میکده باز است	٩٠	٤٠	٨٧	٨٧	٨٧	١١٠
ما هم این هفته برون رفت وبچشمم سالیست	٩١	٦٨	٥٦	٥٦	٥٦	٥٣
مارا ز خیال تو چه پروای شرابست	٩٢	٢٩	٤٨	٤٨	٤٨	٥٨
بجان خواجه وحق قدیم وعهد درست	٩٣	٢٨	٢٠	٢٠	٢٠	٥٠
بیا که قصر امل سخت سست بنیاداست ...	٩٤	٣٧	٣٢	٣٢	٣٢	٢٣
شربتی از لب لعلش نچشیدیم وبرفت	٩٥	٨٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠

المطالـــع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
حرف الثاء						
درد مارا نیست درمان الغیاث	۹۶	۹۶	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۰	۱۱۳
حرف الجیم						
تونی که بر سر خوبان کشوری چون تاج ...	۹۷	۹۷	۱۱۱	۱۱۱	۱۱۱	۱۱٤
حرف الحاء						
اگر بمذهب توخون عاشقست مباح	۹۸	۹۸	۱۱۲	۱۱۲	۱۱۲	۱۱۵
حرف الخاء						
دل من در هوای روی فرخ	۹۹	۹۹	۱۱٤	۱۱٤	۱۱٤	۱۱۷
حرف الدال						
بلبلی خون دلی خورد وگلی حاصل کرد ...	۱۰۰	۱۳٤	۱۱۷	۱۱۷	۱۱۷	۱۳۲
دیدی ایدل که غم یار دگر بار چه کرد ...	۱۰۱	۱٤۰	۱۱۵	۱۱۵	۱۱۵	۱٦۷
سالها در طلب جام جم از ما میکرد	۱۰۲	۱٤۲	۱۲۳	۱۲۳	۱۲۳	۲۰۳
بسر جام جم آنگه نظر توانی کرد	۱۰۳	۱٤۳	۱۲۵	۱۲۵	۱۲۵	۱۳۰
دست در حلقهٔ آن زلف دوتا نتوان کرد ...	۱۰٤	۱۳٦	۱۲۷	۱۲۷	۱۲۷	۱٦۸
بیا که ترك فلك خان روزه غارت کرد ...	۱۰۵	۱۳۱	۱۱۸	۱۱۸	۱۱۸	۱۳۱
بآب روشن می عارفی طهارت کرد	۱۰٦	۱۳۲	۱۱۹	۱۱۹	۱۱۹	۱۲۹
دل از من برد وروی از من نهان کرد ...	۱۰۷	۱۳۷	۱۲۸	۱۲۸	۱۲۸	۱٦۵
چو باد عزم سر کوی یار خواهم کرد	۱۰۸	۱۳۵	۱۲۰	۱۲۰	۱۲۰	۱۵۵
دوستان دختر رز توبه ز مستوری کرد ...	۱۰۹	۱٤۱	۱۲٤	۱۲٤	۱۲٤	۱۸۵
سحر بلبل حکایت با صبا کرد	۱۱۰	۱۳۰	۱۱٦	۱۱٦	۱۱٦	۲۱۱
صوفی نهاد دام و سر حقه باز کرد	۱۱۱	۱۳۳	۱۲۲	۱۲۲	۱۲۲	۲۱۷
یاد باد آنك زما وقت سفر یاد نکرد	۱۱۲	۱٤٤	۱۲۹	۱۲۹	۱۲۹	—
رو بر رهش نهادم وبر من گذر نکرد ...	۱۱۳	۱۳۸	۱۳۱	۱۳۱	۱۳۱	۱۹۳
دلبر برفت ودلشدگان را خبر نکرد	۱۱٤	۱۳۹	۱۳۰	۱۳۰	۱۳۰	۱٦٤
مرا برندی عشق آن فضول عیب کند ...	۱۱۵	۱۸۸	۲۰۲	۲۰۲	۲۰۱	۱۲٤
آن کیست کز روی کرم با ما وفاداری کند	۱۱٦	۱۹۱	۲٤۲	۲٤۲	۲٤۱	۱۲٦

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دلا بسوز که سوز تو کارها کند	١١٧	١٨٧	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٣	١٦٦
طایر دولت اگر باز گذاری بکند	١١٨	١٨٩	٢٠٣	٢٠٣	٢٠٢	٢٢١
کلك مشکین تو روزی که ز ما یاد کند ...	١١٩	١٩٠	٢١٤	٢١٤	٢١٣	٢٢٧
سرو چمان من چرا میل چمن نمیکند	١٢٠	١٩٢	١٩٧	١٩٧	١٩٦	٢٠٦
گر می فروش حاجت رندان روا کند	١٢١	١٨٦	٢٠٨	٢٠٨	٢٠٧	٢٢٦
واعظان کاین جلوه در محراب ومنبر میکنند .	١٢٢	١٩٩	١٣٢	١٣٢	١٣٢	٢٦٠
دانی که چنگ وعود چه تقریر میکنند ...	١٢٣	٢٠٠	١٣٣	١٣٣	١٣٣	١٦٩
شاهدان گر دلبری زینسان کنند	١٢٤	١٩٧	١٣٥	١٣٥	١٣٥	٢١٣
گفتم کیم دهان ولبت کامران کنند ...	١٢٥	١٩٨	١٣٦	١٣٦	١٣٦	٢٢٨
آنا نکه خاك را بنظر کیمیا کنند	١٢٦	١٩٦	١٣٤	١٣٤	١٣٤	—
نقدها را بود آیا که عیاری گیرند	١٢٧	١٨٥	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٨	٢٥٣
هر که شد محرم دل در حرم یار بماند ...	١٢٨	١٧٨	١٧٧	١٧٧	١٧٧	٢٦١
رسید مژده که أیام غم نخواهد ماند	١٢٩	١٧٩	١٧٦	١٧٦	١٧٦	١٩٩
در نظر بازی ما بیخبران حیرانند	١٣٠	١٩٣	٢٢١	٢٢١	٢٢٠	١٧٠
غلام نرگس مست تو تاجدارانند	١٣١	١٩٥	١٣٧	١٣٧	١٣٧	٢٢٤
دوش وقت سحر از غصه نجاتم دادند ...	١٣٢	١٨٣	٢١٨	٢١٨	٢١٧	١٧١
شراب بیغش وساقی خوش دو دام رهند ...	١٣٣	٢٠١	١٣٩	١٣٩	١٣٩	—
دوش دیدم که ملایك در میخانه زدند ...	١٣٤	١٨٤	٢٢٢	٢٢٢	٢٢١	١٧٢
حسب حالی ننوشتیم وشد أیامی چند	١٣٥	١٨٢	١٤١	١٤١	١٤١	١٥٧
سمن بویان غبار غم چو بنشینند بنشانند ...	١٣٦	١٩٤	١٣٨	١٣٨	١٣٨	٢٠٧
بود آیا که در میکده ها بگشایند	١٣٧	٢٠٢	١٨٨	١٨٨	١٨٧	—
أی پستهٔ تو خنده زده بر حدیث قند	١٣٨	١٨٠	٢٤٨	٢٤٨	٢٤٧	١٢٧
هر آنکو خاطر مجموع ویار نازنین دارد ...	١٣٩	١٢١	٢٤٦	٢٤٦	٢٤٥	٢٦٢
کسی که حسن وخط دوست در نظر دارد .	١٤٠	١١٤	١٦٤	١٦٤	١٦٤	٢٢٩
آنکه از سنبل أو غالیه تابی دارد	١٤١	١٢٤	١٦٥	١٦٥	١٦٥	١٢٣
شاهد آن نیست که موئی ومیان دارد ...	١٤٢	١٢٥	١٤٧	١٤٧	١٤٧	٢١٥
مطرب عشق عجب ساز ونوائی دارد	١٤٣	١٢٣	٢٥٤	٢٥٤	٢٥٣	٢٤٢
هر آنکه جانب أهل خدا نگهدارد	١٤٤	١٢٢	١٤٦	١٤٦	١٤٦	٢٦٣
دل ما بدور رویت ز چمن فراغ دارد ...	١٤٥	١١٧	١٩٨	١٩٨	١٩٧	١٧٣
بتی دارم که گرد گل ز سنبل سایه بان دارد .	١٤٦	١٢٠	١٤٤	١٤٤	١٤٤	—
جان بی جمال جانان میل جهان ندارد ...	١٤٧	١٢٦	١٧٠	١٧٠	١٧٠	١٥٠
روشنئ طلعت تو ماه ندارد	١٤٨	١٢٧	١٧١	١٧١	١٧١	١٩٨
انکس که بدست جام دارد	١٤٩	١١٨	١٦٣	١٦٣	١٦٣	١٢٢

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دلی که غیب نمایست وجام جم دارد	١٥٠	١١٩	١٤٥	١٤٥	١٤٥	١٨٩
درخت دوستی بنشان که کام دل ببار آرد ...	١٥١	١١٥	٢٢٠	٢٢٠	٢١٩	١٨٦
چه مستیست ندانم که رو بما آورد	١٥٢	١٤٥	١٤٠	١٤٠	١٤٠	١٥٦
صبا وقت سحر بوئی ز زلف یار می آورد ...	١٥٣	١٤٦	٢٤٥	٢٤٥	٢٤٤	٢١٩
نسیم باد صبا دوشم آ گهی آورد	١٥٤	١٤٧	١٦٧	١٦٧	١٦٧	١٤١
دوش از جناب آصف پیك بشارت آمد ...	١٥٥	١٧١	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٨٧
صبا به تهنیت پیر می فروش آمد	١٥٦	١٧٥	٢٣٥	٢٣٥	٢٣٤	٢٢٠
عشق تو نهال حیرت آمد	١٥٧	١٧٢	٢٥٩	٢٥٩	٢٥٩	—
سحر م دولت بیدار ببالین آمد	١٥٨	١٧٦	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٨	٢٠٨
مژده أی دل که دگر باد صبا باز آمد	١٥٩	١٧٤	١٥٤	١٥٤	١٥٤	٢٥٢
در نمازم خم ابروی تو با یاد آمد	١٦٠	١٧٣	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٩	١٨٨
تنت بناز طبیبان نیاز مند مباد	١٦١	١٠٦	١٦٢	١٦٢	١٦٢	١٤٨
گل بی رخ یار خوش نباشد	١٦٢	١٦٣	١٥٥	١٥٥	١٥٥	٢٣٣
صو فی ار باده باندازه خورد نوشش باد ...	١٦٣	١٠٥	٢٣٧	٢٣٧	٢٣٦	٢١٨
دی پیر می فروش که ذ کر ش بخیر باد ...	١٦٤	١٠٠	٢٦٤	٢٦٤	٢٦٣	١٧٦
دیرست که دلدار پیامی نفر ستاد	١٦٥	١٠٩	٢٤٧	٢٤٧	٢٤٦	١٧٥
خسروا گوی فلك درخم چو گان تو باد ...	١٦٦	١٠٨	١٥٧	١٥٧	١٥٧	١٦٠
جمالت آفتاب هر نظر باد	١٦٧	١٠٤	١٦٠	١٦٠	١٦٠	١٥٢
شراب وعیش نهان چیست کار بی بنیاد ...	١٦٨	١٠١	١٩٩	١٩٩	١٩٨	١٧٣
دوش آ گهی ز یار سفر کرده داد باد ...	١٦٩	١٠٢	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٨٠
روز وصل دوستداران یاد باد	١٧٠	١٠٣	٢٥٣	٢٥٣	٢٥٣	١٩٦
عکس روی تو چو در آینهٔ جام افتاد ...	١٧١	١١١	١٧٩	١٧٩	١٧٩	٢٢٢
پیرانه سرم عشق جوانی بسر افتاد	١٧٢	١١٠	٢٣٢	٢٣٢	٢٣١	١٤٠
حسن تو همیشه در فزون باد	١٧٣	١٠٧	١٦١	١٦١	١٦١	١٥٩
آنکه رخسار ترا رنگ گل ونسرین داد ...	١٧٤	١١٢	١٦٨	١٦٨	١٦٨	—
بنفشه دوش بگل گفت وخوش نشانی داد.	١٧٥	١١٣	٢٦٩	٢٦٩	٢٦٨	١٣٩
همای أو ج سعادت بدام ما افتد	١٧٦	١١٤	٢١٧	٢١٧	٢١٦	٢٦٤
بخت از دهان دوست نشانم نمیدهد	١٧٧	٢٢٩	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٧	١٣٤
بحسن وخلق ووفا کس بیار ما نرسد	١٧٨	١٥٦	٢١٢	٢١٢	٢١١	١٣٧
بعد ازین دست من ودامن آن سرو بلند ...	١٧٩	١٨١	١٢٦	١٢٦	١٢٦	١٣٥
دلم جز مهر مهرویان طریقی بر نمیگیرد	١٨٠	١٤٩	١٤٣	١٤٣	١٤٣	١٨٢
گفتم غم تو دارم گفتا غمت سر آید	١٨١	٢٣١	١٩٤	١٩٤	١٩٣	٢٣٤
از سر کوی تو هر کو بملالت برود	١٨٢	٢٢٢	٢٤٤	٢٤٤	٢٤٣	١٢١

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
من وانکار شراب این چه حکایت باشد ...	۱۸۳	۱۵۸	۱۹۰	۱۹۰	۱۸۹	۲۴۳
هر گزم نقش تو از لوح دل وجان نرود ...	۱۸۴	۲۲۳	۲۵۸	۲۵۸	۲۵۷	۲۶۶
بیا که رایت منصور پادشاه رسید	۱۸۵	۲۴۲	۲۷۷	۲۷۷	۲۷۶	۱۳۸
یارم چو قدح بدست گیرد	۱۸۶	۱۴۸	۱۵۱	۱۵۱	۱۵۱	۲۷۲
بر سر آنم که گر ز دست بر آید	۱۸۷	۲۳۲	۱۵۹	۱۵۹	۱۵۹	۱۴۴
جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید ...	۱۸۸	۲۳۸	۲۵۶	۲۵۶	۲۵۵	۱۵۲
زهی خجسته زمانی که یار باز آید	۱۸۹	۲۳۵	۲۶۷	۲۶۷	۲۶۶	—
دست از طلب ندارم تا کام من بر آید ...	۱۹۰	۲۳۳	۲۴۹	۲۴۹	۲۴۸	۱۲۷
چو دست بر سر زلفش زنم بتاب رود ...	۱۹۱	۲۲۱	۱۴۹	۱۴۹	۱۴۹	۱۵۹
ساقی ار باده از ین دست بجام اندازد ...	۱۹۲	۱۵۰	۱۵۳	۱۵۳	۱۵۳	۲۱۰
تا ز میخانه ومی نام ونشان خواهد بود ...	۱۹۳	۲۰۵	۱۷۵	۱۷۵	۱۷۵	۱۴۶
دوش می آمد ورخساره بر افروخته بود ...	۱۹۴	۲۱۱	۲۶۰	۲۶۰	۲۵۹	۱۷۹
سحر چون خسرو خاور علم بر کوهساران زد .	۱۹۵	۱۵۳	۲۷۶	۲۷۶	۲۷۵	۲۱۱
در ازل پر تو حسنت ز تجلی دم زد	۱۹۶	۱۵۲	۱۸۶	۱۸۶	۱۸۵	۱۷۸
راهی بزن که آهی برساز آن توان زد ...	۱۹۷	۱۵۴	۲۲۴	۲۲۴	۲۲۳	۱۹۵
دمی باغم بسر بردن جهان یکسر نمی ارزد .	۱۹۸	۱۵۱	۱۴۲	۱۴۲	۱۴۲	۱۸۴
کنون که در چمن آمد گل از عدم بوجود .	۱۹۹	۲۱۹	۱۲۱	۱۲۱	۱۲۱	۲۳۶
از دیده خون دل همه بر روی مارود ...	۲۰۰	۲۲۰	۱۴۸	۱۴۸	۱۴۸	۱۲۱
خوشا دلی که مدام از پی نظر نرود	۲۰۱	۲۲۴	۱۸۳	۱۸۳	۱۸۲	—
ساقی حدیث سرو وگل و لاله میرود ...	۲۰۲	۲۲۵	۱۵۸	۱۵۸	۱۵۸	۲۰۵
اگر آن طایر قدسی ز درم باز آید	۲۰۳	۲۳۶	۲۴۰	۲۴۰	۲۳۹	۱۱۹
رسید مژده که آمد بهار وسبزه دمید	۲۰۴	۲۳۹	۲۰۷	۲۰۷	۲۰۶	۱۹۹
بوی خوش تو هر که ز باد صبا شنید ...	۲۰۵	۲۴۳	۲۱۵	۲۱۵	۲۱۴	۱۴۳
ابر آذاری بر آمد باد نوروزی وزید	۲۰۶	۲۴۰	۲۳۶	۲۳۶	۲۳۵	۱۸۸
معاشران گره از زلف یار باز کنید ...	۲۰۷	۲۴۴	۲۳۱	۲۳۱	۲۳۰	۲۴۹
معاشران ز حریف شبانه یاد آرید ...	۲۰۸	۲۴۱	۲۰۵	۲۰۵	۲۰۴	۲۴۵
اگر روم ز پیش فتنه ها بر انگیزد	۲۰۹	۱۵۵	۱۶۹	۱۶۹	۱۶۹	۲۲۲
چو آفتاب می از مشرق پیاله بر آید ...	۲۱۰	۲۳۴	۱۹۶	۱۹۶	۱۹۵	۱۵۴
نفس بر آمد وکار از تو بر نمی آید	۲۱۱	۲۳۷	۱۸۱	۱۸۱	۱۸۱	۲۰۲
اگر بباده مشکین کشد دلم شاید	۲۱۲	۲۳۰	۲۴۳	۲۴۳	۲۴۲	—
نه هر که چهره بر افروخت دلبری داند ...	۲۱۳	۱۷۷	۲۱۱	۲۱۱	۲۱۰	۲۵۵
نیست در شهر نگاری که دل ما ببرد ...	۲۱۴	۱۲۸	۲۵۵	۲۵۵	۲۵۴	۲۵۶
اگر نه باده غم دل ز یار ما ببرد	۲۱۵	۱۲۹	۲۰۱	۲۰۱	۲۰۰	۱۲۴

المطلع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
در ازل هر کو بفیض دولت ارزانی بود ...	٢١٦	٢١٨	٢٠٠	٢٠٠	١٩٩	١٩١
ترسم که اشك در غم ما پرده در شود ...	٢١٧	٢٢٦	١٩١	١٩١	١٩٠	١٤٧
گر من از باغ تو یك میوه بچینم چه شود ...	٢١٨	٢٢٨	٢٣٣	٢٣٣	٢٣٢	٢٣٠
خستگا نراچه طلب باشد وقوت نبود ...	٢١٩	٢٠٨	٢١٦	٢١٦	٢١٥	١٦٣
مرا مهر سیه چشمان ز سر بیرون نخواهد شد .	٢٢٠	١٦٥	١٨٥	١٨٥	١٨٤	٢٤٨
گداخت جان که شود کار دل تمام ونشد ...	٢٢١	١٦٨	١٨٤	١٨٤	١٨٣	٢٣١
روز هجران وشب فرقت یار آخر شد ...	٢٢٢	١٦٦	١٩٢	١٩٢	١٩١	٢٠٠
نفس باد صبا مشك فشان خواهد شد ...	٢٢٣	١٦٤	٢١٣	٢١٣	٢١٢	٢٥٧
ستارهٔ بدر خشید وماه مجلس شد	٢٢٤	١٦٧	٢٤١	٢٤١	٢٤٠	٢٠٩
زاهد خلوت نشین دوش بمیخانه شد	٢٢٥	١٧٠	٢٥٧	٢٥٧	٢٥٦	٢٠١
یاری اندر کس نمی بینم یارانرا چه شد ...	٢٢٦	١٦٩	٢٢٣	٢٢٣	٢٢٢	٢٧٠
گرچه بر واعظ شهر این سخن آسان نشود .	٢٢٧	٢٢٧	١٩٣	١٩٣	١٩٢	٢٣٨
هر که را باخط سبزت سر سودا باشد ...	٢٢٨	١٥٧	١٩٥	١٩٥	١٩٤	٢٦٥
نقد صوفی نه همه صافی بیغش باشد	٢٢٩	١٥٩	١٨٠	١٨٠	١٨٠	٢٥٨
خوشست خلوت اگر یار یار من باشد ...	٢٣٠	١٦٠	١٨٩	١٨٩	١٨٨	١٦١
خوش آمد گل وزان خوشتر نباشد	٢٣١	١٦٢	٢٠٤	٢٠٤	٢٠٣	١٦٢
کی شعر تر انگیزد خاطر که حزین باشد ...	٢٣٢	١٦١	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٥	٢٣٢
گوهر مخزن أسرار همانست که بود	٢٣٣	٢١٣	٢١٩	٢١٩	٢١٨	٢٣٥
سالها دفتر ما در گرو صهبا بود	٢٣٤	٢٠٣	١٧٢	١٧٢	١٧٢	٢٠٤
یاد باد آنکه نهانت نظری با ما بود	٢٣٥	٢٠٤	١٨٧	١٨٧	١٨٦	٢٦٨
قتل این خجسته بشمشیر تو تقدیر نبود ...	٢٣٦	٢٠٩	٢٦١	٢٦١	٢٦٠	٢٢٥
بکوی میکده یارب سحر چه مشغله بود ...	٢٣٧	٢١٥	٢٣٨	٢٣٨	٢٣٧	١٤٢
یکدو جامم دی سحر گه اتفاق افتاده بود ...	٢٣٨	٢١٢	٢٣٩	٢٣٩	٢٣٨	٢٧١
دیدم بخواب خوش که بدستم پیاله بود ...	٢٣٩	٢١٤	٢١٠	٢١٠	٢٠٩	١٨٣
پیش ازینت بیش ازین غمخواری عشاق بود .	٢٤٠	٢٠٦	١٧٨	١٧٨	١٧٨	١٤٥
یاد باد آنکه سر کوی تو ام منزل بود ...	٢٤١	٢٠٧	١٧٤	١٧٤	١٧٤	٢٦٨
دوش در حلقهٔ ما قصهٔ گیسوی تو بود ...	٢٤٢	٢١٠	١٧٣	١٧٣	١٧٣	١٧٧
آن یار کزو خانهٔ ما جای پری بود	٢٤٣	٢١٦	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٧	—
مسلمانان مرا وقتی دلی بود	٢٤٤	٢١٧	١٥٠	١٥٠	١٥٠	٢٤٤
حرف الراء						
الا ای طوطی گویای اسرار	٢٤٥	٢٤٥	٢٨٢	٢٨٢	٢٨١	٢٧٤
ای صبا نکهتی از خاك ره یار بیار	٢٤٦	٢٤٩	٢٨٦	٢٨٦	٢٨٥	٢٧٨

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
ای صبا نکهتی از کوی فلانی بمن آر	۲۴۷	۲۴۸	۲۸۷	۲۸۷	۲۸۶	۲۷۹
عید ست وآخر گل ویاران در انتظار ...	۲۴۸	۲۴۶	۲۸۹	۲۸۹	۲۸۸	۲۸۷
صبا ز منزل جانان گذر دریغ مدار	۲۴۹	۲۴۷	۲۹۰	۲۹۰	۲۸۹	۲۸۶
گر بود عمر بمیخانه رسم بار دگر	۲۵۰	۲۵۲	۲۸۳	۲۸۳	۲۸۲	۲۸۹
روی بنما ووجود خودم از یاد ببر	۲۵۱	۲۵۰	۲۸۵	۲۸۵	۲۸۴	۲۸۳
روی بنما ومرا گو که دل از جان برگیر ...	۲۵۲	۲۵۷	۲۹۱	۲۹۱	۲۹۰	۲۸۲
نصیحتی کنمت بشنو وبهانه مگیر	۲۵۳	۲۵۶	۲۹۴	۲۹۴	۲۹۲	۲۹۰
ای خرم از فروغ رخت لاله زار عمر ...	۲۵۴	۲۵۳	۲۸۸	۲۸۸	۲۸۷	۲۷۷
شب وصلست وطی شد نامهٔ هجر	۲۵۵	۲۵۱	۲۹۳	۲۹۳	—	۲۸۵
یوسف گمگشته باز آید بکنعان غم مخور ...	۲۵۶	۲۵۵	۲۸۴	۲۸۴	۲۸۳	۲۹۱
دیگر ز شاخ سرو سهی بلبل صبور ...	۲۵۷	۲۵۴	۲۹۲	۲۹۲	۲۹۱	۲۸۱
حرف الزای						
بیا وکشتی ما در شط شراب انداز	۲۵۸	۲۶۳	۳۰۹	۳۰۹	۳۰۷	۲۹۹
خیز ودر کاسهٔ زر آب طربناك انداز ...	۲۵۹	۲۶۴	۳۰۷	۳۰۷	۳۰۵	۳۰۱
دلم رمیدهٔ لولی وشیست شور انگیز	۲۶۰	۲۶۶	۳۰۸	۳۰۸	۳۰۶	۳۰۲
هزار شکر که دیدم بکام خویشت باز ...	۲۶۱	۲۵۸	۲۹۹	۲۹۹	۲۹۷	۲۹۸
حال خونین دلان که گوید باز	۲۶۲	۲۶۲	۳۰۶	۳۰۶	۳۰۴	۳۰۰
منم که دیده بدیدار دوست کردم باز	۲۶۳	۲۵۹	۲۹۸	۲۹۸	۲۹۶	۲۹۷
در آکه در دل خسته توان در آید باز ...	۲۶۴	۲۶۱	۳۰۳	۳۰۳	۳۰۱	۳۰۵
ای سرو ناز حسن که خوش میروی بناز ...	۲۶۵	۲۶۰	۳۰۴	۳۰۴	۳۰۲	۲۹۲
بر نیامد از تمنای لبت کامم هنوز	۲۶۶	۲۶۵	۳۰۵	۳۰۵	۳۰۳	۲۹۴
حرف السین						
گلعذاری ز گلستان جهان ما را بس	۲۶۷	۲۶۸	۳۱۵	۳۱۵	۳۱۳	۳۱۲
دارم از زلف سیاهش گله چندان که مپرس .	۲۶۸	۲۷۱	۳۱۲	۳۱۲	۳۱۰	۳۰۸
دلا رفیق سفر بخت نیکخواهت بس	۲۶۹	۲۶۹	۳۱۴	۳۱۴	۳۱۲	۳۱۱
درد عشقی کشیده ام که مپرس	۲۷۰	۲۷۰	۳۱۳	۳۱۳	۳۱۱	۳۰۹
أی صبا گر بگذری بر ساحل رود ارس ...	۲۷۱	۲۶۷	۳۱۰	۳۱۰	۳۰۸	۳۰۶
حرف الشین						
صوفی گلی بچین ومرقع بخار بخش	۲۷۲	۲۷۵	۳۲۹	۳۲۹	۳۲۷	۳۲۸
چو بر شکست صبا زلف عنبر افشانش ...	۲۷۳	۲۸۰	۳۳۵	۳۳۵	۳۳۳	۳۲۱

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
کنار آب وپای بید وطبع شعر ویاری خوش ..	٢٧٤	٢٨٨	٣٣٠	٣٣٠	٣٢٨	٣٣٠
شراب تلخ میخواهم که مرد افکن بود زورش .	٢٧٥	٢٧٨	٣٢٨	٣٢٨	٣٣٦	٣٢٧
ببرد از من قرار وطاقت وهوش	٢٧٦	٢٨٢	٣٢٣	٣٢٣	٣٢١	٣١٧
خوشا شیراز ووضع بی مثالش	٢٧٧	٢٧٩	٣٢٢	٣٢٢	٣٢٠	٣٢٣
دلم رمیده شد وغافلم من درویش	٢٧٨	٢٩٠	٣٢٤	٣٢٤	٣٢٢	٣٢٥
بجمع خوبی ولطفست عذار چو مهش	٢٧٩	٢٨٩	٣٣١	٣٣١	٣٢٩	٣٣٢
باغبان گر پنج روزی صحبت گل بایدش ...	٢٨٠	٢٧٦	٣٢١	٣٢١	٣١٩	٣١٦
سحر ز هاتف غیبم رسید مژده بگوش ...	٢٨١	٢٨٣	٣٢٧	٣٢٧	٣٢٥	٣٢٦
ما آزموده ایم درین شهر بخت خویش ...	٢٨٢	٢٩١	٣٣٢	٣٣٢	٣٣٠	٣٣١
باز آی ودل تنگ مرا مونس جان باش ...	٢٨٣	٢٧٢	٣١٩	٣١٩	٣١٧	٣١٥
هاتفی از گوشهٔ میخانه دوش	٢٨٤	٢٨٤	٣٣٣	٣٣٣	٣٣١	٣٣٤
اگر رفیق شفیقی درست پیمان باش	٢٨٥	٢٧٣	٣١٦	٣١٦	٣١٤	٣١٣
یا رب این نو گل که سپردی بمنش	٢٨٦	٢٨١	٣٣٤	٣٣٤	٣٣٢	٣٣٥
ای همه شکل تو مطبوع وهمه جای تو خوش .	٢٨٧	٢٨٧	٣١٧	٣١٧	٣١٥	٣٣٦
فکر بلبل همه آنست که گل شد یارش ...	٢٨٨	٢٧٧	٣١٨	٣١٨	٣١٦	٣٢٨
بدور لاله قدح گیر وبی ریا میباش	٢٨٩	٢٧٤	٣٢٠	٣٢٠	٣١٨	٣١٩
در عهد پادشاه خطا بخش جرم پوش	٢٩٠	٢٨٥	٣٢٦	٣٢٦	٣٢٤	٣٢٤
دوش با من گفت پنهان کاردانی تیز هوش .	٢٩١	٢٨٦	٣٢٥	٣٢٥	٣٢٣	٣٣٦

حرف العین

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
قسم بحشمت وجاه وجلال شاه شجاع ...	٢٩٢	٢٩٢	٣٤٤	٣٤٤	٣٤٢	٣٤٤
در وفای عشق تو مشهور خوبانم چو شمع .	٢٩٣	٢٩٤	٣٤٧	٣٤٧	٣٤٥	٣٤٧
بامدادان ز خلوتگه کاخ ابداع	٢٩٤	٢٩٣	٣٤٦	٣٤٦	٣٤٤	٣٤٦

حرف الغین

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
سحر ببوی گلستان دمی شدم در باغ ...	٢٩٥	٢٩٥	٣٤٨	٣٤٨	٣٤٦	٣٤٨

حرف الفاء

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
طالع اگر مدد دهد دولتش آورم بکف ...	٢٩٦	٢٩٦	٣٤٩	٣٤٩	٣٤٧	٣٤٩

حرف القاف

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
زبان خامه ندارد سر بیان فراق	٢٩٧	٢٩٧	٣٥١	٣٥١	٣٤٩	٣٥٠
مقام امن ومی بی غش ورفیق شفیق	٢٩٨	٢٩٨	٣٥٠	٣٥٠	٣٤٨	٣٥٢

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
حرف الکاف						
اگر شراب خوری جرعهٔ فشان بر خاک ...	۲۹۹	۲۹۹	۳۵٤	۳۵٤	۳۵۲	۳۵۳
ای دل ریش مرا بالب تو حق نمک	۳۰۰	۳۰۱	۳۵۳	۳۵۳	۳۵۱	۳۵٤
هزار دشمنم ار میکنند قصد هلاک	۳۰۱	۳۰۰	۳۵۵	۳۵۵	۳۵۳	۳۵٦
حرف اللام						
خوش خبر باش ای نسیم شمال	۳۰۲	۳۰۲	۳٦۰	۳٦۰	۳۵۸	۳٦۱
هر نکته که گفتم در وصف آن شمایل ...	۳۰۳	۳۰۷	۳٦۵	۳٦۵	۳٦۳	۳٦٤
بوقت گل شدم از توبهٔ شراب خجل	۳۰٤	۳۰۵	۳۵۷	۳۵۷	۳۵۵	۳٦۰
اگر بکوی تو باشد مرا مجال وصول ...	۳۰۵	۳۰٦	۳۵٦	۳۵٦	۳۵٤	۳۵۷
ای رخت چون خلد ولعت سلسبیل	۳۰٦	۳۰۸	۳۵۸	۳۵۸	۳۵٦	۳۵۹
دارای جهان نصرت دین خسرو کامل ...	۳۰۷	۳۰٤	۳٦۳	۳٦۳	۳٦۱	۳٦۲
شممت روح وداد وشمت برق وصال	۳۰۸	۳۰۳	۳٦٤	۳٦٤	۳٦۲	۳٦۷
حرف المیم						
باز آی ساقیا که هوا خواه خدمتم	۳۰۹	۳۱۳	۳۷٤	۳۷٤	۳۷۱	۳۷۱
بتیغم گر کشد دستش نگیرم	۳۱۰	۳۳۱	۳۷۷	۳۷۷	۳۷٤	۳۷۷
گر ازین منزل ویران بسوی خانه روم ...	۳۱۱	۳٦۰	٤۲۲	٤۲۲	٤۱۹	٤۱۸
عشقبازی وجوانی وشراب لعل فام	۳۱۲	۳۰۹	٤۱۲	٤۱۲	٤۰۹	٤۱۳
ما پیش خاک راه تو صد رو نهاده ایم... ...	۳۱۳	۳٦۵	٤۱۳	٤۱۳	٤۱۰	٤۱٤
بشری إذ السلامة حلت بذی سلم	۳۱٤	۳۱۲	۳۷۵	۳۷۵	۳۷۲	۳۷۳
گرچه ما بندگان پادشاهیم	۳۱۵	۳۸۱	٤۱۸	٤۱۸	٤۱۵	٤۲۱
دی شب بسیل اشك ره خواب میزدم ...	۳۱٦	۳۲۰	۳۹٤	۳۹٤	۳۹۱	٤۰۳
ز دست کوته خود زیر بارم	۳۱۷	۳۲۳	٤۰۲	٤۰۲	۳۹۹	٤۰٦
من دوستدار روی خوش وموی دلکشم ...	۳۱۸	۳۳۸	٤۲٤	٤۲٤	٤۲۱	٤۳۷
بگذار تا ز شارع میخانه بگذریم	۳۱۹	۳۷۲	۳٦۷	۳٦۷	۳٦۵	۳۷٦
دیده دریا کنم وصبر بصحرا فکنم	۳۲۰	۳٤۸	۳۹٦	۳۹٦	۳۹۳	٤۰۲
دوش سودای رخش گفتم ز سر بیرون کنم .	۳۲۱	۳٤۹	۳۹۵	۳۹۵	۳۹۲	٤۰۱
زلف بر باد مده تا ندهی بر بادم ...	۳۲۲	۳۱٦	٤۰٤	٤۰٤	٤۰۱	٤۰۷
ما ز یاران چشم یاری داشتیم	۳۲۳	۳٦۹	٤۲٦	٤۲٦	٤۲۳	٤۲۹

المطلع	خلخالى	قزوينى	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
بمژگان سیه کردی هزاران رخنه در دینم .	٣٢٤	٣٥٤	٣٧٢	٣٧٢	٣٧٠	٣٧٨
عمریست تا من در طلب هر روز گامی میزنم .	٣٢٥	٣٤٤	٤١٠	٤١٠	٤٠٧	٤٤٦
نماز شام غریبان چو گریه آغازم	٣٢٦	٣٣٣	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٧	٤٤٠
دیدار شد میسر وبوس وکنار هم	٣٢٧	٣٦٢	٤٠٠	٤٠٠	٣٩٧	٤٤٤
حجاب چهرهٔ جان میشود غبار تنم	٣٢٨	٣٤٢	٣٨٥	٣٨٥	٣٨٢	٣٨٨
من ترك عشق شاهد وساغر نمیکنم	٣٢٩	٣٥٣	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٧	٤٣٦
صوفی بیا که خرقهٔ سالوس بر کشیم	٣٣٠	٣٧٥	٤٠٩	٤٠٩	٤٠٦	٤١١
ما شبی دست بر آریم ودعائی بکنیم	٣٣١	٣٧٧	٤٢٥	٤٢٥	٤٢٣	٤٢٧
دوستان وقت گل آن به که بعشرت کوشیم .	٣٣٢	٣٧٦	٣٩٣	٣٩٣	٣٩٠	٣٩٩
خیال روی تو چون بگذرد بگلشن چشم ...	٣٣٣	٣٣٩	٣٩٠	٣٩٠	٣٨٧	٣٩١
روزگاری شد که در میخانه خدمت میکنم .	٣٣٤	٣٥٢	٤٠١	٤٠١	٣٩٨	٤٠٥
هر چند پیر وخسته دل ونا توان شدم ...	٣٣٥	٣٢١	٤٤١	٤٤١	٤٣٨	٤٤١
چل سال بیش رفت که من لاف میزنم ...	٣٣٦	٣٤٣	٣٨٣	٣٨٣	٣٨٠	٣٨٥
گر من از سرزنش مدعیان اندیشم	٣٣٧	٣٤١	٤٢١	٤٢١	٤١٨	٤٢٤
ما بیغمان مست دل از دست داده ایم	٣٣٨	٣٦٤	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٥	٤٢٦
حاشا که من بموسم گل ترك می کنم	٣٣٩	٣٥١	٣٨٤	٣٨٤	٣٨١	٣٨٦
ما بدین در نه پی حشمت وجاه آمده ایم ...	٣٤٠	٣٦٦	٤٣٣	٤٣٣	٤٣٠	٤٢٠
من که از آتش دل چون خم می در جوشم .	٣٤١	٣٤٠	٤٢٠	٤٢٠	٤١٧	٤١٩
حالیا مصلحت وقت در آن میبینم	٣٤٢	٣٥٥	٣٨٧	٣٨٧	٣٨٤	—
مرحبا طایر فرخ پی فرخنده پیام	٣٤٣	٣١٠	٤٢٧	٤٢٧	٤٢٤	٤٣٢
صلاح از ما چه میخواهی که مستان را صلا گفتیم .	٣٤٤	٣٧٠	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٩	٤٤٥
من نه آن رندم که ترك شاهد وساغر کنم ...	٣٤٥	٣٤٦	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٥	٤٣٩
بعزم توبه سحر گفتم استخاره کنم	٣٤٦	٣٥٠	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٧	٣٧٤
چرا نه در پی عزم دیار خود باشم	٣٤٧	٣٣٧	٣٨١	٣٨١	٣٧٨	٣٨٤
عمریست تا براه غمت رو نهاده ایم	٣٤٨	٣٦٥	٤١٣	٤١٣	٤١٠	٤١٤
سرم خوش است وببانگ بلند میگویم ...	٣٤٩	٣٧٩	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٥	٤٠٩
مانگوئیم بدو میل بنا حق نکنیم	٣٥٠	٣٧٨	٤٣٤	٤٣٤	٤٣١	٤٣٠
فتوی پیر مغان دارم وقولیست قدیم	٣٥١	٣٦٧	٤١٧	٤١٧	٤١٤	٤١٧
عاشق روی جوانی خوش نو خاسته ام ...	٣٥٢	٣١١	٤١٤	٤١٤	٤١١	٤١٢
آنکه پا مال جفا کرد چو خاك راهم	٣٥٣	٣٦١	٤١٩	٤١٩	٤١٦	٣٦٩
غم زمانه که هیچش کران نمیبینم	٣٥٤	٣٥٨	٤١٥	٤١٥	٤١٢	٤١٧
خیال نقش تو در کارگاه دیده کشیدم ...	٣٥٥	٣٢٢	٤٣٢	٤٣٢	٤٢٩	٣٩٠
در نهانخانهٔ عشرت صنمی خوش دارم ...	٣٥٦	٣٢٦	٣٩٩	٣٩٩	٣٩٦	٣٩٨

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
گرم از دست بر خیزد که با دلدار بنشینم ...	٣٥٧	٣٥٦	٣٦٦	٣٦٦	٣٦٤	٤٤٢
فاش میگویم واز گفتهٔ خود دلشادم	٣٥٨	٣١٧	٤١٦	٤١٦	٤١٣	٤١٦
دوش بیماری چشم تو ببرد از دستم	٣٥٩	٣١٤	٣٩٧	٣٩٧	٣٩٤	٤٠٠
بیا تا گل بر افشانیم ومی در ساغر اندازیم .	٣٦٠	٣٧٤	٣٧٠	٣٧٠	٣٦٨	٣٧٩
بارها گفته ام وبار دیگر میگویم	٣٦١	٣٨٠	٣٧١	٣٧١	٣٦٩	٣٧٠
گرچه افتاد ز زلفش گرهی در کارم ...	٣٦٢	٣٢٤	٤٢٣	٤٢٣	٤٢٠	٤٢٠
بی توای سرو روان با گل وگلشن چکنم ...	٣٦٣	٣٤٥	٣٧٦	٣٧٦	٣٧٣	٣٨٠
من که باشم که بر آن خاطر عاطر گذرم ...	٣٦٤	٣٢٨	٤٣٦	٤٣٦	٤٣٣	٤٣٨
مرا میبینی وهر دم زیادت میکنی دردم	٣٦٥	٣١٨	٤٣٧	٤٣٧	٤٣٤	٣٨٢
گر دست دهد خاك كف پای نگارم	٣٦٦	٣٢٥	٣٨٦	٣٨٦	٣٨٣	٤٢٢
خیز تا از در میخانه کشادی طلبیم	٣٦٧	٣٦٨	٣٨٩	٣٨٩	٣٨٦	٣٩٢
سالها پیروی مذهب رندان کردم	٣٦٨	٣١٩	٤٠٧	٤٠٧	٤٠٤	٤٠٨
گر دست رسد در سر زلفین تو بازم ...	٣٦٩	٣٣٤	٤٠٦	٤٠٦	٤٠٣	٤٢٣
جوزا سحر نهاد حمایل برابرم	٣٧٠	٣٢٩	٣٨٠	٣٨٠	٣٧٧	—
در خرابات مغان گر گذر افتد بازم	٣٧١	٣٣٥	٤٠٣	٤٠٣	٤٠٠	٣٩٤
مژدهٔ وصل تو کو کز سر جان بر خیزم ...	٣٧٢	٣٣٦	٤٣٩	٤٣٩	٤٣٦	٤٣٥
صنما با غم عشق تو چه تدبیر کنم	٣٧٣	٣٤٧	٤٠٥	٤٠٥	٤٠٢	٤١٠
در خرابات مغان نور خدا میبینم	٣٧٤	٣٥٧	٣٩٢	٣٩٢	٣٨٩	٣٩٥
تو همچو صبحی ومن شمع خلوت سحرم ...	٣٧٥	٣٣٠	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٥	٣٨٣
دردم از یارست ودرمان نیز هم	٣٧٦	٣٦٣	٣٩٨	٣٩٨	٣٩٥	٣٩٦
مزن بر دل ز نوك غمزه تیرم	٣٧٧	٣٣٢	٤٢٩	٤٢٩	٤٢٦	٤٣٤
مرا شرطیست با جانان که تا جان در بدن دارم .	٣٧٨	٣٢٧	٤٣٥	٤٣٥	٤٣٢	٤٣١
خیز تا خرقهٔ صوفی بخرابات بریم	٣٧٩	٣٧٣	٣٨٨	٣٨٨	٣٨٥	٣٩٣
مادرس سحر در ره میخانه نهادیم	٣٨٠	٣٧١	٤٣١	٤٣١	٤٢٨	٤٢٧
بغیر از آن که بشد دین ودانش ازدستم ...	٣٨١	٣١٥	٣٧٣	٣٧٣	—	٣٧٥
خرّم آن روز کزین منزل ویران بروم ...	٣٨٢	٣٥٩	٣٩١	٣٩١	٣٨٨	٣٨٩
حرف النون						
بهار وگل طرب انگیز گشت وباده شکن .	٣٨٣	٣٨٨	٤٤٨	٤٤٨	٤٤٥	٤٥٣
ای روی ماه منظر تو نو بهار حسن ...	٣٨٤	٣٩٤	٤٤٧	٤٤٧	٤٤٤	٤٥١
دانی که چیست دولت دیدار یار دیدن ...	٣٨٥	٣٩٢	٤٥٣	٤٥٣	٤٥٠	٤٥٨
أی نور چشم من سخنی هست گوش کن ...	٣٨٦	٣٩٨	٤٤٤	٤٤٤	٤٤١	٤٤٨
منم که شهرهٔ شهرم بعشق ورزیدن	٣٨٧	٣٩٣	٤٦١	٤٦١	٤٥٧	٤٦٩

المطالع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
ز در در آ و شبستان ما منور کن	٣٨٨	٣٩٧	٤٥٤	٤٥٤	٤٥١	٤٦٠
بالا بلند عشوه گر نقش باز من	٣٨٩	٤٠٠	٤٤٥	٤٤٥	٤٤٢	٤٥٢
چو گل هر دم ببویت جامه در تن	٣٩٠	٣٨٩	٤٤٩	٤٤٩	٤٤٦	٤٥٥
یارب آن آهوی مشکین بختن باز رسان ...	٣٩١	٣٨٥	٤٦٦	٤٦٦	٤٦١	٤٧٢
میفکن بر صف رندان نظری بهتر ازین ...	٣٩٢	٤٠٤	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٨	٤٧١
چون شوم خاك رهش دامن بیفشاند ز من ...	٣٩٣	٤٠١	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٧	٤٥٦
خدارا کم نشین با خرقه پوشان	٣٩٤	٣٨٦	٤٥١	٤٥١	٤٤٨	٤٥٧
گلبرك را ز سنبل مشکین نقاب کن	٣٩٥	٣٩٥	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٥	٤٦٦
صبحست ساقیا قدحی پر شراب کن	٣٩٦	٣٩٦	٤٥٩	٤٥٩	—	٤٦٣
میسوزم از فراقت روی از جفا بگردان ..	٣٩٧	٣٨٤	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٩	٤٧٠
چندانکه گفتم غم با طبیبان	٣٩٨	٣٨٣	٤٤٦	٤٤٦	٤٤٣	٤٥٤
گرشمهٔ کن وبازار ساحری بشکن	٣٩٩	٣٩٩	٤٦٤	٤٦٤	٤٦٠	٤٦٥
شراب لعل کش وروی مه جبینان بین ...	٤٠٠	٤٠٣	٤٥٥	٤٥٥	٤٥٢	٤٦٢
شاه شمشاد قدان خسرو شیرین دهنان ...	٤٠١	٣٨٧	٤٥٧	٤٥٧	٤٥٤	٤٦١
افسر سلطان گل پیداشد از طرف چمن ...	٤٠٢	٣٩٠	٤٤٣	٤٤٣	٤٤١	٤٤٩
خوشتر از فکر می وجام چه خواهد بودن .	٤٠٣	٣٩١	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٩	٤٧٣
فاتحهٔ چو آمدی بر سر خسته بخوان	٤٠٤	٣٨٢	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٦	٤٦٤
نکتهٔ دلکش بگویم خال آن مه رو ببین ...	٤٠٥	٤٠٢	٤٥٦	٤٥٦	٤٥٣	٤٧٥
حرف الواو						
أی قبای پادشاهی راست بر بالای تو ...	٤٠٦	٤١٠	٤٦٨	٤٦٨	٤٦٣	٤٨٠
بجان پیر خرابات وحق صحبت او	٤٠٧	٤٠٥	٤٧١	٤٧١	٤٦٦	٤٨١
تاب بنفشه میدهد طرهٔ مشکسای تو ...	٤٠٨	٤١١	٤٧٢	٤٧٢	٤٦٧	٤٨٢
ای آفتاب آیینهٔ دار جمال تو	٤٠٩	٤٠٨	٤٧٠	٤٧٠	٤٦٥	٤٧٧
مرا چشمیست خون افشان زدست آن کمان ابرو	٤١٠	٤١٢	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٠	[illegible]
ای پیك راستان خبر یار ما بگو	٤١١	٤١٥	٤٧٦	٤٧٦	[illegible]	٤٧٨
ای خونبهای نافهٔ چین خاك راه تو	٤١٢	٤٠٩	٤٦٩	٤٦٩	[illegible]	٤٧٩
گفتا برون شدی بتماشای ماه نو	٤١٣	٤٠٦	٤٧٨	٤٧٨	٤٧٣	٤٨٤
خط عذار یارکه بگرفت ماه ازو	٤١٤	٤١٣	٤٧٣	٧٣	٤٦٨	٤٨٣
گلبن عیش میدمد ساقی گلعذار کو ...	٤١٥	٤١٤	٤٧٤	٣٧٤	٤٦٩	٤٨٥
مزرع سبز فلك دیدم وداس مه نو ...	٤١٦	٤٠٧	٧٧	٤٧٧	٤٧٢	٤٨٧
حرف الهاء						
خنك نسیم معنبر شمامهٔ دلخواه	٤١٧	٤١٦	٤٨٣	٤٨٣	٤٧٨	٤٩٥
از خون دل نوشتم نزدیك دوست نامه ...	٤١٨	٤٢٦	٤٨٠	٤٨٠	٤٧٥	٤٩٠

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
چراغ روی ترا شمع گشت پروانه	٤١٩	٤٢٧	٤٨٨	٤٨٨	٤٨٣	٤٩٤
ایکه با سلسلهٔ زلف دراز آمدهٔ	٤٢٠	٤٢٢	٤٧٩	٤٧٩	٤٧٤	٤٩٣
دوش رفتم بدر میکده خواب آلوده	٤٢١	٤٢٣	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٠	٤٩٨
از من جدا مشوکه تو ام نور دیدهٔ	٤٢٢	٤٢٤	٤٨١	٤٨١	٤٧٦	٤٩٢
سحر گاهی که مخمور شبانه	٤٢٣	٤٢٨	٤٨٧	٤٨٧	٤٨٢	٤٩٩
عیشم مدامست از لعل دلخواه	٤٢٤	٤١٧	٤٨٩	٤٨٩	٤٨٤	٥٠١
ناگهان پرده بر انداختهٔ یعنی چه	٤٢٥	٤٢٠	٤٩٣	٤٩٣	٤٨٨	٥٠٣
دا من کشان همی شد در شرب زر کشیده ...	٤٢٦	٤٢٥	٤٨٦	٤٨٦	٤٨١	٤٩٦
وصال او ز عمر جاودان به	٤٢٧	٤١٩	٤٩٤	٤٩٤	٤٨٩	٥٠٥
گر تیغ بارد در کوی آن ماه	٤٢٨	٤١٨	٤٩٠	٤٩٠	٤٨٥	٥٠٢
در سرای مغان رفته بود وآب زده	٤٢٩	٤٢١	٤٨٤	٤٨٤	٤٧٩	٤٩٧
حرف الیاء						
احمد الله علی معدلة السلطانی	٤٣٠	٤٧٢	٤٩٧	٤٩٧	—	٥٨١
روزگاریست که مارا نگران میداری ...	٤٣١	٤٥٠	٥٢٧	٥٢٧	٥١٩	٥٥٠
سینه مالا مال دردست ای دریغا مرهمی ...	٤٣٢	٤٧٠	٥٤٠	٥٤٠	٥٣١	٥٦٣
تراکه هرچه مرادست درجهان داری ...	٤٣٣	٤٤٥	٥٥١	٥٥١	٥٤١	٥٣٦
چو سرو اگر بخرامی دمی بگلذاری ...	٤٣٤	٤٤٣	٥٥٢	٥٥٢	٥٤٢	٥٤٠
ساقی بیاکه شد قدح لاله پر ز می	٤٣٥	٤٢٩	٥٤١	٥٤١	٥٣٢	٥٥٥
ایدل آندم که خراب از می گلگون باشی .	٤٣٦	٤٥٨	٤٩٦	٤٩٦	٤٩١	—
زان می عشق کزو پخته شود هرخامی ...	٤٣٧	٤٦٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٤	٥٥١
سحر گه رهروی در سر زمینی	٤٣٨	٤٨٣	٥٣٣	٥٣٣	٥٢٥	٥٥٧
ای قصهٔ بهشت ز کویت حکایتی	٤٣٩	٤٣٧	٥٠٧	٥٠٧	٥٠١	٥١٦
یا مبسماً یحاکی درجا من اللآلی	٤٤٠	٤٦٢	٥٧١	٥٧١	٥٦١	—
سبت سلمی بصدغیها فؤادی	٤٤١	٤٣٨	٥٧٢	٥٧٢	٥٦٢	٥٦٢
چه بودی ار دل آن ماه مهربان بودی ...	٤٤٢	٤٤١	٥٢١	٥٢١	٥١٣	٥٤٢
نسیم صبح سعادت بدان نشان که تو دانی ...	٤٤٣	٤٧٦	٥٦٦	٥٦٦	٥٥٦	٥٧٥
ای که مهجوری عشاق روا میداری	٤٤٤	٤٤٩	٥٠٢	٥٠٢	٤٩٦	٥٢٢
ایدل مباش یکدم خالی ز عشق ومستی ...	٤٤٥	٤٣٤	٥١٢	٥١٢	٥٠٦	٥٢٤
خوش کرد یاوری فلکت روز داوری ...	٤٤٦	٤٥١	٥٢٣	٥٢٣	٥١٥	٥٤٥
ایکه در کوی خرابات مقامی داری	٤٤٧	٤٤٨	٥٠٤	٥٠٤	٤٩٨	٥٢١
نوبهارست در آن کوش که خوشدل باشی ...	٤٤٨	٤٥٦	٥٦٥	٥٦٥	٥٥٥	٥٧٦
ساقیا سایهٔ ابرست وبهار ولب جوی ...	٤٤٩	٤٨٥	٥٣٦	٥٣٦	—	٥٥٤

المطلع	خلخالی	قزوینی	بولاق	بروکهاوس	استانبول	الهند
دو یار زیرک واز بادهٔ کهن دو منی	٤٥٠	٤٧٧	٥٢٤	٥٢٤	٥١٦	٥٤٧
وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی ...	٤٥١	٤٧٣	٥٦٨	٥٦٨	٥٥٨	٥٧٩
عمر بگذشت بیحاصلی وبوالهوسی	٤٥٢	٤٥٥	٥٥٨	٥٥٨	٥٤٨	٥٦٩
این خرقه که من درام در رهن شراب أولی .	٤٥٣	٤٦٦	٥٠٨	٥٠٨	٥٠٢	٥٢٣
که برد بنزد شاهان ز من گدا پیامی ...	٤٥٤	٤٦٨	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٧٢
با مدعی مگوئید أسرار عشق ومستی	٤٥٥	٤٣٥	٥١١	٥١١	٥٠٥	٥٢٤
درهمه دیر مغان نیست چو من شیدائی ...	٤٥٦	٤٩٠	٥٢٥	٥٢٥	٥١٧	٥٤٦
تو مگر بر لب آبی بهوس بنشینی	٤٥٧	٤٨٤	٥٢٢	٥٢٢	٥١٤	٥٣٧
سلام الله ما کر اللیالی	٤٥٨	٤٦٣	٥٣٧	٥٣٧	٥٢٨	٥٥٩
ایدل بکوی عشق گذاری نمیکنی	٤٥٩	٤٨٢	٤٩٥	٤٩٥	٤٩٠	٥١٤
هزار جهد بکردم که یار من باشی	٤٦٠	٤٥٧	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٨٠
أتت روایح رند الحمی وزاد غرامی	٤٦١	٤٦٩	٤٩٩	٤٩٩	٤٩٣	٥٠٧
سحرم هاتف میخانه بدولت خواهی	٤٦٢	٤٨٨	٥٣٩	٥٣٩	٥٣٠	٥٥٨
بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی	٤٦٣	٧٨٦	٥١٧	٥١٧	—	٥٣٣
بیا با ما مورز این کینه داری	٤٦٤	٤٤٧	٥١٨	٥١٨	٥١٠	٥٣٤
ایکه بر ماه از خط مشکین نقاب انداختی ...	٤٦٥	٤٣٣	٥٠٥	٥٠٥	٤٩٩	٥١٨
ای دل گر از آن چاه زنخدان بدر آئی ...	٤٦٦	٤٩٤	٥٠٠	٥٠٠	٤٩٤	٥١٥
بچشم کرده ام ابروی ماه سیمائی	٤٦٧	٤٩١	٥١٩	٥١٩	٥١١	٥٢٦
طفیل هستی عشقند آدمی وپری	٤٦٨	٤٥٢	٥٤٤	٥٤٤	٥٣٥	٥٦٨
بشنو این نکته که خودرا ز غم آزاده کنی ...	٤٦٩	٤٨١	٥١٣	٥١٣	٥٠٧	٥٢٩
هوا خواه تو ام جانا ومیدانم که میدانی ...	٤٧٠	٤٧٤	٥٦٩	٥٦٩	٥٥٩	٥٨١
زین خوش رقم که بر گل رخسار میکشی ...	٤٧١	٤٥٩	٥٢٩	٥٢٩	٥٢١	٥٥٣
آن غالیهٔ خط گر سوی ما نامه نوشتی ...	٤٧٢	٤٣٦	٥٠١	٥٠١	٤٩٥	٥٠٦
صبا تو نکهت آن زلف مشکبو داری ...	٤٧٣	٤٤٦	٥٤٣	٥٤٣	٥٣٤	٥٦٦
بصوت بلبل وقمری اگر ننوشی می	٤٧٤	٤٣٠	٥١٤	٥١٤	—	٥٣٠
ز کوی یار می آید نسیم باد نوروزی	٤٧٥	٤٥٤	٥٣١	٥٣١	٥٢٣	٥٨٢
ز دلبرم که رساند نوازش قلمی	٤٧٦	٤٧١	٥٣٠	٥٣٠	٥٢٢	٥٥٣
سلامی چو بوی خوش آشنائی	٤٧٧	٤٩٢	٥٣٨	٥٣٨	٥٢٩	٥٦٠
بجان أو که گرم دسترس بجان بودی ...	٤٧٨	٤٤٢	٥٢٠	٥٢٠	٥١٢	٥٢٥
ای در رخ تو پیدا انوار پادشاهی	٤٧٩	٤٨٩	٥٠٦	٥٠٦	٥٠٠	٥١٢
لبش میبوسم ودر میکشم می	٤٨٠	٤٣١	٥٦٢	٥٦٢	٥٥٢	٥٦٤
دیدم بخواب دوش که ماهی بر آمدی ...	٤٨١	٤٣٩	٥٢٦	٥٢٦	٥١٨	٥٤٨
نوش کن جام شراب یک منی	٤٨٢	٤٧٨	٥٦٧	٥٦٧	٥٥٧	٥٧٨

المطلـــع	خلخالي	قزويني	بولاق	بروكهاوس	استانبول	الهند
مخمور جام عشقم ساقی بده شرابی	٤٨٣	٤٣٢	٥٦٣	٥٦٣	٥٣٣	٥٧٣
ایکه در کشتن ما هیچ مدارا نکنی	٤٨٤	٤٨٠	٥٠٩	٥٠٩	٥٠٣	٥٢٠
ای بیخبر بکوش که صاحب خبر شوی ...	٤٨٥	٤٨٧	٥١٠	٥١٠	٥٠٤	٥١٠
بگرفت کار حسنت چون عشق من کمالی ...	٤٨٦	٤٦٤	٥١٦	٥١٦	٥٠٩	٥٣٢
ای پادشاه خوبان داد از غم تنهائی	٤٨٧	٤٩٣	٤٩٨	٤٩٨	٤٩٢	٥١١
می خواه وگل افشان کن از دهرچه جوئی .	٤٨٨	٤٩٥	٥٦٤	٥٦٤	٥٥٤	٥٧٤
گفتند خلائق که توئی یوسف ثانی	٤٨٩	٤٧٥	٥٦١	٥٦١	٥٥١	٥٧١
رفتم بباغ صبحدمی تا چنم گلی	٤٩٠	٤٦٥	٥٢٨	٥٢٨	٥٢٠	٥٤٩
شهریست پر حریفان و ز هر طرف نگاری .	٤٩١	٤٤٤	٥٤٢	٥٤٢	٥٣٣	٥٦٥
کتبت قصة شوقی ومدمعی باکی	٤٩٢	٤٦١	٥٥٩	٥٥٩	٥٤٩	٥٧٠
سلیمی منذ حلت بالعراق	٤٩٣	٤٦٠	٥٣٤	٥٣٤	٥٢٦	٥٦١
ایکه دایم بخویش مغروری	٤٩٤	٤٥٣	٥٠٣	٥٠٣	٤٩٧	٥١٩
سحر با باد میگفتم حدیث آرزومندی	٤٩٥	٤٤٠	٥٣٥	٥٣٥	٥٢٧	٥٥٦
صبحست وژاله میچکد از ابر بهمنی	٤٩٦	٤٧٩	٥٥٧	٥٥٧	٥٤٧	٥٦٧

شكر وتقدير

بنهاية هذا الكتاب بجزأيه أجد نفسي مدينا بكثير من الشكر لحضرة مدير مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر الأستاذ عبد اللطيف افندي الدمياطي ولحضرات معاونيه الأفاضل الذين أمدّوني بمعونتهم الغالية ومساعدتهم الصادقة فتمكنت من تذليل العسير وتيسير الصعب من الأمور .

المكتبة الفارسية

مجموعة من الكتب يصدرها الدكتور إبراهيم أمين الشواربى ليعين القارئ على دراسة الفارسية وآدابها والإطلاع على ما بها من درر روائع وفرائد زواهر .

صدر منها حتى الآن الكتب الآتية :

١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية .

وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمى حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية . وهو مطبوع بلجنة التأليف والترجمة والنشر فى سنة ١٩٤٣ م .

٢ — أغانى شيراز أو غزليات حافظ الشيرازى (فى جزءين كبيرين) .

وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازى ، تقع فى جزءين كبيرين ، طبعا بلجنة التأليف والترجمة والنشر ، الأول منهما سنة ١٩٤٤ ، والثانى سنة ١٩٤٥ .

٣ — حافظ الشيرازى .

وهو عبارة عن دراسة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيرانى الكبير ، تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفة ومحتوياته ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بدار المعارف ومطبعتها فى سنة ١٩٤٤ م .

٤ — حدائق السحر فى دقائق الشعر .

أول كتاب فى علوم البلاغة الفارسية ، وضعه باللغة الفارسية أصلا « رشيد الدين محمد العمرى » الكاتب البلخى المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل إلى العربية لأول مرة فى سنة ١٩٤٥ م وطبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

أبحاث علمية :

٥ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس .

منشور فى مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثانى من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ م .

٦ — مصادر فارسية فى التاريخ الإسلامى .

بحث علمى منشور فى مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .

٧ — رحلة فى إيران .

مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة « الراوى الجديد » سنة ١٩٤٣ م .

مخطوطات معدة للطبع :

٨ — الألفاظ الفارسية المعرّبة .

رسالة علمية كتبت أصلا باللغة الإنجليزية بجامعة لندن .

٩ — الشاعر خاقانى .

ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيرانى « أفضل الدين خاقانى الشيروانى » الشاعر الذى اشتهر بين الفرس باسم « حسّان العجم » .

١٠ — معجم اللغة الفارسية .

وهو قاموس فارسى عربى يعتبر الأول من نوعه قد وضعناه على غرار أوسع القواميس اللغوية التى وضعت لهذه اللغة .

١١ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولى » :

رسالة علمية فى أسرة اشتغلت بالأدب فنبه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية فى سنة ١٩٣٠ م وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة فى الآداب .

وتطلب الكتب المطبوعة فى هذه السلسلة من « دار المعارف » بالفجالة بالقاهرة ، ومن « مكتبة الخانجى » بشارع عبد العزيز بالقاهرة .

891.551:H13aAs:v.2:c.1
الشواربي، ابراهيم امين
اغاني شيراز اوغزليات حافظ الشيراز
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01032763

American University of Beirut

[redacted]

General Library

891.551
Ha173aA
1945
v.2